الأنس الجليل
بتاريخ
القدس والخليل

تأليف

قاضي القضاة أبو اليمن القاضي

مجير الدين الحنبلي

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف

الانس الجليل
بتاريخ القدس والخليل

الأنس الجليل
بتاريخ
القدس والخليل

تأليف

قاضي القضاة أبو اليمن القاضي

مجير الدين الحنبلي

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر الفتح الناصرى الداودى ﴾

بعد ان جرى ما ذكر من اعتقال الملك الصالح أيوب بالكرك قصد الملك الناصر داود القدس ـ وكان الافرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل ـ فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وخرب برج داود أيضاً فانه لما خربت القدس أولاً لم يخرب برج داود فخرّبه في هذه المرة وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة بعد أن بقي في ايدي الافرنج نحو احدى عشرة سنة من حين تسليم الكامل له في سنة ست وعشرين وستمائة .

فأنشد فيه جمال الدين بن مطروح ـ وكان علامة فاضلاً ـ :

المسجد الأقصى له آية   سارت فصارت مثلا سائرا
إذا غدا للكفر مستوطناً   أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهوره أولاً   وناصر طهوره آخرا

وفي أواخر رمضان في سنة سبع وثلاثين وستمائة أفرج الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح أيوب ، واجتمعت عليه مماليكه وسار هو والناصر داود إلى قبة الصخرة وتحالفا على أن تكون ديار مصر للصالح ، ودمشق للناصر . ولما ملك الناصر لم يف له بذلك وكان يتأوّل في يمينه انه كان مكرهاً ، ثم سار إلى غزة .

فلما بلغ الملك العادل صاحب مصر ظهور أخيه الصالح عظم عليه وبرز بعسكر مصر ونزل على بلبيس لقصد أخيه الصالح والناصر داود ، وأرسل إلى عمه الصالح اسماعيل المتولي على دمشق ان يبرز ويقصدها من جهة الشام ، فسار الصالح اسماعيل بعساكر دمشق . فبينما الصالح أيوب والناصر داود وهما بين عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركب جماعة من المماليك الأشرفية ومقدّمهم ايبك الأسمر وأحاطوا بدهليز الملك العادل ابي بكر ابن الكامل وقبضوا عليه في ليلة الجمعة ثامن

ذي القعدة وأرسلوا إلى الملك الصالح أيوب يستدعونه ، فأتاه فرج لم يسمع بمثله وسار ومعه الناصر داود إلى مصر ، وصار يلتقيه في كل يوم فرج من العساكر إلى ان دخل إلى قلعة الجبل بكرة يوم الأحد لست بقين من ذي القعدة ، وزينت له البلاد وفرح الناس بقدومه ولما استقر في ملك مصر خاف الناصر داود أن يقبض عليه فطلب دستوراً ، وتوجه إلى بلاد الكرك .

وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة قوى خوف الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الصالح أيوب صاحب مصر فسلم صفد والشقيف الى الافرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب ، فعظم ذلك على المسلمين .

﴿ ذكر تسليم القدس الشريف إلى الافرنج ﴾

لما دخلت سنة إحدى واربعين وستمائة حصلت فيها المراسلة بين الملك الصالح أيوب صاحب مصر والملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق بالصلح وانّ صاحب دمشق يطلق الملك المغيث فتح الدين عمر بن الصالح أيوب وحسام الدين بن علي الهدماني وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل . فأطلق حسام الدين وجهزه إلى مصر واستمر الملك المغيث في الاعتقال . واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود صاحب الكرك واعتضدا بالافرنج وسلما اليهم طبرية وعسقلان ، فعمر الافرنج قلعتهما وسلما ايضاً اليهم القدس بما فيه من المزارات .

قال القاضي جمال الدين : ومررت إذ ذاك بالقدس متوجهاً إلى مصر ورأيت القسس قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان ، فالحكم لله العلي الكبير .

وكان الناصر داود فتح بيت المقدس – كما تقدم – في سنة سبع وثلاثين ثم فعل هذه الفعلة القبيحة فأبدل حسنة بسيئة ، وقد انتقم الله منه فيما بعد على ما سنذكره عند وفاته . فنعوذ بالله من سوء الخاتمة والضلال بعد الهداية .

﴿ ذكر الفتح الصلاحى النجمى ﴾

(الذي يسره الله تعالى على يد السلطان الملك الصالح نجم الدين)
(أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر)
(ابن أيوب تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته)

لما وقع ما تقدم ذكره من تسليم القدس للافرنج في سنة إحدى واربعين وستمائة استدعى الملك الصالح نجم الدين أيوب الخوارزمية لينصروه على عمه الصالح اسماعيل ، فسار الخوارزمية ووصلوا إلى غزة في سنة اثنتين واربعين ، ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الصالح ايوب وكان اكبر مماليكه . وارسل الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور ابراهيم ابن شيركوه صاحب حمص ، وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الافرنج على ما كان قد وقع عليه الاتفاق معهم ووعدهم بجزء من بلاد مصر ، فخرج الافرنج واجتمعوا بالفارس والراجل ، ولم يحضر الناصر داود . والتقى الفريقان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والافرنج منهزمين ، وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقاً عظيماً ، واستولى الملك الصالح ايوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس الشريف ولله الحمد .

ووصلت الأسرى والرؤس الى مصر ودقت بها البشائر عدة ايام . ثم ارسل الصالح ايوب صاحب مصر العسكر وسار الى دمشق وحاصروها ، وخرجت السنة وهم في حصارها

وتوفي الملك المغيث فتح الدين عمر في حبس عمه اسماعيل ، وبلغ والده الصالح ايوب ذلك فاشتد حزنه عليه وحنقه على اسماعيل .

فلما دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة تسلم عسكر الصالح ايوب دمشق من الصالح اسماعيل ، ثم استولى الصالح ايوب على بعلبك في سنة اربع واربعين وفي هذه السنة مات الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص ، وفي سنة

خمس واربعين فتحت قلعة عسقلان وقلعة طبرية والملك الصالح ايوب بالشام بعد محاصرتهامدة واستولى الصالح ايوب على الكرك في سنة سبع واربعين قبل وفاته بيسير.

وهذا الفتح الواقع في سنة اثنتين واربعين وستمائة لبيت المقدس هو آخر فتوحاته فانه استمر بأيدي المسلمين الى عصرنا ، والمرجو من كرم الله تعالى استمراره كذلك الى يوم القيامة بحول الله وقوته .

وتوفي الملك الصالح نجم الدين ايوب ليلة الاحد لأربع عشرة ليلة مضت من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة ، وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً ، وعمره نحو اربع واربعين سنة . وكان مهيباً عالي الهمة عفيفاً طاهر اللسان شديد الوقار ، ولو لم يكن من علو همته إلا مبادرته لاستنقاذ البيت المقدّس من أيدي الكفار في أسرع وقت لكفى ، رحمه الله وعفا عنه وعوّضه الجنة .

وتسلطن بعده ولده الملك المعظم توران شاه وكان الافرنج قد استولوا على دمياط قبل وفاة الملك الصالح في سنة سبع واربعين ووقع بين المسلمين والافرنج بأرض دمياط وقعات وارسلوا يطلبون القدس وبعض السواحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة بذلك ، وفتح الله دمياط بعد ذلك في المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة وقتل المعظم توران شاه عقب ذلك في آخر المحرم .

وأما الصالح اسماعيل فانه بعد انتزاع دمشق منه انتمى الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستمر عنده إلى ان ملك دمشق بعد الصالح ايوب وتوجه معه حين مسيره الى القاهرة في سنة ثمان واربعين وستمائة .

ولما قصد اخذ الديار المصرية من صاحبها الملك الأشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر ابن ايوب فانكسر الناصر يوسف وانهزم وقبض على الصالح اسماعيل واعتقله بقلعة الجبل بالديار المصرية ، ثم قتل في ليلة الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان واربعين وستمائة بالقاهرة وعمره قريب من خمسين سنة .

واما الناصر داود فانه لما ضاقت عليه الامور سار الى الناصر يوسف صاحب حلب مستجيراً به وكان قد بقي عنده من الجوهر مقدار كثير يساوي مائة الف دينار اذا بيع بالهوان . فلما وصل الى حلب سير الجوهر المذكور الى بغداد وأودعه عند الخليفة المستعصم ، ووصل اليه خط الخليفة بتسليمه .

ثم في مستهل شعبان سنة ثمان واربعين وستمائة قبض عليه الملك الناصر يوسف وبعث به الى حمص واعتقله بها لامور بلغته عنه ، ثم أفرج عنه بشفاعة الخليفة المستعصم ، وأمره أن لا يسكن في بلاده . فرحل الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول اليها ، وطلب وديعته الجوهر فمنعوه إياها . وكتب الملك الناصر يوسف الى ملوك الأطراف انهم لا يأوونه . فبقي مشتتاً .

ثم نزل الأنبار ـ وبينها و بين بغداد ثلاثة أيام ـ وهو يتضرع للخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعته ، ويطلب وديعته فلا يرد لهفته ، ولا يجيبه إلا بالمماطلة .

ثم أرسل الخليفة يشفع فيه عند الملك الناصر . فأذن له فى العودة الى دمشق ورتب له شيئاً يصل اليه .

ثم في سنة ثلاث وخمسين وستمائة طلب من الناصر يوسف دستوراً الى العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة وهو الجوهر وأن يمضي الى الحج ، فأذن له . فسار الى كربلا ، ثم مضى منها الى الحج . ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في استار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال : اشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه مستشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليّ وديعتي .

فأعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاؤهم ، وكتب بصورة ما جرى مشروح ودفع الى أمير الحاج وذلك في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة. فتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد . فلما أقام بها بعد وصوله من الحجاز واستشفاعه بالنبي ﷺ في رد وديعته في سنة اربع وخمسين وستمائة ارسل

الخليفة المستعصم من حاسب الناصر داود على ما وصله في تردده الى بغداد من المضيف مثل اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك ، وثمن عليه بأغلى الأثمان وأرسل اليه شيئاً نزراً وألزمه أن يكتب خطه بقبض وديعته وانه ما بقي يستحق عند الخليفة شيئاً .

فكتب خطه بذلك كرهاً ، وسار عن بغداد وأقام مع العرب .

ثم ارسل اليه الناصر يوسف صاحب دمشق فطيب قلبه وحلف له ، فقدم الى دمشق وأقام بالصالحية .

وكانت وفاة الناصر داود في ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة بالطاعون بظاهر دمشق في قرية يقال لها البويضا ، ومولده سنة ثلاث وستمائة ، وكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة . ومات بعد محن كثيرة حصلت له ، ودفن بالصالحية في تربة والده المعظم عيسى .

وفي هـذه السنة وهي سنة ست وخمسين وستمائة استولى التتر على بغـداد وخربوها وقتلوا الخليفة المستعصم بالله أبا احمد عبد الله بن المستنصر بالله وهو آخر خلفاء بغداد وبقتله انقرضت دولة بني العباس .

ثم في سنة تسع وخمسين وستمائة قتل الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق وحلب في بـلاد تبريز من ملك العجم ، فانه لما ورد عسكر التتر الى جهة دمشق خرج لقصده ، فاسر وجهز الى هولاكو ملك التتر فقتله هو ومن معه. وعقد عزاه في جامع دمشق في سابع جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وستمائة .

وقد انتهى ذكر ما وقـع في بيت المقدس من الفتوحات على ايدي ملوك الاسلام ، وما ذكرته في ذلك من تواريخ لا تتعلق بالفتح فلا بد فيها من شيء متعلق بالحال ولا يخلو من فائدة لمن تأمله .

ولنرجع الى ذكر ما يتعلق بالمسجد الأقصى ، فأقول ـ والله الموفق للصواب ـ :

﴿ ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه فى عصرنا ﴾

اعلم وفقك الله ان المسجد الأقصى الشريف ـ شرفه الله وعظمه ـ ليس له نضير تحت أديم السماء ، ولا بني في المساجد صفته ولا سعته ، وكان في الزمان الاوّل على الصفات العجيبة التي تقدم شرحها عند ذكر بناء سليمان عليه السلام ، وكذلك عند ذكر بناء أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ٠

واما صفته في هذا العصر فهي أيضاً من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها الجمعة وهو المتعارف عند الناس انه المسجد الأقصى ، يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب ، وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة الى جهة الشمال وهو سبع اكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسوارى فعدة مافيه من العمد خمسة واربعون عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام ، ومنها اثنا عشر مبنية بالأحجار وهي التي تحت الجملون ، وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيها من السواري المبنية بالأحجار اربعون سارية وسقفة في غاية العلو والارتفاع فالسقف مما يلي القبلة من جهتي المشرق والمغرب مسقف بالخشب ، ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة اكوار مسقفة بالخشب الاوسط منها هو الجملون وهو اعلاها واثنان وهما الى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه وبقية الاكوار وهي اربع : اثنان من جهة المشرق واثنان من جهة المغرب ، معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون ٠ والمحراب الكبير الذي هو في صدره الى جانب المنبر من جهة الشرق يقال : انه محراب داود عليه السلام . ويقال : ان محراب داود انما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى وهو موضع مشهور ٠

وقد تقدم ان محراب داود في الحصن الذي بظاهر البلد المعروف بالقلعة فان هناك كان مسكنه ومتعبده فيه، ويحتمل أن يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد منه ، ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاه اذا دخل المسجد . ولما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتفى أثره وصلى في مكان متعبده ، فسمي محراب عمر لكونه أول من صلى فيه يوم الفتح وهو في الأصل محراب داود .

ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب أين نجعل مصلانا في هذا المسجد ؟ فقال : في مؤخره مما يلي الصخرة ، فقال : بل نجعل قبلته صدره ثم خط المحراب في ذلك المتعبد .

وأما المحراب الصغير الذى الى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الختنية فيقال : انه محراب معاوية .

وذرع هذا الجامع في الطول من المحراب الكبير الى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محرراً بذراع العمل غير جوف المحراب وغير الأروقة التي بظاهر الأبواب الشمالية وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه الى جهة مهد عيسى الى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل .

وبداخل هذا الجامع في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب ، ويقال لهذا المجمع : جامع عمر . وتسميته بجامع عمر : لأن هذا البناء من بقية بناء عمر رضي الله عنه الذي كان جعله عند الفتح . ويقال : ان المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر . والاكثرون : على ان محراب عمر انما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهة الشمال كما تقدم قريباً .

والى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر من جهة الشمال ايوان كبير معقود يسمي مقام عزير وبه باب يتوصل منه الى جامع عمر وبجوار هذا الايوان من

جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا عليه السلام وهو بجوار الباب الشرقي . وبداخل الجامع المذكور أيضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار وهو كوران ممتدان شرقاً بغرب ويسمى هذا المجمع جامع النساء وهو عشر قناطر على تسع سواري في غاية الاحكام وقد أخبرت انه من بناء الفاطميين .

وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنية - ويأتي ذكرها - وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . وبجوار الزاوية الختنية من جهة الغرب دار الخطابة والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو مرصع بالعاج والابنوس وهو الذي عمله السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد رحمه الله بحلب - كما تقدم - وكان عمله في شهور سنة اربع وستين وخمسمائة وقال : هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين احضره من حلب وهو موجود الى عصرنا وعليه مكتوب تاريخ عمله ، وهذا لحسن نية نور الدين الشهيد فانه بلغه الله مراده بعد وفاته ، عفا الله عنه . ومقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشرة ابواب يدخل منها اليه من صحن المسجد فسبعة أبواب منها في جهة الشمال ، وكل باب منها ينتهي الى كور من الاكوار السبعة - المتقدمة ذكرها - . وبظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر كل باب قبال قنطرة ، وبها اربعة عشر عموداً من الرخام مبنية في السواري ، وباب من جهة الشرق وهو الذي ينتهي الى جهة مهد عيسى ، وباب من جهة المغرب ، والباب العاشر وهو الذي يدخل منه الى المكان المعروف بجامع النساء .

(بئر الورقة)

وبداخل هذا الجامع بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير يسمى بئر الورقة وقد ورد في أمر الورقة حكايات واخبار واحاديث كثيرة مختلفة ، فمن ذلك :

ما رواه أبو بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليدخلن الجنـة رجل من امتي يمشي على رجليه وهو حي . فقدمت رفقـة بيت المقدس يصلون فيه في خلافة عمر رضي الله عنه فانطلق رجل من بني تميم يقال له شريك ابن حيان يستقي لأصحابه فوقع دلوه في الجب فنزل ليأخذه فوجد باباً في الجب يفتح الى الجنان فدخل من الباب الى الجنان فمشى فيها وأخذ ورقة من شجرها فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى .

فأتى صاحب بيت المقدس فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها . فارسل معه الى الجب ونزل الجب ومعـه اناس فلم يجدوا باباً ولم يصلوا الى الجنان . فكتب بذلك الى عمر . فكتب عمر يصدق حديثه في دخول رجل من هذه الامة الجنة يمشي على قدميه وهو حي ، وكتب عمر : أن انظروا الى الورقة فان هي يبست وتغيرت فليس هي من الجنة فان الجنة لا يتغير منها شيء . وذكر في حديثه ان الورقة لم تتغير . وورد في ذلك احاديث بغير هذا اللفظ . ويقال : ان الجب هو هذا الذي بالمسجد الأقصى عن يسرة الداخل للجامع ـ كما قدمته ـ .

وبجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى النجارة يوضع فيه آلة المسجد ولعله من بناء الفاطميين والله اعلم ، وبه فم ثان لبئر الورقة .

(محراب داود عليه السلام)

وبظاهر الجامع في صحن المسجد من جهة الشرق في السور القبلي محراب كبير وهو المشهور عند الناس انه محراب داود عليه السلام وهو بالقرب من مهـد عيسى وتقدم ذكره ونقل ان الدعاء عنده مستجاب . وقد جربت ذلك ودعوت الله هناك وسألته في اشياء فاستجاب لي بفضله وكرمه .

(سوق المعرفـة)

وبآخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داود مكان معقود به محراب

وقدعرف هذا المكان بسوق المعرفة ولا اعرف سبب تسميته بذلك ، والظاهر انه من اختراعات الخدام لترغيب من يرد اليهم من الزوار .

ونقل بعض المؤرخين : ان باب التوبة كان في هذا المكان وان بني اسرائيل كانوا اذا أذنب احدهم ذنباً اصبح مكتوباً على باب داره ، فيأتي الى هذا المكان ويتضرع ويتوب الى الله ولا يبرح الى ان يغفر الله له وأمارة الغفران ان يمحى ذلك المكتوب عن باب داره وان لم يمح لم يقدر ان يتقرب من احد ولو كان اقرب الناس اليه . وكان هذا المكان جعل قديماً مصلى للحنابلة افرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق وأذن لهم في الصلاة فيه .

(مهد عيسى عليه السلام)

وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت الارض يعرف بمهد عيسى عليه السلام . ويقال : انه محراب مريم عليها السلام وهو موضع متعبدها وهو موضع مأنوس . ويقال : ان الدعاء فيه مستجاب فينبغي لمن صلى هناك ان يقرأ سورة مريم ويسجد كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود ، فانه قرأ في صلاته بسورة ص وسجد . ويدعو في هذا المكان بدعاء عيسى عليه السلام حين رفعه الله من طور زيتا ، وقد سبق ذكره عند السيد عيسى عليه السلام .

(جامع المغاربة)

وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع المغاربة وهو مأنوس مهيب وفيه صلاة المالكية . والذي يظهر انه من بناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما روي عن شداد ان عمر لما دخل المسجد الاقصى مضى الى مقدمه مما يلي الغرب فحثا في ثوبه من الزبل وحثونا معه في ثيابنا ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له : وادي جهنم ، ثم عاد فعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في موضع يصلي فيه جماعة فصلى بنا عمر فيه .

وعن شداد ايضاً ان عمر رضي الله عنه لما دخل المسجد يوم الفتح تقدم الى مقدمه مما يلي الغرب فقال: نتخذ هاهنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي الغرب فيحتمل ان يكون بناه عمر ، ويحتمل ان يكون من اثر البناء الأموي الذي تقدم انه كان في صدر المسجد من جهة الشرق الى جهة الغرب والله اعلم ٠

(الصخرة الشريفة)

واما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع عن ارض المسجد وعليها بناء في غاية الحسن والاتقان وهي قبة مرتفعة علوها احد وخمسون ذراعاً بذراع العمل الذى تذرع به الابنية وهذا الارتفاع من فوق الصحن واما علو الصحن من ارض المسجد من جهة القبلة عند قبة النحوية فهو سبعة اذرع ، فيكون ارتفاع القبة من ارض المسجد ثمانية وخمسين ذراعا وهي مرتفعة على عمد من رخام وسواري مبنية في غاية الاحكام والاتقان ، وعدة العمد الرخام اثنا عشر عموداً ، والسواري اربع ، والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب ويحوط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري عدة العمد ستة عموداً والسواري ثمان وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً وظاهراً ومزينة بالفصوص الملونة في العلو من الباطن والظاهر والبناء الذى حول القبة على حكم التثمين ٠

وذرع دائره في سعته من الباطن مائتا ذراع واربعة وعشرون ذراعاً ومن الظاهر مائتا ذراع واربعون ذراعاً بالعمل ، وإن كان فيه نقص او زيادة فهو يسير والله أعلم بالصواب ٠

(القدم الشريف)

وموضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة محاذٍ لها آخر جهة

الغرب من جهة القبلة وهي على عمد من رخام .

(المغارة)

وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل اليها من سلم حجر ينزل فيه الى المغارة وعند وسط السلم صفة صغرى متصلة به من جهة الشرق يقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة وهناك عمود من رخام ملق طرفه الأسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسنداً الى جدار المغارة القبلي وطرفه الآخر الأعلى مسنداً الى طرف الصخرة كأنه مانع لها من الميل الى جهة القبلة او لغير ذلك ، وهذه المغارة من الأماكن المأنوسة عليها الابهة والوقار .

وحكى صاحب (مثير الغرام) قال: رأيت في كتاب (القبس في شرح موطأ الامام مالك بن انس) تأليف الامام ابي بكر بن العربي انه قال في تفسير قوله تعالى : (وانزلنا من السماء ماء بقدر) فذكر اقوالا اربعة ، الرابع منها قيل: ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب الله تعالى في ارضه فانها صخرة شعثاء في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب ، قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته وفي الجهة الاخرى أثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ومن تحتها الغار الذى انفصلت عنه من كل جهة عليه باب يفتح للناس للصلوات والاعتكاف. فهبتها مدة ان ادخل تحتها لأني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب ، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين فهممت ان ادخلها ثم قلت : ولعلهم امهلوا واعاجل فتوقفت مدة ، ثم عزم علي فدخلتها فرأيت العجب العجاب يمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها من الارض شيء وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض .

قال صاحب (مثير الغرام) : هذا كلامه وهو عجيب جداً ٠

قلت : والمشهور عند الناس ان الصخرة معلقة بين السماء والارض . وحكى انها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها حامل ، فلما توسطت تحتها خافت فأسقطت حملها فبنى حولها هذا البناء المستدير حتى استتر امرها عن اعين الناس ٠

وقد تقدم في ترجمة ابن العربي انه دخل المشرق في سنة خمس وثمانين واربعمائة والظاهر ان قدومه ببيت المقدس كان في ذلك العصر ، فعلى هذا يكون البناء المستدير حول الصخرة بعد ذلك التاريخ والله اعلم ٠

وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان احدهما من خشب وهو المدهون المذهب وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص وبين السقفين خال متسع ، ولقبة الصخرة الشريفة اربعة ابواب من الجهات الاربع فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذى في صدر المسجد المتعارف بين الناس انه الأقصى ، وعن يمنة الداخل منه المحراب ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن ، والباب الشرقي تجاه درج البراق قبال قبة السلسلة ويسمى باب اسرافيل والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها ، والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانين .

(قبة السلسلة)

وهي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام ، وقد تقدم ذكرها عند بناء عبد الملك بن مروان وانها على صفة قبة الصخرة ، وهي شرقيها بين الباب الشرقي ودرج البراق وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عموداً غير عمودي المحراب.

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به رأى الحور العين مكان قبة السلسلة ٠

والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التربيع لكن طوله من القبلة

الى الشمال أكثر من عرضه من المشرق الى المغرب على ما سنذكره فيما بعد عند ذكر ذرعه طولا وعرضاً إن شاء الله تعالى .

وعلى ظاهر كل باب من ابواب قبة الصخرة الشريفة الأربعة عضائد وعمد من رخام وسقف يعلوه، والصحن مفروش بالبلاط الأبيض، ويتوصل اليه من عدة اماكن من صحن المسجد ، كل مكان به سلم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد فمن ذلك : سلمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى ، وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام والى جانبه محراب يصلى في هـذا المكان العيد والاستسقاء ، وهذا المنبر أخبرت ان الذي عمره قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ـ الآتي ذكره ـ وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على العجل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار وهي على طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون ، وهذا السلم مقابل لسور المسجد الأقصى القبلي .

ومن ذلك : سلم من جهة الشرق يعرف بدرج البراق ينتهي إلى اشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد عند باب الرحمة .

ومن ذلك : سلمان من جهة الشمال احدهما مقابل باب حطة ، والثاني مقابل باب الدويداريه .

ومن ذلك : ثلاثة سلالم من جهة الغرب احدها مقابل باب الناظر وهو منحرف عنه ، والثاني مقابل لباب القطانين والمتوضأ ، والثالث مقابل باب السلسلة وهذا السلم محدث في عصرنا على ما سنذكره فيما بعد في حوادث سنة سبع وسبعين وثمانمائة إن شاء الله تعالى ، وبجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي انشأهـا الملك المعظم عيسى تغمده الله برحمته .

(قبـة المعراج)

وعن يمين الصخرة والصحن من جهة الغرب قبة المعراج وهي مشهورة مقصودة

للزيارة ، وهذا البناء الموجود عمره الأمير الاسفهسالار عز الدين سعيد السعداء ابو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان قبل ذلك ثم قبة قديمة ودثرت فجددت هذه القبة في التاريخ المذكور ·

(مقام النبي ﷺ)

ويقال : انه كان الى جانب قبة المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفة ، فلما بلط صحن المسجد ازيلت تلك القبة وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة وهو موجود الى يومنا ، ويقال : ان موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي ﷺ بالأنبياء والملائكة ليلة الاسراء ثم تقدم أمام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج ولم يختلف اثنان انه عرج به صلى الله عليه وسلم عن يمين الصخرة ·

ويستحب لمن صلى عند قبة المعراج ومقام النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو بهذا الدعاء وهو :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك · ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا والآخرة . اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوّتنا ما احييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ·

(مقام الخضر عليه السلام)

وروى المشرفي ان تحت المقام الغربي مما يلي قبة الصخرة صخرة تسمى بخ بخ وانها موضع الخضر عليه السلام ، وانه سمع وهو يصلي هناك ويدعو . وهذا المكان قد ترك في عصرنا وصار حاصلا للمسجد وهو سفلي صحن الصخرة تجاه

باب الحديد بلسق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة وهو مكان مأنوس ، وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يعرف بمغارة الارواح يقصده الناس للزيارة · وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي المغرب صخور كثيرة ظاهرة يقال : انها من زمن داود عليه السلام . وهذا ظاهر لأنها ثابتة في الأرض ولم يطرأ عليها ما يغيرها ·

(قبـة سليمان عليه السلام)

وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدويدارية قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابتة وتعرف هذه القبة بقبة سليمان والصخرة الثابتة فيها يقال : انها التي وقف عليها سليمان عليه السلام بعد انتهاء البناء ودعا الله بالدعوات المتقدم ذكرها ، فاستجاب الله له . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني امية ·

(قبة موسى)

وأما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي ولم يصح خبر في نسبتها بذلك ، والذي أمر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل في سنة وفاته وهي سنة تسع واربعين وستمائة ، وكانت تعرف قديماً بقبة الشجرة ·

وفي المسجـد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم وهي ممتدة من جهة القبلة الى جهة الشمال اولها عند باب المسجد المعروف بباب المغاربة وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر وفوقه الى قرب باب الغوانمة ، وهذه الأروقة كلها عمرت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فالرواق الممتد من باب المغاربة الى باب السلسلة عمر في سنة ثلاث عشر وسبعمائة · والرواق الممتد مما يلي منارة باب السلسلة الى قريب من باب الناظر عمر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، والرواق الممتد من باب الناظر الي قرب باب الغوانمة عمر في سنة سبع وسبعمائة ·

وفي صحن المسجد من جهة الغرب بين الاروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة واشجار كثيرة تشتمل على ميس وتين وغيرها ·

واما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقاً بغرب من باب الأسباط الى المدرسة الجاولية وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة ، والرواق الممتد من باب الأسباط الى المدرسة القادرية لم اطلع على حقيقة أمره ، وقرينة الحال تدل على انه بني مع المنارات التي هناك ، وكان بناؤها في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة ، والرواق الذي في سفل القادرية بني معها وكذلك مجمع المدرسة الكريمية ، واما الرواق الممتد من باب حطة الى باب الدويدارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الأوحد مع تربته التي بباب حطة فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك ، والرواق الممتد من باب الدويدارية الى آخره من جهة الغرب وعلى ظهره خمس مدارس فبعضه وهو الذي سفل المدرسة الامينية والمدرسة الفارسية كان قديماً ، ثم جددت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى في سنة عشرة وستمائة وباقيه وهو الذي سفل ثلاث مدارس وهي الملكية والاسفردية والصبيبية فكل مدرسة بنى معها ما تحتها من الرواق والمشاهدة تدل على ذلك فان كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق وسنذكر تاريخ كل مدرسة فيعلم منه تاريخ بناء الرواق الذي سفلها ·

واما الرواقان السفليان اللذان سفل دار النيابة فانهما عمرا مع منارة الغوانمة وكتب عليهما تاريخ عمارتهما وعمارة المنارة ، فتشعثت الكتابة لطول الزمان وعلوها ايضاً رواقان مستجدان بعدها بدهر · وسنذكر تاريخ من عمر المنارة فيعلم منه الحال تقريباً والله اعلم ·

وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي اشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم وآثار اروقة مستهدمة عند مهد عيسى لعلها من آثار البناء الاموي والله اعلم ·

(قبة الطومار)

وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق وقد اخبرت قديماً ان سبب تسميتها بذلك ان بعض الملوك الأعيان حضر الى القدس الشريف وصعد الى جبل طور زيتا ورمى بالطومار فسقط في موضع هذه القبة فأمر ببنائها فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا اصل لها والله اعلم ٠

(حاكورة القاشاني)

وهي مكان بجوار قبة الطومار الى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة وبه خلوة ، وكان يجلس فيها الشيخ عبد الملك الموصلي ، وكان عمل في حيطانها وزرة من القاشاني فعرفت بذلك ٠

(زاوية البسطامية)

سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى وقد سد بابها في عصرنا ٠

(زاوية الصمادية)

بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال وهي بلصق درج البراق وقد سد بابها ايضاً كالبسطامية ٠

وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الاشتية اربعة وثلاثون بئراً ، منها : بئر الورقة بداخل الجامع المتقدم ذكره . ومنها : في صحن الصخرة سبعة والباقي في ارض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الاربع . فمنها ما له فمان ، ومنها ما له ثلاثة افواه ، فعدة الافواه نيف واربعون فماً . ومن الآبار ما هو خراب وبعضها قد سدّ ٠

(ذرع المسجد طولا وعرضاً)

واما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره وتوليت ذلك بنفسي وقيس بحضوري بالحبال فكان طوله قبلة بشمال من السور القبلي عند المحراب المعروف بمحراب داود عليه السلام الى صدر الرواق الشمالي عند باب الأسباط سمائة وستين ذراعاً بذراع العمل التي تذرع الابنية به في عصرنا غير عرض السورين وإن كان فيه زيادة او نقص نحو ذراعين او ثلاثة فهي لاضطراب القياس لبعد المسافة فاني احتطت في تحريره وقيس بحضوري مرتين حتى تحققت صحة القياس .

وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي المطل على مقابر باب الرحمة الى صدر الرواق الغربي الذي هو سفل مجمع المدرسة التنكزية اربعمائة ذراع وستة اذرع بذراع العمل غير عرض السورين .

(تنبيه)

قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى ان المتعارف عند الناس ان الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي به المنبر والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال : ان الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولا وعرضاً ، فان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقه وغيرها محدثة ، والمراد بالمسجد الأقصى : هو جميع ما دار عليه السور - كما تقدم - .

واما صحن الصخرة الشريفة فطوله قبلة بشام من السور القبلي الذي هو بين الدرجتين القبليتين يمر بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة الى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مائتان وخمسة وثلاثون ذراعاً وعرضه شرقاً بغرب من السور الشرقي المشرف على الزيتون عند قبة الطومار الى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية مائة وتسعة وثمانون ذراعا ، كل ذلك بذراع

العمل . وتقدم ذكر ذرع الجامع الأقصى وارتفاع قبة الصخرة ودائرها قبل وان كان في القياس نقص او زيادة فهو يسير، وهذا القياس المذكور هنا مخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبد الملك بن مروان . وقد تقدم هناك ذكر قياسه على انواع مختلفة ليس في احدها ما يوافق الآخر .

والظاهر : ان الأذرعة المقاس بها مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان ، ويحتمل ان يكون بعضها بذراع الحديد وبعضها بذراع اليد والله اعلم .

وفي المسجد اماكن كثيرة من الحواصل والأبنية والمخازن التي يطول شرح وصفها فان هذا المسجد الشريف صفاته عظيمة لا يتصورها إلا من شاهدها عياناً وهذا الذي ذكرته هنا انما هو على سبيل التقريب .

ومن اعظم محاسنه : انه إذا جلس انسان فيه في أي موضع منه ان يرى ذلك الموضع هو احسن المواضع وأبهجها ، ولهذا قيل : ان الله تعالى نظر اليه بعين الجمال ونظر الى المسجد الحرام بعين الجلال . فهذا المسجد في غاية البهجة والسعة والمنظر الحسن ، والمسجد الحرام في غاية الابهة والوقار والهيبة .

قال الصاحب الاكمل تاج الدين احمد بن الصاحب امير الدين ابى محمد عبد الله الحنفي في كتابه المسمى بـ (المسجد في صفة الأقصى والمسجد) : واما ما شاهدته فيه بالعيان : انني جلست وقتاً في بقعة منه مكللة بأزاهر من الشقائق والاقحوان وإلى جانبي فقير عليه اطمار رثة يبدي تبسماً وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنما ويقول : سبحان من جمع فيك المحاسن وكساك هذه الحلل الفاخرة وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة . فقلت له : يا سيدي أما فضله وبركته فقد صدّق العيان فيها الخبر لكن ما كنوز الدنيا والآخرة ؟ فقال : ما منه زهرة تراها إلا ولها في النفع والضر خواص يعرفها اهل الاختصاص .

فقلت : لعلك تظهر للعيان شيئاً مما عرفته فيزداد به اليقين تبصرة ، وتكون هذه الجلسة معك عن صباح النجاح مسفرة .

فأخذ بيدى ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم ومدّ يده واخذ قبضة من ذلك الكلأ وقال : هل معك خاتم او درهم ؟ فقلت : نعم ، فأخرجت درهما مما معي وعركه بذلك الكلأ فعاد كالدينار في صفرته ، ثم اخذ حشيشة اخرى وعركه بها فصار ابيض انقى مما كان اولاً وقال : هذه رموز احتوت على كنوز فسبحان القادر على ما يشاء .

(الأقصى القديمة)

وسفل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود وبه أسوار حاملة للسقف وهى تحت المكان الذي فيه المحراب والمنبر ، ويسمى هذا المكان السفلي : الأقصى القديمة . ولعله من اثر البناء السليماني فان اتقان بنائه وإحكامه يدل على ذلك .

(اصطبل سليمان)

والى جانب هذا المكان أيضاً سفل المسجد تحت الجهة التي بها الأشجار والزيتون مكان عظيم معقود يقال له : اصطبل سليمان ، وهو داخل تحت غالب المسجد ولعله من البناء السليماني وهوالظاهر ويتوصل الى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي .

وأما المنائر : فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبد الملك بن مروان وبعده أن فيه من المنائر اربعة ، ثلاثة منها صف واحد غربى المسجد ، وواحدة علي باب الاسباط . وفي عصرنا الأمر كذلك لكن المنائر التي به الآن بناؤها متجدد بعد ذلك البناء ، والظاهر انه على الأساس القديم .

فالمنارة الاولى على مقدم المسجد من جهة القبلة مما يلي الغرب على المدرسة الفخرية وهي ألطفها بناء لكونها على غير أساس وإنما هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية ، ولعلها بناء صاحب الفخرية والله أعلم .

والثانية علي باب السلسلة علي الجانب الغربى من المسجد وهى المختصة بالاماثل

من المؤذنين وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . وقد أخبرت انها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة به بخط باب السلسلة .

والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب وتسمى مأذنة الغوانمة لكونها عند باب الغوانمة وهي اعظمها بناء واتقنها عمارة وهي بناء القاضي شرف الدين عبد الرحمن ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر اوقاف الحرمين الشريفين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى ، وحرمي القدس الشريف والخليل عليه السلام . وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وفيه ان يعاد الى الوظيفة المذكورة ، فدل على انه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيع الذي وقفت عليه الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة، ولعله عمر المنارة في ذلك العصر ، وقد أخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاوون وهو ممكن .

والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد بين باب الأسباط وباب حطة وهي اظرفها شكلا واحسنها هيبة وهي بناء السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين بناها في سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة .

وأما ابواب المسجد فأولها : بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه: (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد ، احدهما يسمى باب الرحمة والثاني يسمى باب التوبة . وهما الآن غير مشروعين وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني ، ولم يبق في المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الابهة والوقار . وقد اخبرت قديماً من شخص من القدماء : ان الذي اغلقهما امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى ابن مريم عليه السلام .

والذي يظهر ان سبب غلقهما : خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول فانهما ينتهيان الى البرية وليس في فتحهما كبير فائدة .

وكان على علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة . وتسميتها بالناصرية : نسبة للشيخ نصر ثم اقام بها الامـام ابو حامد الغزالي فسميت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك على ما سنذكره فيما بعد ، وقد خربت ولم يبق الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم .

وبالسور الشرقي ايضاً بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق . ويقال : ان هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي صلى الله عليـه وسلم ليلة الاسراء ويسمى باب الجنائز لخروجها منه قديماً .

وباب الأسباط نسبة لأسباط بني اسرائيل وهم : يوسف وروبيل وشمعون ويهودا عليهم الصلاة والسلام ، وهو في مؤخر المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق وهو قريب من باب الرحمة والتوبة .

ويقال: ان بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام والياس : من أنبياء بني اسرائيل ، ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسياً ملـكياً ارضياً سماوياً . وقيل : انه موكل بالبنيان والخضر موكل بالبحار .

قد ذهب جماعة من العلماء : الى ان الخضر نبي . وذهب آخرون : الى انه ولي . وكثير منهم ذهب الى انه حي وهو يصلي الجمعة في خمسة مساجد : في المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقـدس ومسجد قبا ومسجد الطور في كل مسجد جمعة ، ويأكل اكلتين من كمأ وكرفس ، ويشرب مرة من ماء زمزم ومرة من جب سليمان الذي ببيت المقدس ، ويغتسل من عين سلوان .

قال الشيخ الشيخ ابو محمد نصر البندنيجي : سألت الخضر أين تصلي الصبح فقال : عند الركن اليماني ، قال : واقضي بعد ذلك شيئاً كلفني الله قضاءه ، ثم

اصلي الظهر بالمدينة واقضي شيئاً كلفني الله قضاءه ، واصلي العصر ببيت المقدس . حكى ذلك صاحب (مثير الغرام) وغيره .

وسبب حياته ـ على ما حكاه البغوي ـ : انه شرب من عين الحياة . ثم قال عند مجمع البحرين عين تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئاً إلا حي .

وروى المشرف بسنده وحكاه غيره : ان الخضر والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام .

وباب حطة في جهة الشمال من المسجد وهو الذى ورد فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لموسى عليه السلام : قل لبني اسرائيل (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) . فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ـ يريد بيت المقدس ـ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ـ يريد لا حساب عليكم ـ وادخلوا الباب ـ يريد باب بيت المقدس ـ سجداً ـ لله تعالي ـ وقولوا حطة ـ يريد لا إله إلا الله لأنها كلمة تحط الذنوب ـ فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ـ قالوا بالعبرانية : حبة سمراء ، يريدون الحنطة ـ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء ـ اي عذاباً ـ بما كانوا يفسقون) .

ويقال : ان من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل له من بني اسرائيل : ادخل الباب ، فلم يدخل .

وإنما سمي باب حطة : لأن الله تعالى أمر بني اسرائيل ان يدخلوا منه ويقولوا حطة ، وهو فعلة من الحط وهو وضع الشيء من أعلى الى اسفل ، يقال : حط الحمل عن الدابة .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي : وقولوا حطة ـ اي مغفرة ـ فقالوا : حنطة .

وقال مقاتل : انهم اصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الارض التي فيها الجبارون فأراد الله ان يغفر لهم ، وقيل لهم : قولوا حطة . قال الزجاج : معناه : حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى : (وادخلوا الباب سجداً) قال ابن عباس : ركعاً وهو شدة الانحناء ، والمعنى منحنين متواضعين .

قال : مجاهد وقتادة : هو باب حطة من بيت المقدس طوطىء لهم الباب ليخفظوا رؤسهم فلم يخفظوا .

وكان في زمن بني اسرائيل اذا اذنب احد ذنباً كتب على بابه او على جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه : ألا ان فلاناً قد اذنب في ليلة كذا وكذا . فيبعدونه ويدحرونه ، فيأتي باب التوبة وهو الذي عند محراب مريم عليها السلام الذي كان يأتيها رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حيناً ، فان تاب الله عليه ينمحي ذلك عن جبينه او بابه فيقربه بنو اسرائيل ، وإن لم يتب عليه ابعدوه ودحروه .

باب شرف الانبياء في جهة الشمال من المسجد ، ولعله الذى دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح والله اعلم . ويعرف الآن بباب الدويدارية نسبة إلى مدرسة بنيت الى جانبه وسنذكرها إن شاء الله تعالى . وهذه الأبواب الثلاثة وهي باب الاسباط وباب حطة وباب الدويدارية في الجهة الشمالية .

باب الغوانمة : في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن بمنارة الغوانمة . وسمي الباب بذلك : لأنه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديماً بباب الخليل .

وباب الناظر وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى رحمه الله في حدود السمائة ، ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقال : انه الباب الذي ربط به جبريل عليه السلام البراق ليلة الاسراء .

وباب الحديد وهو باب لطيف محكم البناء استجده ارغون الكاملي نائب الشام .

وباب القطانين سمي بذلك : لأنه ينتهي الى سوق القطانين ، مكتوب

عليه : ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدد عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . فدل على انه كان قديماً ، وهو باب عظيم بناؤه في غاية الاتقان وبالقرب منه باب المتوضأ الذي يخرج منه الى متوضأ المسجد كان قديماً واستهدم ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لما عمر المتوضأ .

وباب السلسلة وباب السكينة وهما متحدان ، ومنهما يخرج الى الشارع الأعظم المعروف بخط سيدنا داود عليه السلام . وهما عمدة ابواب المسجد وغالب استطراق الناس الى المسجد منهما لأنهما ينتهيان الى معظم اسواق البلد وشوارعها ، ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود عليه السلام .

وباب المغاربة ، وسمي بذلك : لمجاورته لباب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الاولى ولأنه ينتهي الى حارة المغاربة . وهذا الباب في اواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة ويسمى باب النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : ثم انطلق بي - يعني جبريل - حتى دخلت المدينة من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة - يعني البراق - ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر . قال موقتوا بيت المقدس : لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة إلا باب المغاربة .

فهذه الأبواب الثمانية من باب الغوانمة الى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد ، وثلاثة ابواب في الجهة الشمالية . فجملتها احد عشر باباً يتوصل منها الى المسجد غير بابي الرحمة والتوبة ، والباب المسدود في السور الشرقي .

وأما الابواب التي يتوصل منها الى المسجد مما حوله من المدارس والمنازل فنذكرها فيما بعد عند انتهاء ذكر ما حول المسجد من المدارس إن شاء الله تعالى .

وأما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي الى البرية فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها ، والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا ووادي جهنم وغيرها ، والمنازل محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال فقط .

وقد تقدم ان المسجد كان في الزمان السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من الجهات الأربع ، فلما خرب البناء القديم ولم يعتن احد باعادته وتلاشت احوال الدنيا صار الأمر على ما هو عليه في عصرنا .

وأما الأئمة المرتبون فيه فأولهم : إمام المالكية يصلي في الجامع الذي غربي المسجد من جهة القبلة ، وقد تقدم ذكره . ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع الكبير القبلي المتعارف عند الناس بالمسجد الأقصى . ثم يصلي بعده إمام الحنفية بقبة الصخرة الشريفة . ثم يصلي بعده إمام الحنابلة ، وكان قديماً يصلي إمام الحنابلة بالرواق الغربى خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال .

ومضى الزمان على ذلك وتركت الوظيفة واستقر فيها غير مستحقها لعدم الحنابلة ببيت المقدس . فلما بنيت مدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف وتكاملت عمارتها ترتب إمام الحنابلة للصلاة في المجمع الذي هو سفل المدرسة ، وكان مكان الرواق المذكور وذلك فى شهور سنة تسعين وثمانمائة مع استمرار تلك الوظائف القديمة بيد غير مستحقها .

وهذا الترتيب في الصلوات يوافق ترتيب مسجد سيدنا الخليل عليه السلام ما عدا صلاة الحنابلة فان مسجد الخليل يصلي فيه اولاً إمام المالكية بالرواق الغربى الذي خلف الحجرة الشريفة الخليلية ، ثم إمام الشافعية في المحراب الكبير الذي الى جانب المنبر ، ثم إمام الحنفية عند مقام آدم .

وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام فان هناك اولاً يصلي إمام الشافعية في مقام ابراهيم تجاه باب الكعبة ، ثم إمام الحنفية مقابل حجر اسماعيل تجاه الميزاب ، ثم إمام المالكية بين الركنين اليماني والشامي ، ثم إمام الحنابلة مقابل الحجر الأسود .

وقبلة اهل بيت المقدس وما جاوره من غزة والرملة وما وراء ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر اسماعيل عليه السلام ، فهم يستقبلون الجهة التي

يصلي اليها إمام الحنفية بالمسجد الحرام .

وللمسجد الأقصى ايضاً عدة أئمة بداخل الجامع الأقصى وبمغارة الصخرة وعند ابواب المسجد يصلون التراويح في رمضان فقط ، وبقيةالايام لايصلون شيئاً . ولكن العمدة على الأئمة الاربعة المتقدم ذكرهم .

وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ووقت الصبح : ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس انه الأقصى وعلى ابوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين قنديلا ، وفي قبة الصخرة الشريفة ومـا حولها خمسمائة قنديلا ونحو اربعين قنديلا ، وذلك خارج عما في الأروقة وغيرها من الأماكن بالمسجد . وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا والله أعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الأقصى وبقبة الصخرة ما يزيد على عشرين الف قنديل ، وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي من عجائب الدنيا ، وكذلك في ليلة المعراج وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب ، وفي ليلة المولد الشريف ، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها التنانير من المصابيح وغيرها مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

وأما الوظائف المرتبة فيه والمدرسين والمعيدين والخدام والمؤذنين والقراء وغيرهم فكثير جداً ، ولم يكن فيهم من يباشر ماوجب عليه إلا بعض الناس والله أعلم .

﴿ ذكر غالب مافي بيت المقدس من المدارس والمشاهد ﴾
مما هو بجوار سور المسجد الأقصى

الفارسية : بداخل المسجد الاقصى عند المكان الذي يجلس فيه النساء بالقرب من بئر الورقة ، منسوبة لوقف المدرسة الفارسية التي شمال المسجد ، وسنذكرها ونذكر واقفها . والحاكورة التي بلصقها من ظاهر الجامع عند الباب الشرقي تعرف بحاكورة الفارسية .

النحوية : على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة الى الغرب ، وتقدم ذكرها عند ترجمة بانيها الملك المعظم عيسى ، وكان بناؤها في سنة اربع وستمائة .

الناصرية : وكان على برج باب الرحمة مدرسة تعرف بالناصرية نسبة للشيخ نصر المقدسي ، ثم عرفت بالغزالية نسبة لأبي حامد الغزالي ، ثم انشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو ، ووقف عليها كتباً من جملتها : إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت . وقد وقفت على كراسة منه بخط ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسة الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة . وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات .

وأما ما حول المسجد من المدارس والزوايا : فأولها الزاوية الختنية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر ، وقفها الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته على رجل من اهل الصلاح وهو الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد جلال الدين الشاشي المجاور في بيت المقدس ، ثم من بعده على من يحذو حذوه ، وقد وليها جماعة من الأعيان ، وبناؤها قديم من زمن الروم ولكن بناء الدار التي بداخل الزاوية مستجد . وتاريخ كتاب وقفها في ثامن عشر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

وأما المدارس المجاورة للسور من جهة الغرب ـ وسنذكرها على الترتيب ـ فأولها : الخانقاه الفخرية وهي مجاورة لجامع المغاربة الذي تقام فيه صلاة المالكية من جهة الغرب ، وهي بداخل سور المسجد وبابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه الى حارة المغاربة . واقفها المقر العالي القاضي فخر الدين ابو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية ، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه وكانت له اوقاف كثيرة وبر وإحسان لأهل العلم ، وكان صدراً كبيراً معظماً توفي في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز السبعين رحمه الله .

المدرسة التنكزية : واقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام وهي مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن من بنائها وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية في المسجد . ولواقفها مآثر خير في المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب ، ومنها جانب الجامع الأقصى الغربي وهو الذى عمر قناة الماء الواصلة الى مدينة القدس الشريف . وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ووصلت الى القدس الشريف ودخلت الى وسط المسجد الاقصى في اواخر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى ، وله الحمام الكائن بباب القطانين المعروف بالجديد وغير ذلك . وعلى باب المدرسة تاريخها في سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

وتوفي تنكز في يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من المحرم سنة احدى واربعين وسبعمائة بقلعة اسكندرية مسموماً عفا الله عنه ودفن بالاسكندرية ، ثم نقل إلى تربته بدمشق وقد جاوز الستين ، وكان نقله بدمشق ليلة الاثنين خامس رجب سنة اربع واربعين وسبعمائة .

المدرسة البلدية : بباب السكينة بجوار باب السلسلة ، واقفها الأمير منكلي بغا الاحمدي نائب حلب توفي ودفن بها في جمادى الآخرة سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة. وبجوارها المدرسة الشريفة السلطانية الاشرفية : داخل المسجد الأقصى الشريف بالقرب من باب السلسلة . وسبب بنائها : هو ان الأمير حسن الظاهري كان قد بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر خشقدم ، ثم بعد وفاته سأل الملك الأشرف قايتباي قبولها ، فقبلها منه ونسبت اليه ، ورتب لها شيخاً وصوفية وفقهاء وصرف لهم المعاليم . ثم حضر الملك الاشرف قايتباي الى القدس الشريف في سنة ثمانين وثمانمائة فلم تعجبه .

فلما كان في سنة اربع وثمانين جهز خاصكي بهدمها وتوسيعها بما يضاف اليها من العمائر . فكان الابتداء في حفر اساس المدرسة الموجودة الآن في رابع

عشر شعبان سنة خمس وثمانين وعمل على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى واعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ، وصارت جوهرة ثالثة وهي قبة الصخرة وقبة الاقصى وهذه المدرسة .

ومن جملة ما عمره الملك الاشرف قايتباى السبيل المقابل لها بداخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي ، وكان قديماً على البئر المذكورة قبة مبنية بالحجارة كغيرها من الآبار ، وكذلك الفسقية التي تقرب منه قبلي المسطبة المجاورة والفسقية التي بين السلسلة وباب السكينة وكان قديماً مكانها حوانيت فازليت .

المدرسة العثمانية : بباب المتوضأ واقفتها امرأة من اكابر الروم اسمها اصفهان شاه خاتون وتدعى خانم ، وعليها اوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد . وعلى بابها تاريخها في سنة اربعين وثمانمائة . ودفنت الواقفة لها بالتربة المجاورة لسور المسجد الاقصى الشريف رحمها الله تعالى .

الرباط الزمنى : بباب المتوضأ تجاه المدرسة العثمانية ، واقفه الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن احد خواص الملك السلطان الاشرف قايتباى . وكان بناؤه في سنة احدى وثمانين وثمانمائة . وتوفي واقفه في سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

المدرسة الخاتونية : بباب الحديد ، واقفتها اغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية ، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل واشتهرت في عصرنا وقبله بباطن الجمل . تاريخ وقف الجهة المذكورة في خامس ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة ووقفت عليها المرحومة اصفهان شاه بنت الامير قازان شاه . تاريخ وقفها في العشر الآخر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

المدرسة الارغونية : بباب الحديد ، واقفها ارغون الكاملي نائب الشام وهو الذي استجد باب الحديد احد ابواب المسجد ، وكان الباب قديماً يعرف

بباب ارغون . توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقدس الشريف ودفن بها . واكملت عمارتها بعد وفاته سنة تسع وخمسين .

المدرسة المزهرية : بباب الحديد، واقفها المقر المرحوم الزيني ابوبكر بن مزهر الانصاري الشافعي صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية تغمده الله برحمته . وبعضها راكب على ظهر الارغونية ، ولها مجمع على أروقة المسجد . وكان الفراغ من بنائها في سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

وحضر واقفها الى جهة نابلس في سنة وفاته في جمادى الاولى لتجهيز الرجال لتجريدة ابن عثمان ملك الروم وقصد الحضور الى بيت المقدس للزيارة ورؤية مدرسته ، فحصل له توعك في رجب وتوجه الى القاهرة ولم يقدر حضوره الى القدس . توفى في يوم الخميس سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة .

رباط كرد : بباب الحديد بجوار السور تجاه المدرسة الارغونية ، واقفه المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية في سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

المدرسة الجوهرية : بباب الحديد وبعضها على رباط كرد واقفها الصفوي جوهر زمام الادر الشريفة في سنة اربع واربعين وثمانمائة .

الزاوية الوفائية : بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية ، وعلوها دار من معاليمها تعرف بدار الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، ثم عرفت ببني أبي الوفا اسكنهم بها ، وتعرف قديماً بدار معاوية .

المدرسة المنجكية : بباب الناظر ، واقفها الامير منجك نائب الشام ، وكان رسم له بالاقامة بالقدس الشريف طرخان فدخل اليها في شهر صفر سنة احدى واربعين وسبعمائة .

وفي بعض التواريخ : انه وصل الى القدس الشريف ليبني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسن فكان قصده بناءها له ، فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين

وسبعمائة بناها لنفسه ونسبت اليه ، ووقف عليها ورتب لها فقهاء وارباب وظائف . ثم تلاشت احوالهـا في عصرنا والله الموفق . فهذه المدارس في الجهة الغربيـة من المسجد .

وما هو في جهة الشمال فنذكره على الترتيب أيضاً :

المدرسة الجاولية واقفها الامير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة ، ومولده في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان من اهل العلم وله مصنفات وترجمته في طبقات الشافعية . توفي في رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة .

وقد صارت المدرسة في هذه الازمنة سكناً لنوّاب القدس ، وفيهـا مدفن به الشيخ درياس الكردي الهـكاري وكان صالحاً معتقداً نفع الله به .

المدرسة الصبيبية واقفها الامير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد نائب القلعة الصبيبية ، ولي نيابة القدس وعمر بهـا المدرسة . وتوفي بالشام في المحرم سنة تسع وثمانمائة بالقبيبات ، ثم نقل الى القدس بعد مدة ودفن بمدرسته .

المدرسة الاسعردية : واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر ابن يوسف الاسعردي ، تاريخ وقفها في العشرين من ربيع الاول سنة سبعين وسبعمائة .

المدرسة الملكية : عمرها الحاج ملك الجوكندار ، وكان بناؤها في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون في مستهل المحرم سنة احدى واربعين وسبعمائة كذا مكتوب تاريخها في حائطها القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى وأما الوقف عليها فانه من زوجة ملك بنت السيفي قلطلقتم الناصري ، وتاريخ وقفها في السادس عشر من ربيع الآخر من سنة خمس واربعين وسبعمائة . والظاهر : ان زوجها عمرها لها من مالها والله أعلم .

المدرسة الفارسية : واقفها الأمير فارسي البكى ابن الأمير قطلو ملك ابن عبد الله نائب السلطنـة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة وهو المنسوب اليـه

الفارسية بداخل المسجد الأقصى ـ المتقدم ذكرها في اول الفصل ـ . وقفت على كتاب وقف الحصة من قرية طور كرم على المدرسة المذكورة تاريخه ثالث شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

المدرسة الامينية : بباب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية واقفها الصاحب أمين الدين عبد الله في سنة ثلاثين وسبعمائة .

المدرسة الدويدارية : بباب شرف الأنبياء ، وهي التي سمي باب المسجد بسببها : باب الدويدارية . وقد رأيت في كتاب الوقف المنسوب لواقفها انها تعرف بدار الصالحين ، وهو مكان مأنوس . واقفها الامير الكبير الغازي المجاهد علم الدين ابو موسى سنجر بن عبــد الله الدويدار الصالحي النجمي . وعمارتها في سنة خمس وتسعين وستمائة . وتاريخ وقفها في سابع شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة .

المدرسة الباسطية : بعضها على المدرسة الدويدارية واقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة . وأول من اختط أساسها وقصد عمارتها شيخ الاسلام شمس الدين محمد الهروي شيخ الصلاحية وناظر الحرمين فأدركته المنية قبل عمارتها ، فعمرها عبد الباسط ووقفها وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها للهروي . ووقفها في شهر جمادى الاولى في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة . وتوفي واقفها في سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

التربة الأوحدية : بباب حطة ، واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى . تاريخ وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستمائة .

المدرسة الكريمية : بباب حطة واقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية . تاريخ كتاب

وقفه في ليلة الثامن من شهر ذي الحجة سنة ثماني عشرة وسبعمائة .

المدرسة الغادرية : بداخل المسجد ، واقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بعد ان عمرتها زوجته مصر خاتون ، ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر من ماله بوقفها وثبت في عصرنا في سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وبناؤها في سلطنة الملك الاشرف برسباي في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

المدرسة الطولونية : بداخل المسجد على الرواق الشمالي ، يصعد اليها من السلم المتوصل منه الى منارة باب الاسباط ، وهي التي انشأها شهاب الدين احمد ابن الناصري محمد الطولوني الظاهري في زمن الملك الظاهر برقوق على يد مملوكه اقبغا قبل الثمانمائة . ولم يكتب لها كتاب وقف إلا في شهر رجب سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

المدرسة الفنرية : مقابل الطولونية من جهة الشرق ، يصعد اليها من السلم المتوصل منه الى منارة باب الاسباط ايضاً ، وهي من إنشاء شهاب الدين الطولوني عمرها مع مدرسته المتقدم ذكرها وجعلها للملك الظاهر برقوق .

فلما توفي الظاهر برقوق وآل الأمر لولده الملك الناصر فرج رتب لها قرى وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف . ولما توفيت اخته خوند سارة ابنة الملك الظاهر برقوق زوجة نوروز نائب الشام دفنت بها في شهور سنة خمس عشرة وثمانمائة .

ثم لما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف فاشتراها بعد وفاته رجل من الروم يقال له محمد شاه بن الفنرى الرومي ووقفها ونسبت اليه وسميت الفنرية . واخبرت ان الذي باعها ولد منشيها ابن الطولوني المتقدم ذكره .

الحسنية على باب الاسباط ، وهي آخر المدارس . ولم اطلع لها على كتاب وقف ولم اتحقق أمرها ولكن اخبرت انها وقف شاهين الحسني الطواشي وانه من دولة الملك الناصر حسن المتوفى في سنة اثنتين وستين وسبعمائة ولم يكن لها

حكم المدارس في النظام والشعائر وانما صارت منزلا تتخذ للسكن وهي من جملة جهات المسجد الأقصى يستوفى ريعها لجهة وقفه . والظاهر : ان واقفها توفي قبل انبرام أمرها والله اعلم ·

فهذه المدارس التي في الجهة الشمالية من المسجد الاقصى الشريف ويتوصل الى المسجد من عدة ابواب من المدارس والمنازل المجاورة له ، وتقدم الوعد بذكر ذلك ·

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

الأماكن المتوصل منها الى المسجد ولها ابواب من خارج المسجد : اولها الزاوية الختنية ودار الخطابة والفخرية والمدرسة التنكزية والمدرسة البلدية والرباط الزمني والمدرسة الخاتونية والمدرسة الارغونية والزاوية الوفائية والمدرسة المنجكية ودار الشيخ جمال الدين ابن غانم شيخ الحرم ودار بني جماعة المجاورة لمنارة الغوانمة والمدرسة الصبيبية والمدرسة الاسعردية والمدرسة الملكية والزاوية الامينية والمدرسة الباسطية والمدرسة الكريمية والمدرسة الفنرية ، وكان بالحسنية بباب الأسباط باب وقد سدّ ·

وأما ما في المدينة من المدارس والمشاهد : فمن ذلك ما حول المسجد غير ملاصق للسور ولكنه بالقرب منه من جهة الشمال :

المدرسة الصلاحية بباب الاسباط ، وقف الملك صلاح الدين رحمة الله عليه وتقدم ذكرها عند ترجمته وهي كنيسة من زمن الروم تعرف بقبر حنه فانه يقال : ان فيها قبر حنه ام مريم عليها السلام · تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكة الاسلام ·

الزاوية الشيخونية بالقرب منها عند سويقة باب حطة واقفها الأمير سيف الدين قطيشا بن علي بن محمد من رجال حلقة دمشق كان مجاوراً بالقدس الشريف وجعل نظرها لنفسه ، ثم من بعده لولده شيخون فسميت بالشيخونية نسبة لولد الواقف .

تاريخ وقفها مستهل صفر سنة احدى وستين وسبعمائة ٠

المدرسة الكاملية بخط باب حطة بجوار الكريمية من جهة الشمال واقفها الحاج كامل من اهل طرابلس ، ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر بوقفها مؤرخ في شهور سنة ست عشرة وثمانمائة ٠

رباط الماردیني بباب حطة مقابل الكاملية ، وهي بجوار التربة الاوحدية وقفه منسوب لامرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين وشرطه ان يكون لمن يرد من ماردين ، وقد وقفت على محضر ثابت بوقفه تاريخه في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ٠

المدرسة المعظمية وقف الملك المعظم عيسى ـ وتقدم ذكرها عند ترجمته وهى مقابل باب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية ، تاريخ وقفها في التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة ، وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه جهات كثيرة من القرى وقد اخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً ٠

المدرسة السلامية بباب شرف الأنبياء تجاه المعظمية ، وهى بجوار المدرسة الدويدارية من جهة الشمال . واقفها الخواجا مجد الدين ابو الفدا اسماعيل السلامي ولم اطلع على تاريخ وقفها والظاهر انه بعد السبعمائة ٠

الزاوية المهمازية بالقرب من المعظمية من جهة الغرب منسوبة للشيخ كمال الدين المهمازي ، ووقفت علي مربع من الملك الصالح اسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون يشهد انها وقف على المشايخ المقيمين بها قرية بيت القيا من عمل القدس الشريف تاريخ الرابع في شهر ذي القعدة سنة خمس واربعين وسبعمائة، وبها قبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر المهمازي وفاته في شوال سنة سبع واربعين وسبعمائة ٠

المدرسة الوجيهية بخط درج المولة ، وقف الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن اسعد ابن النجا الحنبلي المتوفى في شعبان سنة احدى وسبعمائة ٠

المدرسة المحدثية بالقرب من الوجيهية عند قبو باب الغوانمة واقفها رجل من اهل العلم كان محدثاً واسمه عز الدين ابو محمد عبد العزيز العجمي الاردبيلي تاريخ وقفها في رابع المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة ٠

فهذه المدارس التي بقرب المسجد وهي من جهة الشمال ٠

وما هو بالقرب من المسجد من جهة الغرب :

- الرباط المنصوري بباب الناظر وقف السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في سنة احدى وثمانين وستمائة ٠ وسنذكر تاريخ وفاته عند ترجمته إن شاء الله تعالى ٠

رباط علاء الدين البصير تجاه الرباط المنصوري واقفه الأمير علاء الدين آيدغدى الآتي ذكره فيما بعد ، وقفه في سنة ست وستين وستمائة ولم يظهر له كتاب وقف فكتب محضر بوقفه ، وثبت لدى حاكم الشرع الشريف تاريخ المحضر الثابت بوقفه يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة . وهو مدفون بالرباط المذكور وكان صالحاً . ويأتي ذكر وفاته عند ترجمته إن شاء الله تعالى .

المدرسة الحسنية بباب الناظر على رباط علاء الدين البصير ، واقفها الأمير حسن الكشكيلي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف . وكان بناؤها في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، وسنذكر ترجمة واقفها فيما بعد إن شاء الله تعالى ٠ ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال انه قبر السيدة فاطمة بنت معاوية ٠

المدرسة التشتمرية بباب الناظر بالقرب من الحسنية ، واقفها الأمير تشتمر السيفي الملك الناصري حسن بن محمد بن قلاوون . تاريخ وقفها في الثاني عشر من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبعمائة ٠

المدرسة الباوردية بباب الناظر بالقرب من التشتمرية ، واقفتها الست الحاجة سفرى خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف والدها بالباوردي .

تاريخ وقفها في يوم الأحد خامس شهر رجب سنه ثمان وستين وسبعمائة ٠

الزاوية المحمدية بجوار الباوردية من جهة الغرب واقفها محمد بك زكريا الناصري ، تاريخ وقفها في العاشر من شهر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة .

اليونسية زاوية مقابل الباوردية ، ونسبتها للفقراء اليونسية ٠

المدرسة الجهاركسية بجوار اليونسية من جهة الشمال ، وهي واليونسية كنيسة من بناء الروم قسمت نصفين الأول جعل للمدرسة الجهاركسية والثاني جعل لزاوية اليونسية . والجهاركسية نسبة لواقفها الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق . توفي قتيلا بدمشق في شهر ربيع الآخر في سنة احدى وتسعين وسبعمائة ٠

المدرسة الحنبلية بباب الحديد ، واقفها الأمير بيدمر نائب الشام ، وكان متولياً نيابة دمشق في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ٠ وكان بناؤها في العشر الآخر من جمادى الآخرة ، وفرغ البناء في سلخ شوال سنة احدى وثمانين وسبعمائة ٠

التربة السعدية بباب السلسلة تجاه المدرسة التنكزية وباب المسجد ، واقفها الأمير سعد الدين مسعود بن الأمير الاسفهلار بدر الدين سنقر بن عبد الله الجاشنكير الرومي الحاجب بالشام المحروسة في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون . تاريخ كتاب وقفه في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشر وسبعمائة ٠

التربة الجالقية برأس درج العين بباب السلسلة ، وقف ركن الدين الكبير العجمي المعروف بالجالق وهو مدفون بها ٠ توفي في عاشر جمادى الاولى سنة سبع وسبعمائة ، وكان من جملة الامراء بالشام في دولة الملك المنصور قلاوون وبعده .

دار الحديث بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب، واقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين ابى القاسم الهكاري ٠ تاريخ وقفها في الخامس والعشرين

من رجب سنة ست وستين وستمائة ·

دار القرآن السلامية تجاه دار الحديث ، واقفها سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي ، تاريخ وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة احدى وستين وسبعمائة ·

المدرسة الطازية بخط داود بالقرب من باب السلسلة وقف الأمير طاز المتوفى في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ·

تربة الملك حسام الدين بركه خان مقابل المدرسة الطازية ، تاريخ عمارتها في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وعمرت بعد موته ·

التربة الكيلانية بجوار الطازية من جهة الغرب منسوبة الى الحاج جمال الدين بهلوان ابن الأمير شمس الدين قرادشاه ابن شمس الدين محمد الكيلاني اللاهجي المشهور بابن الصاحب كيلان وهو انه أوصى الى ولده الأمير نظام الدين كهشروان بأن يصرف من ثلث ماله مائة الف درهم فضة ويدفع ذلك الى ابن اخي الموصى الأمير علاء الدين علي بن بهاء الدين سلار ابن شير ملك الكيلاني ليبتاع بذلك مكاناً ويعمره تربة بالقدس الشريف ان تهيأ نقله ودفنه هناك ، تاريخ الوصية في العاشر من شعبان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة · فعمرت هذه التربة وبها ضريحه ونقل اليها كما أوصى به ·

التربة الطشتمرية بالقرب من الكيلانية ، وقف الأمير طشتمر العلائي أنشأها في سنة اربع وثمانين وسبعمائة وتوفي ودفن بها في شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة.

زاوية الطواشية بحارة الشريف ، وتعرف قديماً بحارة الأكراد · واقفها الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن جلال الدين عرب بن فخر الدين احمد المجاور بالقدس في تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ·

زاية المغاربة بأعلا حارتهم ، وقف الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد . وكان رجلا صالحاً عمر الزاوية وأنشأها من ماله ووقفها

على الفقراء والمساكين بتاريخ ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة وتوفي بالقدس الشريف ، ودفن بماء ملا عند حوش البسطامية .

وقد وهم بعض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام لاشتراكهما في الاسم والشهرة والأمر بخلافه ، وسنذكر كلاً منهما فيما بعد إن شاء الله تعالى في تراجم الأعيان .

المدرسة الأفضلية وتعرف قديماً بحارة المغاربة ، وقف الملك الافضل نور الدين أبي الحسن علي ابن الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته ، وقفها على فقهاء المالكية بالقدس الشريف . ووقف ايضاً حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف اجناسهم ذكورهم واناثهم ، وكان الوقف حين سلطنته على دمشق وكان القدس من مضافاته . ولم يوجد لها كتاب فكتب محضر بالوقف لكل جهة وثبت مضمونه لدى حكام الشرع الشريف بعد وفاة الواقف ، وتقدم ذكر تاريخ سلطنته ووفاته قبل ذلك . ومن جملة اوقافه المسجد الكائن عند قمامة علو سجن الشرطة في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي توفي والده فيها ، وبه منارة استجدت قبل السبعين والثمانمائة .

وأما ما هو من الزوايا والمدارس بالقدس الشريف غير قريب من المسجد فمنها :

زاوية البلاسي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة وهي قديمة ، نسبتها للشيخ احمد البلاسي وكان من الصالحين ، وقبره بها وهو مشهور يقصده الزوار ولم اطلع على تاريخ وفاته .

زاوية الازرق بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة وهي شرقي زاوية البلاسي نسبتها للشيخ ابراهيم الازرق ، وهي قديمة وبها قبور جماعة منهم الشيخ اسحاق ابن الشيخ ابراهيم ووفاته في سنة ثمانين وسبعمائه . ورأيت في مستندات تتعلق بها انها تعرف بزاوية السرائي .

المدرسة اللؤلؤية بخط مرزبان بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة

الشمال ، واقفها الامير لؤلؤ غازي عتيق الملك الاشرف شعبان بن حسين ، وكانت المدرسة موجودة في سنة احدى وثمانين وسبعمائة ، وتوفى الواقف في سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

المدرسة البدرية بخط مرزبان بالقرب من اللؤلؤية ومن زاوية ولي الله تعالى الشيخ محمد العرمي ، واقفها بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري احد امراء الملك المعظم وقفها في سنة عشر وستمائة على فقهاء الشافعية . وكان يتمنى ان يستشهد فرزقه الله الشهادة بالغور بالقرب من نابلس في سنة اربع عشرة وستمائة وحمل الى تربته بالقدس الشريف .

زاوية الدركاه بجوار البيمارستان الصلاحي ، وكانت في زمن الافرنج دار الاسبيتار وهي من بناء هيلانة ام قسطنطين التي عمرت كنيسة قمامة وعليها منارة استهدم بعضها ، وكان قديماً ينزل بها نواب القدس الشريف ، واقفها الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين وما معها في سنة ثلاث عشرة وستمائة .

زاوية الشيخ يعقوب العجمي بالقرب من القلعة وهي كنيسة من بناء الروم وقد اشتهرت في عصرنا بزاوية الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عبد الله البغدادي احد العدول بالقدس الشريف ، كان سكنه بها وتلاشت احوالها بعد .

مسجد الحيات وهو الذي كان به طلسم الحيات ـ وتقدم ذكره ـ وهو بقرب كنيسة قمامة ، وهو مسجد عظيم من المساجد العمرية منسوب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الخانقاه الصلاحية علو كنيسة قمامة ، وقف الملك صلاح الدين على الصوفية وتقدم ذكر تاريخ وقفها في الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

الزاوية الحمراء بالقرب من الخانقاه الصلاحية وهي منسوبة للفقراء الوفائية .

الزاوية اللؤلؤية بباب العمود ـ احد ابواب المدينة ـ ، وهي وقف

بدر الدين لؤلؤ غازي واقف اللؤلؤية المتقدم ذكرها ·

الزاوية البسطامية بحارة المشارقة ، واقفها الشيخ عبدالله البسطامي . وكانت الزاوية موجودة قبل سنة سبعين وسبعمائة ، وسنذكر ترجمته ·

المدرسة الميمونية عند باب الساهرة ، وهي كنيسة من بناء الروم . واقفها الأمير فارس الدين ابو سعيد ميمون ابن عبد الله القصري خازندار الملك صلاح الدين . تاريخ وقفها في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ولم يبق لها نظام في عصرنا بل صارت من المهملات ·

التربة المهمازية ، واقفها الأمير ناصر الدين المهمازي ولم اطلع لها على كتاب وقف ولا تاريخ ، وصارت في عصرنا مسكناً كبقية المنازل ·

زاوية الهنود بظاهر باب الأسباط وهي قديمة ، وكانت للفقراء الرفاعية ثم نزل بها طائفة الهنود فعرفت بهم ·

الجراحية زاوية بظاهر القدس من جهة الشمال ، ولها وقف ووظائف مرتبة ونسبتها لواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي أحد امراء الملك صلاح الدين ، ووفاته في صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله · وبظاهر الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين يقال انهم من جماعة الجراحي . والله أعلم ·

القيمرية ، قبة محكمة البناء بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال مما يلي الغرب ، نسبتها لجماعة من الشهداء المجاهدين في سبيل الله قبورهم بها وهم : الأمير الشهيد حسام الدين ابوالحسن بن أبي الفوارس القيمري ، ووفاته في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة ثمان واربعين وستمائة · والأمير ضياء الدين موسى ابن ابي الفوارس ، ووفاته في عاشر ذي القعدة سنة ثمان واربعين وستمائة · والامير حسام الدين خضر القيمري ، ووفاته في رابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين وستمائة · والأمير ناصر الدين أبي الحسن القيمري ، ووفاته في عشري صفر

سنة خمس وستين وستمائة . وبالقبة المذكورة قبر الأمير ناصر الدين محمد جابر بك أحد امراء الطبلخانة بالشام وناظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل عليه السلام ووفاته ليلة الاثنين حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة . وبظاهر القبة المذكورة تربة بها قبور جماعة من المجاهدين رحمهما الله تعالى .

وفي المدينة عدة أماكن من الزوايا والربط والترب لا فائدة في ذكرها وإنما ذكرت ما هو المشهور .

وأما ما في القدس من المنائر : فقد تقدم ان بالمسجد اربع منائر وبظاهر المسجد منارة على المدرسة المعظمية وهي صغيرة جداً وعلى الخانقاه الصلاحية منارة وهي إنشاء المرحوم الشيخ برهان الدين بن غانم شيخ الخانقاه رحمه الله قبل العشرين والثمانمائة .

وقد حكى لي الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ عبدالله البغدادي انه لما قصد الشيخ برهان الدين بن غانم بناء المنارة المذكورة شق ذلك على النصارى بالقدس لكونها على كنيسة القمامة ، فاجتمع رأيهم على دفع مال كثير للشيخ برهان الدين على أن يترك بناءها . فلم يلتفت الى ذلك وزجرهم زجراً بليغاً وعمر المنارة ورتب لها من يقوم بشعائرها . فرأى رجل من الناس النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له : سلم على برهان الدين بن غانم وقل له : رسول الله صلى الله عليه وسلم يقريك السلام ويقول لك : أنت داخل في عموم شفاعته يوم القيامة ببنائك هذه المنارة على رؤس الكفار .

ومنارة على المسجد ـ المتقدم ذكره عند ذكر المدرسة الأفضلية ـ الكائن علو سجن الشرطة تجاه قمامة من جهة القبلة . والظاهر : ان بناءها على اساس قديم .

ومنارة علو زاوية الدركاه وقد هدم بعضها من زلزلة وقعت في المحرم سنة ثلاث وستين وثمانمائة .

ومنارة على مسجد ملاصق لكنيسة اليهود من جهة القبلة وهي مستجدة بعد

الثمانمائة ، اعتصب اهل الخير وجمعوا مالا و بنوها واوقفوا عليها .

وأما مدينة القـدس الشريف في عصرنا : فهي مدينة عظيمة محـكمة البناء بين جبـال وأودية ، وبعض بناء المدينـة مرتفع على علو وبعضه منخفض في واد وغالب الابنية التي في الأماكن العالية مشرفة على ما دونها من الأمـاكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر وفي غالب الأماكن يوجد سفله ابنيـة قديمة ، وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم ، والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حـكم غالب مدن مملـكة الاسلام لكان حجم المدينة ضعف ماهو الآن ، وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن الماء لأن ماءها يجمع من الأمطار .

وأما ما في القدس الشريف من الاماكن المحـكمة البناء : فمن ذلك سوق القطانين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب وهو سوق في غاية الارتفاع والاتقان لم يوجد مثله في كثير من البلاد ، وايضاً الأسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بناء الروم ممتدة قبلة بشام ومن بعضها الى بعض منافذ . فالاول منها وهو الغربي سوق العطارين وقف الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى على مدرسته الصلاحية ، والذي يليه وهو الأوسط لبيع الخضراوات والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش وهما وقف على مصالح المسجد الاقصى الشريف.

وقد ذكر المسافرون انهم لم يروا مثل الأسواق الثلاثـة في الترتيب والبناء في بلدة من البلدان وان ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس .

(وروي) عن سلامة ابن قيصر ـ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلفه ببيت المقـدس يصلي بالناس ـ : ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس وقف على رأس السوق في أعلاه فقال : لمن هذا الصف ـ يعني صف سوق البزازين ـ ؟ فقالوا : للنصارى. فقال : لمن الصف الغربي الذي فيه حمام السوق ؟ فقالوا للنصارى. فقال بيده هكذا : هذا لهم وهذا لهم ـ يعني النصارى ـ وهذا لنا مباح ـ يعني السوق الأوسط الذى بين الصفين يعني السوق الكبير الذي كان فيه قبة الرصاص .

قلت : والذي يظهر ان المراد بتلك الأسواق الثلاثة الموجودة الآن وان تلك الاوصاف القديمة ذهبت واستجد مكانها البنيان الموجود في عصرنا والله أعلم ·

وفى القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم نحو عشرين مكاناً وعمدة النصارى ، منها : كنيسة قمامة فانها عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الاحكام والاتقان ويقصدونها في كل سنة في عدة اوقات من بلاد الروم والافرنج ومن بلاد الارمن ومن الديار المصرية والمملكة الشامية وسائر الاقطار ويسمونها القيامة ويزعمون ان حجهم اليها . وقد تقدم ذكر طرف من اخبارها وما وقع فيها من الهدم والبناء قبل استيلاء الافرنج على بيت المقدس ·

ويليها كنيسة صهيون المختصة بالافرنج وهى في آخر مدينة القدس من جهة القبلة ·

ثم كنيسة مار يعقوب وتعرف بدير الأرمن وهى بالقرب من صهيون ·

وكنيسة المصلبية المختصة بطائفة الكرج وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب· فهذه الاربع كنائس هي عمدة النصارى والنهاية عندهم كنيسة قمامة .

وكانت كنيسة المصلبية قد اخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجعل فيها مسجداً ، فلما كان في سنة خمس وسبعمائة وصلت رسالة من جهة ملك الكرج ورسل من جهة صاحب قسطنطينية الى نائب الملك الناصر المشار اليه وسألوا في إعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك اعيدت لهم وسلمت الى رسلهم ·

ولو شرعنا نذكر ما في بيت المقدس من الابنية والاماكن لطال الكلام وخرجنا عن حد الاختصار ، وفيما ذكرناه كفاية . فان كل من صنف في فضائل بيت المقدس وفتحه لم يتعرض لشيء من ذلك والله أعلم ·

وأما ما في القدس الشريف من الحارات المشهورة : فمنها حارة المغاربة

وهي بجوار سور المسجد من جهـة الغرب ونسبتها الى المغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها ٠

وحارة الشرف وهي بجوارهـا من جهة الغرب ، ونسبتها لرجل من اكابر البلد اسمه شرف الدين موسى وله ذرية معروفون يقال لهم : بنو الشرف . وكانت تعرف قديماً بحارة الاكراد ، وحارة العلم نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان وكان يعرف بابن المهذب ووفاته في حدود السبعين والسبعمائـة وله ذرية مشهورون منهم ولده عمر الذي كان ناظر الحرمين الشريفين ، واخوه شرف الدين موسى المدفون بالحارة المذكورة وهي بجوار حارة الشرف من جهة الشمال . وضمنها حارة الحيادرة نسبة لزاوية بهـا لطائفة الحيادرة ٠ وحارة الصلتين بجوار حارة الشرف من جهة القبلة الى الغرب . وحارة اليهود بجوار حارة الصلتين من جهة الغرب ، وضمنها حارة الريشة . وحارة صهيون الجوانيـة وهي غربي حارة اليهود . وحارة الضوية وهي بجوار حارة صهيون من الشمال . وحارة بني الحارث وهي خارج البلد عند القلعة ٠

(خط داود عليه السلام)

هو الشارع الأعظم ، وابتداؤه من باب المسجد الأقصى المعروف بباب السلسلة الى باب المحراب وهو باب المدينـة المعروف الآن بباب الخليل . وهـذا الخط على اقسام معروفة : فمن باب المسجد الى دار القران السلامية يعرف بسوق الصاغة ، ومن باب السلامية الى باب حارة الشرف يعرف بسوق القشاش ، ومنه الى خان الفحم يعرف بسوق المبيضين ، ومن باب الخان الى قنطرة الجبيلي يعرف بسوق خان الفحم ، ومن قنطرة الجبيلي الى درج الحرافيش يعرف بسوق الطباخين ، ومنه الى باب حارة اليهود يعرف بخط الوكالة وهو خان عظيم وقف على مصالح المسجد الأقصى يؤجر في السنة بنحو اربعمائة دينـار يباع فيه اصناف البضائع ، ومن

باب حارة اليهود الى خان المصرف يعرف بسوق الحريرية ، ومن خان المصرف الى باب المدينة يعرف بخط عرصة الغلال . فهذا كله داخل في عموم خط داود عليه السلام .

والسبب في تسميته بخط داود هو : ان سيدنا داود كان له سرداب تحت الارض من باب المسجد المعروف بباب السلسلة الى القلعة التي تعرف قديماً بمحراب داود وكان منزله بها ، وهذا السرداب موجود وفي بعض الاوقات يكشف بعضه ويشاهد ، وهو اقبية معقودة بالبناء المحكم . كان يمشي فيه من منزله الى المسجد .

(خط مرزبان)

وصار على أقسام: فمن سويقة باب القطانين الى آخر العقبة يعرف بعقبة القطانين ومن رأس العقبة الى خان الجبيلي يعرف بحارة حمام علاء الدين ، ويليه من جهة الغرب شارع يعرف بحارة الشيخ محمد القرمي ، ويليه من جهة الشمال شارع يعرف بحارة الحصرية ، ويليه من جهة الشرق شارع يعرف بحارة ابن الشنتير لسكنه بها . وهذا كله يدخل في عموم خط مرزبان .

ولم أدر نسبته لماذا ولكنه يكتب في المستندات الشرعية هكذا .

وبجوار حارة مرزبان من الغرب خط المربعة وسوق القماش ، ويليه سوق الخضر ، ويليه سوق العطارين ، ويليه خط الدركاه وبه البيمارستان الصلاحي وكنيسة قمامة ، ويليه حارة النصارى من جهة الغرب ممتدة قبلة بشام من باب الخليل الى باب السرب ، وضمن حارة النصارى حارة الرحبة . وحارة الجوالقة تلي حارة النصارى من جهة الغرب وهي خارج المدينة .

(خط وادي الطواحين)

وهو الشارع الاعظم الممتد قبلة بشام من درج العين الى باب العامود أحد ابواب المدينة . وفي هذا الخط عدة شوارع معروفة فمنها : حارة باب القطانين وهو باب المسجد ونسبته لبيع القطن بالسوق الذي عنده ، وحارة باب الحديد

احد ابواب المسجد الأقصى الشريف وهو بجوار باب القطانين من جهـة الشمال وحارة باب الناظر ـ احد ابواب المسجد ـ ويقابلها من جهة الغرب عقبة السوق المعروفة الآن بعقبة الست ، ونسبتها لعمارة عظيمة بها عمرتها الست طنشق المظفرية . وكانت الست طنشق موجودة في سنة اربع وتسعين وسبعمائة . ويليها من جهة الغرب سوق الزيت وبه زقاق من جهة الشرق يعرف بأبي شامة ، وبخط وادي الطواحين من جهة الشرق حارة الغوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب نسبتها لسكن بني غانم ويقابلها من جهة الغرب عقبة الظاهرية نسبتها لزاوية قديمة هناك تسمى الظاهرية ، وبعقبة الظاهرية من جهة القبلة عقبة تسمى السودان ، وفيها ايضاً من جهة الشمال زقاق يعرف بقناطر خضير وبآخر العقبة من جهة الغرب سوق الفخر نسبة لفخر الدين صاحب المدرسة الفخرية وبه المصابن التي يعمل فيها الصابون . ويلي سوق الفخر من جهة الغرب الى الشمال حارة بني مرة ويليها من جهة الغرب حارة الزراعنة وحارة الملاط وهي بظاهر البلد بلصق حارة النصارى من جهة الغرب وحارة باب العامود وهى انتهاء خط وادى الطواحين وهي آخر المدينة من جهة الشمال الى الغرب ، وضمنها حارة بني سعـد وحارة القصيلة وهي شرقي وادي الطواحين ، ويليها من جهة الشمال حارة عقبة الشيوخ ، ويليها من جهة الشمال حارة بني زيد وضمنها زقاق يعرف بالسعـديين وحارة باب الزاهرة وهي آخر المدينـة من الشمال ، وحارة درج المولوية وهي بجوار حارة القصيلة من الشرق ويليها من القبلة حارة شرف الأنبياء ، وتعرف الآن بحارة باب الدويدارية . وضمنها عقبة المهمازية وينتهي الى باب الساهرة ، وحارة باب حطـة وهي شمال المسجد ويليها من الشمال حارة المشارقة وانتهاؤها الى سور المدينة الشمالي وحارة الغورية من باب الاسباط وتنتهي الى سور المدينة الشمالي والى حوش هناك يعرف بالصامت .

وفي القدس الشريف عدة شوارع وخطط لا فائدة لذكرها فان غالبها يدخل في عموم ما ذكرته ، وإنما ذكرت ما هو مشهور .

ومن أعظم الحارات واكبرها حارة باب حطة وهذه الحارات محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال ـ كما تقدم ذكره ـ ، وأما من جهة القبلة والشرق من المسجد فهما مشرفان على البرية ـ كما تقدم القول في ذلك ـ .

(القلعة)

وهي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب ـ وقد تقدم ذكره ـ وكان قديماً يعرف بمحراب داود عليه السلام ، وكان سكنه بها . ويقال : ان بناء القلعة كان متصلا الى دير صهيون ، وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داود وهو من البناء القديم السليماني .

وروى المشرف بسنده : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على بيت المقدس ليلة اسرى به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال : يا جبريل ما هذان النوران ؟ فقال : اما هذا الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود واما هذا الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم .

وقد جدد الروم والافرنج عمارة بقية القلعة غير برج داود حين استيلائهم على بيت المقدس وللقلعة نائب غير نائب القدس ، وكانت تدق فيه الطبلخانة في كل ليلة بين المغرب والعشاء على عادة القلاع بالبلاد .

وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وتشعثت وبطل منها دق الطبلخانة وصار نائبها كآحاد الناس لتلاشي الأحوال وعدم إقامة النظام ، وتقدم ان الوالي بالقدس الشريف كان قديماً ينزل بالقلعة المذكورة .

وأما بناء بيت المقدس : فهو في غاية الاحكام والاتقان جميعه بالأحجار البيض النحت وسقفه معقود ، وليس في بنائه لبن ولا في سقفه خشب . وقد ذكر المسافرون : انه لم يكن في جميع المملكة أتقن عمارة ولا أحسن رؤية من بناء بيت المقدس . وفي معناه بناء بلد سيدنا الخليل عليه السلام لكن بناء القدس أمكن

وأتقن ويقرب منه بناء مدينة نابلس فهذه المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل والحجارة فيها كثيرة متيسرة .

وأما رؤية بيت المقدس من بعد فمن العجائب المشهورة في نورانيتها وحسن منظرها من جهة الشرق اذا كان الانسان على جبل طور زيتا وكذلك من جهة القبلة وأما من جهة الغرب والشمال فلا يرى منها من بعد إلا القليل لموارات الجبال لها فان بيت المقدس وبلدسيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في جبال كثيرة الأوعار والأحجار والسير فيها مشق والمسافة فيها بعيدة فان الجبال المحيطة بالبلدتين مسافتها تقريباً ثلاثة ايام طولا ومثلها عرضاً بسير الأثقال . ولكن اذا منّ الله على قاصد الزيارة بالوصول الى المسجد الأقصى الشريف والى المقام الشريف الخليلي فمن حين رؤيته لتلك الأماكن المشرفة يحصل له من الانس والبهجة ما لا يكاد يوصف ويسلو ما حصل له من المشقة والنصب .

وقد أنشد الحافظ ابن حجر عند قدومه لزيارة بيت المقدس في معنى ذلك :

الى البيت المقدس جئت أرجو جنان الخلد نزلا من كريم
قطعنا في محبته عقـابا وما بعد العقاب سوى النعيم .

وأما الأبواب التي للمدينة : فأولها من جهة القبلة باب حارة المغاربة وباب صهيون المعروف الآن بباب حارة اليهود ، ومن جهة الغرب باب سر صغير بلصق دير الأرمن ، وباب المحراب وهو المسمى الآن بباب الخليل .

وروى المشرف بسنده عن علي بن سلامة قال : سمعت أبي يقول : سمعت ان باب لد الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقتل عليه عيسى بن مريم «ع» الدجال ليس هو باب الكنيسة التي عند الرملة وانما هو باب داود الغربي الذى عند محراب داود ويسمى باب لد .

وباب يعرف بباب الرحبة ، ومن جهة الشمال باب دير السرب وباب العامود وباب الداعية المتوصل منه الى حارة بني زيد وباب الساهرة .ومن جهة الشرق باب الاسباط.

فهذه عشرة ابواب لمدينة القدس الشريف ، وكان قبل ذلك باب عند الزاوية المتقدم ذكرها المعروفة بابن الشيخ عبدالله تجاه القلعة، وباب بحارة الطورية ينتهي الى ميدان العبيد خارج باب الاسباط وقد سدّ .

(ذكر عين سلوان وغيرها مما هو بظاهر القدس الشريف)

أما عين سلوان : فهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة بالوادي يشرف عليها سور المسجد القبلي ·

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله اختار من المدائن أربعاً : مكة وهي البلدة ،والمدينة وهي النخلة ، وبيت المقدس وهي الزيتونة ، ودمشق وهي التين . واختار من الثغور اربعة : اسكندرية مصر وقزوين خراسان ، وعبدان العراق ، وعسقلان الشام . واختار من العيون اربعا : فيقول في محكم كتابه العزيز : (فيهما عينان تجريان) ، وقال : (فيهما عينان نضاختان) . فأما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان ، وأما النضاختان فعين زمزم وعين عكا . واختار من الانهار اربعا : سيحان وجيحان والنيل والفرات .

وعن خالد بن معدان انه قال : زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة ·

وعنه انه قال: من اتى بيت المقدس فليأت محراب داود وليصل فيه وليسبح في عين سلوان فانها من الجنة ، ولا يدخل الكنائس ولا يشتر فيها فان الخطيئة فيها مثل ألف خطيئة والحسنة مثل ألف حسنة ·

(عين المقذوفات)

عن سعيد بن عبد العزيز انه قال : كان في زمن بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين وكانت المرأة اذا قذفت اتوا بها اليها فشربت منها فان كانت بريئة لم يضرها وإن كانت غير بريئة طعنت فماتت ، فلما حملت مريم عليها السلام

أتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله ان يعقم رحمها فعقمت من يومئذ ، فلما اتتها وشربت منها لم تزدد إلا خيراً ، فدعت الله ان لا يفضح بها امرأة مؤمنة ففارت تلك العين من يومئذ ٠

(بئر أيوب)

وهو بالقرب من عين سلوان نسبته الى سيدنا ايوب عليه السلام ٠ وحكى صاحب كتاب الانس في معنى هذا البئر قال: قرأت بخط ابن عمي ابى محمد القاسم واجازه لي قال٠ قرأت في بعض التواريخ : انه ضاق الماء في القدس بالناس فاحتاجوا الى بئر هناك فنزلوها طولها ثمانون ذراعاً وسعة رأسها بضعة عشر ذراعاً وعرضها اربعة اذرع ، وهي مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها خمسة اذرع واقل واكثر في سمك ذراعين وذراع ، فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة الى ذلك المكان . وماء العين بارد خفيف ويستقى منها الماء طول السنة من ثمانين ذراعاً ، واذا كان في الشتاء فاض ماؤها وفار حتى يسيح على وجه الارض في بطن الوادي وتدور عليه ارحية تطحن الدقيق ٠

فلما احتيج اليه والى عين سلوان نزلت الى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع لأنقبها فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره نحو ذراعين في مثلها وبها مغارة فتح بابها ثلاثة اذرع في ذراع ونصف يخرج منها ريح بارد شديد البرد وأنه حط فيه الضوء فرأى المغارة مطوية السقف بحجر ودخل الى قريب منها ولم يثبت له الضوء فيها من شدة الريح الذي يخرج منها ، وهذه البئر في بطن الوادي والمغارة في بطنها وعليها وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن لانسان ان يرتقي عليها إلا بمشقة وهي التي قال الله تعالى لنبيه ايوب عليه السلام : (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) . انتهى كلامه ٠

وهذه البئر مشهورة معروفة في كل سنة عند قوة الشتاء وكثرة الأمطار

يفور الماء منها حتى يصير كالنهر الجاري ويسيح الى مسافة بعيدة ويستمر على هذه الحالة عدة ايام كالشهر ونحوه ، وهو من العجائب .

وكان في بيت المقدس ست برك عملها حزقيل احد ملوك بني اسرائيل منها ثلاثة في المدينة : بركة بني اسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض . وثلاثة خارج المدينة : بركة ماملا ، وبركتا المرجيع جعل ذلك خزائن للماء لأهل بيت المقدس .

قلت : أما بركة بني اسرائيل فهي موجودة مشهورة ، وهي شمالي المسجد الأقصى بلصق سوره بين باب الأسباط وباب حطة ، ومنظرها مهول وهي من العجائب . واما بركة سليمان وبركة عياض فلا اعرفهما ولم اطلع على شيء يدل عليهما ، ولكن بداخل القدس بركتان احداهما بخط مرزبان وهي لجمع الماء المتحصل لحمام علاء الدين البصير وهي بجواره ، والثانية بحارة النصارى لجمع الماء المتحصل لحمام البترك وقف الخانقاه الصلاحية فيحتمل انهما البركتان المذكورتان والله اعلم . واما بركة ماملا فهي موجودة مشهورة وهي التي في وسط مقبرة ما ملا . واما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية ارطاس وهما موجودتان ينتفع بهما في خزن الماء الواصل من قناة السيل الى القدس الشريف ، ومسافتهما عن القدس نحو نصف بريد والله اعلم .

وسبب تسمية مكانهما بالمرجيع : ان سيدنا يوسف عليه السلام لما اخذه اخوته والقوه في الجب مروا به على قبر امه وهو بالقرب من المرجيع ، فلما رأى قبرها وهم طالعون ألقى نفسه عن الناقة وقال : يا اماه ارفعي رأسك وانظري ما حل بولدك من البلاء . وفقدوه فرجعوا ، فسمي المرجيع من ذلك اليوم . فلما رجعوا لطموا وجهه وحملوه والقوه في الجب كما هو مشهور في القصة والله اعلم .

وبظاهر مدينة القدس الشريف من كل جهة كروم بها من انواع الفواكه من العنب والتين والتفاح وغيره ، واحسن الأماكن ارض تعرف بالبقعة ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب الي جهة القبلة وقف الملك صلاح الدين على خانقاه

الصوفية . وفي هذه البقعة وغيرها ايضاً قصور مبنية بالبناء المحكم وملاكها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر اقامة استيطان وينفقون أموالا كثيرة ولم يكن في الزمن السالف ببيت المقدس من شجر النخل إلا نخلة واحدة . ويقال: انها هي المذكورة في القرآن العظيم في شأن مريم عليها السلام وهي منحنيــة . قال القرطبي : ويقال : انها غرست منذ الف سنة وزيادة .

وأما في عصرنا : فكان في المسجد الأقصى ثلاث نخلات ، منها واحدة كانت عند المسطبة التي الى جانب سبيل السلطان غربي الصخرة زالت بعد الثمانين والثمانمائة . واثنتان باقيتـان الى اليوم احداهما عند باب الرحمة والثانية قبلي صحن الصخرة تعرف بنخلة النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل : انه رؤي عندها والله اعلم .

(دير أبي ثور)

والى جانب البقعة من جهــة الشمال قرية تعرف بدير ابي ثور ، وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم يعرف قديماً بدير مارقوص ، ثم عرف بدير ابي ثور نسبة للشيخ احمد الشهير بأبي ثور وكان صالحاً ، وقد وقف الدير عليه وعلى ذريته الملك العزيز ابو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين في سنة اربع وتسعين وخمسمائة ولما توفي الشيخ احمد ابو ثور دفن بها وقبره موصوف يزار ويتبركون به ، وله ذرية معروفون وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة وهي قريبة من باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل .

ويأتي ذكر الشيخ احمد ابي ثور وسبب تسميته بذلك في ترجمته بين الاعيان إن شاء الله تعالى .

(طور زيتا)

وهو الجبل الشرقي عند بيت المقـــــدس وهو جبل عظيم مشرف على المسجد الأقصى .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : أقسم ربنا بالتين والزيتون وطور زيتا . وفي رواية عنه : أقسم ربنا عز وجل بأربعة اجبل فقال : (والتين والزيتون وطور سينين * وهذا البلد الأمين) فالتين : مسجد دمشق ، والزيتون : طور زيتا مسجد بيت المقدس ، وطور سينين : حيث كلم الله موسى عليه السلام ، وهـــذا البلد الأمين مـــكة .

وتقدم عند ذكر الصحابة : ان صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدمت بيت المقدس فصلت به ، وصعدت طور زيتا فصلت ، وقامت على طرف الجبل فقالت : من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامة الى الجنة والى النار ، وهـذا الجبل هو الذى صعد منه عيسى عليه السلام الى السماء حين رفعه الله اليه .

وعلى رأس كنيسة من هيلانة وفي وسطها قبة يقال : انها مصعد عيسى «ع» وقد استهدمت الكنيسة ، والنصارى يعظمون هذا المكان تعظيماً زائداً .

وبطور زيتا شجرة خرنوب عندهـا مسجد لطيف ، وتحت المسجد مغارة مأنوسة ، ويقصد الناس هذا المكان للزيارة ، وتسمى هذه الشجرة خرنوبة العشرة ولا ادري ما السبب في تسميتها بذلك ولكن اشتهر هذا الاسم عند الناس ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ويسمى جبل بيت المقدس وهو طور زيتا جبل الخمر - بفتح الخاء والميم - وهو كثير الشجر والظل ولما فتح الملك صلاح الدين بيت المقدس وقف ارض طور زيتا على الشيــخ الصالح ولي الدين ابى العباس احمد بن ابى بــكر بن عبد الله بن داود الهــكاري ، وعلى الشيخ الامام الزاهد ابى الحسن علي بن احمد بن ابى بكر بن عبد الله الهكاري سوية بينهما ، ثم على ذريتهما . تاريخ كتاب وقفه في السابع عشر من ذي الحجة سنة اربع وثمانين وخمسمائة .

(قبر مريم عليها السلام)

وهو في كنيسة في داخـل جبل طور زيتا تسمى الجيسمانية بخـارج باب

الأسباط وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى ، وهذه الكنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين كما تقدم . وتقدم عند ذكر القلعة لفظ الأثر الوارد في قبر مريم حين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وروي ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس مرّ بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى بها ركعتين ، ثم ندم لقوله صلى الله عليه وسلم : هذا واد من اودية جهنم . ثم قال : وما كان اغنى عمر ان يصلي في واد جهنم .

وعن كعب الأحبار انه قال : لا تأتوا كنيسة مريم التي ببيت المقدس ـ اي كنيسة الجيسمانيـة ـ والعمودين اللذين في كنيسة الطور فانهما طواغيت ، ومن اتاها حبط عمله .

وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم يسميها الناس طرطور فرعون ويرجمونها بالأحجار .

وبالقرب منها بذيل الجبل ايضاً قبة اخرى من الصخر يقال لها : كوفية زوجة فرعون ، واشتهر عند الناس ذلك . وقد قيل : ان القبة الاولى قبر زكريا وان الثانية قبر يحيى عليهما السلام .

ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء ان يحيى وزكريا عليهما السلام مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتا بمقابر الأنبياء ، وهو مما يعضد هـذا القول . وقيل : ان قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية من ارض نابلس . وقيل: بجامع دمشق والله اعلم .

(الساهرة)

وهو البقيع الذي الى جانب طور زيتا من جهة الغرب وعن ابراهيم بن ابى عبلة في قوله تعالى : (فاذا هم بالساهرة) . قال : البقيع الذي الى جانب طور زيتا قريباً من مصلى عمر معروف بالساهرة . وفي حديث ابن عمر : ان ارض المحشر

تسمى الساهرة . واصل الساهرة : الفلاة ووجه الارض . وقيل : الارض العريضة البسيطة . والساهرة عند العرب الارض التي تبعث سالكها على السهر للسرى فيها لينجو منها . ومعنى الساهرة : ارض لا ينامون عليها ويسهرون .

قلت : وهذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال وبه مقبرة يدفن فيها موتى المسلمين وبها جماعة من الصالحين والمقبرة مرتفعة على جبل عال .

(الأدهمية)

وسفل هـذا الجبل كهف من العجائب وهو زاوية للفقراء الأدهميـة داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمى مغارة الكتان والمقبرة التي هي الساهرة علو سقف هذه المغارة بحيث انه لو امكن حفر القبور من اسفلها لنفذ الى الكهف الذي هو زاوية الادهمية ، ولكن المسافة بعيدة فان الصخرة سمكة ضخمة جداً . ويلغز في هذا بأن يقال : احياء تحت اموات ، وهذا الأمر مشاهد عياناً .

وقد عمر هذه الزاوية الأمير منجك نائب الشام ووقف عليها هو وغيره من اهل الخير ، وفيها قبور جماعة من الصالحين ، وعليها الانس والوقار .

(مغارة الكتان)

ومقابل الساهرة من جهة القبلة تحت سور المدينة الشمالي مغارة كبيرة مستطيلة وتسمى مغارة الكتان ايضاً ، يقال : انها تصل الى تحت الصخرة الشريفة ودخلها جماعة وحكوا عنها اشياء من الامور المهولة .

واما ما بظاهر بيت المقدس من المقابر والمغائر المعدة لدفن اموات المسلمين فأولها :

مقبرة باب الرحمـة ، وهي بجوار سور المسجد الشرقي فوق وادي جهنم وهي مأنوسة لقربها من المسجد ، وهي اقرب الترب الى المدينة ، وفيها قبر شداد ابن اوس الانصاري مشهور وغيره من العلماء والصالحين . وقد جدد فيها تربة

في اولها من جهة الشمال عمرها الأمير قانصوه اليحياوي كافل المملكة الشامية حين كان مجاوراً بالقدس الشريف . وبناؤها يشتمل على ايوان وبه مدفنان من جهتي الشرق والغرب ، ودفن بها من توفي من اولاده ، ثم افرج عنه وسافر من القدس الشريف في مستهل شوال سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ولم تكمل عمارتها . فلما استقر في نيابة الشام ثانياً جهز مالاً لعمارتها فاكملت ببناء الحوش الشمالي والبوابة وحفر الصهريج وبنى المتوضأ ، وكملت عمارتها في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وصارت مشهورة .

ومقبرة الساهرة ـ وتقدم ذكرها ـ وهي شمالي البلد .

ومقبرة الشهداء بالقرب من مقبرة الساهرة الي جهة الشرق ، وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن فيها ، فانه لا يدفن فيها من اهل البلد إلا قليل من الناس .

ومقبرة ماملا ، وهي بظاهر القدس من جهة الغرب وهي اكبر مقابر البلد وفيها خلق من الأعيان والعلماء والصالحين والشهداء . وتسميتها بماملا قيل : انما اصله ! مما من الله . وقيل : باب الله . ويقال : زيتون الملة .

وروي عن الحسن انه قال : من دفن في بيت المقدس في زيتون الملة فكأنما دفن في سماء الدنيا . واسمها عند اليهود بيت ملواء . وعند النصارى: بابيلا . والمشهور على ألسنة الناس ماملا .

القلندرية ، وبوسط هذه المقبرة زاوية تسمى القلندرية بها ابنية عظيمة . وكانت هذه الزاوية كنيسة ، وهي من بناء الروم ، وتعرف بالدير الأحمر . وللنصارى فيها اعتقاد . فقدم الى بيت المقدس رجل اسمه الشيخ ابراهيم القلندري ، واقام بها جماعة من الفقراء فنسبت اليه وسميت بالقلندرية . وكانت في عصره الست طنشق بنت عبد الله المظفرية التي عمرت الدار الكبرى المعروفة بدار الست بالعقبة التي بالقرب من باب الناظر ، فكانت تحسن الى الشيخ ابراهيم . وعمرت في الزاوية المذكورة قبة محكمة البناء على قبر اخيها بهادر وهي باقية الى يومنا .

وعمرت الحوش المحيط بها ، وكانت عمارته في سنة اربع وتسعين وسبعمائة .

وتوفيت بالقدس الشريف في يوم السبت في شهر ذي القعدة سنة ثمانمائة ودفنت بتربتها التي انشأتها بعقبة الست تجاه الدار الكبرى رحمهما الله تعالى . وكان بالزاوية القلندرية جماعة مقيمون ، ولا وقف لها .

وقد خربت الزاوية وسقطت في زمن قريب في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واستمرت خراباً الى يومنا ، وبها يدفن الاعيان من الامراء ممن يرد الى بيت المقدس وغيرهم ، وارض هذه القلندرية ومعظم ارض ماملا صخر أصم وحفر القبور فيها بمشقة زائدة .

زاوية الكبكية : وبمقبرة ماملا قبة محكمة البناء تعرف بالكبكية نسبتها للامير علاء الدين آيد غدى ابن عبد الله الكبكي المدفون بها ووفاته في يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وستمائة .

(بيت لحم)

قريبة من القدس وهي عنها نحو ربع بريد من جهة القبلة وبها ولد سيدنا عيسى عليه السلام . وقد ورد في حديث المعراج الشريف : ان جبريل «ع» قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أسرى به : انزل فصل . فنزل فصلى . قال : أتدري أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء بها ثلاث محاريب مرتفعة احدها موجه الى جهة القبلة الشريفة والثاني الى جهة الشرق والثالث الى جهة الصخرة الشريفة ، وسقفها خشب مرتفع على خمسين عموداً من الصخر الاصفر الصلب غير السواري المبنية بالأحجار ، وارضها مفروشة بالرخام ، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الاحكام . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة

والدة قسطنطين ـ كما تقدم ـ وفيها مكان مولد عيسى عليه السلام وهو في مغارة بين المحاريب الثلاثة · وللنصارى فيها اعتقاد ويرد اليها من بلاد الافرنج وغيرها الأموال لها وللرهبان المقيمين بالدير المجاور للكنيسة ·

(قبة راحيل)

وبين بيت المقدس وبيت لحم قبة راحيل والدة سيدنا يوسف الصديق عليه السلام وهو الى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا في قبة موجهة لجهة الصخرة وهي مشهورة تزار . وقد قيل : ان تسمية بيت لحم ، وكذلك بقية القرى مما حول بيت المقدس كبيت جالا وبيت نوبة · وكل مكان أوله بيت انما سمي بذلك ؛ لأنه كان مسكناً لنبي من انبياء بني اسرائيل فيقال : بيت فلان ، نسبة اسا كنه والله أعلم ·

وبظاهر بيت المقدس عدة أماكن ومشاهد مشهورة مقصودة للزيارة يطول ذكرها ويخرجنا عن حد الاختصار ، وفيما ذكر كفاية والله الموفق وهو حسبي وكفى.

(ذكر رملة فلسطين)

قد تقدم في اول الكتاب عند الكلام على تفسير سورة الاسراء ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (باركنا حوله) : فلسطين والاردن . وتقدم ذكر الاردن وهو النهر المسمى بالشريعة شرقي بيت المقدس مسافته عنه نحو يوم ·

وروي عن سعيد بن المسيب ومقاتل في قوله تعالى : (وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) قيل : هي الرملة . وقال السدي : هي ارض فلسطين · وتقدم قول ابن عباس وقتادة وكعب : انها بيت المقدس ·

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اكرموا الرملة ـ يعني فلسطين ـ فانها الربوة التي قال الله تعالى فيها : (وآويناهما الى ربوة ذات قرار

ومعين) . وفي حديث المعراج قال صلى الله عليه وسلم : ثم اخذني جبريل ولم نزل نسير من سماء الى سماء فما مررت بشيء في الارض ولا في السماوات إلا ومكتوب عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، حتى انتهيت الى سماء الدنيا ففتح لنا بابها واذا الليل على حاله لم ينقص منه شيء ، ثم نظرت الى الأرض واذا بروضتين خضراوين ونكتتين سوداوين فقلت : يا اخي يا جبريل ما هاتان الروضتان الخضراوان والنكتتان السوداوان ؟ قال : يا محمد اما الروضتان الخضراوان فانهما دمشق وفلسطين واما النكتتان السوداوان فأرمينية واذربيجان . ثم حملني حتى انزلني على جبل بيت المقدس واذا انا بالبراق واقف على حاله في موضعه الذى تركته فيه لم يتقدم ولم يتأخر . وذكر تمام القصة .

وقسمت الأوائل الشام خمسة اقسام : الشام الاولى : فلسطين واوسط بلدها الرملة ، والشام الثانية : حوران ومدينتها العظمى طبرية ، والشام الثالثة : الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ، والشام الرابعة حمص ، والشام الخامسة : قنسرين ومدينتها العظمى حلب .

وفلسطين - بكسر الفاء وفتح اللام - وسميت بذلك : لأن اول من نزلها فلسطين بن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . واول حدود فلسطين من طريق مصر أمج قال : أبو محمود : لعله رفح وهو العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين .

ومن مدن فلسطين : ايليا وهي مدينة بيت القدس الشريف ، بينها وبين الرملة ستة فراسخ ثمانية عشر ميلا صخار ووهاد . ومن مدنها ايضاً : عسقلان ولد وسبسطية ونابلس ومدينة سيدنا الخليل عليه السلام .

ومسافة فلسطين طولا من أمج الى حد اللجون للراكب المجد يومان ، وأما سير الاثقال فأكثر من اربعة ايام ، وعرضها من يافا الى اريحا مسافة يومين .

وأما مدينة الرملة وهي واسطة بلد فلسطين : فانها في ارض سهلة وهي كثيرة

الاشجار والنخل ، وحولها كثير من المزارع والمغارس ، وفيها انواع الفواكه وظاهرها حسن المنظر ، وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها مسافته عنها نحو نصف بريد من جهة الغرب . وكانت في الزمن السالف في عهد بني اسرائيل مدينة عظيمة البناء متسعة ، وكان جالوت احد جبابرة الكنعانيين ملكه بجانب فلسطين - كما تقدم عند ذكر سيدنا داود عليه السلام - وتقدم ان سيدنا يونس «ع» أقام بالرملة ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله تعالى .

واما صفة مدينة الرملة قديماً قبل الاسلام وبعده الى حدود الخمسمائة : فكان بها سور محيط بها ، وكان لها قلعة واثنا عشر باباً منها باب القدس وباب عسقلان وباب يافا وباب نابلس ، ولها اربعة اسواق متصلة من اربعة ابواب الى وسطها وهناك مسجد جامعها فمن باب يافا يدخل في سوق القماحين وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها وهي اسواق كانت حسنة يباع فيها انواع السلع ويتصل بباب القدس سوق القطانين الى سوق المشاطين للكتان الى سوق العطارين الى المسجد الجامع ويتصل بسوق الحبابين من باب يازور ، ثم سوق الخرازين ثم البقالين الى المسجد الجامع ، ويتصل بباب آخر من ابوابها سوق الصياقلة ، ثم سوق السراجين الى المسجد الجامع . ويقال : ان الرملة كانت اربعة آلاف ضيعة .

وتقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها ، وهدم مدينة لد في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة . واما في عصرنا فلم يبق أثر لتلك الاوصاف التي بالرملة ، وقد زالت اسوارها واسواقها القديمة لاستيلاء الافرنج عليها نحو مائة سنة ولم يبق من المدينة ثلثها بل ولا ربعها .

وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده ،والموجود الآن من الابنية في المدينة معظمه خراب مستهدم وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب وصار حوله مقبرة . وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منارة وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو ، وذكر

المسافرون انها من المفردات ليس لها نظير . وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان سنة ثمانية عشر وسبعمائة ٠

ولم يبق حول الجامع المذكور من الابنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى . وأما المدينة فصارت منفصلة عنه ، وهذا الجامع بناء بعض الخلفاء الامويين وهو سليمان بن عبد الملك ـ المتقدم ذكره ـ لما ولي الخلافة في سنة ست وتسعين من الهجرة الشريفة، وهو جامع متسع مأنوس عليه الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا وقبله : بالجامع الأبيض ، وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبة يقال : ان بها دفن سيدنا صالح النبي عليه السلام . وتقدم ذكر ذلك ٠

ثم جدد عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبدالله احد جماعة الأمير علم الدين قيصر عين الامراء بالدولة الصلاحية ، كانت عمارته في سنة ست وثمانين وخمسمائة ٠

ثم لما فتح الملك الظاهر بيبرس يافا في سنة ست وستين وستمائة عمر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب وهو المجاور للمنبر الذي يخطب عليه للعيد وعمر المنارة القديمة ، وقد زالت وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن ٠ وأما المدينة يومئذ فقد تقهقرت ونقصت جداً وقل ساكنها ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء ولا تخلو من بركة في معيشتها ببركة ارضها وسكانها من الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء فان فيها السيد الجليل الفضل بن العباس رضي الله عنهما ، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان والده العباس يكنى به وهو الذي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ـ كما تقدم ـ . ووفاته في طاعون عمواس في سنة ثمانية عشر من الهجرة الشريفة وهو في مشهد يقصد للزيارة ٠

وقد بنى عليه الأمير شاهين الكمالي استادار الرملة منارة وجعل فيها مسجداً جامعاً تقام فيه الجمعة والجماعة ، ووقف عليه اماكن ورتب فيه وظائف . وكانت عمارته

سنة اربع وخمسين وثمانمائة ، وقد تلاشت احوال المسجد في عصرنا وخرب معظم الوقف .

وتقدم ان عبادة بن الصامت رحمه الله كان قاضياً بها وهو اول من ولى قضاء فلسطين ومات بها . واختلف في قبره فقيل : بالرملة ، وقيل : حمل الى القدس فدفن به ، وهو أشهر . ووفاته في سنة اربع وثلاثين من الهجرة - كما تقدم - .

وفيها الامام المحدث ابو سعيد عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي المعروف بدحيم احد اصحاب الامام احمد رضي الله عنه ، كان قاضياً من قبل الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله العباسي خليفة بغداد تغمده الله تعالى برحمته ، ثم عينه لقضاء مصر وأمره بالتوجه اليها فعاجلته المنية فتوفي بالرملة ولم يعرف قبره ووفاته في رمضان سنة خمس واربعين ومائتين .

وفيها الامام المحدث الحافظ ابو عبد الرحمن ابن شعيب النساى احد أئمة الدنيا فى الحديث مولده في سنة اربعة عشر ومائتين ، ووفاته بالرملة في ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وهو الذي قدمه السبكي في طبقات الشافعية الوسطى وقبره يقال : انه بظاهر الجامع الابيض بلصق حائطه من جهة الشرق في حوش هناك ، وقيل : انه في عكا والله اعلم . وتوفي وله ثمان وثمانون سنة .

وفيها من الاولياء الشيخ القدوة الزاهد العابد ولي الله تعالي ابو عبد الله محمدالبطائحي صالح مشهور للناس فيه اعتقاد . ووفاته فييوم الجمعة العاشر من شهر صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وقبره في مشهد بحارة الباشقردى وعليه من الانس والهيبة والوقار ما لا يكاد يوصف والدعاء عنده مستجاب وقدجربت ذلك . وكان الضريح قبلذلكتحت السماء فبنيعليه ايوان فىسنة اربع وسبعين وثمانمائة.

وقد وهم كثير من الناس في أمره ، فظن انه الشيخ عبد الله البطائحي صاحب السيد عبد القادر الكيلاني . وليس كذلك فان السيد عبد القادر رحمه الله مولده في سنة احدي وسبعين واربعمائة بعد وفاة الشيخ عبد الله هذا بمائة

واربعة عشر سنة . فظهر من ذلك : ان صاحب السيد عبد القادر غير هـــذا بلا إشكال ٠

والشيخ محمود العدوى صالح مشهور له كرامات ظهرت وكان موجوداً في سنة ثمان وستين وستمائة وقبره ، في مشهد بحارة العنابة يقصد للزيارة ٠

والشيخ القـدوة صاحب الكرامات المشهورة ابو العباس احمد الاشموني المشهور بالغنى صالح مشهور من اولياء الله ، كان موجوداً في سنة خمس عشر وثمانمائة ، وقبره في مشهد عند سوق الفاكهين ، وعليه الوقار والجلالة ٠ وفي الرملة عدة من الاولياء والعلماء والصالحين يطول الفصل بذكرهم والله الموفق .

(ذكر لد)

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه ذكر الدجال فقال : يقتله عيسى ابن مريم بباب لد ٠ ففي هذا الحديث فضيلة تلك الارض المقدسة لأنهم يقاتلون مـع نبي الله صلى الله عليه وسلم الأعور الدجال ، وتقدم عند ذكر الفضائل صفة الدجال وما ورد في امره وقتل المسيح له عند باب لد بأبسط من هذا ٠

وكانت لد في الزمن السالف منزلا جميلا فيـه ناس يعمرونه ، وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الواصلة من مصر الى الشام ٠ وكانت بلد كنيسة محكمة البناء واسعة الفناء عليها للنصارى اوقاف كثيرة ولهم فيها اعتقاد الى يومنا ، وقد خربها الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه ٠ وقد صارت البلد يومئذ قرية كبقية القرى ولكنها حسنة المنظر وظاهرها بهيج وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة وفيها جامع مأنوس وكان كنيسة ، وهو من بناء الروم وعليـه الابهة والنورانية وبه منارة مرتفعة ٠

وبظاهر لد من جهة الشرق مشهد يقال ان به قبر ابي محمد عبد الرحمن بن عوف الصحابي رضي الله عنه ، ووفاته في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة الشريفة ٠

وقد تقدم انه توفي بالمدينة الشريفة وان قبره بالبقيع ، ولكن المشهور عند اهل تلك النواحي انه بلد في المشهد المعروف والله أعلم .

وبظاهر الرملة من جهة الغرب بالقرب من البحر المالح مشهد يقال ان به ضريح سيدنا روبيل بن يعقوب عليهما السلام وهو مكان مأنوس يقصد للزيارة وفي كل سنة له موسم يجتمع الناس فيه من الرملة وغزة وغيرها ويقيمون اياماً وينفقون اموالا كثيرة ، ويقرأ هناك القرآن العظيم والمولد الشريف . والذي عمر المشهد سيدنا ومولانا ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين ابن رسلان تغمده الله برحمته .

ومن الاولياء المشهورين بأرض فلسطين : السيد الجليل الكبير وسلطان الاولياء وقدوة العارفين وسيد اهل الطريقة المحققين ، صاحب المقامات والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات ، المجاهد في سبيل الله الملازم لطاعة الله ابو الحسن علي بن عليل وهو المشهور عند الناس بابن عليم ـ بالميم ـ ، واما نسبه الصحيح الثابت : عليل ـ باللام ـ صاحب الكرامات المشهورة والمناقب الظاهرة ، وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره والاستقصاء في ترجمته ، فان صيته كضوء النهار لا يخفى على احد ، ونسبه متصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو : علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل الزاهد العابد الصوّام القوام الصحابى عبد الله ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب القرشي رضى الله عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين .

وضريح السيد علي بن عليل بشاطيء البحر المالح بساحل أرسوف ، وعليه مشهد عظيم مأنوس وبه منارة مرتفعة . واهل تلك النواحي بأسرها في حفظه وبركة سره . ومن مناقبه ان الافرنج يعتقدون فيه ويعترفون بصلاحه ، وقد اخبرت ان الافرنج اذا اقبلوا على ضريحه وهم في البحر كشفوا رؤسهم ونكسوها نحوه رضي الله عنه .

وكانت وفاته في يوم السبت لاثنى عشرة خلت من ربيع الأول سنة اربع

وسبعين واربعمائة . ولما نزل الملك الظاهر بيبرس يوم فتح يافا وأرسوف زاره ونذر النذور والأوقاف ودعا عند قبره فيسر الله له فتح البلاد ، وفي كل سنة له موسم في زمن الصيف يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة ويجتمع هناك خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وينفقون الأموال الجزيلة ويقرأ عنده المولد الشريف.

وفي عصرنا ولي النظر عليه سيدنا ومولانا وشيخنا ولي الله تعالى قدوة العباد وإمام الزهاد وبركة الوجود والعباد شمس الدين ابو العون محمد الغزي القاري الشافعي نزيل جلجوليا شيخ السادة القادرية بالمملكة الاسلامية متع الله الانام بوجوده فعمر المشهد وأقام نظامه وشعاره وفعل آثاراً حسنة منها : الرخام المركب على الضريح الكريم عمله في سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وكان قبله يعمل عليه ضريح من خشب ، وحفر البئر الذي بصحن المسجد حتى وصل الى الماء المعين ، ثم عمر برجاً على ظهر الايوان من جهة الغرب للجهاد في سبيل الله تعالى ووضع فيه آلات الحرب لقتال الافرنج ـ خذلهم الله ـ . وكانت عمارته بعد التسعين والثمانمائة . وغير ذلك من انواع العمارة والخير ، أثابه الله تعالى ثواباً جزيلا ومد في حياته أمداً طويلا .

وتوفي شيخنا ابو العون الغزي في ربيع الآخر سنة عشر وتسعمائة بمدينة الرملة .

وبأرض فلسطين عدة من الأولياء والصالحين ، والاماكن المقصودة للزيارة والمقصود هنا الاختصار والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(ذكر عسقلان)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله . فقال : عليك بالشام فان الله تعالى قد تكفل بالشام واهله والزم من الشام عسقلان فانها اذا دارت الرحا

في امتي كان اهلها في عافية . وقد ورد فيها احاديث غير هذا ضعفها الحافظ ابو محمد واكذب رواتها .

وتقدم ان عسقلان كانت من احسن المدن وأظرفها ، وقد خربها الملك صلاح الدين في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة واستمرت الى يومنا لم تعمر . وبها مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر على مكان زعموا ان رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما به .

وبعسقلان اماكن تقصد للزيارة وهي على شاطىء البحر المالح ، وقد ألف الحافظ ابن عساكر جزءاً في فضلها .

(ذكر غزة)

عن مصعب بن ثابت عن ابن الزبير يرفعه : طوبى لمن سكن احدى القريتين عسقلان وغزة . وهي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس ، وفيها ولد سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام ، وهي من الثغور فان البحر قريب منها ، وبها كثير من الاشجار والنخل ، وحولها كثير من المغارس والمزارع وفيها انواع الفواكه وهي من أحسن مدن فلسطين ، وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين .
وتقدم ان الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ولد بها ، وموضع مولده معروف يقصد للزيارة . ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان والامام الشافعي بها لكفاها .

(ذكر اريحا)

قال الله تعالى إخباراً عن رسوله موسى عليه الصلاة والسلام : (وإذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) . قال ابن عباس وعكرمة والسدي : هي أريحا . وهي مدينة الجبارين التي تقدم ذكرها عند قصة سيدنا موسى عليه السلام ـ كما تقدم ذكره ـ وهي شرقي بيت المقدس بالقرب من

نهر الاردن ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخرج اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام والى أذرعات واريحا . ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إمارته من أرض الحجاز الى تيما وأريحا .

وقد صارت أريحا في هذه الأزمنة قرية من قرى بيت المقدس ، وهي إقطاع لمن يكون نائباً بالقدس الشريف . ومن عجيب الاتفاق : انها كانت من زمن بني اسرائيل سكن الجبارين ، وفي زمن الاسلام مختصة بحاكم الشرطة .

(ذكر نابلس)

روى المشرف بسنده عن كعب قال : أحب البلاد الى الله الشام ، واحب الشام الى الله تعالى القدس ، واحب القدس الى الله تعالى جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان يتماسحونه بالحبال بينهم . ونابلس مدينة بالأرض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقال ، خرج منها كثير من العلماء الأعيان ، وهي كثيرة الأعين والاشجار والفواكه ومعظم الاشجار بضواحيها الزيتون وبها كثير من السامرة فانهم يعتقدون ان القدس جبل نابلس وقد كذبوا وخالفوا جميع الامم في ذلك لعنهم الله .

وقد قيل : ان سيدنا يوسف عليه السلام قبره بالقرب من نابلس ، وتقدم ذلك عند ذكره عليه السلام .

وبمدينة نابلس مشهد يقال : ان به اولاد يعقوب عليهم السلام اجمعين وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب الى جماعة من الانبياء عليهم السلام .

ومن الأنبياء المشهورين حول بيت المقدس السيد عازر ، ولعله العيزار بن هارون عليهما السلام . قبره بقرية العازرية بظاهر القدس الشريف من جهة الشرق بالقرب من طور زيتا على طريق المار الى سيدنا موسى الكليم عليه السلام ، وهو ظاهر في مشهد بالقرية يقصد للزيارة .

ويقال: ان العيزار بن هارون إنما هو بقرية عورنا من اعمال نابلس. وقيل: انه عازر الذي أحياه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم .

وأما شمويل عليه السلام: فتقدم ذكره عند ذكر سيدنا داود عليه السلام وقبره بقرية ظاهر القدس الشريف من جهة الشمال على طريق السالك الى رملة فلسطين على رأس جبل هناك وهو مشهور. واسم القرية عند اليهود رامة .

ولو شرعنا نذكر الانبياء ممن كان ببيت المقدس وحوله من بني اسرائيل وغيرهم لطال الفصل، فان بعضهم لم يعرف له مكان معين، وبعضهم يختلف فيه. وإنما ذكرت من اشتهر وصار له موضع يقصد بالتواتر فانه لم يثبت قبر نبي من الأنبياء سوى قبر نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بداخل الحجرة الشريفة وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بداخل السور السليماني، وما عداها فهو بالظن لا بالقطع .

وقد روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال: في بيت المقدس من قبور الانبياء الف قبر . قال صاحب (مثير الغرام): يعني هي وما حولها، فان ثم قبوراً ومعالم يرى أثرها ولا تعلم، وكثير منها قد درس وخفي لاستيلاء الافرنج على البلاد مدة طويلة والله أعلم .

﴿ ذكر نبذة من أخبار مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ﴾

قد تقدم ذكر صفة المسجد الشريف الخليلي وما هو مشتمل عليه، واما المدينة واسمها جبرون وهي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة فمنظرها في غاية الحسن والنورانية وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع، وبناؤها محدث بعد بناء السور السليماني وهو المسجد بزمن طويل فان في زمن سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كانت المغارة في صحراء ولم يكن هناك بناء .

وكان الخليل عليه الصلاة والسلام مقيما بنمرى في مخيمه وهي بالقرب من بلد

سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال ، وهي ارض بها عين ماء وكروم .
واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وابنائه الاكرمين عليهم الصلاة والسلام الى ان بنى سيدنا سليمان السور على القبر الشريف ثم اختطت المدينة بعد ذلك . وكان من امرها ما حكي : ان امرأة من بني اسرائيل تسمى دبوراً زوجة العبدوق من سبط افرام ملكت تلك الارض وادعت النبوة واطاعها الناس وعمرت الرامة وكانت تجلس بين الرامة وايلة وتحكم في بني اسرائيل .

وكان بالرامة رجل من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الرامي أدرك زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتاً للسكن تبركا بقرب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو اول من اختط البناء حول السور ، ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع - كما تقدم - فبعضها مرتفع على رأس جبل وهي شرقي المسجد تسمى يسلون وبعضها منخفض في وادي وهي غربي المسجد والاماكن التي في العلو غالبها مشرف على الاماكن المنخفظة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر وبناؤها حكم بناء بيت المقدس بالاحجار القص النحيت وسقفها عقود ليس في بنائها لبن ولا في سقفها خشب .

وقد تقدم ان الماضي من زمن رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء الى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة المحمدية الف واربعمائة سنة وثمانية وتسعون سنة ، فيعلم من ذلك التاريخ بناء مدينة سيدنا الخليل عليه السلام تقريباً ، لأن الباني لها وهو يوسف الرامي ادرك زمن عيسى عليه السلام كما تقدم والله أعلم .

وأما السور السليماني : فتقدم انه بني عقب بناء بيت المقدس ، فيعلم تاريخه من تاريخ بناء بيت المقدس .

وأما الحارات المشهورة فمنها :

حارة الشيخ علي البكا وهي منفصلة عن البلد من جهة الشمال ، وحارة

الاكراد وهي مرتفعة على علو في سفح الجبل ، وحارة الجبارية وتعرف قديماً : بحارة الفستقة ، وحارة المشرفية ، وحارة السواكنة ، وحارة الحدابنة وضمنها حارة النصارى ، وحارة الشعابنة ، وحارة رأس قيطون وهي منفصلة عن البلد من جهة الغرب ، وحارة الدارية ، ومن جملتها حارة القصاروة ، وحارة اليهود ، وحارة الزجاجين .

وهذه الحارات محيطة بالمسجد ـ كما تقدم ـ فحارتان منها معتمدتان وهما : حارة الدارية وهي غربي المسجد وفيها اسواق البلد ومنافعها وهي احسن الحارات وحارة الاكراد وهي شرقي المسجد . وفي البلد شوارع غير ذلك ، وإنما ذكرت المشهور منها .

وأما ما فيها من المدارس والزوايا والمشاهد فأحسنها :

زاوية الشيخ عمر المجرد وهي بحارة الاكراد ، وسنذكر ترجمة واقفها وتاريخ وفاته فيما بعد .

والمدرسة القيمرية عند باب المسجد الشمالي بالقرب من عين الطواشي .

وزاوية المغاربة بجوار عين الطواشي المذكورة .

والقلعة وهي حصن من بناء الروم بلصق المسجد من جهة الغرب ، وينسب وقفها إلى الملك الناصر حسن جعلها مدرسة . وقد صارت في عصرنا مساكن لبعض أهل البلد ، وضريح السيد يوسف الصديق عليه السلام بداخلها كما تقدم القول فيه .

ووفاة واقفها الملك الناصر حسن في يوم الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة قتيلا .

وزاوية الشيخ علي البكا بالحارة المتقدم ذكرها ، وسنذكر تاريخ بنائها ووفاة الشيخ علي المجرد عند ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى .

وزاوية القواسمة بالقرب منها نسبة للشيخ احمد القاسمي الجنيدي من ذرية ابي القاسم الجنيد وهو مدفون بها .

ومسجد بخط سوق الحصرية والزياتين ويعرف بمسجد ابن عثمان . وعليه منارة وهو مأنوس .

ومشهد بالقرب من باب المسجد بخط سوق الغزل عند عين الطواشي ، به ضريح الشيخ يوسف النجار صالح مشهور .

والمدرسة الفخرية بالقرب من حارة الشعابنة ، وقد صارت مهملة . والذي يظهر : ان نسبتها لصاحب الفخرية بالقدس الشريف والله أعلم .

والرباط المنصوري تجاه باب القلعة ، وقف الملك المنصور قلاوون . عمره في سنة تسع وسبعين وستمائة .

والبيمارستان المنصوري وقف الملك المنصور قلاوون ايضاً . عمره في سنة ثمانين وستمائة .

وفيها عدة من الزوايا فمن ذلك :

زاوية الشيخ ابراهيم المري وهي بين حارتي الاكراد والدارية، وماهو بحارة الاكراد زاوية الشيخ عبد الرحمن الارزرومي ، وزاوية البسطامية بجوار المسجد الجاولي من جهة الشمال، وزاوية السمانية بجوار زاوية الشيخ عمر المجرد ، ومسجد الشيخ بهاء الدين الوفائي ، وزاوية أبي عقافة ، ورباط الطواشي ، وزاوية شيخون ، ورباط مكي وهو بحارة رأس قيطون وهي المنفصلة عن البلد من جهة الغرب - كما تقدم - ، وزاوية الشيخ رضوان ، وزاوية الشيخ خضر وزاوية الصلاطقة بجوار البركة وهي داخل زاوية الأدهمية ، وزاوية الرامي ، وزاوية الشيخ علي كنعوش الادهمي ، ومسجد مسعود ، وزاوية الشيخ محمد البيضة وزاوية الموقع ، وزاوية الشيخ ابراهيم الحنفي ، وغير ذلك .

ومسجد رعونة بحارة الزجاجين ، وزاوية أبي كمال ظاهر المدينة ، ورباط الجماعيلي بحارة النصارى ، زاوية الخضر بالقرب من متوضأ المسجد ، زاوية الاعنص بحارة الحدابنة ، زاوية القادرية بظاهر البلد وقبة الزاهد بين حارة الشيخ علي

البكا والمدينة . وقد تفحصت عن معرفة اسماء الواقفين لذلك ومعرفة تواريخ اوقافهم لأذكرها كما وقع لي في مدارس بيت المقدس فلم اظفر بذلك لعدم وجود كتب وقفها ، ولعدم شيء يدل على الاطلاع على ذلك ، فان غالب ما ذكرته قد صار مهملا لا نظام له ، وإنما ذكرته لاحاطة العلم به والله الموفق .

(مشهد الأربعين)

وبظاهر البلد من جهة الغرب على رأس جبل هناك مسجد يسمى مشهد الاربعين يقال : ان به اربعين شهيداً ، ولم اطلع على نقل لذلك والناس يقصدونه للزيارة ، وهو موضع مأنوس .

وفي المدينة من أعين الماء عين الطواشي على باب المسجد الشمالي بالقرب من السور ، ومنبعها من قرية مجدل فصيل بقرب مدينـــة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، والقرية وقف على مصالح قناة العين والحوض الذي على باب المسجد . ووقفهـا منسوب الى الأمير بكتمر الجوكندار ، وله ذرية بالقاهرة لهم التكلم عليها . وهي أحسن الأعين واطيبها ماء .

وعين الخدّام وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانة ، منبعها من مكان يقال له : خلة العيون ، بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا .

وعين سارة بظاهر البلد بين الكروم ، ومنبعها قريب من حوضها .

وعين السميقة ، ومنبعها من وادي سارة .

وعين الحمام ، ومنبعها من وادي التفاح . وماؤها يجتمع مع ماء السميقـة لحاصل الحمام بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام .

وعين حبرى ظهرت قريباً من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى ، ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الاربعين .

وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بئر معين والى جانبه حوض سبيل أنشأ

الأمير سيف الدين ابن سلار نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الامير كبكلدي النجمي في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتين وسبعمائة حين بناء المنارة على زاوية الشيخ علي البكا ٠

وبظاهر البلد من المقابر المعدة لدفن أموات المسلمين :

المقبرة السفلى وهي القديمة ، وهي غربي البلد مما يلي حارة الدارية بالقرب من مشهد الاربعين ٠ ومقبرة تسمى تربة الرأس وهي من جهة الشرق مما يلي حارة الاكراد ٠ ومقبرة ثالثة بحارة سيدي الشيخ علي البكا تعرف بالبقيع ٠

وأما الكروم بظاهر المدينة : فهي محيطة بها من كل جانب وفيها انواع الفواكه اعظمها العنب وهي على صفة كروم بيت المقدس في غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم ، واهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر ٠

وبظاهر البلد اماكن وجهات لا فائدة لذكرها ، وقد اقتصرت على ما ذكرته طلباً للاختصار والله الموفق ٠

(إقطاع تميم الداري الذي أقطعه له النبي ﷺ)

وهي الارض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وما حولها من الارض وكتب له في ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن ابى طالب رضي الله عنه بخطه ٠

وقد حكى المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة ٠ وقد رأيت عند التكلم على الاقطاع المشار اليه القطعة الاديم التي يقال انها من خف أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها بعض اثر الكتابة ، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الاديم منسوب خط هذه الورقة الى امير المؤمنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته كتب فيها نسخة الاقطاع وصورة ما كتبه المستنجد بخطه :

الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة اديم من خف امير المؤمنين علي وبخطه نسخته كهيئته رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصحابه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطاه محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري واخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن نطية بت بينهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله ، شهد عتيق ابن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن ابى طالب وشهد . وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته ولعل هذا اصح ما قيل فيه والله اعلم .

واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري يأكلونه الى يومنا وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية ، وهذا ببركات النبي صلى الله عليه وسلم .

وتقدم عند ذكر الصحابة ان تميم الداري كان اميراً على بيت المقدس وقد تعرض بعض الولاة لآل تميم واراد انتزاع الارض منهم ، ورفع امرهم الى القاضي أبي حاتم الهروي الحنفي قاضي القدس الشريف ، فاحتج الداريون بالكتاب . فقال القاضي : هذا الكتاب ليس بلازم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع تميماً ما لم يملك فاستفتى الوالي الفقهاء . وكان الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الافرنج عليه فقال : هذا القاضي كافر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : زويت لي الأرض كلها ، وكان يقطع في الجنة فيقول: قصر كذا لفلان . فوعده صدق وعطاؤه حق . فخزي القاضي والوالي وبقي آل تميم على ما بأيديهم .

وكانت هذه الحادثة حين كان القاضي ابو بكر ابن العربي بالشام ، وتقدم في ترجمته انه دخل الى الشرق في سنة خمس وثمانين واربعمائة ، وقدم الى الشام وبيت المقدس .

وأما حدود الارض المقدسة :

فمن القبلة : ارض الحجاز الشريف يفصل بينهما جبال الشورى ، وهى جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة وسطح أيلة هو حدّ الحجاز ، وهي من تيه بني اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية ايام بسير الاثقال ٠

ومن الشرق من بعد دومة الجندل برية السماوة وهى كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة ٠

ومن الشمال مما يلي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ شمس الدين محمد الذهبي مؤرخ الشام رحمه الله ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوماً بسير الاثقال ، فتدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها ٠

ومن الغرب بحر الروم وهو البحر المالح ، ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين نحو يومين ٠

ومن الجنوب رمل مصر والعريش ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ، ثم يليه تيه بني اسرائيل وطور سينا ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقى ٠

وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفاً مما يلي القبلة يطلق عليها عمل القدس الشريف ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه : فمن القبلة عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهى من عمل القدس . ومن الشرق نهر الاردن وهو المسمى بالشريعة . ومن الشمال عمل مدينة نابلس يفصل بينهما قرية سنجل وعرزن وهما من اعمال القدس وتتمة الحدّ راس وادي بني زيد وهو من اعمال الرملة ٠ ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبة وهى من أعمال القدس ومما يلي مدينة غزة قرية عجور وهي من اعمال غزة ٠

وأما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ٠

فمن القبلة منزلة الملح على درب الحجاز الشريف وقباب الساوية وهي قرية

منسوبة لبني ساوة وامراء عرب جرن . ومن الشرق قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبحرة لوط ، وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعمل مدينة الكرك . ومن الشمال عمل القدس الشريف يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها ـ كما تقدم ـ . ومن الغرب من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا وهي من اعمال الخليل عليه الصلاة والسلام ومن جملة الوقف الشريف المبرور ، ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سيمح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد وهي من أعمال الخليل عليه الصلاة والسلام .

واما المسافة من بيت المقدس الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فهي تقرب من بريد فقيل : انها ثلاثة عشر ميلا ، وقيل : ثمانية عشر ميلا والله أعلم .

وقد تقدم في اول الكتاب عند الكلام على تسمية المسجد الأقصى انه سمي بذلك لأنه وسط الدنيا لا يزيد ولا ينقص ، وتقدم عند ذكر الفضائل ان قوله تعالى : (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب) المنادي هو : اسرافيل عليه السلام ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر وهى وسط الدنيا .

وروي عن علي بن ابى طالب رضي الله عنه انه قال : اوسط الارضين بيت المقدس ، وأرفع الأرضين كلها الى السماء بيت المقدس .

وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل : أقرب السماء الى الارض بيت المقدس باثنى عشر ميلا .

وعن قتادة عن كعب: بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا.

والقول بأن بيت المقدس وسط الأرض ظاهر ، فان بيت المقدس اذ اعتبر امره وجد في وسط الارض وسائر الممالك محيطة به من كل جهة فانه يقابله من جهة القبلة اقليم الحجاز الشريف وبلاد اليمن ومملكة الهند وما والاها ، ومن جهة الشرق بغداد والعراق ومملكة العجم وما والاها ، ومن جهة الشمال البلاد الشامية ومملكة الروم وما والاها . ومن جهة الغرب الديار المصرية ومملكة الغرب

وما والاها فظهر من هذا ان بيت المقدس في وسط الدنيا والله أعلم ·

﴿ ذكر جماعة من أعيان ملوك الاسلام ممن ولى على بيت المقدس ﴾
(وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وفعل فيهما الخير)
(وأنواع البر والعمارة)

وقد تقدم ذكر جماعة ممن ولي على بيت المقدس من الخلفاء ، أعظمهم واجلهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي فتحه وانقذه من ايدي الكفار وذكر بعض من كان بعده من بني امية وبني العباس وجميع الفاطميين وتقدم ذكر جماعة من السلاطين بمصر أمثلهم واعلاهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب تغمده الله برحمتـــه وهو اول الملوك بالديار المصرية بعد انقراض دولة الفاطميين ، ومن بعده من ملوك بني ايوب بمصر وغيرها وذكر ما فعل كل منهم من الخير والعمارة وفعـل المعروف الى زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب الذى فتـح القدس الفتح الأخير ، ثم بعد الملك الصالح ولي جماعة على الديار المصرية فلنذكرهم بأجمعهم من غير إخلال بأحد منهم وكل من له بالمسجد الأقصى ومسجد الخليـل فعل خير وآثار حسنة ذكرت تاريخ ولايته والخليفة الذي كان في زمنه وتاريخ وفاته وما فعل في ايامه من الخير فيهما أو في الأرض المقدسة مما حولها ، ومن لم أطلع له على شيء من افعال القربات ذكرت اسمه فقط لكونه ولي أمر بيت المقدس ودعى له على منبره من غير تعرض الى ذكر تاريخه فانه تطويل بلا فائدة . فأقول ـ وبالله التوفيق والمستعان ـ :

وممن ولي الملك بالديار المصرية بعد الملك الصالح نجم الدين ايوب ولده الملك المعظم توران شاه وتقدم ذكره .

ثم ولي بعده الملك المعز ايبك التركماني اول ملوك الترك بمصر في سنة ثمان واربعين وستمائة فاقام خمسة ايام ثم خلع ·

وولي بعده الملك الأشرف موسى وهو آخر ملوك بني ايوب بمصر ، ثم خلع في سنة اثنتين وخمسين وستمائة واعيد الملك المعز ايبك .

ثم توفي قتيلا وولي بعده ولده المنصور نور الدين علي ثم خلع .

وولي بعده الملك المظفر قطز .

ثم قتل وولي بعده السلطان الملك الظاهر بيبرس وهو ركن الدين ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي البندقداري ، كان مملوكا لايدكين البندقداري الصالحي ثم اخذه الملك الصالح من البندقداري فانتسب اليه دون استاذه . استقر في السلطنة في شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان من الملوك المعتبرين وتلقب اولا بالملك القاهر فقيل له : انه لقب غير مبارك ما تلقب به احد فطالت مدته . فغيره وتلقب بالملك الظاهر ، وهو الذى أقر الخلفاء من بني العباس بالديار المصرية في سنة تسع وخمسين وستمائة ، واولهم المستنصر بالله ابو القاسم احمد بعد انقراض دولتهم من بغداد وخرابها في سنة ست وخمسين وستمائة .

وفي سنة احدى وستين وستمائة ارسل عسكراً هدموا كنيسة الناصرة وهي من اكبر مواطن عبادات النصارى لأن منها خرج دين النصرانية . واغاروا على عكا . ثم ركب بنفسه واغار عليها ثانياً وهدم برجاً خارج البلد ، وفتح قيسارية بنفسه سنة ثلاث وستين وستمائة في تاسع جمادى الاولي . وفتح ارسوف في جمادى الآخرة منها .

وفي سنة اربع وستين وستمائة خرج بعسكره من الديار المصرية وفتح صفد وغيرها ، وكان فتح صفد في تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بالأمان بعد حصرها ، ثم قتل اهلها عن آخرهم .

وفي سنة ست وستين وستمائة توجه بعساكره الى الشام ، وفتح يافا في شهر رجب واخذها من الافرنج ، وفتح انطاكية بالسيف في يوم السبت رابع رمضان منها وقتل اهلها .

وفي سنة سبع وستين وستمائة حج الى بيت الله الحرام ، وزار المدينة الشريفة . وفي سنة ثمان وستين وستمائة حضر الى القدس الشريف وعمر مقام سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام كما تقدم عند ذكر قصته فانه توجه لزيارته ومرّ في طريقه على دير السيق ومسافته عن بيت المقدس نحو نصف بريد وهو للنصارى فوجد حول الدير قلالي للرهبان عامرة مسكونة واحضروا له ضيافة فاستكثرها فقيل له : ان هاهنا جماعة من الرهبان في القلالي المذكورة نحو ثلثمائة راهب فأمر بهدم القلالي خوفاً على بيت المقدس من العدو المخذول .

وفي سنة تسع وستين وستمائة فتح حصن الاكراد وحصن عكا والقرى وغير ذلك .

وله بالقدس حسنات منها : انه اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة الشريفة التي على الرخام من الظاهر وعمر الخان الكائن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب الى الشمال المعروف بخان الظاهر ، وكان بناؤه في سنة اثنتين وستين وستمائة ونقل اليه باب قصر الخلفاء الفاطميين ووقف عليه نصف قرية لفتا وغيرها من القرى بأعمال دمشق ، وجعل بالخان فرناً وطاحوناً وجعل للمسجد الذي فيه إماماً وشرط فيه اشياء من فعل الخير من تفرقة الخبز على بابه وإصلاح حال النازلين به واكلهم وغير ذلك .

وقد اخذ الوقف الذي بالشام وانقطع ما كان شرط فيه من الخبز وغيره لفساد الزمان وتلاشي الاحوال .

وهو الذي جدد القضاة الثلاث بالمملكة بعد ان لم يكن بها سوى القاضي الشافعي فقط وكان يستخلف من بقية المذاهب ، وكانت ولاية القضاة الثلاثة بمصر في سنة ثلاث وستين ، وفي الشام في سنة اربع وستين وستمائة .

وكان ملكاً جليلا شجاعاً ابطل المظالم واسقط تشفع الأملاك ، وكان جملة ما يحمل منها الى الديوان الف الف دينار . واهتم بعمارة المسجد الشريف النبوي

حين احترق ووضع الدرابزين حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيها منبراً وسقفه بالذهب ، واهتم بكسوة الكعبة الشريفة ، وفتح الفتوحات ، وجدد قبر سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وزاد في رواتبه ما يصرف على المقيمين ، وبنى على المكان المنسوب لسيدنا موسى الكليم صلى الله عليه وسلم قبة - كما تقدم - ، وجدد بالقدس الشريف اشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ، ورمم شعث الصخرة وغيرها وبني على قبر ابي عبيدة بن الجراح مشهداً ووقف عليه شيئاً للواردين ٠

وتوفي رحمه الله بدمشق يوم الخميس السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ودفن بها ٠ وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وشهرين وعشرة ايام رحمه الله تعالى وعفا عنه ٠

وولي الملك بعده ولده الملك السعيد محمد بركة ثم خلع ٠

وولي اخوه الملك العادل سلامش ثم خلع ٠

وولي بعده السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي هو سيف الدين قلاوون الالفي وجنسه قبجاقي وهو اول مملوك بيع بألف دينار ، واستقر في السلطنة في يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ٠ وكان الخليفة الحاكم بأمر الله ابو العباس احمد العباسي ٠

واقام منار العدل وفتح الفتوحات ، ففتح حصن المرقب وهو حصن الاستبار وهو في غاية العلو والحصانة فحصره ثم فتحه بالأمان في ربيع الاول سنة اربع وثمانين وستمائة ، وفتح صهيون في سنة ست وثمانين وستمائة ٠

وفتح طرابلس بعد ان نازلها بعسكره يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمائة ويحيط البحر بغالبها وليس عليها قتال في البر إلا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ، فحصرها حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر بالسيف فدخلها العسكر عنوة وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ٠

وكان الأفرنج قد استولوا عليها في سنة ثلاث وخمسمائة ، فبقيت في ايديهم

الى هذا التاريخ فتكون مدة لبثها بيدالافرنج نحو مائةوخمس وثمانين سنة وشهوراً ولم يجسر احد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض لها والى المرقب فيسر الله تعالى على يده . ومن حسناته بالقدس الشريف انه عمر سقف المسجد الاقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب عند جامع الانبياء .

وله الرباط المنصوري المشهور بباب الناظر وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم ورخم داخل الحجرة الخليلية في سنة ست وثمانين وستمائة وعمر بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام الرباط والبيمارستان ، وله غير ذلك .

توفي رحمه الله فيسادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . ومدة ملكه نحو احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر واياماً . وكان ملكاً مهيباً حليماً قليل سفك الدماء شجاعاً عفا الله عنه .

ثم تسلطن بعده ولده السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل وكان الخليفة الحاكم بأمر الله امير المؤمنين ابو العباس احمد العباسي .

وفتح عكا بالسيف وقتل اهلها واخربها ودكها دكا . وفتح عدة حصون ومدن وأخلى الافرنج من صيدا وبيروت وتسلمها السلطان الأشرف . وكذلك هرب اهل مدينة صور فأرسل السلطان وتسلمها وتسلم عثليث وانطرسوس وذلك جميعه في سنة تسعين وستمائة .

واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة من غير قتال ولا تعب . وامر بها فخربت عن آخرها . وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية الاسلامية وكان الأمر لا يطمع فيه ولا يرام . وتطهرت الشام والسواحل من الافرنج بعد ان كانوا اشرفوا على الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام ولله الحمد والمنة .

وكان انقطاع الافرنج وزوال دولتهم من بلاد الاسلام والسواحل زوالاً لا رجوع بعده في هذه السنة وهي سنة تسعين وستمائة على يد الملك الأشرف

خليل بن قلاوون تغمده الله برحمته ، وكان ابتداء تغلبهم على مملكة الشام وتسلطهم على بلاد الاسلام من سنة تسعين واربعمائة - كما تقدم - واستمر الى هذا التاريخ فكانت مدتهم جملتها مائتا سنة كاملة لعنة الله عليهم . ثم فتح قلعة الروم في سنة احدى وتسعين وستمائة .

وقتل الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون رحمه الله تعالى في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة ، قتله جماعة من مماليك والده والامراء ، ثم حمل الى القاهرة ودفن بها في تربته . وانتقم الله من قاتله عاجلا وآجلا فامسكوا وقتل بعضهم عاجلا واحرقت جثته ، وبعضهم حبس ثم قطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا وشنق بعضهم فسبحان المنتقم بعدله .

وتسلطن بعده الملك القاهر بيدرا يوماً واحداً وقتل .

وولي بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطنته الاولى ثم خلع .

ثم ولي بعده السلطان الملك العادل كتبغا هو زين الدين كتبغا المنصوري واستقر في السلطنة في يوم الاربعاء تاسع المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة وكان الخليفة الحاكم بأمر الله ابا العباس احمد العباسي .

وفي ايامه جدد عمل فصوص الصخرة الشريفة وجدد عمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة في شهور سنة خمس وتسعين وستمائة . وخلع من السلطنة في المحرم سنة ست وتسعين وستمائة وهو بأرض الشام عند نهر العوجا . وكانت مدته نحو سنتين . واعطاه حسام الدين لاجين الذي تسلطن بعده صرخد فسار اليها واستقر فيها .

ثم في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون استقر في نيابة حماه في سنة تسع وتسعين وستمائة . وتوفي بها في ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمائة .

ولما خلع العادل كتبغا ولي بعده السلطان الملك المنصور لاجين هو

حسام الدين لاجين المنصوري استقر في السلطنة بعد خلع العادل كتبغا وهو بدهليزه على نهر العوجا . ثم سار الى الديار المصرية ، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله ـ المتقدم ذكره ـ . وفي ايامه جددت عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسجد الأقصى الشريف . وفتح عدة بلاد منها سيس وغيرها من بلاد الأرمن .

وقتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة وثب عليه جماعة من المماليك الصبيان فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج . وكانت مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر .

ثم ولي بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطنته الثانية ، ثم خلع .

وولي بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ، ثم خلع .

وولي بعده السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو ناصر الدين ابو الفتح محمد بن الملك المنصور قلاوون ، مولده في سنة اربع وثمانين وستمائة . استقر في السلطنة ثلاث مرات الاولى في العشر الاوسط من المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره نحو تسع سنين ، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابو العباس احمد فأقام سنة وخلع وتسلطن بعده العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ـ المتقدم ذكرهما ـ ثم تسلطن ثانياً في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة والخليفة الحاكم بأمر الله ـ المتقدم ذكره ـ وأقام عشر سنين واربعة اشهر وعشرة ايام . ثم نزل عن السلطنة باختياره وتوجه الى الكرك .

وتسلطن بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ـ المتقدم ذكره ـ وأقام احد عشر شهراً وخلع .

واعيد بعده الى السلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي سلطنته الثالثة التي ثبت قدمه فيها وصفا له الوقت وجلس على سرير الملك بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال سنة تسع وسبعمائة . وكان الخليفة المستكفي بالله امير المؤمنين ابو الربيع

سليمان . وكان الملك الناصر من الملوك المعتبرين أصحاب التواريخ حج الى بيت الله الحرام ثلاث مرات : الاولى في سنه اثنتي عشرة وسبعمائة ، والثانية في سنة تسعة عشر ، والثالثة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

ووقع له وقعات كثيرة مع التتر وغيرهم ، وله غارات على بلاد سيس ، وفتح جزيرة أرواد وهي في بحر الروم قبالة انطرسوس ، وفتح ملطية وغير ذلك .

وله بالمسجد الأقصى خيرات كثيرة منها : انه عمر في ايامه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه الصلاة والسلام ، ورخم صدر المسجد الأقصى ومسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام باشارة تنكز نائب الشام ، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله وكان فتحهما في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ، وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

ومن العجب : ان تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة وقد مضى عليه الى عصرنا هذا اكثر من مائة وثمانين سنة وهو في غاية الحسن والنورانية من رآه يظن ان الصانع قد فرغ منه الآن .

وعمر القناطر على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي احداها مقابل باب حطة والاخرى مقابل باب الدويدارية ، وعمر باب القطانين بالبناء المحكم - وتقدم ذكر ذلك - . وكل مكان من هذه الاماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب وله غير ذلك من العمارات والقربات بالقدس الشريف وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع ، فان سلطنته الثالثة أقام فيها اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً .

وكانت مدة ملكه في ولاياته الثلاثة ثلاثاً واربعين سنة وسبعة اشهر وتخلل بين ولاياته ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين ، فكانت المدة من حين ابتداء سلطنته الى حين وفاته تسعاً واربعين سنة .

وتوفي في يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة بالقلعة ، وصلى عليه عز الدين ابن جماعة إماماً ، وانزل ليلة الخميس الى المدرسة المنصورية بخط بين القصرين ودفن بها مع ابيه قلاوون رحمة الله عليهما . وكان ملكاً معتبراً اخباره مشهورة عفا الله عنه .

ولما توفي تسلطن بعده ثمانية من اولاده لصلبه :

فأولهم : الملك المنصور ابو بكر وخلع . ثم الأشرف كجك وخلع . ثم الناصر احمد وخلع . ثم الصالح اسماعيل وتوفي . ثم الكامل شعبان وخلع . ثم المظفر حاجي وقتل . ثم الملك الناصر حسن وخلع . ثم الملك الصالح صالح وخلع .

واعيد الناصر حسن وتوفي قتيلا ، وتقدم ذكر تاريخ وفاته في اخبار مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام .

وولي بعده ابن اخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وخلع .

ثم ولي بعده السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون . مولده في سنة اربع وخمسين وسبعمائة ، واستقر في السلطنة في نصف شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة وله من العمر عشر سنين . وكان الخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد .

وفي ايامه عمرت المنارة التي عند باب الأسباط ، وتقدم ان عمارتها بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين . وعمارتها في سنة تسع وستين وسبعمائة . وجددت الابواب الخشب المركبة على ابواب الجامع الاقصى ، وجددت عمارة القناطر التي على الدرجة الغربية في صحن الصخرة المقابل لباب الناظر في سنة ثمان وسبعين .

وتوفي قتيلا في يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . وكان رحمه الله من حسنات الدهر هيناً ليناً حليما محباً لأهل الخير مقرباً للعلماء والفقراء معتنياً بالامور الشرعية عفا الله عنه .

ثم ولي بعده ولده الملك المنصور علي ، ثم توفي ٠

ثم ولي اخوه حاجى سلطنته الاولى الملقب فيها بالملك الصالح ، ثم خلع ٠

واستقر في السلطنة السلطان الملك الظاهر برقوق ، وهو ابو سعيد برقوق ابن أنس بن عبد الله الجهاركسي الأصل وهو أول دولة الجهاركسية ، وهو من مماليك يلبغا العمري الناصري حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . واستقر في السلطنة يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة ، وكان الخليفـــة المتوكل على الله أمير المؤمنين ابو عبد الله محمـد ، وخلع في شهر جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ٠

وتولى الملك المنصور حاجى ابن الاشرف شعبان وهي سلطنته الثانية الملقب فيها بالملك المنصور ، ثم خلع ٠

واعيد برقوق الى السلطنة في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة في خلافة المتوكل على الله ايضاً ٠ وفي ايامه عمرت دكة المؤذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب الى جانب باب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف الناصري محمد بن السيفي بهادر الظاهري في مستهل شهر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة ٠ وعمر البركة التي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب المعروفة ببركة السلطان ، وعمارتها في سنة وفاته وهي سنة احدى وثمانمائة ٠ وهي الآن خراب لا ينتفع بها ٠

ووقف قرية ديراسطيا من اعمال نابلس على سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وشرط أن لا يصرف ريعها إلا الى السماط الكريم فقط ، وكتب الوقف على عتبة باب مسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهو الباب الشرقي من الابواب الثلاثة التي بداخل السور وهو خلف مقام السيدة سارة من جهة الشرق ٠

وفي ايامه في شهر رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة ورد الأمير شهـاب الدين احمد بن اليغموري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف

وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام الى القدس الشريف وابطل المكوس والمظالم والرسوم التي أحدثها النوّاب قبله بالقدس الشريف ونقش بذلك رخامة والصقت على باب الصخرة من جهة الغرب ، وله غير ذلك من الحسنات ٠

توفي بقلعة الجبل في ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة احدى وثمانمائة عن ستين سنة او قريب منها ٠

ثم ولي بعده ولده السلطان الملك الناصر فرج وهو زين الدين ابو السعادات فرج بن الملك الظاهر برقوق ، استقر في السلطنة وعمره اثنتا عشرة سنة في صبيحة يوم الجمعة للنصف من شوال سنة احدى وثمانمائة ، والخليفة المتوكل على الله ٠

وفي ايامه كانت وقعة تيمورلنك المشهورة في سنة ثلاث وثمانمائة ٠

وخلع من السلطنة بأخيه الملك المنصور عبد العزيز في سنة ثمان وثمانمائة واقام اخوه نحو شهرين وتسعة ايام وخلع ٠

ثم اعيد الناصر فرج الى السلطنة في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة ، ونزل الشام مراراً ووصل الى حلب مرتين ودخل بيت المقدس ونزل بالمدرسة التنكزية وفرّق مالاً كثيراً على الناس ٠ ومن جملة ما رسم به بالقدس الشريف : ان نائب القدس لا يكون ناظر الحرمين الشريفين ولا يتكلم على النظر بالجملة الكافية ، ونقش بذلك بلاطه والصقت بحائط باب السلسلة عن يمنة الداخل من الباب ٠ وعلق بمسجد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الستائر الحرير على الاضرحة الشريفة ٠

وتوفي قتيلا ليلة السبت سابع عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، ودفن بمقابر المسلمين بدمشق رحمة الله عليه ٠

وولي الملك المؤيد شيخ وتوفي ٠

وولي بعده ولده الملك المظفر احمد وخلع ٠

وولي بعده الملك الظاهر ططر وتوفي ٠

وولي بعده الملك الصالح محمد وخلع .

وولي بعده السلطان الملك الأشرف برسباي ، هو ابو النصر برسباي الدقماق الظاهري من عتقاء الظاهر برقوق . استقر في السلطنة في سنة خمس وعشرين وثمانمائة في شهر ربيع الأول ، وكان الخليفة المعتضد بالله ابو الفتح داود .

وفي ايامه كان ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف الأمير اركماس الجلباني ، وكان حاكماً معتبراً عمر الأوقاف ونماها وصرف المعاليم واشترى للوقف مما أرصده من المال جهات من القرى والمسقفات ، وورد مرسوم الأشرف بصرف معاليم المستحقين منها وإرصاد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة . ونقش بذلك رخامة والصقت بحائط الصخرة الشريفة تجاه قبة المحراب في سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

ومن حسنات الملك الأشرف بالمسجد الأقصى الشريف : المصحف الشريف الذي وضعه بداخل الجامع تجاه المحراب بازاء دكة المؤذنين ، وهو مصحف كبير عظيم اهدي اليه بدمشق حين سافر الى آمد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة فجهزه صحبة خازنداره الى القدس الشريف ووقف عليه جهة للقارىء والخادم وشرط النظر لمن يكون شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف وقرر في القراءة فيه الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبغا الرملي المقري وكان من القراء المشهورين في الحفظ وحسن الصوت . وله محاسن كثيرة .

توفي رحمه الله يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى واربعين وثمانمائة .

وولي بعده ولده العزيز يوسف وخلع .

وولي بعده الملك الظاهر ، وهو ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري نسبة إلى الملك الظاهر برقوق ، تسلطن وجلس على سرير الملك تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين واربعين وثمانمائة . وكان الخليفة المعتضد بالله ابو الفتح داود .

وكان الظاهر على قدم عظيم من الصيانة والديانة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء ، وانعم على الوقفين القدس والخليل في زمن شمس الدين الحموي الظاهري

الناظر بمبلغ الفي دينار وخمسمائة دينار ذهباً ومائة وعشرين قنطاراً من الرصاص برسم العمارة . ثم في ايام القاضي أمين الدين عبدالرحمن الديري أنعم بمائة وعشرين غراره من القمح القيمة عنها ثلاثة آلاف دينار وستمائة دينار ، ولما توفي ابن الديرى تحمل على الوقف عن غلال فأنعم بتوفية الثمن وهو اربعة آلاف وسبعمائة دينار.

وكان في ايامه ناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل عليه الصلاة والسلام القاضي عز الدين خليل السخاوي وهو الذى أقام نظام الحرمين الشريفين ورتب فيهما الوظائف ، وكان المؤذنون قبل ذلك نوبتين فزادها نوبة ثالثة وعمر الاوقاف ونماها . وكان سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام يعمل فيه ليلة الجمعة الارز المفلفل والحب رمان والعدس في كل يوم ، وفي الأعياد تعمل الاطعمة المفتخرة .

وفي ايامه – أعني الملك الظاهر – في شهر رجب سنة احدى وخمسين وثمانمائة حرق جانب من سقف الصخرة الشريفة بصاعقة نزلت من السماء ودخلت من باب الصخرة القبلي فاحرقت بعض السقف من جهة الغرب من جانب القبة ، واجتمع الناس لاطفاء الحريق فحصل بذلك ضجة عظيمة ويقال : ان الحريق لم يكن بصاعقة وإنما بعض اولاد الاكابر دخل بين السقف ليتصيد طيوراً من الحمام ومعه شمعة موقودة فتعلقت النار من ضوء الشمعة في الخشب ، فكان سبباً للحريق والله أعلم بحقيقة الحال . ثم عمر السقف بأحسن مما كان .

ومن حسنات الملك الظاهر : المصحف الشريف الذى وضعه بالصخرة الشريفة تجاه المحراب ورتب له قارئاً وهو موجود إلى عصرنا ورسم بابطال المظالم من القدس الشريف ، ونقش بذلك بلاطة والصقت بحائط المسجد الغربي عند باب السلسلة.

وفي ايامه جهز خاصكيا اسمه اينال باى وكان الساعي في أمره الشيخ محمد المشمر احد جماعة الشيخ شهاب الدين ابن ارسلان فحضر الى القدس الشريف بمرسوم الملك الظاهر بالكشف على الديورة وبهدم ما استجد بدير صهيون وغيره وانتزاع

قبر داود عليه السلام من أيدى النصارى فهدم البناء المستجد بصهيون وأخرج قبر داود من أيدى النصارى ، ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقرب من قبر السيد داود عليه الصلاة والسلام ، وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وثمانمائة وكان يوماً مشهوداً .

وفي تلك السنة وقع البطش في النصارى ، واخرج المسجد من دير السريان وسلم للشيخ محمد المشمر وصار زاوية ، وهدم البناء المستجد ببيت لحم وبالقمامة وقلع الدرابزين الخشب المستجد بالقمامة واخذ الى المسجد الأقصى بالتكبير والتهليل وكشف جميع الديورة وهدم جميع ما استجد بها ، وكان ذلك في اواخر عمر السلطان . فختم الله اعماله بالصالحات وإزالة المنكرات . وسنذكر ما وقع في أمر قبر داود عليه الصلاة والسلام وصهيون في عصرنا فيما بعد في ترجمة الملك الأشرف قايتباى في حوادث سنة خمس وتسعين وثمانمائة إن شاء الله تعالى .

وتوفي الملك الظاهر في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء الثالث من صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلي عليه بالمسجد الاقصى صلاة الغائب في يوم الجمعة حادى عشر صفر ، وتوفي بعد ان خلع نفسه من الملك وعهد إلى ولده الملك المنصور أبي السعادات عثمان . واستقر بعده في الملك ثم خلع .

وولي بعده السلطان الملك الأشرف اينال ، وهو ابو النصر اينال الناصرى نسبته إلى الناصر فرج بن برقوق . واستقر في السلطنة في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكان الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة .

وولي نظر الحرمين الشريفين في السنة المذكورة الأمير عبد العزيز العراقى المشهور بابن المعلاق ، فحصل للأوقاف والمستحقين ما لم يحصل لهم قبل ذلك من العمارة وصرف المعاليم كاملة من غير قطع ولا محاصصة ، وأقام نظام السماط الكريم الخليلي.

ومن حسنات الملك الأشرف اينال المصحف الشريف الذى وضعه بالمسجد

الأقصى بالقرب من جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه الشباك المطل على عين سلوان ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة وكسى الاضرحة الشريفة وهي ضريح سيدنا الخليل وأولاده ، وسيدنا موسى الكليم ، وسيدنا لوط وسيدنا يونس عليهم الصلاة والسلام الستور المزركشة وجهزها على يد زوج ابنته بردبك الدويدار الثانى وحصل منه صدقات واحسان . وانعم الأشرف اينال على جهة الوقفين بألف ومائتي أردب قمح القيمة عنها اربعة آلاف دينار وثمانية دنانير ، وعمر المسجد الأقصى في ايامه .

وتوفي في تاسع جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان خلع نفسه من الملك وعهد الى ولده الملك المؤيد احمد . واستقر بعده في الملك ثم خلع .

وولي السلطان الملك الظاهر خشقدم ، هو ابو سعيد خشقدم المؤيدى من عتقاء المؤيد شيخ ، استقر في السلطنة يوم الأحد ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وكان الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله ابو المظفر يوسف .

ومن حسناته بالقدس الشريف: عمارة قناة السبيل الواصلة إلى القدس الشريف من عين العروب ، وعمارة البركة الشرقية من بركتي المرجيع وكانت العمارة على يد الأمير دولات وكان باي الخاصكي جهزه الى القدس الشريف فاهتم بعمارته وأقام في ذلك اعظم قيام .

وأنعم الظاهر خشقدم على جهة الوقف الخليلي بستين غرارة قمح القيمة عنها ثمانمائة واربعون ديناراً وجدد عمارة رخام المسجد الجاولي بالخليل في سنة سبع وستين وثمانمائة بمباشرة الأشرف ناصر الدين محمد بن الهمام ناظر الحرمين الشريفين ، وله في الصخرة الشريفة مصحف كبير وضعه بازاء مصحف الملك الظاهر جقمق من جهة الغرب .

وفي ايامه ولى الأمير ناصر الدين ابن الهمام نظر الحرمين الشريفين ، ثم عزل وولي بعده الأمير حسن الظاهرى وهو الذى بنى المدرسة بجوار باب السلسلة برسم الملك الظاهر خشقدم . وآل امرها الى مولانا الملك الأشرف قايتباى ، وكان

من خبرها ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى ٠

وكان الظاهر خشقدم رسم بابطال المظالم من القدس الشريف ، ونقش بذلك رخامتين وجهزهما إلى القدس الشريف في اواخر عمره والصقتا بحائط المسجد الأقصى من جهة الغرب ٠ وتوفي في حادى عشر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة .

وتسلطن بعده الملك الظاهر بيلباي ، واستمر سنة وخمسين يوماً ٠

ثم تسلطن الملك الظاهر تمر بغا ، واستمر سبعة وخمسين يوماً وخلع ٠

وتسلطن مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى . وسنذكر ترجمته فيما بعد كما تقدم الوعد به في أول الكتاب ، والله حسبنا ونعم الوكيل ٠

وممن فعل الآثار الحسنة بالصخرة الشريفة من ملوك الروم : السلطان مراد ابن السلطان محمد بن السلطان بايزيد خان ، رتب قراء يقرؤن له في الصخرة الشريفة في ربعة شريفة بتاريخ ثامن عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ٠

والسلطان ابراهيم بن السلطان محمد بن قرمان ، رتب ايضاً قراء يقرؤن له في ربعة شريفة بتاريخ التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة . وغيرهما من الملوك والأعيان رتبوا أسباعاً تقرأ لهم ، ووقفوا اوقافاً على مصالح المسجد الأقصى وخدمته طلباً لثواب الله تعالى رحمة الله تعالى عليهم أجمعين ٠

واكثر من فعل الخير بالمسجد الأقصى ومقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من الملوك السالفة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ، ثم الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمهما الله تعالى ٠

وقد ذكرت جميع الملوك بالديار المصرية واولهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله برحمته ، ومن بعده الى عصرنا من غير إخلال بأحد منهم غير من ذكرته من بني أيوب من ملوك الشام وغيرها ـ كما تقدم القول في اول الفصل ـ . ولنذكر الآن أسماء العلماء فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

﴿ ذكر ما تيسر من أعيان العلماء بالقدس الشريف وبلد سيدنا ﴾
(الخليل عليه الصلاة والسلام)

من المذاهب الأربعة ومن ولي فيها المناصب الحكمية والوظائف الدينية ، ومن عرف بالزهد والصلاح ، وبعض ما وقع فيهما من الحوادث والأخبار فأذكر طائفة من المذاهب الاربعة على حدة ليسهل على المطالع إذا أراد الكشف ويقرب عليه الاطلاع . فكل من وقفت له على ترجمة أو تاريخ مولد أو وفاة ذكرت ما تيسر من ذلك على وجه الاختصار . واقتصر في ترجمة الرجل على ماعرف من محاسنه وأحواله المحمودة من غير تعرض إلى شيء فيه انتقاصه أو مذمته فان ذلك إثم لا فائدة فيه . وقد اعتمد هذا الفعل القبيح غالب المؤرخين وهو خطأ كبير ، ولا أرى في ذلك إلا غيبة للأموات يأثم مرتكبها خصوصاً في حق العلماء وطلبة العلم الشريف والله أعلم . ومن لم اطلع له على ترجمة ذكرت اسمه والعصر الذي كان فيه موجوداً إن علمته .

فأبدأ اولاً بذكر العلماء الشافعية فأقول :

قد تقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله برحمته كان شافعي المذهب وهو الذي أقام الشافعية بالديار المصرية وولى منهم القضاة بعد أن كان القضاة بمصر شيعة على مذهب الفاطميين ، ولما فتح الله بيت المقدس على يديه وقف المدرسة الصلاحية ـ المتقدم ذكرها ـ وجعلها للشافعية .

فأبدأ اولاً بمن ولى مشيختها فأذكر مشائخ المدرسة الصلاحية ، واذكرهم على ترتيب ولاتهم من زمن الملك صلاح الدين الى عصرنا فأقول ـ والله الموفق ـ :

قاضي القضاة شيخ الاسلام بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع ابن تميم الاسدي الموصلي المولد والحلبي المنشأ الشافعي المعروف بابن شداد ولد في ليلة الاربعاء العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي والده وهو

صغير السن فنشأ عند اخواله بني شداد ونسب اليهم وكان شداد جده لامه ، وكان يكنى اولاً أبا العز ، ثم غير كنيته وجعلها ابا المحاسن ، وتفقه وحصل وتفنن . وكان إماماً فاضلا وجيهاً في الدنيا ، وكان يشبه بالقاضي ابي يوسف في زمانه من نفاذ الكلمة وسعة المال .

وحج الى بيت الله الحرام سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي فتح الله فيها بيت المقدس ، وزار القدس والخليل بعد الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، واتصل بخدمة الملك صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة وحظى عنده وولاه قضاء العسكر وبيت المقدس والنظر على اوقافه ـ كما تقدم ذكره ـ وتوجه رسولا منه إلى الخليفة ببغداد وفوض اليه تدريس المدرسة الصلاحية وجعل النظر فيها وفي اوقافها اليه ونص على ذلك في كتاب وقفه وقال فيه : رضاء بأمانته واعتقاداً في كفايته واعتماداً على ديانته .

وتقدم ان تاريخ كتاب وقفها فى ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصنف ابن شداد للسلطان كتاباً في فضل الجهاد .

ولما توفي السلطان رحل من القدس بعد مدة واتصل بولده الملك الظاهر غياث الدين ابي الفتح غازي صاحب حلب وولاه قضاء حلب والنظر على اوقافها وعظم شان الفقهاء في زمانه لعظم قدره وارتفاع منزلته ، وكان ذا صلاح وعبادة واجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه . وهو شيخ القاضى شمس الدين ابن خلكان صاحب التاريخ وقد اطنب في ترجمته في وفيات الأعيان .

توفى بحلب في نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بعد ان ظهر عليه اثر الهرم . ومن تصانيفه : دلائل الاحكام على التنبيه في مجلدين ، وكتاب الموجز الباهر في الفقه ، وكتاب ملجأ الحكام فى الأقضية في مجلدين ، وسيرة الملك صلاح الدين اجاد فيها وافاد رحمه الله .

شيخ الاسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل ـ بفتح الجيم والباء

الموحدة ـ الحلبي الشافعي الشيخ الامام العلامة كان إماماً في الفقه والحساب والفرائض ، صنف للسلطان نورالدين الشهيد كتاباً في فضل الجهاد ، درّس بحلب بالنورية ، قال العلامة قاضي القضاة تقي الدين ابن شهبة في ترجمته في طبقـــات الشافعية : وهو اول من درس بالمدرسة الصلاحيـة بالقدس الشريف ، هو والد بني جهبل الفقهاء الدمشقيين .

توفي بالقدس في سنة ست وتسعين وخمسمائة عن اربع وستين سنة رحمه الله تعالى .

وقـد وهم بعض المؤرخين فيـه فظنه ابا العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي وذكر انه اول من درس بالصلاحية ، وذكر تاريخ وفاته ومقدار عمره كما هنا ، وليس كذلك . فان ذلك يعرف بابن زين النجار وكان مدرس المدرسة الصلاحية الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر وبه تعرف المدرسة ، ذكره السبكي في الطبقات الوسطى وارخ وفاته في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة . فاشتبه الحال على بعض المؤرخين بكونه مدرس المدرسة الصلاحية بمصر فظنها التي بالقدس والله اعلم .

شيخ الاسلام فخر الدين ابو منصور عبدالرحمن محمد بن الحسين بن عساكر الدمشقي شيخ الشافعية بالشام ، ولد في رجب سنة خمسين وخمسمائة ، ولي تدريس الصلاحية بالقدس الشريف ثم التقوية بدمشق . فكان يقيم بدمشق اشهراً وبالقدس اشهراً . وكان لا يخلو لسانه عن ذكر الله تعالى في قيامه وقعوده ، وكان زاهداً عابداً ورعاً منقطعاً إلى العلم والعبادة حسن الخلق قليل الرغبة في الدنيا مشتغل اكثر اوقاته بنشر العلم كثير التهجد قليل الغضب مطرح للتكلف عرضت عليه مناصب وولايات دينية فتركها .

توفي بدمشق في رجب سنة عشرين وستمائة ، ودفن بطرف مقابر الصوفية الشرقي رحمه الله .

ومن شعره :

خف اذا اصبحت ترجو وارج إن اصبحت خائف
كم اتى الدهر بعسر فيـــه لله لطـائف .

شيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان ابن الامام البارع صلاح الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن موسى بن ابي النصر النصري - بالنون والصاد المهملة - نسبة إلى جده ابى النصر الشهرزورى الأصل الموصلي المربى الدمشقي الدار والوفاة المشهور بابن الصلاح ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشهرزور وسمع الكثير من الخلائق ، ولي التدريس بالصلاحية . فلما خرب المعظم اسوار بيت المقـدس قدم دمشق ، وكان العمدة في زمانه على فتاويه .

وكان احد فضلاء عصره في التفسير والحـديث والفقه ، وكان من الدين والعلم على قدم حسن ، واجهد نفسه في الطاعة والعبادة ، وكان عديم النظير في زمانه حسن الاعتقاد على مذهب السلف ، يرى الكف عن التأويل ويؤمن بما جاء من عندالله ورسوله على مرادها ، ولا يخوض ولا يتعمق . وكان كثير العبادة كبير الهيبة ، يتأدب معه السلطان فمن دونه .

ومن تصانيفه : مشكل الوسيط في مجلد كبير نكت على مواضع متفرقـة واكثرها في الربع الأول ، وكتاب الفتاوى كثير الفائدة ، وعلوم الحـديث وكتاب ادب المفتي والمستفتي ، ونكت على المهذب ، وفوائد الرحلة وهي اجزاء كثيرة مشتملة على فوائد غريبة من انواع العلوم نقلها في رحلته الى خراسان عن كتب غريبة وطبقات الفقهاء الشافعية ، واختصره النووي واستدرك عليه واهملا فيه خلائق من المشهورين فانهما كانا يتبعان التراجم الغريبة ، وأما المشهورة فالحاقها فاخترمتهما المنية رضي الله عنهما قبل اكمال الكتاب . وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها النووى في شرحه . وله مصنفات على مسائل مفردة .

توفي رحمه الله بدمشق في حصار الخوارزمية في ربيع الآخر سنة ثلاث

واربعين وستمائة ، ودفن بمقابر الصوفية .

ومن مشايخ الصلاحية بعد ابي عمرو ابن الصلاح : القاضي محيي الدين قاضي غزة ، وهو الامام العالم الفاضل الورع محيي الدين ابو حفص عمر ابن القاضي السعيد عزالدين موسى بن عمر الشافعي ، وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها والأعمال الساحلية في شهور سنة سبع وسبعين وستمائة ، وكان قضاء القدس من مضافاته وكان يستخلف عنه فيه . ولم اطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة .

وولي بعده قضاء غزة وتدريس الصلاحية الشيخ جمال الدين الباجربقي الآتي ذكره ، وهو شيخ الاسلام جمال الدين ابو محمد عبد الرحمان بن عثمان الباجربقي - بالباء الموحدة قبل القاف - الموصلي الامام المفتي الزاهد ، اشتغل بالموصل وافاد ثم قدم دمشق في سنة سبع وسبعين وستمائة فخطب بجامع دمشق نيابة ودرس بالمنجقية والدولقية ، وحدث بجامع الاصول لابن الأثير عن والده عن المصنف .

وفي شهر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وستمائة ولاه القاضي شمس الدين ابن خلكان قاضي الممالك الشامية والحلبية الحكم بغزة وتدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن القاضي محيي الدين قاضي غزة - المتقدم ذكره - وكان شيخاً فقيهاً محققاً نقالاً مهيباً ساكناً كثير الصلاة ملازماً لشأنه حافظاً للسانه منقبضاً عن الناس على طريقة واحدة ، وله نظم ونثر وسجع ووعظ وقد نظم كتاب التعجيز وعمله برموز .

توفي في شوال سنة تسع وتسعين وستمائة رحمه الله .

ومنهم الشيخ نجم الدين داود الكردي ، كان مدرس المدرسة الصلاحية نحو ثلاثين سنة . ولم اطلع له على ترجمة .

وولي بعده الشيخ شهاب الدين بن جهبل - الآتي ذكره - وهو شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محيي الدين ابن يحي ابن الشيخ الامام تاج الدين اسماعيل ابن طاهر ابن نصر الله ابن جهبل الحلبي الأصل الدمشقي المنشأ

ولد سنة سبعين وستمائة ، وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم .

وفي يوم الجمعة ثالث ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عين لتدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ نجم الدين داود الكردي - المتقدم ذكره - ، وسافر اليها بعد عيد الأضحى في أواخر السنة ودرّس بها مدة ، ثم تركها في سنة ست وعشرين وسبعمائة وانتقل إلى دمشق ، وتوفي بها في يوم الخميس بعد العصر التاسع من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية .

شيخ الاسلام علاء الدين ابو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي الشيخ الامام العالم العلامة البارع ، ولد في سنة ست وستين وستمائة تقريباً . اشتغل بالعلوم وسمع الحديث وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقن ، وولي التدريس بالمدرسة الصلاحية بعد الشيخ شهاب الدين بن جهبل في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة ، وقد صار عالماً كبيراً واشتغل عليه فضلاء بيت المقدس . ثم نزل عن الصلاحية واستقر فيها العلائي لأمور وقعت .

وفي آخر عمره تغير وجف دماغه في سنة اثنتين واربعين ، وكان اذا سمع عليه في حال تغيره يحضر ذهنه ، وكان يستحضر العلم جيداً . توفي بالقدس الشريف في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة .

شيخ الاسلام صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي ثم المقدسي الامام البارع المحقق بقية الحفاظ ، ولد بدمشق في ربيع الأول سنة اربع وتسعين وستمائة ، وسمع الكثير ورحل وبلغ عدة شيوخه بالسماع سبعمائة واخذ عن مشايخ الدنيا واجيز بالفتوى وجد واجتهد حتى فاق اهل عصره ودرس بدمشق . ثم انتقل الى القدس مدرّساً بالصلاحية سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة انتزعها من الشيخ علاء الدين بن ايوب - المذكور قبله - ، واضيف اليه درس الحديث بالتنكزية بالقدس الشريف ، وحج مراراً .

وأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتي ويحدث ويصنف الى آخره عمره . ومن تصانيفه القواعدمشهورة ووهو كتاب نفيس يشتمل على علمي الاصول والفروع.

والوشى المعلم فيمن روى عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مجلد ، وعقيلة الطالب في ذكر اشرف الصفات والمناقب في مجلد لطيف، وجمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمراسيل والكلام على حديث ذي اليدين في مجلد ، ومنحة الرائض بعلوم آيات الفرائض ، وكتاب في المدلسين وكتاب سماه تنقيح المفهوم في صيغ العموم ، وشرع في أحكام كبرى علق منها قطعة نفيسة ، وغير ذلك من المصنفات النفيسة المحررة .

توفي بالقدس الشريف في المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد ، ونزل عن الصلاحية لزوج ابنته الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشندي علامة الزمان فلم يتم له ذلك .

قاضي القضاة شيخ الاسلام برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم ابن الخطيب زين الدين ابي محمد عبد الرحيم ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن سعد الله ابن جماعة الكناني قاضي مصر والشام وخطيب الخطباء وشيخ الشيوخ وكبير طائفة الفقهاء وبقية رؤساء الزمان ، ولد بمصر في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وقدم دمشق صغيراً فنشأ عند اقاربه بالمزة ، وسمع وطلب الحديث بنفسه واشتغل في فنون العلم ، وتوفي والده وهو صغير في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، فكتب خطابة القدس باسمه واستنيب له مدة ، ثم باشر بنفسه وهوصغير وانقطع ببيت المقدس، ثم اضيف اليه تدريس الصلاحية بعد وفاة العلائي، ثم خطب الى قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وباشر بنزاهة وعفة وديانة وحرمة ، وعزل نفسه فسأله السلطان وترضاه حتى عاد . ثم عزل نفسه ثانياً وعاد إلى القدس على وظائفه ، ثم اعيد إلى القضاء بمصر ، ثم عزل نفسه وعاد إلى القدس ، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة بها واضيف اليه مشيخة الشيوخ .

وكان محبباً إلى الناس ولم يكن احد يدانيه في سعة الصدر وكثرة البذل وقيام الحرمة والصدع بالحق وردع اهل الفساد · وله مجاميع وفوائد بخطه وجمع تفسيراً في نحو عشر مجلدات ، وكان لا ينظر باحدى عينيه ·

وقد أخبرت انه الذي عمر المنبر الرخام بالصخرة الشريفة الذي يخطب عليه للعيد وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على عجل ·

توفي شبه الفجأة في شعبان سنة تسعين وسبعمائة ، ودفن بتربة أقاربه بالمزة ظاهر دمشق رحمه الله تعالى ·

وولي بعده تدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى ولده محب الدين احمد وهو دون البلوغ ، وناب عنه ابن عمه شيخ الاسلام نجم الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن الخطيب برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ برهان الدين ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي ، ومولده بحماه سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وكان نائباً عن ابن عمه قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة في الخطابة وتدريس الصلاحية مدة طويلة وفوض اليه نظرها وتدريسها ، وكتب في توقيع ولده قاضي القضاة برهان الدين ان ولد عمه الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة يكون نائباً عنه في حياته مستقلاً بعد وفاته ·

وكان صالحاً ناسكاً كثير العبادة أخبر عنه بعض خدام المسجد الأقصى: انه كان يخرج في الليل من دار الخطابة هو وزوجته فيصليان بجامع النساء طول الليل فاذا قرب الشعل دخلا . وهو الذي قلع عين قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة وهما صغيران يلعبان من شق الباب ·

فلما توفي قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة واستقر بعده فيهما ولده محب الدين باشر نيابة عنه إلى ان توفى محب الدين في سنة خمس وتسعين وسبعمائة فتوجه الشيخ نجم الدين إلى القاهرة ليسعى في الوظيفتين لنفسه فرسم له بهما ووليهما .

فتوفي في القاهرة قبل خروجه منها في ذي القعدة من السنة المذكورة وهي سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

قاضي القضاة عماد الدين ابو عيسى احمد بن القاضى شرف الدين عيسى بن موسى العامري الازرقي الكركي الشافعي ، ولد بالكرك في شعبان سنة إحدى أو اثنتين واربعين وسبعمائة واشتغل بها وحفظ المنهاج ، قرأ على والده وغيره . وكان ابوه من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي ومات في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ورحل الى الشام والقاهرة فى طلب الحديث واخذ عن جماعة ، وولي قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره وصحب الملك الظاهر برقوق حين سجن بالكرك ، فلما عاد الى السلطنة ولاه قضاء الديار المصرية عوضاً عن بدر الدين ابن ابى البقاء فباشر بصرامة وانفاذ للحق وحكم بالعدل .

ثم صرف عن القضاء فى ثامن المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ثم استقر فى تدريس المدرسة الصلاحية وخطابة المسجد الاقصى وإمامته فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

وتوفي فى صبيحة يوم الجمعة سادس عشري ربيع الاول سنة إحدى وثمانمائة ودفن بما ملا عند الشيخ ابى بكر الموصلي رحمه الله .

شيخ الاسلام شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي المقري الشافعي ، مولده فى ليلة السبت سادس عشر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة اعتنى بالقراآت فأتقنها ومهر فيها ، وله مصنفات جليلة منها كتاب النشر في القراآت العشر ، ونظم العشرة ، وذيل على طبقات القراء للذهبي ، والحصن الحصين فى الادعية والاذكار ، والتوضيح فى شرح المصابيح وغير ذلك ، وجميع مصنفاته مفيدة نافعة . وعين لقضاء الشام فلم يتم له ذلك . ولي تدريس الصلاحية بعد الشيخ نجم الدين بن جماعة ـ المتقدم ذكره ـ وأقام بها نحو السنة . ثم توجه من القدس الي بلاد الروم ، ثم سار إلي بلاد فارس وولي قضاء شيراز ، وحضر إلي القاهرة

سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ثم سافر رسولا من سلطان مصر إلى سلطان شيراز في السنة المذكورة .

وتوفي بشيراز نهار عيد الاضحى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رضي الله عنه ورحمه .

الشيخ العلامة زين الدين ابو بكر بن عمر بن عرفات القمني المصري الخزرجي ، أصله من قمن من الريف . وقدم مصر واشتغل على الشيخ سراج الدين البلقيني وغيره . ولما سافر الشيخ شمس الدين الجزري إلى بلاد الروم ولي تدريس المدرسة الصلاحية عوضاً عنه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة واستمرت بيده مدة وهو مقيم بالقاهرة ، واستناب الشيخ شهاب الدين بن الهائم فيها ، واستمر الأمر على ذلك الى حدود سنة عشرة وثمانمائة .

وولى نوروز نائب الشام فيها شخصاً كان مشد الدواوين عنده يسمى بدر الدين محمد بن الشهاب محمود ولم يخرج من الشام ، فسمع ابن الهائم فبعث يسعى لنفسه ، وسكت الشيخ زين الدين القمني عنه في ذلك لما بلغه ان الغير استطال لها وقال : انت أحق بها من غيرك .

توفي القمني في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة شهيداً بالطاعون وقد قارب الثمانين أو جاوزها ، وكانت له جنازة عظيمة مشهورة رحمه الله .

شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المصري ثم المقدسي المشهور بابن الهائم ، ولد سنة ثلاث أو سنة ست وخمسين وسبعمائة اشتغل بالقاهرة ومهر في الفرائض والحساب ، ولما ولي القمني تدريس الصلاحية أحضره الى القدس واستنابه في التدريس وصار من شيوخ المقادسة ، ثم استقل بتدريس الصلاحية . واستمر إلى ان جاء الشيخ شمس الدين الهروي من هراة وكان حنفياً فرأى هذه الوظيفة ومعلومها ولم ير للحنفية شيئاً فسعى فيها واخذها من ابن الهائم .

ثم سعى ابن الهائم جهده حتى اشركوا بينهما في سنة اربعة عشر وولي الأمير نوروز نائب الشام الاثنين ٠

وجمع ابن الهائم في الفرائض والحساب تصانيف ، وله العجالة في استحقاق الفقهاء ايام البطالة . وكان قد نشأ له ولد نجيب اسمه محب الدين كان نادرة الدهر فتوفي قبله في شهر رمضان سنة ثمانمائة ، فصبر واحتسب . وكانت له محاسن كثيرة وعنده ديانة متينة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكلامه وقع في القلوب.

توفي بالقدس الشريف في شهر رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة ودفن بماملا وقبره مشهور رحمه الله تعالى ٠

قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الأصل من ذرية الفخر الرازي، وكان يقتصر عليها الهروى ثم المقدسي الامام العلامة ، ولد بهراة في سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل بالعلم ببلاده ، ثم دخل بلاد الشام غير مرة ، وسكن القدس فأكرمه الأمير نوروز نائب الشام وفوض اليه تدريس الصلاحية بالقدس سنة خمس عشرة وثمانمائة ودرس بها وتصدى للأخذ عنه ٠ ثم ولي قضاء الديار المصرية من قبل الملك المؤيد عن الشيخ جلال الدين البلقيني ، ثم ولي نظر القدس والخليل وتدريس الصلاحية وغيرها ، ثم ولي من الأشرف برسباي كتابة السر بالديار المصرية مدة يسيرة ، ثم القضاء عن شيخ الاسلام ابن حجر مدة يسيرة ، ثم رجع الى القدس على تدريس الصلاحية وحج في تلك السنة وعاد الى القدس ، وأقام به ملازماً للاشتغال والفتوى والتصنيف .

وكان إماماً عالماً رئيساً مهاباً حسن الشكالة ضخماً لين الجانب على ما فيه من طبع الاعاجم ، وكان يقرأ المذهبين مذهب أبي حنيفة والشافعي ٠ صنف شرح مسلم ، وشرح تلخيص الجامع للحنفية فانه لما دخل الى القدس كان حنفياً قال : فلما رأيت الرياسة بهذه البلاد للشافعية صرت شافعياً ٠ وانتزع من الشيخ شهاب الدين ابن الهائم تدريس الصلاحية بجاه نوروز ،وتخرج به جماعة ببيت المقدس،

توفي بالقدس في ليلة الاثنين تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا بالبسطامية . وكان شرع في بناء المدرسة فلم يتمها فأكملها القاضي عبد الباسط وهي المشهورة يومئذ بالباسطية عند باب الدويدارية احد ابواب المسجد الأقصى ، وشرط عبد الباسط في وقفه على الصوفية اذا فرغوا من الحضور قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها في صحائف الهروي .

شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى العسقلاني الاصل البرماوي المصري الشيخ الامام العالم المتفنن، مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة أخذ عنه أئمة الاسلام وفضل وتميز وحج من مصر سنة ثمان وعشرين وجاور بمكة .

ورجع إلى مصر في سنة ثلاثين وقدعين لتدريس الصلاحية ونظرها بمساعدة القاضي نجم الدين بن حجر ، فجاء إلى القدس فأقام يسيراً ، وتعلل ومات في يوم الخميس ثالث شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة . وكان يقول في مرضه عندما عشنا متنا . فانه كان فقيراً ، فلما استقر في هذه الوظيفة وحصل له سعة الرزق ادركته المنية ، ودفن بمقبرة ماملا عند الشيخ ابي عبد الله القرشي .

وكتب شرحاً على البخاري ولم يبيضه، وجمع شرحاً على العمدة سماه جمع العدة لفهم العمدة وافرد اسماء رجال العمدة ، وله الألفية في الاصول وشرحها ، وله منظومة في الفرائض ، وشرح خطبة المنهاج للنووي في مجلد كبير ، ونظم ثلاثيات البخارى وغير ذلك رحمه الله تعالى . وكان نزل عن تدريس الصلاحية للخطيب جمال الدين ابن جماعة وحكم بذلك القاضى شهاب الدين ابن عوجان المالكي في ظهر كتاب الوقف فلم يفد ذلك كما وقع للعلائى ، واستقر فيها الشيخ عز الدين المقدسى وسنذكر ترجمته فيما بعد إن شاءالله تعالى . واستمر الشيخ عز الدين بها إلى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

قاضى القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن الصلاح

محمد بن عثمان الاموى المصرى المشهور بابن المجمرة الامام العالم العلامة الجامع بين أشتات العلوم بقية العلماء الأجلاء ، مولده في صفر سنة سبع وستين وسبعمائة . سمع الكثير وكتب الطباق والاجزاء وخطه حسن حلو ، وأخذ عن مشايخ الاسلام وتفنن ودرس وأفتى وناب في القضاء وحج وجاور ، ثم ولي قضاء دمشق مسؤلاً في ذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وباشر بعفة وسار سيرة مرضية . وعزل في سنة خمس وثلاثين ، ورجع الى بلده .

ثم في آخر سنة ثمان وثلاثين ولي تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ عز الدين المقدسى واقام بها الى ان توفي في سنة اربعين ، وكان شكلا حسناً فاضلا حسن المحاضرة لطيف المفاكهة يكتب على الفتاوى كتابة مليحة وله أوراد من صدره وذكر وغيرهما .

توفي نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة اربعين وثمانمائة ، ودفن بماملا وخلف دنيا طائلة رحمه الله .

شيخ الاسلام رحلة الآفاق والمحقق على الاطلاق عز الدين بن عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام السعدى المقدسى ، مولده بقرية كفر الماء من عجلون في سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وحفظ كتباً من فنون شتى واشتغل وحصل وبرع في العلوم وارتحل واشتغل وناظر الفحول وقدم القدس وتوجه إلى دمشق وسمع الكثير وأجازه جماعة ودرس وأفتى وحدث وحج إلى بيت الله الحرام واستنابه الجلال البلقيني في الحكم بالديار المصرية في سنة اربع عشرة وثمانمائة

وولي تدريس الصلاحية في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بعد البرماوى ، ثم عزل بقاضي القضاة شهاب الدين ابن المجمرة المذكور قبله في ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، ثم وليها بعده في سنة اربعين ، واستمر الى ان توفي في يوم الجمعة خامس شهر رمضان سنة خمسين وثمانمائة رحمه الله . وولي بعده شيخ الاسلام جمال الدين ابن جماعة . وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

قاضى القضاة شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر بن موسى بن محمد الحمصى المخزومي الشافعي ، مولده تقريباً في مبادى سنة سبع وسبعين وسبعمائة . وقد رأيت في طبقات الحديث مولده في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمدينة حمص . سمع الحافظ ابن الجزرى وأجازه الجلال البلقيني والحافظ بن حجر . وكان رجلا زكياً فصيحاً ولي قضاء دمشق وغيرها ، ثم ولي تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ جمال الدين ابن جماعة في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، ثم عزل واعيد الشيخ جمال الدين ، وولي الحمصي تدريس الشافعي ثم عزل بالشيخ شرف الدين يحيي المناوي قاضي القضاة لما ولي هو دمشق .

ثم عزل وقدم بيت المقدس وأقام به إلى ان توفي نهار الثلاثاء ثاني عشري صفر سنة إحدى وستين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة بقرب سيدي شدّاد بن اوس الصحابي رحمهما الله تعالى .

قاضى القضاة وشيخ الاسلام احد الأئمة الأعلام جمال الدين أبو محمد عبدالله ابن الامام العلامة نجم الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب زين الدين عبد الرحمان ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي من ولد مالك بن كنانة ، مولده ببيت المقدس في ذي القعدة سنة ثمانين وسبعمائة . نشأ في عفة وصيانة وانقطع عن الناس واشتغل في العلوم على الشيخ شمس الدين القرقشندى وغيره ، ورحل إلى القاهرة واخذ عن مشايخها ، ومن أجل شيوخه : شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أخذ عنه العلم وأذن له في الافتاء والتدريس ولازم الاشتغال ودرس وأفتى فصارت الفتاوى تأتى اليه من ضواحي القدس وبلاد الصلت وعجلون والكرك وصار مشاراً اليه لعفته وديانته لم تضبط له صبوة قليل الكلام في المجالس .

باشر الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف في سنة تسع وثمانمائة ، ثم سعى عليه الشيخ زين الدين عبد الرحمان القرقشندي فاشرك بينهما ، ثم ولي قضاء الشافعية

بالقدس الشريف في خامس عشر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وثمانمائة في سلطنة الناصر فرج بن برقوق وعزل نفسه مراراً ثم يسأل ويعاد ، ثم بعد وفاة القاضي ناصر الدين البصروى ولي القضاء بالقدس الشريف في سنة اثنتين واربعين وثمانمائة فباشر بعفة ونزاهة وصيانة وديانة إلى ان عزل بابن السابح في سنة اربع واربعين وثمانمائة . ثم ولي تدريس الصلاحية في سنة خمسين وثمانمائة بعد وفاة الشيخ عز الدين المقدسي ، وكان تقدم له تفويض من والده ليلة وفاته بالقاهرة المحروسة وهو صغير في سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكتب له إشهاد بذلك ، ثم فوض اليه البرماوي في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة — كما تقدم في ترجمته — فلم يتم له ذلك إلا في سنة خمسين وثمانمائة فباشر على أحسن الوجوه وحمدت سيرته .

واتفق ان بعض الحسدة اغرى الشيخ سراج الدين الحمصى على السعي عليه فبذل مالاً لبعض مباشري السلطان وطلب الشيخ جمال الدين إلى مصر وعقد له مجلس للمناظرة بينه وبين الحمصى فغيب الحمصى ، واستمر الشيخ جمال الدين في المشيخة واكرمه الظاهر جقمق وعاد الى القدس معاملا بالجميل . ثم سعى الحمصى في المشيخة فاعطيها وباشر مدة يسيرة ، ثم عزل واعيد الشيخ جمال الدين واستمر بها إلى ان توفي . وكان عنده ورع وظهرت له كرامات وكان مجاب الدعوة .

توفي بمدينة الرملة ضحى نهار الجمعة حادي عشر ذى القعدة سنة خمس وستين وثمانمائة ، ونقل إلى القدس الشريف في نهار السبت وصلي عليه بالمسجد الاقصى الشريف ، ودفن بتربة ماملا بجوار ابى عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين أرسلان ، وكان له مشهد عظيم وحضر جنازته شخص من أولياء الله تعالى وتألم عليه رحمه الله .

ولما ولي الخطابة عوضاً عن الحموى بعد عزله مدحه العلامة زين الدين عبد الرحمن القرقشندى فقال :

وخطابة الأقصى محاسنها بدت   لما أتاها ذو الجمال الباهي

واستبشر المحراب بعد ان انحنى بالعود لما قام عبد الله

قاضي القضاة شيخ الاسلام خطيب الخطباء حسنة الليالي والأيام نجل العلماء نجم الدين ابو البقاء محمد بن قاضي القضاة برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن القاضي جمال الدين أبي محمد عبد الله ابن جماعة الكناني الشافعي شيخنا الامام العالم العلامة الحبر الفهامة سبط قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي مولده في اواخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشأ به ، وهو من بيت علم ورياسة واشتغل بالعلم من صغره على جده وغيره ودأب وحصل وأخذ عن العلماء وفضل وتعين في حياة جده الشيخ جمال الدين وأذن له قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة بالافتاء والتدريس مشافهة حين قدومه إلى القدس الشريف فتميز وصار من اعيان علماء بيت المقدس وساد على أقرانه ولم تعلم له صبوة ، وباشر الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف .

فلما توفي جده شيخ الاسلام جمال الدين كان والده قاضي القضاة برهان الدين حين ذاك متولياً قضاء الشافعية فتكلم له في تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم فأنعم له بذلك وكتب له التوقيع بولايتها . ثم عنّ للقاضي برهان الدين أن يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين لاشتغاله هو بمنصب القضاء والنظر في احوال الرعية ، فروجع السلطان في ذلك فأجاب وولى الشيخ نجم الدين وكتب توقيعه بذلك ، فباشرها أحسن مباشرة وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين ابن العماد الحنفي قاضي دمشق . وكان في ذلك العصر ببيت المقدس جماعة من أعيان العلماء وشيوخ الاسلام المعتمد عليهم منهم الشيخ تقي الدين القرقشندي والشيخ كمال الدين بن أبي شريف واخوه الشيخ برهان الدين الانصاري والشيخ ابو العباس المقدسي والشيخ ماهر المصري والشيخ برهان الدين العجلوني وغيرهم من الأماثل المعتبرين وحضر غالبهم الدرس واعادوا عنده وأثنوا عليه ثناء حسناً .

ولم تزل الوظيفة بيده إلى ان توفي ولده قاضي القضاة برهان الدين في شهر

صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، فاستقر بعده في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس واجتمع له منصب القضاء وتدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى وذلك في دولة الظاهر خشقدم في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، فباشر القضاء بالقدس الشريف بعفة وصيانة ونزاهة مع لين جانب ولم يلتمس على القضاء الدرهم الفرد حتى تنزه عن معاليم النظار مما يستحقه شرعاً .

ثم في أواخر سنة اثنتين وسبعين صرف عن تدريس الصلاحية وقضاء الشافعية واستقر فيهما قاضي القضاة غرس الدين خليل بن عبد الله أخو الشيخ أبي العباس المقدسي . فانقطع في منزله بالمسجد يفتي ويدرس ويشغل الطلبة ويباشر وظيفة الخطابة بالمسجد الأقصى وقد عرضت عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قطعة من كتاب المقنع في الفقه ، وأجازني . واستمر القاضي غرس الدين إلى سنة خمس وسبعين وثمانمائة فوقعت حادثة أوجبت عزله ، وسنذكرها فيما بعد في ترجمة السلطان الملك الأشرف نصره الله تعالى في حوادث السنة المذكورة .

واستقر بعده في تدريس الصلاحية شيخ الاسلام كمال الدين ابن ابي شريف وسنذكر ترجمته فيما بعد - كما تقدم الوعد به في أول الكتاب - . وكانت ولايته في شهر صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة واستمر بها إلى سنة ثمان وسبعين . ثم اعيد شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة إلى تدريس الصلاحية في ربيع الآخر في السنة المذكورة ، ووصل اليه التوقيع الشريف والتشريف السلطاني في جمادى الاولى وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى حين دخوله وهو لابس التشريف وكان يوم الخميس سابع جمادى الاولى ولم يجر بذلك عادة لأن المصطلح قراءة التوقيع عقب صلاة الجمعة ثم جلس للتدريس بعد ذلك وحضر معه خلق كثير وكنت حاضراً ذلك المجلس ، فقرأ خطبة بليغة بألفاظ فائقة ، من معناها : ان هذه الوظيفة كانت بيده وخرجت عنه فمنّ الله بعودها والعود أحمد ، ثم تكلم على قوله تعالى : (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت

الينا) وألقى درساً مطولاً . ثم انصرف إلى منزله بالمسجد الأقصى الشريف والناس في خدمتـه ومن جملتهم الشيخ سعد الله الحنفي امام الصخرة الشريفة · ثم تنزه عن منصب القضاء فلم يلتفت اليه بعد ذلك ولم يكن بعده من القضاة من هو في معناه في الصفة والحشمة ، ثم تنزل عن حصته في الخطابة وانجمع عن النـاس فلم يتكلم في شيء من امور الدنيا لفساد الزمان ·

وله شرح على جمع الجوامع في الاصول سماه النجم اللامع في شرح جمـع الجوامع في مجلدين ، وتعليق على الروضة إلى اثناء الحيض في مجلدات ، وتعليق على المنهاج في مجلدات ولم يكمل ، والدر النظيم في اخبار موسي الكليم وغير ذلك. وهو مستمر في تدريس الصلاحية إلى يومنا عامله الله بلطفه وختم لنا وله بخير بمنه وكرمه .

﴿ القضاة الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل ﴾
(عليه الصلاة والسلام)

قد تقدم ذكر القاضي بهاء الدين ابن شدّاد الذي ولاه الملك صلاح الدين قضاء بيت المقدس بعـد الفتح ورأيت ايضاً على كتاب وقف المدرسة الصلاحيـة خط القاضي المثبت له واسمه احمـد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب وأرخ خطه بالحـكم في تاسع عشري رجب سنة ثمان وثمـانين وخمسمائة . والظاهر : انه كان نائباً عن ابن شداد والله أعلم ، فان ابن شداد كان قاضياً في ذلك الوقت بلا خلاف · وتقدم ذكر بعض القضاة من مشايخ المدرسة الصلاحيـة ، ويأتى ذكر بعضهم أيضاً في خطباء المسجد الأقصى الشريف ·

وقد كان القضاة في الزمن السالف بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والرملة ونابلس ، وهذه المعاملة يوليهم قاضي دمشق ولم يزل الأمر علي ذلك الي بعد الثمانمائة ، ثم صار الأمر من الديار المصرية . ولم يكن

قديماً بالقدس الشريف سوى قاض شافعي فقط ، فأول ماتجدد منصب قضاء الحنفية في سنة اربع وثمانين وسبعمائة ولي القاضي جمال الدين الحنفي من الملك الظاهر برقوق ، ثم تجدد منصب المالكية في سنة اثنتين وثمانمائة فوليه القاضي جمال الدين ابن الشحاذة ، ثم تجدد منصب الحنابلة في سنة اربع وثمانين فوليه القاضي عز الدين قاضى الاقاليم وكلاهما بتولية الناصر فرج بن برقوق ، وسنذكر ترجمتهم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد ولي قضاء الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام جماعة فمنهم من اطلعت على ترجمته وتاريخ وفاته فأذكر من اطلعت عليه على على وجه الاختصار ، ومنهم من لم اطلع له على ترجمة وإنما عرفت اسمه من اطلاعي على اسجاله في المستندات الشرعية أو غير ذلك فأذكر اسمه والعصر الذي كان متولياً فيه ، وكل من رأيت له في اسجاله قاضى القضاة أو ترجمه بذلك احد من المؤرخين كتبت له ذلك ، ومن لم أر في اسجاله ولا في ترجمته كتبت له القاضى . فأقول ــ وبالله المستعان ــ :

قاضى القضاة صدر الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عم الشهرزوري الشافعي وهو المثبت لكتاب وقف الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف حين مباشرته الحكم نيابة عن قاضى القضاة بهاء الدين بن شداد في يوم الاحد سابع عشري رمضان سنة تسعين وخمسمائة .

قاضى القضاة شمس الدين ابو الغنائم سالم بن يوسف بن صاعد الباهلي الحاكم بالقدس الشريف خلافة عن قاضى القضاة زكي الدين أبى العباس طاهر بن محمد بن علي القرشى الحاكم للدولة القاهرة النبوية الامامية المقدسة المكرمة العباسية الناصرة لدين الله كان متولياً منه في صفر سنة ست وستمائة ، ثم اشتغل بالقضاء من الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وكان متولياً منه في سنة سبع وستمائة .

قاضى القضاة شمس الدين ابو النصر محمد بن هبة الله بن يحيي بن بندار بن مميل

ـ بفتح الميم الاولى وكسر الثانية وسكون الياء آخر الحروف وآخره لام ـ الشيرازي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة ، وأجاز له ابو الوقت السحري وغيره وسمع من جماعة وحدث بمصر والقدس ودمشق كان متولياً بالقدس في سنة اربع وتسعين وخمسمائة وقبلها نيابة عن قاضي القضاة محي الدين ابى المعالي محمد ابن الزكي قاضي دمشق وطال عمره وتفرد في زمانه ، وولي قضاء دمشق بعد القدس . وكان رئيساً نبيلا فاضلا ماضى الاحكام عديم المحاباة يستوى عنده الخصمان ساكناً وقوراً يذهب غالب زمانه في نشر العلم وإلقاء الدروس على اصحابه . توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة رحمه الله .

قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات يحيي بن هبة الله بن الحسن بن يحي بن محمد الثعلبي الدمشقي الشافعي المعروف بابن سي الدولة وهو لقب جده الحسن ، ولد سنة اثنتين وخمسمائة . وتفقه على ابن عصرون ، واشتغل بالخلاف على القطب النيسابوري وسمع من جماعة ، وولي قضاء القدس من قبل قاضى القضاة محي الدين ابى المعالي محمد ابن الزكي وكان متولياً في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ثم ولي قضاء القدس من قبل قاضي القضاة زكي الدين أبى العباس طاهر القرشى وكان متولياً عنه في سنة إحدى وستمائة ، وبعدها ولي قضاء دمشق وحمدت سيرته . وكان إماماً فاضلا مهيباً جليلا حدث بمكة وبيت المقدس وحمص . وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة .

القاضي الامام سديد الدين ابو عبد الله محمد بن صاعد بن السلم القرشى الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة ست واربعين وستمائة .

قاضي القضاة نجم الدين ابو عبد الله محمد بن قاضى القضاة شمس الدين ابى الغنائم سالم ابن يوسف بن صاعد قاضى القدس الشريف ونابلس كان متولياً من أمير المؤمنين المستعصم بالله آخر خلفاء بغداد في سنة خمسين وستمائة .

القاضى علاء الدين ابو الحسن علي بن القاضى سديد الدين ابى عبد الله

محمد بن صاعد بن السلم القرشي الشافعي كان متولياً قضاء القدس الشريف من قبل القاضي شمس الدين بن خلكان قاضي دمشق في سنة ست وستين وستمائة وبعدها.

القاضي صفي الدين بن محمد بن عبد الله بن يوسف ابن مكتوم القيسي الشافعي ولي قضاء القدس خلافة عن قاضي القضاة عز الدين أبي المفاخر محمد الانصارى الشافعي قاضي دمشق وكان متولياً في سنة سبعين وستمائة ٠

القاضي شهاب الدين محمد بن عبدالقادر بن ناصر الانصارى الشافعي ويعرف بابن العالمة ، ولد في سنة ستمائة وكان من الفضلاء الادباء الفقهاء رحل في طلب العلم وولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، وكانت امه عالمة كبيرة القدر تحفظ القرآن وشيئاً من الفقه والخطب ، ولولدها اشعار مليحة روى عنه ولده قاضى القضاة زين الدين قاضي حلب . وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وستمائة ٠

القاضي شرف الدين موسى بن جبريل الشافعي قاضي القدس الشريف والرملة وكان متولياً في سنة ثمان وسبعين وستمائة نيابة عن القاضي محي الدين عمر بن موسى بن عمر الشافعي الحاكم بمدينة غزة والاعمال الساحلية ٠

القاضى الامام العلامة تاج الدين ابو محمد بن أبى حامد الجعبري الشافعي كان متولياً قضاء القدس الشريف في سنة احدى وثمانين وستمائة ٠

القاضى جلال الدين ابو محمد عبد المنعم ابن الشيخ جمال الدين ابى الفرج ابى بكر بن رشيد الدين ابي العباس احمد الخزاعي الانصاري الشافعي كان متولياً قضاء القدس في سنة إحدى وتسعين وستمائة ٠

قاضي القضاة صدر العلماء شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابى العباس احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر الخويى الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها ، ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق ٠ مات والده وله إحدى عشرة سنة فحفظ عدة كتب وحدث ودرس بمصر والشام وهو شاب ولي قضاء القدس الشريف في سنة سبع وخمسين وستمائة ، ثم ولي قضاء المحلة وبهنسة

ثم قضاء حلب ، ثم قضاء الديار المصرية ، ثم نقل إلى قضاء الشام .

وكان أحد الأئمة الفضلاء كثير التواضع حسن الخلق شديد المحبة لأهل العلم علامة وقته وفريد عصره احد الأئمة الاعلام جامعاً لفنون العلم صنف كتاباً في مجلد كبير يشتمل على عشرين فناً من العلم ، وشرح الفصول لابن معطي ، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح ، والفصيح لثعلب ، وكفاية المتحفظ ، وشرح من أول الملخص للقابسي خمسة عشر حديثاً في مجلد .

توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة بدمشق ودفن عندوالده بسفح قاسيون رحمهما الله تعالى . والخويي - بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ثم الياء أيضاً آخر الحروف - وهي نسبة إلى خوى من اعمال اذربيجان .

القاضي جمال الدين ابو عبدالله محمد بن قاضي القضاة نجم الدين أبي عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابي الغنائم سالم بن يوسف ابن صاعد بن السلم القرشي الشافعي ولي الحكم بالقدس الشريف ونابلس وقاقون وجنين وأعمالها من قبل قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جماعة الحاكم بدمشق المحروسة وضواحيها والبلاد الشامية والحلبية من العريش إلى الفرات ، كان متولياً في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان ينوب عنه اخوه قاضي القضاة شرف الدين موسى رحمهما الله تعالى .

القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل السامي الشافعي الامام العالم العامل الصدر الامام الكبير قاضي بيت المقدس مولده ، في يوم الاربعاء الرابع عشر من صفر سنة ثلاث واربعين وستمائة بزرع ، كان مشكور السيرة فقيها من اصحاب الشيخ تاج الدين الفزاري ، باشر قضاء القدس الشريف وكان متولياً في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبعدها .

وتوفي ليلة السبت ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة

ودفن بماملا عند أبي عبد الله القرشي .

القاضي فخر الدين عثمان بن علم الدين بن علي الهلالي الشافعي قاضي بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان متولياً في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

القاضي نجم الدين احمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي جلال الدين الانصاري الشافعي قاضي القدس الشريف . توفي في شهر المحرم سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ودفن بماملا عند القلندرية .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جلال الدين ابي محمد عبد المنعم بن جمال الدين ابي الفرج ابي بكر بن احمد الانصاري الشافعي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في سنة أربع عشرة وسبعمائة خلافة عن قاضي القضاة نجم الدين ابي العباس احمد بن صقرى الثعلبي الشافعي قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر المنصورة . وتوفي في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ودفن بماملا عند القلندرية .

القاضي نجم الدين احمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي الشافعي ولد سنة تسع واربعين وستمائة اشتغل وحصل وبرع ، وولي القضاء بالقدس الشريف وكان متولياً في سنة ثلاث وثمانين وستمائة خلافة عن قاضي القضاة بهاء الدين ابي الفضل يوسف القرشي الشافعي قاضي دمشق ، ثم عاد إلى دمشق وناب في الحكم بها . وتوفي في يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ودفن بالباب الصغير .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن كمال الدين بن حامد بن بدر الدين تمام الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ كمال الدين كامل التدمري الشافعي ولي الخطابة والامامة بحرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة خمس

وعشرين وسبعمائة ، وباشر نيابة الحكم بدمشق . ثم ولي قضاء القدس الشريف من دمشق وسافر إلى القدس متولياً في مستهل شهر ربيع الأول سنة اربع وثلاثين وسبعمائة . وله مصنفات منها شرح الاربعين والفروق والاشباه والنظائر وغير ذلك فكان موجوداً متولياً قضاء القدس الشريف في سنة إحدى واربعين وسبعمائة .

القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن كامل بن شرف الدين تمام التدمري الشافعي ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام عن قاضي القضاة تقي الدين ابى المحاسن السبكي الشافعي قاضي دمشق بمقتضى توقيع وقفت عليه مؤرخ في العشر الأوائل من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة .

القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله بن أميريس بن محمد القمولى الشافعي قاضي القدس الشريف ، ولي عن قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، كان متولياً في سنة ثلاث واربعين وسبعمائة .

القاضي علاء الدين علي ابو الحسن بن الشيخ شهاب الدين ابي المعالي شريف ابن الشيخ جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن الوحيد الشافعي ، كان متولياً قضاء بيت المقدس في سنة احدى واربعين وسبعمائة . وتوفي قبل الخمسين والسبعمائة .

القاضي أمين الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الشافعي ، كان متولياً قضاء بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة خمسين وسبعمائة .

القاضي بدر الدين ابو عبدالله محمد بن القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ جمال الدين هبة الله قاضي القدس، كان متولياً في سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين محمد بن امين الدين بن سالم بن ناصر الدين عبدالناصر الكناني الفوي الشافعي ، سمع الحديث من جماعة وأفتى ودرّس وولي قضاء القدس

وحدث وكان متولياً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة . ومات سنة بضع وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى .

القاضي علم الدين ابو الربيع سليمان بن امين الدين ابي الغنائم سالم الشافعي قاضي بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت جبريل ، كان متولياً في سنة ستين وسبعمائة .

القاضي علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزي الشافعي ولد في حدود التسعين والستمائة ، وسمع على علي بن محمد بن برهان الدين الثعلبي وزينب بنت احمد بن عمر بن شكر والتقي سليمان والمطعم وحفظ المنهاج ودار إلى ان مهر وأفتى ودرس ، ولي قضاء غزة ثم قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفي في شوال سنة اربع وستين وسبعمائة .

القاضي تاج الدين ابو الانفاق ابو بكر علي بن احمد بن كمال الدين بن محمد الأموي المقدسي ابن تقي المعروف بالمعيد حفظ المنهاج وتفقه واعاد، ثم ولي قضاء القدس الشريف ودرس ، وكان يسمع من الحجار وزينب بنت شكر وغيرهما سمع صحيح البخاري على الملك الاوحد نجم الدين يوسف بسماعه له عن ابن الليثي بسنده في سنة ثمان وتسعين وستمائه وسمع عليه قاضي القضاة شمس الدين الديري الصحيح بسماعه على الملك الأوحد سنة اربع وستين وسبعمائة . توفي بالقدس الشريف في رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ الامام العالم العلامة علم الدين سليمان الحكري الشافعي ، ولي الحكم والخطابة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولي القضاء بالقدس الشريف وكان متولياً في سنة تسع وستين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين ابي البركات موسى بن زين الدين الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن كمال الدين ابي عبد الله محمد بن علاء الدين ابن العباس احمد الأموي الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين ابي محمد حامد ابن الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد المقدسي الانصاري الشافعي قاضي القدس الشريف مولده فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، ولى تدريس المدرسة الطازية بالقدس الشريف وناب فى الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة وناب فى الخطابة بالمسجد الأقصى وكان متولياً للحكم بالقدس فى سنة إحدى وثمانين. وتوفى فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ودفن بباب الرحمة .

القاضي زين الدين ابو المكارم عبد الرحمن ابن القاضي شمس الدين ابى عبد الله محمد الزرعى الشافعى قاضى القدس كان متولياً فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، ودفن بماملا عند باب القلندرية .

القاضي شمس الدين محمد بن جلال الدين ابن القاضى نجم الدين احمد الانصاري الشافعي قاضى القدس. توفي في سادس شوال سنة اربع وثمانين وسبعمائة.

قاضى القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الهكاري الصلتي الشافعي الامام العالم العلامة الفاضل قاضى حمص اشتغل بالقدس الشريف وكتب وقرأ وولي قضاء الصلت ، ولم يزل ينتقل في قضاء البر ، وولي قضاء القدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونابلس ، وآخر ما ولي حمص وبها توفي في رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة ولم يبلغ الخمسين سنة . اختصر ميدان الفرسان في ثلاث مجلدات رحمه الله .

القاضي بدر الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين ابي بكر بن شجرة التدمري الأصل الدمشقي الفقيه المفتي اشتغل وتقدم واشتهر ، وولي القضاء بأعمال الشام وآخر ما ولي قضاء القدس الشريف ، ورأيت اسجاله في بعض المستندات

مؤرخاً في شهور سنة تسع وستين وسبعمائة ثم عزل وقدم دمشق وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وسبعمائة في عشر السبعين ظناً ، ودفن بسفح قاسيون .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شرف الدين ابي عثمان سعيد بن الشيخ تاج الدين ابى محمد عبد الرحمان الانصاري الزواري الشافعي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الخطيب زين الدين ابي محمد عبد الرحمان ابن محمد التدمري الشافعي قاضى بلد سدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متولياً في سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

القاضى عماد الدين ابو الفدا اسماعيل ابن العدل شهاب الدين ابي العباس احمد بن نور الدين ابي الحسن علي البارزيني الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وبعدها .

القاضي تقي الدين ابو محمد عبد اللطيف بن بهاء الدين ابي عبد الله محمد بن علم الدين ابي عبد الله محمد البرلسي الشافعي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في سنة اربع وتسعين وسبعمائة .

القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي شرف الدين ابي محمد عبد الله السلياني الشافعي قاضي القدس الشريف كان متولياً في سنة ست وتسعين وسبعمائة .

القاضي شرف الدين ابو الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين ابي الجود غانم الانصاري الخزرجي الشافعي قاضي القدس الشريف وشيخ الخانقاه الصلاحية وهو الذى حكر أرض البقعة ظاهر القدس الشريف الجارية في وقف الخانقاه المذكورة في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وصارت كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف ، ورغب الناس فيها وكثر الانتفاع بها بعد ان كانت أرضاً مزدرعة . توفي في شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة شبه الفجأة .

القاضى تقي الدين ابو محمد وابو البقاء صالح بن الشيخ صلاح الدين ابي الصفا

خليل بن الشيخ أمين الدين ابى الغنائم سالم الكناني الشافعي قاضى القدس الشريف كان متولياً في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وقبلها ·

القاضى شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ فخر الدين ابي عمرو عثمان قاضى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متولياً قبل الثمانمائة ·

القاضى شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد السلاوي الشافعي قاضى القدس الشريف ، كان متولياً في سنة إحدى وثمانمائة ·

القاضى تقي الدين أبو الأيادي أبو بكر بن جمال الدين ابي اسحاق ابراهيم البصروي الشافعي قاضى القدس الشريف ، كان متولياً في سنة اثنتين وثمانمائة .

القاضى زين الدين ابو محمد عبد اللطيف بن بدر الدين ابي محمد الحسن ابن خلف البلبيسى الشافعي ، ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت جبريل ونظر الأوقاف والمساجد من قاضى القضاة علاء الدين ابي الحسن علي السبكي الشافعي قاضى دمشق بمقتضى توقيع كتب له وقفت عليه وهو مؤرخ في ليلة يسفر صباحها عن السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة ، وكان والده بدر الدين حسن ابن خلف البلبيسى رجلا صالحاً زاهداً وكان موجوداً في سنة تسع وخمسين وسبعمائة ·

القاضى سعد الدين سعد بن اسماعيل بن يوسف النواوى الدمشقي الشافعي الشيخ الامام ، مولده في سنة تسع وعشرين وسبعمائة . قدم دمشق صغيراً ولازم الشيخ تاج الدين المراكشى وتفقه على شمس الدين ابن قاضي شهبة وقرأ على الشيخ عماد الدين ابن كثير كتاب علوم الحديث الذي ألفه وأذن له بالفتوى واشتغل بالجامع الأموي وأعاد بالناصرية والقيمرية وكتب في الاجازات وعلى الفتاوى ودرس في آخر عمره وناب في القضاء ، ولي قضاء بلد الخليل عليه السلام مدة يسيرة وتوفى بها في ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة ·

القاضى شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ سعد الدين ابي الصفا سعد

ابن قرموز الزرعي الشافعي قاضي القدس الشريف، كان متولياً في سنة ست وثمانمائة .

القاضي بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ شرف الدين ابي البركات موسى ابن مكي الشافعي ولي قضاء القدس الشريف مراراً . ورأيت اسجاله في ظاهر كتاب وقف المدرسة الصلاحية مؤرخ في شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة ، وكان متولياً قبل التاريخ المذكور وبعده .

القاضي جمال الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد العراقي الشافعي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

القاضي شرف الدين ابو المناقب موسى بن شيخ الاسلام مفتي العراق برهان الدين أبي اسحاق ابراهيم بن القرقشندي الشافعي، كان متولياً قضاء القدس الشريف في سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وقد أخبرت قديماً انه كان هو والقاضي شهاب الدين ابن الحكمة في عصر واحد وكل منهما كان متولياً للقضاء مشاركاً للآخر ، فكان القاضي شرف الدين القرقشندي يجلس بالمدرسة الظاهرية والقاضي شهاب الدين بن الحكمة يجلس بدار الحديث رحمهما الله تعالى .

توفي القاضي شرف الدين القرقشندي مطعوناً في ليلة الاثنين المسفر صباحها عن العشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا .

القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن شمس الدين محمد بن قاضي الصلت الشافعي ، وقفت على توقيعه بقضاء القدس من الملك المؤيد شيخ مؤرخ في ثاني عشري جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ بدر الدين ابي عبدالله محمد ابن القاسم المشهور بابن الحكمة قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في سنة عشرين وثمانمائة .

القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن رشيدة السعدي الحسائي الشافعي قاضي القدس الشريف ، كانت الوظيفة بينه

وبين القاضي بدر الدين ابن مكي دولا ، ووقع بينهما امور لافائدة في ذكرها .
وكان متولياً في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ، ورأيت اسجاله في مستند بخط نفسه في سنة ست وعشرين وثمانمائة كتب فيه خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف فالظاهر انه بعد استقلاله بالقضاء باشره نيابة والله أعلم .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابى الثناء محمود بن الشيخ صفي الدين ابى الانفاق ابى بكر الشافعي خطب بمدينة قارا ، كان متولياً قضاء القدس الشريف في شهر شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ برهان الدين ابى اسحاق ابراهيم الرماوي الشافعي ، كان متولياً قضاء القدس الشريف في سنة ثمان وعشرين وبعدها إلى سنة اربع وثلاثين وثمانمائة .

قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن شرف الدين ابى الفدا اسحاق ابن شمس الدين ابي عبدالله محمد التميمي الشافعي قاضي بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان متولياً في شهر شوال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وبعدها ، ثم ولي قضاء بيت المقدس مضافاً لقضاء بلد الخليل في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة خمس وثمانمائة ، وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف في زمن الشيخ شمس الدين الهروي . توفي في سنة ثلاثين وثمانمائة .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد النقوعي الصوفي الشافعي ، كان قد باشر قضاء بلد سيدنا الخليل قبل الثمانمائة ، ثم ولي قضاء القدس ، وكان متولياً في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

قاضي القضاة ناصر الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد البصروي الانصاري الشافعي ، ولي قضاء القدس الشريف بعد القاضي علاء الدين الرماوي ، وكانت له سطوة وهيبة ، ووقع له وقائع بالقدس الشريف لا فائدة في ذكرها .

وكان اركان الدولة بالقاهرة يهابونه ويخشون عاقبته ، ويقال : انه كان وزير نوروز وتعين لكتابة السر بمصر وأنعم له بها فلم يتم له ذلك . توجه من القدس الشريف إلى الديار المصرية بعد محنة حصلت له فسعى المباشرون بالقاهرة في توليته للقدس وعوده اليه إتقاء لشره فاستقر في الوظيفة وعاد حتى وصل إلى مدينة غزة فأكل طعاماً مسموماً ممن كان يثق به وهو مقرب عنده فمات بغزة وحمل إلى القدس الشريف ودفن بماملا في سنة اثنتين واربعين وثمانمائة عفا الله عنه وكانت مدة ولايته بالقدس الشريف نحو سبع سنين والله أعلم .

قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن القاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن الحسن بن علي بن أيوب بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عساكر ابن عبد الله بن السائح ، والسائح من أجداده المذكورين هو أيوب على ما أخبر به القاضي علاء الدين ويعرف قديماً بالشامي الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي . مولده - أعني القاضي علاء الدين - في سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وتوفي والده وله ست سنين فاستجاز له الشيخ شهاب الدين بن رسلان وزين الدين عبد الرحمن القرقشندي مشايخ ذلك الزمان فمن بعدهم ، وسمع وقرأ وفضل .

باشر قضاء الرملة نيابة عن عمه جمال الدين أكثر من عشرين سنة ، ثم استقل بالقضاء بها في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وكان اسلافه قضاة بمدينة الرملة من زمن الملك الظاهر بيبرس ، وقد وقفت على اسجال من اسجالات أسلافه ذكر فيه الموثق اسم القاضي وقال : الحاكم بمدينة الرملة نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان الحاكم بالمملكة الشامية مؤرخ بعد الستين والستمائة ، واستمر منصب القضاء بالرملة بأيديهم من ذلك العصر يتلقونه واحداً بعد واحد إلى ان وصل إلى القاضي علاء الدين في التاريخ المتقدم ذكره ، فباشره بعفة ونزاهة وحسنت سيرته وحمدت طريقته .

ثم قدر الله تعالى توليته وظيفة القضاء بالقدس الشريف عوضاً عن قاضي القضاة

جمال الدين ابن جماعة فاستقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق في صفر سنة اربع واربعين ، وصادفت توليته تولية القاضى عز الدين خليل السخاوى ناظر الحرمين الشريفين فدخلا إلى القدس الشريف في يوم واحد وهو مستهل ربيع الأول سنة اربع واربعين وثمانمائة . فاستمر على ما هو معهود منه من العفة والسيرة الحسنة والأحكام المرضية إلى ان توفي في شهور سنة سبع وخمسين وثمانمائة ودفن بماملا بحوش البسطامية ، وكان من قضاة العدل .

وقد رأى بعضهم في منامه الشيخ داود الهندى وهو يقول له : قل لابن السائح اني رسول رسول الله اليه ابشره انه من قضاة العدل الناجين . رحمه الله تعالى .

قاضى القضاة شهاب الدين ابو العباس احمد ابن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي ابن أخي شيخ الاسلام عز الدين المقدسى ، وكان يعرف بابن أخي شيخ الصلاحية . ولي القضاء بالقدس الشريف عوضاً عن القاضى علاء الدين ابن السائح مدة يسيرة في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة ، ثم عزل واعيد القاضى علاء الدين ولم يل بعد ذلك . ولحقه صمم ، وكان الناس سالمين من يده ولسانه وعمر . وكانت وفاته في خامس عشر صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة رحمة الله عليه .

قاضى القضاة شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضى المفتي علاء الدين ابي الحسن علي ابن القاضى شرف الدين اسحاق التميمي الداري الخليلي الشافعي مولده في ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، سمع الحديث على جماعة واشتغل قديماً وحصل . وولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكان حسن الملتقى مشكور السيرة في القضاء عفيفاً في الأحكام ، ثم ولي قضاء الرملة ثم غزة ، ثم ولي قضاء القدس الشريف عوضاً عن القاضى برهان الدين بن جماعة في مستهل شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وثمانمائة ، وانفصل في رابع عشر شعبان منها .

وتوفي بالقدس الشريف في نهار الاثنين العشرين من رمضان من السنة المذكورة وهي سنة اثنتين وستين وثمانمائة ·

وأخوه القاضي زين الدين عبدالرحمان التميمي الشافعي الناظم ، مولده في إحدى الجمادين من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، سمع على جماعة وقرأ الصحيح على جده لأمه المحدث برهان الدين ابراهيم بن يوسف بن محمود الحنفي ، وسمع المسلسل بالأولية على سبعة وعشرين شيخاً مجتمعين ، ولبس خرقة التصوف ، واشتغل في النحو على الشيخ شهاب الدين بن الهائم ، وفي الفقه على والده وغيره · وحصل وفضل ومهر ونظم ، وله مصنف سماه بعدد الرحمن في اسباب نزول القرآن نظمه نظماً جيداً وولي القضاء بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونابلس ، ومن جملة ولايته لبلد الخليل مرة في سلطنة الملك الأشرف اينـــال في سنة ثلاث وستين ، ثم ولي في زمن الظاهر خشقدم في رمضان سنة سبع وستين ، وولي ايضاً في رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة · وتوفي في يوم الجمعة سادس شعبان سنة ست وسبعين وثمانمائة رحمه الله تعالى ·

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي شهاب الدين ابي العباس احمد التميمي الشافعي - المتقدم ذكر والده - ولي القضاء بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بعد وفاة والده · وكان له حرمة وشهامة ومعرفة تامة واستمر على القضاء إلى ان كف بصره بعد سنة سبعين وثمانمائة وانقطع في منزله ومع ذلك كانت كلمته نافذة ·

توجه إلى القاهرة مطلوباً لحادثة وقعت فتوفي بالقاهرة في شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر عفا الله عنه ·

قاضي القضاة خطيب الخطباء برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاة شيخ الاسلام جمال الدين ابي محمد عبد الله بن الامام العلامة نجم الدين ابي عبدالله

محمد بن جماعة الكناني الشافعي مولده بالقدس الشريف في إحدى الجمادين سنة خمسين وثمانمائة ، أجازه جماعة وأدرك اصحاب الحجاز ولم يأخذ عنهم وقرأ بنفسه على مشايخ عصره ودرس في مدرسة الدويدارية ، وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده وكان يخطب من إنشائه بفصاحة لفظ وصوت عال صقيل ، وناب في الحكم عن والده حين ولي قضاء القدس الشريف ٠

ثم ولي قضاء القدس استقلالاً بعد وفاة القاضي علاء الدين ابن السائح في دولة الملك الأشرف اينال في سادس عشري شعبان سنة سبع وخمسين وثمانمائة فباشر بشهامة وحرمة زائدة وحشمة وافرة وعلت كلمته ونفذ أمره وكان شكلا حسناً بسيط اليد مع قلة المال وله اعتقاد في الفقراء على طريقة آبائه المتقدمين ، وهو آخر قضاة بيت المقدس المعتبرين فيما ادركناه ٠ توفي رحمه الله وهو باق على القضاء بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن بتربة ماملا بالحوش الذي به الشيخ ابو عبدالله القرشي والشيخ شهاب الدين ابن ارسلان ، وكانت جنازته حافلة عفا الله عنه ٠

وسنذكر من ولي بعده قضاء الشافعية بالقدس الشريف في ترجمة السلطان الملك الأشرف قايتباي إن شاء الله تعالى ٠

﴿ الخطباء بالمسجد الأقصى الشريف ومقام سيدنا الخليل ﴾
(عليه الصلاة والسلام)

قد تقدم عند ذكر فتح بيت المقدس ان الذي خطب به عقب الفتح ابن الزكي وهو قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن الزكي القرشي الشافعي ونسبه متصل بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه مولده في سنة خمسين وخمسمائة ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وكان والده وجده أيضاً قاضيين بها ، وعلت منزلته عند الملك صلاح الدين وكان عالماً حازماً

حسن الخط والتلفظ شهد فتح بيت المقدس وخطب به الخطبة المتقدم ذكرها وهي من إنشائه وأثنى عليه العلماء . توفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بقاسيون رحمه الله . وتقدم ذكر جماعة من الخطباء من مشايخ الصلاحية

ومن ولي الخطابة بالقدس الشريف : الشيخ ابو الحسن علي بن محمد ابن علي بن حميد بن سعد الدين المغافري المالقي كان محدثاً مجيداً سمع كتاب الجامع المستقصى في فضل المسجد الأقصى على مصنفه الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان خطيب المسجد الأقصى الشريف بعد فتحه ، ولم اطلع على تاريخ وفاته رحمه الله . ووفاة ابن عساكر في سنة ستمائة .

ومن خطباء مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام :

الخطيب محمد بن بكران بن محمد وكان قاضياً بالرملة في ايام الراضي بالله محمد ابن المقتدر العباسي خليفة بغداد في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وبعدها وله رواية في الحديث سمع جماعة وحدث عنه جماعة من أهل العلم رحمه الله .

ومن خطباء بيت المقدس :

الشيخ الامام الزاهد الورع شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أحمد بن جعفر النابلسي المقدسي مولده بنابلس في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة سمع الحديث من الحافظ ابي محمد بن علي بن عساكر وغيره ، خطب مدة طويلة ببيت المقدس وحكم به ودرس . توفي بدمشق في ثالث عشر ذي القعدة سنة خمس وستين وستمائة .

وولده العلامة القاضي شرف الدين ابو العباس أحمد خطيب الشام ، ولد بالقدس الشريف في سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وكان من اهل العلم ومن محاسن الزمان وله تصانيف عديدة . وتوفي بدمشق في شهر رمضان سنة اربع وتسعين وستمائة ودفن بباب كيسان عند والده .

الشيخ الامام الخطيب ابو الذكا عبد المنعم بن أبي الفهم يحيى بن ابراهيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي خطيب المسجد الأقصى الشريف مكث به خطيباً وإماماً ومفتياً اكثر من اربعين سنة . وكان شيخاً جليلا له ذكر ومنزلة واشتغل بالفقه وشيء من العربية وكان يحفظ كثيراً من تفسير القرآن العظيم وكان الناس يقصدونه لاعتقادهم في علمه ودينه ويلتمسون دعاءه وبركته ، سمع الحديث وأجاز له جماعة من شيوخ دمشق وحلب والموصل وبغداد وواسط وهمذان وحدث في سنة اربع وخمسين وستمائة وكتب عنه جماعة من الأئمة الفضلاء بالديار المصرية والبلاد الشامية . مولده في سنة ثلاث وستمائة تقريباً بنابلس ، وتوفي ليلة الثلاثاء سابع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة بالقدس الشريف ودفن من الغد بمقبرة ماملا رحمه الله .

قاضي القضاة بدر الدين ابو اليسر محمد بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر الانصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصائغ الشيخ الامام الزاهد مولده في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، وكان إماماً قدوة عابداً كثير المحاسن جاءه التقليد بقضاء القضاة بدمشق في سنة سبع وعشرين وسبعمائة فامتنع وأصر على الامتناع فاعفي ، ثم ولي خطابة القدس الشريف ثم تركها . توفي بدمشق في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي الشافعي ، ولد بحماه في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة . ولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف وإمامته وقضاء القدس الشريف جمع له بين ذلك في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة بعد موت قطب الدين خطيب المسجد الأقصى الشريف ، ثم نقل من القدس الشريف إلى قضاء الديار المصرية في سنة تسعين وستمائة وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ . وتولى خطابة القدس الشريف عوضاً عن جمال الدين ابي البقا ، ثم نقل إلى قضاء دمشق

وخطابتها ومشيخة الشيوخ ، ثم اعيد إلى قضاء الديار المصرية ، ثم عزل منها ثم اعيد اليها .

وعمى في اثناء سنة سبع وعشرين وسبعمائة فصرف عن القضاء ووليه بعد مدة ولده قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز وانقطع بمنزله ليسمع عليه ويتبرك به وكان حسن السيرة له الجلالة والخلق الرضى وله النظم والنثر والخطب والتصانيف منها : التبيان لمهمات القرآن ، وغرر التبيان ، والفوائد اللائحة من سورة الفاتحة والمنهل الروي في علوم الحديث النبوي ، والفوائد الغزيرة في أحاديث بريرة وتنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة ، وتحرير الأحكام في تدبير جيش الاسلام ومستند الأجناد في آلات الجهاد ، والطاعة في فضيلة صلاة الجماعة ، وحجة السلوك في مهاداة الملوك ، وكشف الغمة في أحكام اهل الذمة وله غير ذلك .

توفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، ودفن قريباً من الشافعي رضي الله عنه .

قاضي القضاة عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب ظهير الدين عبدالرحيم ابن يحيي القرشي الزهري النابلسي الشافعي تفقه بدمشق واذن له في الفتوى ، وولي خطابة القدس الشريف مدة طويلة وقضاء نابلس معها ، ثم ولي قضاء القدس في آخر عمره وله اشتغال وفضيلة وشرح صحيح مسلم في مجلدات ، وكان سريع الحفظ والكتابة . توفي بالقدس في المحرم سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة ماملا .

وولي الخطابة عوضه زين الدين عبد الرحيم ابن جماعة ، وهو الخطيب العلامة زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ، ولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف في ثالث شهر ربيع الأول سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وخلع عليه بذلك من دمشق واستمر إلى ان توفي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

الشيخ شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد بن جمال الدين ابي البقاء

عبد الرحمان خطيب المسجد الشريف كان موجوداً في سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الامام العلامة زين الدين عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى ولد سنة ست أو ثمان وسبعمائة ، وبالثانى جزم ابوجعفر بن الكوكب فى مشيخته. سمع من الشريف ابن عساكر وغيره وجاور بالمساجد الثلاثة زماناً ويقال : انه كان يأتى المسجد الأقصى في جوف الليل فيفتح له. وكان كبير القدر زاهد وقته وكان عنده الخرقة عن والده عن ابيه عن عمه الشيخ ابى الفتح نصر الله بن جماعة عن محمد بن العز عن ابى البيان وكان يقول : لا ألبسها من يحضر السماع . وقد خطب زماناً بالمسجد الأقصى الشريف . توفى فى ذي الحجة سنة اربع وستين وسبعمائة وقد ثقل سمعه .

وتوفى والده الامام الخطيب العلامة عبد الحميد فى يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى واربعين وسبعمائة ، وكان ذا علم ودين وزهد وورع وصلاح ظاهر رحمه الله .

الخطيب العلامة عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن جماعة الكنانى الشافعى خطيب المسجد الأقصى ، مولده فى شوال سنة عشر وسبعمائة . ناب فى القضاء بمصر عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة مضافاً لنظر الأوقاف ، ثم توجه إلى القدس وتولى الخطابة به لما ولى ابن عمه برهان الدين قضاء الديار المصرية وكان يدرس عن ابن عمه فى الصلاحية نيابة . توفى فى ربيع الاول سنة ست وسبعين وسبعمائة .

ومن خطباء بيت المقدس قاضى القضاة سري الدين ، والخطيب ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الواسطى ولم أطلع لهما على ترجمة .

قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن غانم بن احمد بن غانم المقدسى النابلسى ولي قضاء نابلس مدة طويلة ، ثم ولي قضاء صفد ، ثم ولي خطابة القدس فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة بمال بذله . ثم سعى عليه القاضى جمال الدين عبد الله بن

السائح قاضي الرملة بمائة الف درهم ولم يقم بها غير ثلاثة اشهر وعزل بالباعوني . توفي ابن غانم بدمشق ودفن بمقبرة الأشراف . وهو سبط الشيخ تقي الدين القرقشندي رحمهما الله تعالى ٠

قاضي القضاة شهاب الدين ابو العبـاس محمد بن ناصر بن خليفة الناصري الباعوني الشافعي الشيخ الامام العالم المتفنن خطيب الخطباء إمام البلغاء ناصر الشرع ولد بقرية الناصرية من البلاد الصفدية في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ٠ وحفظ القرآن وله عشر سنين والمنهاج في مدة يسيرة ، وقدم دمشق وعرض كتبه على جماعة من العلماء ومهر في العلوم ٠ ولي الخطابة بالجامع الأموي بدمشق ، ثم ولي القضاء بها مدة فباشر بعفة ومهابة زائدة وتصميم في الامور مع نفوذ كلمة ، ثم ولي خطابة بيت المقدس مدة طويلة وتداولها هو والقاضي جمال الدين بن السائح وأخذ كل منهما عن الآخر غير مرة ، ثم ولي خطابة دمشق وغيرها .

توفي في أواسط المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة وكانت جنازته مشهورة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ٠

الشيخ العلامة شرف الدين عبد الرحمان بن الشيخ العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي سبط الشيخ صلاح الدين العلائي ، أخذ عن والده وفضل وانتهى إلى ان صار عين الشافعية بالقدس وبيده الخطابة مشاركاً لغيره . توفي في صفر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عن نحو خمسين سنة ٠

وكان إشتراك بني القرقشندي وبني جماعة في الخطابة بالقدس الشريف من زمن الملك المؤيد شيخ قبل العشرين والثمانمائة ٠

الخطيب تاج الدين اسحاق بن الخطيب برهان الدين ابراهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام . صنف كتـاب (مثير الغرام الي زيارة الخليل عليـه الصلاة والسلام) وهو كتاب

حسن فيه فوائد جليلة · توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة عن غير ولد ·

وتقدم ذكر جده الشيخ شمس الدين بن كامل خطيب المقام المشار اليه في تراجم القضاة الشافعية ·

الخطيب عماد الدين اسماعيل بن الخطيب برهان الدين ابراهيم بن الخطيب شهاب الدين احمد بن الخطيب شمس الدين محمد بن كامل التدمري الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام . توفي إلي رحمةالله تعالى في صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ·

الشيخ الامام العلامة زين الدين عبد الرحيم بن علي الأدنى الشهير بالحموي الواعظ الخطيب المفسر ، ولي خطابة المسجد الأقصى في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق · وفيه قال الشيخ زين الدين عبد الرحمان بن القرقشندي :

إمامنا لما قرا هيمنـــا وأطربا
تيمنـــاً بنطقه وعندما قرا سبـا

كان خطيباً جيداً فاضلا حبراً له سماعات كثيرة على مشايخ الشام وحلب ، اجتمع عليه الناس للوعظ والتفسير وقراءة الحديث وبعد صيته وصار له سمعة . ولما عمر الأشرف برسباي جامعه المسجد بالقاهرة استقر خطيبه وكان يقرأ الحديث بمجلس أمير المؤمنين وأتابك الديار المصرية والامراء · توفي فجـأة في ذي القعدة سنـة ثمان واربعين وثمانمائة بالقاهرة ·

وولي خطابة المسجد الأقصى الشريف بعد الحموي اخو جمال الدين الاستادار فناب عنه الخطيب جمال الدين بن جماعـة ، ثم استقل بها . وتقدم ذكره عند ذكر مشايخ الصلاحية ·

الخطيب شهاب الدين ابو حامد بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم بن القرقشندي الشافعي ، مولده في سابع عشر رمضان سنة ثمانمائة ، سمع الحديث

واشتغل وأعاد بالصلاحية وحدث وروى عنه الرحالون . وولي الخطابة بالمسجد الأقصى مشاركاً لغيره في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وكان حبراً متواضعاً . توفي في رابع عشر رجب سنة تسع وستين وثمانمائة، ودفن بالقلندرية بماملا رحمه الله .

الحافظ العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين المكنى بأبي العباس احمد بن عبد الله الكناني الشافعي الواعظ نزيل القدس الشريف مولده بقرية مجدل حمامة بالقرب من عسقلان من أعمال غزة في اوائل سنة تسع وثمانمائة ونشأ بها ، ثم استوطن بيت المقدس واشتغل بالعلم ففتح عليه ، وانتمى إلى الشيخ شهاب الدين ابن أرسلان وهو الذي كناه واشتهر بكنيته . دأب وحصل في ابتداء امره وفضل وتميز وصار من أعيان الفقهاء والمعيدين بالمدرسة الصلاحية وجلس للوعظ فاشتهر امره حتى قيل عنه ابن الجوزي زمانه .

وأما حفظه : فكان من العجائب وكتابته على الفتوى نهاية في الحسن وفصاحته وطلاقة لسانه لا يجارى فيهما . ولي الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف عوضاً عن شهاب الدين احمد بن القرقشندي ، وباشر عنه ولده قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد قاضي الرملة ، وخطب في يوم الجمعة سابع رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة فلم يتم له ذلك ، وعزل بعد مدة يسيرة بالخطيب علاء الدين القرقشندي .

ثم توجه الشيخ ابو العباس إلى القاهرة لضرورة له فدخل الحمام فوقع وكسر فخذه ومرض إلى ان مات في يوم الاربعاء سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبعين وثمانمائه ، ودفن بالقرافة رحمه الله .

الخطيب علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم القرقشندي الشافعي ، مولده في سنة اربع وثمانمائة . استقر في نصف وظيفة الخطابة بالمسجد الأقصى وهو النصف الذي كان بيد اخيه الخطيب شهاب الدين احمد واستمر بيده إلى ان توفي وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية . توفي

يوم السبت وصلي عليه بعد العصر بالمسجد الأقصى ثاني شهر ذى الحجة الحرام سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا بالقلندرية عند أقاربه رحمه الله .

الخطيب برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الخطيب علاء الدين ابى الحسن علي القرقشندي ، استقر في نصف خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة والده ، وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية . حج إلى بيت الله الحرام فقضى مناسكه وخرج من مكة فتوفي ببطن مر في شهر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وثمانمائة عفا الله عنه.

الخطيب مجد الدين عبد الوهاب بن الخطيب عماد الدين اسماعيل التدمري الأصل الخليلي الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام باشر الخطابة بعد والده دهراً طويلا إلى ان توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام .

شيخ الشيوخ الخطيب محب الدين ابو البقاء احمد بن قاضي القضاة برهان الدين ابى اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاه شيخ الاسلام جمال الدين ابى محمد عبد الله ابن جماعة الكنانى الشافعي ، ولي الخطابة بالمسجد الأقصى مشاركاً لبقية الخطباء ثم استقر فيما كان بيد الخطيب برهان الدين القرقشندي وهو نصف الخطابة مضافاً لما بيده وهو الثمن ، ثم عزل من النصف المذكور ، ثم اعيد اليه الربع منه ، وولي نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية ثم عزل منها ثم اعيد اليها . وسنذكر تفصيل ذلك فيما بعد في ترجمة السلطان الملك الأشرف قايتباي في الحوادث الواقعة في أيامه .

وتوفي إلى رحمة الله تعالى وبيده الربع والثمن من الخطابة ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية واعادة المدرسة الصلاحية ، وكانت وفاته في شهر رمضان من شهور سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، ودفن بماملا عند اسلافه .

واستقر بعده فيما بيده من ذلك ولده الخطيب جلال الدين محمد فباشر الخطابة والخانقاه الصلاحية أحسن مباشرة إلى ان توفي بالطاعون في يوم الاثنين سابع رمضان سنة سبع وتسعين وثمانمائة وكان شاباً حسنا بلغ من العمر نحو

اثنتين وعشرين سنة ولم يحصل منه ضرر لأحد ، وكان متأدبا سالكاً طرق الحشمة لم يصدر منه ما يشينه . وتأسف الناس عليه ودفن عند أسلافه بماملا عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان رحمه الله وعفا عنه وعوضه عن شبابه الجنة ٠

الشيخ الامام العالم العلامة خطيب الخطباء شرف الدين ابو اسحاق موسى ابن قاضي القضاة شيخ الاسلام جمال الدين ابي محمد عبد الله بن شيخ الاسلام نجم الدين ابى عبد الله محمد بن جماعة الكناني الشافعي عين خطباء المسجد الأقصى الشريف ومعيد المدرسة الصلاحية مولده في حادي عشري رجب سنة خمس واربعين وثمانمائة ونشأ في عفة وصيانة لم تعلم له صبوة واشتغل بالعلم الشريف على والده وغيره وخطب بالمسجد الاقصى الشريف وله نحو خمسة عشر سنة ، واستقر في الخطابة مشاركاً لبقية الخطباء هو واخوه الخطيب بدر الدين محمد ، وأعاد الخطيب شرف الدين بالمدرسة الصلاحية وفضل وتميز واشتغل عليه الطلبة فصار من أعيان بيت المقدس ، وهو رجل خير من اهل العلم والدين لايختلط بأحد ولا يتكلم بين الناس فى امور الدنيا وعنده فصاحة في الخطبة وعلى صوته الانس والخشوع والناس سالمون من يده ولسانه كان الله فى عونه ٠

وسنذكر بقية الخطباء فيما بعد فى ترجمة السلطان فى الحوادث الواقعة فى أيامه إن شاء الله تعالى ٠

﴿ ذكر فقهاء الشافعية وغيرهم من الأعيان ومشايخ الصوفية والزهاد ﴾
(بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام)

الفقيه ضياء الدين ابو محمد عيسى بن محمد الهكاري الشافعى احد الامراء بالدولة الصلاحية كان كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه فى الآراء والمشاورات وكان فى ابتداء أمره يشتغل بالفقه بمدينة حلب فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين وصار إمامه ، ولما توجه إلى الديار المصرية

وولي الوزارة كان في صحبته ، فلما توفي اسد الدين اتفق الفقيه عيسى والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود ، فلما ولي صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام ٠

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة سار الملك صلاح الدين لغزو الافرنج فأسر الفقيه عيسى فافتداه بعد سنين بستين الف دينار ، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً . ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي سحر ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ـ موضع بالقرب من عكا ـ وحمل من يومه الى القدس الشريف ، ودفن بظاهره بتربة ماملا وكان يلبس زي الأجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين رحمه الله ٠

الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي شيخ الزاوية الختنية بداخل المسجد الأقصى الشريف وقفها عليه الملك صلاح الدين في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وتقدم ذكر ذلك ٠

الشيخ الفقيه ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن خضر القدسي وكيل بيت المال بالقدس الشريف وهو الذي فوّض اليه الملك صلاح الدين بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس الشريف ، ثم اشترى منه كنيسة صندحنا وهي المدرسة الصلاحية والجهات التي وقفها عليها من بيت المال وتصرف في ذلك الوقف وسطر ذلك في كتاب وقفه المؤرخ في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

الشيخ الامام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين ابو العباس احمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسي والمشهور بأبي ثور كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبي ثور : انه حضر بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه في الغزاة فسمي بذلك ٠

وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين يوسف ابن أيوب القرية التي بالقرب من باب الخليل ـ احد ابواب مدينة القدس ـ وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم يعرف قديماً بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة اليه ، وكان الوقف من الملك العزيز في الخامس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة أربع وتسعين وخمسمائة . ولما توفي دفن بالقرية المذكورة وقبره بها ظاهر يزار ، وله ذرية وهم مقيمون هناك .

ومما يحكى عنه : انه كان مقيما بالدير المذكور وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريده ووضعها في رقبة ثوره وسيره ، فيحضر الثور إلى القدس إلى ان يأتي إلى حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويحمله للثور ، فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه . وهذا من جملة كراماته رضي الله عنه .

الشيخ الزاهد ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد القرشي الهاشمي الصالح الناسك صاحب الكرامات الظاهرة ، كان من السادات الأكابر والطراز الأول وأصله مغربي من الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وهي مدينة قبالة سبتة قدم إلى مصر ، وانتفع به من صحبه أو شاهده وكان يمد جماعته الذين صحبوه بأشياء من الولايات والمناصب العالية وصحت كلها . ونقل عنه : ان الانسان إذا خاف من التخمة من كثرة الاكل وقال عقب رفع المائدة وفراغه من الأكل (الحمد لله لم يضره ذلك) قال ابو عبد الله القرشي اليوم يوم عيد لم يضره ذلك . وكان أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة . وله كلام مدوّن .

قدم بيت المقدس وأقام به الى ان توفي في سادس ذي الحجة سنه تسع وتسعين وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة ، ودفن بماملا وقبره ظاهر يزار . وقد جدد عمارة ضريحه الشيخ ابو بكر الصفدي في شهور سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة . والى جانبه دفن الشيخ شهاب الدين بن أرسلان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وقد

اشتهر عند الناس أن من جلس عنـــد القبرين ودعا الله بشيء استجيب له . وقد جربت ذلك فصح نفع الله بهما وجمعنا معهما في دار كرامته بمنه وكرمه .

الشيخ شرف الدين محمد بن عروة الموصلي المنسوب اليه مشهد بن عروة بالجامع الأموي لأنه أول من فتحه وقد كان مشحوناً بالحواصل الجامعية ، وبنى قبة البركة ووقف وقفاً على درس حديث فيه ، ووقف فيه خزائن كتب . وكان مقيما بالقدس الشريف وكان من خواص الملك المعظم عيسى . انتقل الى دمشق حين خرب سور بيت المقدس ، وتوفى بها في سنة عشرين وستمائة وقبره عند قباب اتابك طغتكين قبلي المصلى .

الشيخ القـــدوة المحقق الملك غانم بن علي بن حسين الانصارى الخزرجي المقدسي مولده بقرية بورين من عمل نابلس في سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، ولاه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المشيخة بالخانقاه الصلاحية المنسوبة اليه بالقدس الشريف والنظر عليها . ورأيت توقيعه بذلك وعليه خط السلطان لما قرأته الحمد لله على نعمائه ، وقد قطع تاريخه لطول الزمان . وهو اول من وليها وسكن القدس من ذلك التاريخ وتناسل منه ذرية معروفون مشهورون . وسنذكر ما تيسر منهم إن شاء الله تعالى .

صحب الشيخ غانم مشايخ أهل زمانه واخذ منهم مكارم الأخلاق وحسن المآثر . توفي بدمشق في شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

السيد بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم اخي السيد تاج العارفين أبي الوفا محمد لأبيه وهما ولدا محمد بن محمد بن زين بن الحسن بن المرتضى الاكبر عوض بن زيد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين . كان السيد بدر قطباً عارفاً متمكناً خضعت له اولياء زمانه وهرع اليه الخاص والعام وقصد بالزيارة وزارته الوحوش والسباع وترددت إلى زيارته وزيارة اولاده المدفونين بضريح شرفات ومرّغت

وجوهها عند باب ضريحه . وله كلام عال على لسان اهل الدقائق وكرامات مشهورة .

توفي في سنة خمسين وستمائة ودفن بزاويته بوادي النسور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد وهو مقصود بالزيارة نفع الله به .

واما ولده السيد محمد فانه كان من ذوي المجاهدات والأحوال والاشارات والعزم السديد في العبادات ومعانقة الطاعات تخرج به جمع كثير وظهرت له احوال خارقة . توفي في سنة ثلاث وستين وستمائة .

واما ولد السيد محمد المشار اليه هو السيد عبد الحافظ ، كان من أجلاء العارفين المتصرفين الأخيار العلماء بامور الدين المتوجهين إلى الله تعالى المتوكلين عليه ، تخرج به جماعة وانتهت اليه رياسة اهل هذه الطريقة في زمانه . وكان اول امره ارتحل من وادي النسور حين ضاقت منازلها بذرية السيد بدر إيثاراً لهم واعرض عن الذي يتحصل منها واقام بقرية شفرات ظاهر القدس الشريف وهي المشهورة في عصرنا بشرفات ، وحقيقة ذلك : ان الاول هو اسم هذه القرية وإنما اطلق الاسم الثاني عليها من حين مصيرها إلى السادة الأشراف اولاد السيد ابي الوفا اشتقاقاً من سكانها الشرفا .

توفي السيد عبد الحافظ في سنة ست وتسعين وستمائة .

واما ولده السيد داود فكان من الأولياء اصحاب الكرامات ، ومن كراماته : ان قرية شرفات المذكورة كان بها قليل نصارى يزرعون ارضها وليس فيها مسلم غيره وغير اتباعه وعياله ، وكان يتستر بالعبادات حتى اظهره الله تعالى وكان اول اسباب ظهوره : ان النصارى بالقرية المذكورة كانوا يعصرون الخمور ويبيعونها للفساق من المسلمين وغيرهم . فشق ذلك على السيد داود فتوجه فيهم إلى الله تعالى ، فكانوا بعدها لا يعصرون الخمر إلا انقلبت خلا وقيل ماء . فقال النصاري : هذا ساحر وارتحلوا ، فشق ذلك على مقطعها . فبلغ السيد داود ذلك

فأرسل اليه واستأجرها منه وبنى بها زاوية وقبة وهي مدفنه ومدفن اولاده وذريته . واتفق ان القبة لما عقدت اتاها رجل طائر في الهواء فأشار اليها بيده فسقطت فظن البناء انه طائر فذكر ذلك للسيد داود فسكت ، ثم أمره ببنائها ثانياً .

فلما انتهت اتاها الطائر فسقطت ثانياً ، فأخبر السيد داود بذلك فأمره ببنائها . فلما انتهت حضر السيد داود فأتاها الطائر فأشار اليه السيد داود بيده فسقط ميتاً في دار خلف الزاوية ، فأمر اصحابه باحضاره اليه فاحضر فاذا هو رجل كامل الخلقة نير الوجه شعر رأسه مسدول طويل فغسل وكفن وصلى عليه ودفن في القبة المذكورة ، ثم قال السيد داود : بعثه الله لحتفه . . فقيل له : هل تعرفه ؟ قال : نعم هو ابن عمي اسمه احمد الطير غارت همته من همتنا واراد ان يطفىء الشهرة بهدم القبة فلم يرد الله إلا الشهرة وجعله الله اول من يدفن في القبة .

توفي السيد داود في سنة إحدى وسبعمائة .

واما ولده السيد احمد الملقب بالكبريت الأحمر الشهير بالكريدي ، كان من أجلاء المشايخ الكاملين المحققين المتمكنين انتهت اليه رياسة هذا الشان ووضع الله له القبول عند كل إنسان واوضح على يديه البرهان ، وسماه رجال عصره بالكبريت الأحمر : لقلة وجود مثله في زمانه . وكان والده قد خرجه وتكمل في زمانه وكان يشير في بعض الحوادث اليه فخافه من بعده .

وتخرج به جماعة لا يحصون كثرة من ذوى الاحوال وانتمى اليه خلق كثير . وكان ممن تخرج به اخوه السيد شمس المتوفى قبله ، والشيخ العارف احمد الصلتي الشهير بابن الموله ، والشيخ العارف ابو المحاسن يوسف البرباوي نسبة إلى قرية بربرا من اعمال غزة قريبة من عسقلان وقبره فيها ظاهر يزار ، والشيخ الصالح سيدي علي المومني وغيرهم . توفي السيد احمد الكبريت الأحمر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

وكان له خمسة اولاد ذكران وثلاث اناث ، احد الذكور السيد علي والثاني

السيد محمد البها وكان من رجال الوقت وعارفيه ، وكان لهما خوارق ومكارم اخلاق وبر وكانا عمدة الأرض المقدسة وما حولها ، يخشاهما السباع والمناحيس وتأوي اليهما الفقراء ويحضر على موائدهما الخاص والعام ويقصد بركاتهما في المهمات الجم الغفير . وكان الغالب على السيد علي الصحو والحضور ، وعلى الشيخ البها الاستغراق والغيبة .

ثم توفي السيد البها عن ولدين فرباهما السيد علي ، وفي أيامهم وقف منجك نائب الشام عليهم قرية شرفات المذكورة فتوقف السيد علي في قبولها ثم قبلها ليصيرها مرعى اغنامهم ويكون من اشجارها احطابهم . ولم تؤرخ وفاة السيد محمد البها ، واما السيد علي فوفاته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وله نيف وخمسون سنة .

واما ولد السيد علي وهو السيد تاج الدين ابو الوفا محمد كان لا يقطع التردد الى القدس فيأتيه اكثر ما كان يأتيه والده وجده الكبريت الأحمر ، فاشترى بالقدس داراً وبنى فوقها . وهو اول من استوطن بالقدس الشريف بعد موت ابيه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . وتوفي في يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بماملا شرقي البركة . وهو والد الشيخين الصالحين الشيخ ابي بكر والشيخ علي الآتي ذكرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ومن أقاربهم الشيخ الكمالي ، كان من أجلاء الرجال ذوي الأحوال والمكاشفات ، وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس . غضب يوماً على إنسان فنظر اليه نظرة غضب فمات لوقته . وله تصرفات وحالات لا تسعها الأفهام . توفي وله نيف وخمسون سنة ، واخبرت ان وفاته بعد الثمانمائة ، ودفن بظاهر القدس عند برج العرب على طريق المار إلى قرية لفتا .

واما ضريح شرفات فقد حوى من البدرية المشار اليهم عدة اربعين لا تكاد تحصى مناقبهم لكثرتها ، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا بهم بمنه وكرمه .

الشيخ علي البكاء صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام

كان مشهوراً بالصلاح والعبادة وإطعام من يجتاز به من المارة والزوّار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويذكر انه اجتمع به وهو أمير وانه كاشفه في اشياء وقعت له .

وسبب بكائه الكثير : انه صحب رجلا كانت له احوال وخرج معه من بغداد فوصلا في ساعة واحدة الى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، فقال له ذلك الرجل : اني سأموت في الوقت الفلاني فاشهدني . فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو في السياق وقد استدار الى الشرق ، فحوّله الشيخ علي . فقال له . لا تتعب فانى لا أموت إلا على هذا الوجه . وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات . فحمله الشيخ علي وجاء به الى دير هناك فوجد اهل الدير في حزن عظيم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام . فقال الشيخ علي خذوا هذا بدله ، وسلموه اليه فوليه وصلى عليه ودفنه .

توفي الشيخ علي البكا في جمادي الآخرة سنة سبعين وستمائة ، ودفن بزاويته المشهورة وهي بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال .

والذي بنى الزاوية والايوان وما معه الأمير عز الدين أيدمر في دولة الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وستين وستمائة قبل وفاة الشيخ ، ثم بنى قبة الزاوية من الساحة وما معها الأمير الاسفهسلار حسام الدين طريطاى نائب القدس الشريف في دولة الملك المنصور قلاوون في المحرم سنة احدى وثمانين وستمائة ، ثم بنى البوابة والمنارة علوها وهما في غاية الاتقان والحسن الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الأمير كيكلدى النجمي في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون في مستهل رمضان سنة اثنتين وسبعمائة .

الشيخ الامام العالم العلامة الخطيب القدوة الزاهد برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن ابى الفضل سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة ابن حازم بن صخر بن

عبد الله بن جماعة الكناني الحموي المولد الشافعي من ولد مالك بن كنانة ، ولد بحماه في يوم الاثنين منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ومات أبوه وهو صغير . ثم انتقل الى دمشق وتفقه على الشيخ ابى منصور بن عساكر ، ثم اشتغل بالحديث ودرّس بعدة اماكن . وكان كثير التهجد ملازماً للاشتغال بالحديث والصيام عارفاً بعلم اهل الطريق حسن الكلام فيه له قبول عند الناس ولهم فيه اعتقاد ، وحج مراراً آخرها في سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ثم قصد من حماة زيارة البيت المقدس فى ذي القعدة سنة خمس وسبعين وستمائة ، واستصحب معه كفنه وودع اهل البلد واخبرهم انه يموت ببيت المقدس . فوصل اليه واقام به اياماً ثم مرض يومين وتوفي في الثالث ، وكانت وفاته بكرة يوم عيد الاضحى من سنة خمس وسبعين وستمائة ، وصلي عليه ضحوة النهار بالمسجد الأقصى ودفن بماملا عند سيدي الشيخ ابى عبد الله القرشى .

وهو اول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة وكان يلقب بصاحب عرفة لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة واصبح خطب عيد الاضحى بمدينة حماة . فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفي به ـ كما تقدم ـ رحمه الله .

الشيخ العالم الكبير الصالح ابو عبدالله محمد بن الشيخ العارف غانم المقدسي الانصاري ، وقفت على مرسوم السلطان الملك المنصور قلاوون ان يقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتان قمحاً بالكيل النابلسي إنعاماً مستمراً ، مؤرخ المرسوم في الثالث من المحرم سنة ثمانين وستمائة . ولم اطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة رحمه الله .

عمر بن ابراهيم بن عثمان بن كعب الواسطي ، توفي في ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة اربع وثمانين وستمائة ، ودفن بماملا وقبره عليه بناء عظيم وهو على جانب الطريق قبلي قبة الكبكية ، ولا اعرف له ترجمة .

(قبر : وجدنا)

بالقرب من قبر الواسطي - المذكور - من جهة القبلة قبر على جانب الطريق السالك يعرف بقبر وجدنا ، والسبب في ذلك : انه مرّ انسان وهو راكب فقرأ عنده قوله تعالى : (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا) . فأجاب من القبر بقوله : وجدنا وجدنا حتى سمعه ذلك الرجل . وهو قبر مشهور عليه احجار كبار ولا يعرف اسم صاحبه وانما يعرف بقبر وجدنا . وقد وهم بعض الناس فظنه قبر الواسطي ، وليس كذلك فان ذاك اسمه مكتوب على القبر وهذا ليس عليه كتابة . وحكي : ان بعض الناس اخذ الأحجار التي على قبر وجدنا ونقلها الى مكان آخر ، فأصبح وقد وجدها على القبر كما كانت . فعد ذلك من كراماته رحمه الله .

الفقيه شرف الدين قاسم بن الشيخ القدوة علم الدين سليمان بن شرف الدين قاسم الحوراني نزيل القدس الشريف ، كان موجوداً في سنة ست وتسعين وستمائة وهو جد بني قاسم المشهورين بالقواسمة ، وكان له وصلة بالأمير سنجر الدويدار واقف الدويدارية بباب شرف الأنبياء ، وجعله مشارفاً لمدرسته وأشركه في النظر مع ولده جمال الدين موسى وعين ذلك في كتاب وقفه - المتقدم ذكر تاريخه عند ذكر المدرسة .

الشيخ ابو يعقوب المغربي المقيم بالقدس الشريف ، كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى . توفي في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة .

الشيخ الصالح العابد الزاهد جلال الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الصدر زين الدين محمد بن احمد بن محمود بن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي ، ولد سنة اربع وخمسين وستمائة ، سمع على جماعة واشتغل بصناعة الكتابة ، ثم انقطع وترك ذلك كله واقبل على العبادة والزهادة . وبنى له الامراء بمصر زاوية وترددوا اليه وكان فيه بشاشة وقضاء حاجة ، وكان ثقيل السمع .

ثم انتقل الى القدس وقدم دمشق وحدث بها ، ثم عاد الى القدس . وتوفي ليلة الأحد الثالث من ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، ودفن بماملا رحمه الله .

الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المصري القصرى . توفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ودفن بماملا رحمه الله .

الشيخ العلامة ناصر الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ حسام الدين سليمان بن غانم شيخ حرم القدس الشريف ، رأيت توقيعاً له من قاضي القضاة علاء الدين ابي الحسن علي القونوي الشافعي قاضي دمشق بمشيخة الحرم بالقدس الشريف تاريخ التوقيع في يوم الجمعة ثامن شوال سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

الشيخ ابراهيم الهدمة اصله كردي من بلاد الشرق ، قدم الشام وأقام بين القدس والخليل فى ارض اختارها وعنى بها وزرع فيها ، وكان يقصد للزيارة وظهرت له كرامات ، وقد بلغ مائة سنة وتزوج في آخر عمره ورزق اولاداً صالحين . وحكي عنه انه كان يصرف له من سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم عشرة ارغفة فكانت تجمع له من اول الاسبوع الى آخره فيحضر في آخر يوم من الاسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الاسبوع ويفت في وعاء ويوضع عليه الحشيشة من السماط الكريم ، فيأكله جميعه ويستمر بقية الاسبوع لا يأكل شيئاً .

توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة ، ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل رحمه الله .

الشيخ الامام العالم العلامة القدوة المحقق برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم ابن عمر بن ابراهيم بن خليل المقري الجعبري الخليلي الشافعي وكان يقال له شيخ الخليل ، ولد بجعبر في حدود سنة اربعين وستمائة ، وتلا بالسبع وبالعشر . ثم قدم دمشق ، ثم رحل الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام وأقام به مدة طويلة نحو

اربعين سنة ، ورحل الناس اليه وروى عنه خلائق . وصنف نزهة البررة في القراآت العشرة ، وشرح الشاطبية والرائية ، واختصر مختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو وكمل شرح التعجيز فان صاحبه لم يكمله ، وله مصنف في علوم الحديث ، ومناسك إلى غير ذلك من التصانيف المختصرة التي تقارب المائة . وكان منوّر الشيبة .

ولي مشيخة مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام إلى ان توفي في يوم الأحد الخامس من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بظاهر البلد تحت الزيتونة وله ثنتان وتسعون سنة رحمه الله .

الشيخ سيف الدين ابو بكر بن الشيخ القدوة حسن بن الشيخ القدوة غانم الانصاري كان موجوداً في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

وولده الشيخ شمس الدين محمد والشيخ عبد الرحيم كانا موجودين في شهر رجب سنة اربع وستين وسبعمائة .

وممن كان في عصر الشيخ سيف الدين: الشيخ شرف الدين عيسى بن موسى ابن الشيخ غانم . ولم أطلع لأحد منهم على ترجمة ولا تاريخ وفاة رحمهم الله تعالى .

الشيخ فخر الدين عثمان بن برهان الدين ابراهيم العجمي الشافعي ، كان من الفقهاء والعدول بالقدس الشريف ، وكان موجوداً في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

الأمير جلال الدين العشي بن عز الدين بن حسام الدين اتابك الكيلاني المغازي من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . توفي يوم الاثنين مستهل سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بباب الرحمة .

القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد الصالحي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف كان موجوداً في سنة ثمانين وسبعمائة .

الشيخ الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن خليل بن ابي العباس الجعبري الشافعي ، ولد في حدود التسعين والستمائة . وسمع الحديث على جماعة منهم والده واستجاز له ابوه جمعاً . وولي مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة

والسلام بعد والده وانفصل منها، ثم اعيد واستمر إلى ان مات في ثالث عشر صفر سنة تسع واربعين وسبعمائة .

وكان قد زوجه والده بالمرأة الصالحة زهراء بنت الشيخ زين الدين عمر بن أخي الشيخ علي البكا ؛ فولدت له عدة أولاد يعرف منهم خمسة : محمد واحمد وعمر وعلي وابراهيم .

فأما محمد فلم يعرف من حاله إلا انه استجيز له جمع كبير من العلماء .. وكأنه مات صغيراً .

وأما احمد فانه عاش وجدث له أولاد ولكن لا تعرف له ترجمة .

واما عمر فالظاهر انه الاكبر وله ترجمة ، هو الشيخ الفاضل الصالح ولد سنة اربع عشرة وسبعمائة ، واستجاز له الحافظ ابو محمـــد البرزالي جمعاً كبيراً من العلماء . وولي مشيخة حرم الخليل عليـه الصلاة والسلام بعد والده مستقلا بهـا وكان يقاسم اخوته المعلوم المتعلق بها ، وأخذ طريقة السادة الصوفية البكائية عن خاله الشيخ علي بن الشيخ عمر ، فـكان شيخ الطائفة المذكورة وشيخ الزاوية الكائنة على ضريح الشيخ علي البكا والناظر عليها وكان معتقداً فيه الصلاح والخير. توفي في سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

وأخوه علي هو الشيـخ الصالح الفاضل نور الدين ويقال علاء الدين ابو الحسن ، ولد في حدود سنة عشرين وسبعمائة ، واستجاز له جـده الامام برهان الدين العلامة شرف الدين البارزي ، وسمع على الميدومي وغيره ، وولي مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام بعد أخيه الشيخ عمر . وتوفي بعد ان فوّض المشيخة إلى ولده ـ الآتي ذكره ـ سنة ثلاث وثمانمائة .

واخوه الشيخ برهان الدين ابراهيم لم يعرف له ترجمة ، ووجدت وصيته في سنة خمس وثمانمائة .

واما ولد الشيخ نور الدين ـ الموعود بذكره ـ هو الشيـخ الصالح الفاضل

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن ابراهيم الجعبري ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وسمع من ابيه وعمه الشيخ عمر وغيرهما وكانت عنده الخرقة البكائية عن عمه ووالده وتفرد بروايتها وقصده جماعة لاخـذها عنه وولي مشيخة الزاوية البكائية بعد عمه الشيخ عمر ومشيخة الحرم بعد أبيه بتفويض منه وتزوّج بنت عمه الشيخ برهان الدين ابراهيم وحدث له منها أولاد منهم الشيخان الشمسي والسراجي المعروفان. وسنذكر ترجمتهما فيما بعد إن شاءالله تعالى.

الشيخ العالم الفاضل زين الدين عبدالقادر توفي بعد ان اشتغل بالعلم والقراءة والحديث وسمع على الميدومي وغيره . وكانت وفاته في سنة سبع وعشرين وثمانمائة عن ازيد من اربعين سنة .

وتوفي الشيخ شمس الدين الجعبري ـ المشار اليه ـ في إحدى واربعين وثمانمائة مطعوناً . وزوجته ست المشايخ بنت برهان الدين ، مولدها سنة اربع وخمسين وسبعمائة ، وتوفيت في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين ابو عبـد الله محمد بن بدر الدين حسن بن علاء الدين ابي الحسن علي الصفدي الشافعي ، كان من اعيان الفقهاء بالقدس الشريف وكان يتحمل الشهادة عند القضاة ، وكان موجوداً في حدود الخمسين والسبعمائة .

الشيخ الامام العالم العدل المعمر شرف الدين قاسم بن سليمـان بن قاسم الأذرعي القدسي إمام قبة موسى بالمسجد الأقصى الشريف ، مولده في سنة ثمان وسبعين وستمائة ، واجاز للشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي الحنبلي في سنة اثنتين وخمسين . وتوفي بالقدس الشريف في سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

الشيخ الامام العالم العامل البارع المحدث المعمر صدر الاكابر قطب الدين ابوبكر محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ الامام العالم جلال الدين ابي العزم مكرم الانصاري الخزرجي نزيل الحرمين الشريفين والقدس الشريف ، مولده في سنة سبعين وستمائه ، وله سند عال في الحديث ، اجاز للشيخ شمس الدين عبد القـادر

النابلسي الحنبلي بالقدس الشريف في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ·

الشيخ الامام العدل المرتضى أمين الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الجزري احد اصحاب الفخر البخاري ، قرأ عليه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي الحنبلي الحديث واجازه بقبة الصخرة الشريفة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ·

المسند شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن احمد بن عبد الله بن خطاب بن اليسر القدسي الموقت بالمسجد الأقصى الشريف ، ولد في المحرم سنة اربع وعشرين وسبعمائة ، سمع من الحجاز ومن العلائي وحدث ؛ سمع منه الفضلاء واجاز لأبي الفتح المراغي في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ·

الشيخ الامام العالم العامل الصالح القدوة الكبير الزاهد مربي الطالبين مرشد السالكين ولي الله في العالمين الشيخ علي الصفي البسطامي شيخ فقراء البسطامية بالقدس الشريف ، كان من الأولياء المشهورين . توفى في عصر يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة إحدى وستين وسبعمائة ، ودفن بالبسطامية بماملا قدس الله روحه ·

الشيخ الصالح الشهيد المرحوم علي بن احمد المذكوري . توفي في سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ودفن بباب الرحمة ·

الشيخ الحافظ المحدث جمال الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال القدسي الخواصي الشافعي ، ولد في سنة اربع عشرة وسبعمائة . ضبط وافاد ورحل ودرس بالمدرسة التنكزية بالقدس الشريف بعد وفاة العلائي ، صنف المصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح ، ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام وكان فراغه منه في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ببيت المقدس ، وصار رحلة ·

ومن نظمه :

قد صح عند الناس اني مغرم ... أترى تجود بما ادّعوه وتنعم

فلقد شهدتك دونهم بدر الدجى لبليتي ومنيتي ولقد عموا
كم ذا اوري والعواذل حضر واصد عن ذكراك كي يتوهموا
واذا ذكرت أرى الرقيب تجلداً وأخو الصبابة ما عساه يكتم
غدر الهوى من بعد ما مالمته ومن الذي يهوى ومنه يسلم

توفي الشيخ ابو محمود بمصر في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة .

الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن يعقوب بن الياس الانصاري الخزرجي البيساني المقدسي المعروف بابن إمام الصخرة ، ولد في سنة ست وثمانين وستمائة ، وحضر على الفخر بن البخاري وسمع على جماعة واجاز له جماعة ، توفي بالقاهرة في سنة ستين وسبعمائة .

الشيخ سراج الدين ابو حفص عمر بن الشيخ الصالح ابي القاسم العدلي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً في سنة تسع وستين وسبعمائة .

الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي ، كان شيخاً للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ، وله نظم رائق . وهو ولد القاضي شرف الدين عيسى بن غانم قاضي القدس الشريف ـ المتقدم ذكره ـ . توفي الشيخ غانم سنة سبعين وسبعمائة بالقدس الشريف .

الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن الشيخ الامام العلامة ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن حسام الدين ابي الربيع سليمان بن غانم الشافعي شيخ حرم القدس الشريف ، كان موجوداً في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

القاضي بدر الدين ابو المعالي محمد بن القاضي تقي الدين أبي الفتح محمد بن القاضي قطب الدين عبد اللطيف بن الشيخ صدر الدين يحيى السبكي الانصاري الامام العالم البارع الأوحد ، مولده بالقاهرة قيل: سنة اربع ، وقيل: خمس ، وقيل : ست وثلاثين وسبعمائة . سمع من جماعة بمصر والشام ودرس وأفتي وعمره خمس عشرة سنة

في حياة جده لأمه قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وناب في الحكم بدمشق لخاله القاضي تاج الدين السبكي ، ثم ولي قضاء العسكر بدمشق . وكان حسن الخطابة كثير الأدب والحشمة والحياء ، والناس مجمعون على محبته . توفي بالقدس الشريف في شوال سنة احدى وسبعين وسبعمائة ، ودفن بمقابر باب الرحمة .

الشيخ الصالح عبدالله الهندى ، كان من الأولياء المشهورين ، توفي بالقدس الشريف ليلة الجمعة سابع عشري ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ودفن بماملا عند ابى عبد الله القرشي .

المسند بدر الدين محمد بن الأمير سيف الدين قلنج بن كيكلدى بن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي ابن اخي الحافظ ابى سعيد العلائى ، ولد في ثالث شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة بدمشق . وسمع من جماعة وحدث سمعه الفضلاء وكان رجلا حسناً له أوراد وفيه خير . توفي بالقدس الشريف يوم الجمعة حادي عشري شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ودفن بباب الرحمة .

شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفدا اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القرقشندي المصري الشافعي نزيل القدس الشريف وفقيهه ، مولده في سنة اثنتين وسبعمائة بمصر ، وقرأ بها وحصل ، ثم قـــدم دمشق وقرأ على الشيخ فخر الدين المصري فأجازه بالافتاء . ثم أقام بالقدس مثابراً على نشر العلم وتزوج بنت مدرس الصلاحية العلائي وأعاد عنده واشتهر أمره وبعد صيته ورحل اليه وكثرت تلامذته . توفي بالقدس الشريف في يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ودفن بالقلندرية بماملا .

وهو اول من استوطن بيت المقدس من بني القرقشندي وله ذرية معروفون سنذكر تراجمهم إن شاء الله تعالى .

الشيخ العلامة سراج الدين ابو حفص عمر الزيلعي المقدسي الشافعي احد علماء القدس الأخيار . توفي في سادس رجب سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

بالقدس الشريف ، ودفن بالقلندرية بماملا ٠

السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ شهاب الدين ابو الخير بادار بن عبدالله القرنوي البصير نزيل القدس الشريف كان يتكلم على الناس بقبة السلسلة بصحن الصخرة٠ قال الشيخ بدر الدين محمود العجلوني : ما عرفت الله إلا بملازمة مجالسه ٠ وقبره ظاهر القدس الشريف بالقرب من خان الظاهر وهو معروف يزار وعنده ايوان به محراب على جانب الطريق ٠ توفي يوم الجمعه ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وسبعمائة٠

الشيخ القدوة شمس الدين محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي شيخ بيت المقدس ، ولد في رمضان سنة سبع وسبعمائة ، وسمع من هدية بنت عساكر الأول من حديث الهاشمي والأول من شيخه العيسوي ، ومن زينب بنت شكر ثلاثيات الدارمي ، ومن محمد بن يعقوب الجرائدي السفينة الجرائدية وهي سبعة اجزاء وحدث ببيت المقدس وغيره ٠ ومات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة ٠

الشيخ الأوحد العالم بدر الدين محمد بن الشيخ الامام العالم جمال الدين عبد الله بن الشيخ ناصر الدين محمد بن غانم شيخ حرم القدس الشريف ، كان موجوداً في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ٠

الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب الشافعي فقيه القدس ومفتيه ، انتفع عليه فقهاء بيت المقدس ، واخذ عنه الشيخ سعد الدين الديري الاصول ، واخذ عنه غيره من العلماء علوماً كثيرة ٠ توفي بالمدينة الشريفة ، ودفن بالبقيع في سنة ست وثمانين وسبعمائة ٠

الشيخ الامام العالم شمس الدين ابو عبد الله محمد بن حامد الانصاري القدسي الشافعي ، ولد في شهر ربيع الأول سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ٠ سمع الحديث واشتغل بالعلم وصار من الفضلاء ٠ توفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وسبعمائة ٠

الشيخ الصالح الزاهد قطب زمانه شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد

ابن عثمان بن عمر التركماني الأصل المعروف بالقرمي الشافعي ، مولده في سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وسبعمائة . كان احد افراد زمانه عبادة وزهداً وورعاً متصدياً لزيارة الأولياء القادمين من البلاد على القدس وتأتي الملوك إلى بابه ولم يكن في زمانه اشهر بالصلاح منه وله خلوات ومجاهدات ، وكان يقرأ القرآن كثيراً يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات.

ولما احتضر حضر عنده الشيخ عبد الله البسطامي فقال له : ان الناس قد أكثروا فيك القول فيما تقرأ من الختم في اليوم فاخبرني . قال : أنا لا اضبط ذلك ولكن ثم من ضبط اني قرأت من الصبح إلى العصر خمس ختمات . وكان نشأ بدمشق ثم اقام ببيت المقدس وبنى له زاوية ، وكان يقيم في الخلوة اربعين يوماً لا يخرج إلا للجمعة ، وسمع الصحيح من الحجاز بالجامع الأموي تحت النسر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ومن غيره ايضاً ، وكان يسئل في الحديث فيمتنع ، ثم حدث في آخر عمره وسمع منه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان وغيره .

توفي بالقدس الشريف في نهار الأحد التاسع من صفر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وحمل جنازته العلماء والمشايخ والصلحاء ولم يتأخر من مدينة القدس احد عن دفنه ، ودفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام علاء الدين البصير وله كرامات ظاهرة . وكان في عصر الشيخ محمد القرمي .

الأمير ناصر الدين محمد بن علاء الدين شاه بن ناصر الدين محمد الجيلي كان من امراء العشرات بغزة المحروسة وهو مقيم بالقدس الشريف وله اوقاف كثيرة وعمارات من جملتها : زاوية الشيخ محمد القرمي ـ المتقدم ذكرها ـ وغيرها بالخط المذكور وغيره ، وكان له اعتقاد في الشيخ محمد القرمي ووقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته . واخبرت انه توفي في حياة الشيخ ووقف على غسله ، ودفن بماملا بالقرب من ابي عبد الله القرشي .

شيخ الاسلام برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن شيخ الاسلام تقي الدين

ابي الفدا اسماعيل القرقشندي الشافعي ، ولد سنة ثمان واربعين وسبعمائة كان من العلماء الأعلام سمع على والده وجده العلائي وتفقه بهما وسمع على البهاء والتاج السبكيين وأذنا له في الافتاء والتدريس واخذ عن خلق كثير من العلماء ، وكان من عجائب الدهر حفظاً وذكاء واستحضاراً للعلوم حتى قيل : انه كان يحفظ فردة كتب . توفي في سنة تسعين وسبعمائة ، وكان آخر كلامه : لا إله إلا الله .

وحكي عنه : انه قبل موته بقليل نظر إلى أخيه العلامة شمس الدين ثم أنشد بلسان منطلق :

محمد صبراً فقبلك قد بكت عين النبي ومات ابراهيم

ودفن بماملا بتربة أقاربه إلى جانب ابيه .

القاضي بدر الدين ابو عبد الله محمد بن مزهر ، اشتغل بالعلم ونشأ على طريقة حسنة . ولي كتابة السر بدمشق مرتين عشر سنين ونحو ثمانية اشهر وباشر بعفة ونزاهة ، وكان شكلا حسناً . توفي بالقدس الشريف في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

الشيخ الصالح القدوة عبدالله بن خليل بن علي الاسد آبادي البسطامي ، كان من اولياء الله تعالى العارفين وله احوال ظاهرة ، وهو صاحب الزاوية البسطامية بحارة المشارفة توفي بالقدس الشريف في سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بحوش البسطامية بماملا عند شيخه الشيخ علي الصفي ـ المتقدم ذكره ـ .

المسندة الصالحة البركة اسماء بنة الحافظ صلاح الدين خليل بن العلائي ولدت في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وسمعت على والدها وغيره وحدثت الكثير من مسموعاتها ، وهي زوجة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي وأم ولديه الشمسي والبرهاني ، اجازت بالفتوى لحفيدها شيخنا القرقشندى ـ الآتي ذكره ـ .

وتوفيت سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفنت بماملا بالقلندرية بجوار زوجها واولادها .

الشيخ القدوة ابو حفص عمر بن نجم الدين يعقوب البغدادي ، ثم المقدسي المعروف بالمجرد ، ولد ببغداد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وسمع البخاري بدمشق سنة ست وعشرين ، وأقام ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة خمس وسبعين وسبعمائة وبنى به زاوية في غاية الحسن بناء ومنظراً وبنى أماكن بأعلاها ورتب فيها من يتعلم القرآن وأجرى لهم المعاليم ، وكان اذا قرأ القرآن عنده احد يخيره بين الاقامة عنده بشرط أن يشتغل بالعلم ويعطيه كتاباً أو يذهب إلى بلدة اخرى ولا يدع احداً يقعد عنده بطالا . وكان في فعل الخير من العجائب لا يقصد في حاجة إلا قضاها ويضيف من يقصده بما حضر عنده وكان يوجد عنده من المأكولات اطيبها . وكان شيخاً طويلا يلبس على رأسه قبعاً من غير عمامة . توفي في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام .

وقد وهم بعض المؤرخين فيه فظنه الشيخ عمر المجرّد واقف زاوية المغاربة بالقدس لاشتراكهما في الاسم والشهرة ، وليس كذلك فان صاحب زاوية المغاربة بالقدس الشريف الشيخ عمر بن عبدالله بن عبدالنبي المغربي المصمودى المجرد وتاريخ وقفه لزاويته في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة قبل مولد الشيخ عمر صاحب هذه الترجمة بتسع سنين .

ولما توفي الشيخ عمر المجرد صاحب الزاوية ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان قد فوّض أمر زاويته إلى الشيخ العلامة جمال الدين عبد الله المراكشي الهنتاني المالكي في خامس شهر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، وأقام بها وفعل من كل حسنة وجميل .

ثم في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة قرر الشيخ جمال الدين المذكور ولديه محمد واحمد في المشيخة بالزاوية والتصرف فيها وكتب مستنداً بذلك عليه خط شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن الهائم والشيخ خليفة المالكي .

الشيخ عيسى بن عبد الرحمن الشهير بالغوري المجذوب الخير الصالح ، كان من صلحاء بيت المقدس يقولون : انه خفيرها . ولما مات قطعوا عباءته قطعاً صغاراً وحملوها في عمائمهم ، وممن كان يعتقد فيه قاضي القضاة سعد الدين الديري . توفي بالقدس الشريف في سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالمسجد الأقصى الشريف عند جامع المالكية خلف المسطبة .

الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك ابو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد الشيباني الموصلي ثم الدمشقي الشافعي العالم المفيد بقية مشايخ علماء الصوفية وحيد عصره ، قدم من الموصل وهو شاب وعلا ذكره وصار يتردد اليه نواب الشام ويمتثلون أوامره وحج غير مرة ، وكان من كبار الأولياء ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة ورزق العلم والعمل ، وقد زاره السلطان برقوق في منزله بالأمينية بجوار سور المسجد الأقصى الشريف من جهة الشمال . توفي بالقدس في ليلة الاثنين حادي عشري شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بماملا . وله مصنفات كثيرة في التصوف وغيره وله منسك صغير في نحو كراسين ذكر فيه المذاهب الأربعة .

الشيخ محمد بن ابي جوز ، رجل صالح من اولياء الله تعالى . توفي بعد الثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بماملا قبلي البركة بالقرب من باب القلندرية . ونقل ان الدعاء عند قبره مستجاب .

المسندة خديجة بنت ابي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف بن مسعود بن سعد الله الخليفة ، سمعت الحديث وحدثت واجازت لأبي الفتح المراغي والحافظ ابن حجر . توفيت في اواخر سنة احدى وثمانمائة .

الأمير شرف الدين موسى بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وهو المنسوب اليه حارة العلم وله ذرية معروفون ويعرف والده بابن المهذب . وكانت وفاة العلم في حدود التسعين والسبعمائة . وكان شرف الدين موسى أحد

رجال الخليفية الشامية وهو مقيم بالقدس الشريف · توفي في سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بالحارة المذكورة في تربة هناك معروفة به ·

الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى، ولد فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبكر به والده إلى السماع وهو آخر من حدث عن ابى حيان بالبلاد الشامية · توفي بالقدس الشريف في ربيع الآخر سنة ثلاث وقيل : في ليلة الاثنين رابع عشري ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ، ودفن من الغد بجانب قبر ابيه بباب الرحمة ·

الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن الناصح المصري الصالح المحدث كان من المشهورين بالصلاح · وحكى الشيخ خليفة المالكي انه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى الأقصى ورأى الارض تطوى تحته . ولد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتوفي في رمضان سنة اربع وثمانمائة ·

المسند شهاب الدين احمد بن محمد بن عثمان الخليلي القدسي نزيل غزة ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة · سمع من ابى الفتح الميدومي والعلائى وغيرهما ، ومن تصانيفه : القول الحسن في بعث معاذ إلى اليمن ، وتحقيق المراد في ان الرأي يقتضي الفساد · واجاز لهجماعة ، وكان فاضلا ديناً صالحاً توفي في صفر سنة خمس وثمانمائة ·

الشيخ المسند زين الدين عبد الرحمان بن محمد بن حامد ، سمع على الميدومي والعلائى وغيرهما ، وسمع عليه شيخنا التقوى القرقشندي واجازه · توفي سنة سبع وثمانمائة ·

الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ صامت الأدهمي شيخ الزاوية الادهمية توفي سلخ رجب سنة سبع وثمانمائة ، ودفن بالزاوية المذكورة سفل الساهرة ·

وكان قبله شيخ الزاوية الأدهمية الشيخ داود بدر الأدهمي ، واخبرت ان وفاته قبل وفاة الشيخ صامت بثلاثين سنة ، ودفن بالزاوية المذكورة ·

القاضي جمال الدين ابو محمد عبد الله بن القاضي شمس الدين ابى عبد الله

محمد بن الشيخ زين الدين ابى المحامد حامد الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً في سنة سبع وثمانمائة .

المسندة آمنة ابنة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندى ، ولدت في بضع واربعين وسبعمائة ، سمعت على والدها وجدها لأمها العلامة المسلسل بالأولية وغيره وسمعت على الميدومي وجماعة وحدثت بالقدس الشريف . وتوفيت في ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة ، ودفنت بالزاوية القلندرية من ماملا بجوار أبيها .

شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي الشيخ الامام العلامة شيخ مدينة القدس وعالمها ، ولد سنة خمس واربعين وسبعمائة ، وسمع على الميدومي واخذ عن ابيه وجده لأمه الحافظ صلاح الدين العلائى واشتغل ومهر وساد حتى صار شيخ القدس في الفتوى والتدريس . توفي في رجب سنة تسع وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بمقبرة ماملا عند والده واخته بالقلندرية .

ومن نظمه :

لم أر مثلي مذنباً عاصياً على معاصي ربه أجرى (١)
نفسي حرون فاذا شهوة لاحت فما ريح الصبا أجرى (٢)
اني على هـــذا وامثاله أنال من رب العلى أجرا (٣)

المسندة غزال عتيقة الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشندي أم عبد اللطيف سمعت من الميدومي وأجازت لشيخنا التقوي القرقشندي . توفيت بالقدس الشريف في سنة تسع وثمانمائة ودفنت بباب الرحمة .

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن شيخ الاسلام نجم الدين محمد بن زين الدين عبدالرحمن بن جماعة الكناني الشافعي اخو الخطيب جمال الدين ابن جماعة

(١) من الجراءة . (٢) من الجري . (٣) من الأجر .

مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وكان من الفضلاء أعاد بالدرسة الصلاحية . توفي في سنة تسع وثمانمائة .

الشيخ الصالح عبد الله بن مصطفى الرومي المشهور بالدالي كان رجلا صالحاً ولأهل بيت المقدس فيه اعتقاد عظيم واشتهر أمره ، حج إلى بيت الله الحرام فمات بطريق مكة في سنة إحدى عشرة وثمانمائة . وكان الأمير حسن الكنكلي ناظر الحرمين بنى له تربة بباب الرحمة ليدفن فيها معه ، فلما مات بطريق مكة أوصى الناظر حسن ان يدفن عند الشيخ ابي عبد الله القرشي عاملا .

الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد الصفدي مفتي الشافعية ومدرسهم ومعيد المدرسة الصلاحية كان فرضياً ويعرف النحو والحساب وإنما أخره تعاطي الشهادة . توفي في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

الشيخ الصالح القدوة ابراهيم المزي نفع الله به . توفي بالقدس الشريف ودفن بتربة الساهرة ، وقد عمر على قبره شعبان اليغموري في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ، والظاهر انه توفي في ذلك التاريخ .

الشيخ المعمر ابراهيم بن احمد بن فلاح السعدي من خان بني سعد ظاهر القدس الشريف يروي بالاجازة العامة عن الفخر بن البخاري . مات في رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة وله من العمر فيما ذكر - والله أعلم - نحو مائة واربعين سنة ، كذا رأيته منقولا بخط بعض الفقهاء . قلت : إن صح انه روي عن الفخر بن البخاري فهو يحتمل ان يكون عمر هذا المقدار فان الفخر وفاته في سنة تسعين وستمائة .

المسند شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن يوسف الخليلي ثم الدمشقي ، ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة أو في التي بعدها ، سمع من جماعة وحدث . توفي في المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة .

المسند شرف الدين موسى بن نجم الدين محمد بن الهائم المقدسي ، سمع على الميدومي ، وكان خيراً ساكناً سمع عليه شيخنا التقوي القرقشندي واجاز له .

توفى في سنة بضع وعشرين وثمانمائة .

الشيخ الامام العالم المسند برهان الدين ابراهيم بن الحافظ شهاب الدين ابى محمود احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم الخواصي المقدسي الشافعي مولده في سنة ستين وسبعمائة ، سمع على والده وغيره وهو سبط الحافظ علاء الدين المقدسي مدرس الصلاحية ، وكان خيراً صالحاً يتكسب بالشهادة إلى ان توفي في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، واجاز بمؤلفات والده رحمهما الله .

المسند اسماعيل بن ابراهيم بن مروان الخليلي ، ولد سنة ثمان واربعين وسبعمائة . سمع على الميدومي وسمع عليه شيخنا التقوى القرقشندي واجاز له . توفي ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

الشيخ زين الدين عبد الرحمان بن الشيخ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي ، مولده في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، سمع من ابيه وجماعة ورحل إلى دمشق والقاهرة مراراً ، وعلق بخطه اشياء وكان حسن الخط صادقاً . توفي في مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة .

الشيخ الصالح القدوة الزاهد محمد بن الشيخ عيسى الصمادي ، له كرامات مشهورة . توفي في ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بالساهرة عند الشيخ عبد الله الصامت والشيخ ابراهيم المزي وقبره ظاهر يقصد للزيارة .

الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن نصرالله بن جبريل الكركي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

ومن أعيان فقهاء الشافعية الموجودين بالقدس الشريف في حدود الثلاثين والثمانمائة وكانوا من المعيدين والفقهاء بالمدرسة الصلاحية :

الشيخ علم الدين قاضي الجزيرة ، والشيخ شهاب الدين احمد البوتنجي ، والشيخ زين الدين عبدالرحمان الناصري ، والشيخ عبداللطيف بن كريم ، والشيخ

شمس الدين محمد المارزوني ، والشيخ جمال الدين العجلوني ، والشيخ شهاب الدين احمد بن محمود ، والشيخ شمس الدين بن شهاب .

الشيخ الصالح محمد المعروف بأكل الحيات وغيرها من الهوامّ كالخنافس وما في معنى ذلك ، فيرى الخنافس زبيباً والحية قثاء ونحو ذلك . وكان من اكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرامات ومكاشفات ، وحكي عنه : انه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح بالقدس الشريف في يوم عيد الأضحى . توفي في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة . وإلى جانبه دفن الشيخ ماهر رحمهما الله تعالى .

الشيخ الصالح العابد علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ العابد المسلك صدر الدين بن الشيخ الصالح صفي الدين الاردبيلي العجمي الزاهد العابد الحجة شيخ الصوفية وابن شيخهم ، كان والده من اعيان الصالحين ببلده وله كرامات ظاهرة ، وكذلك كان ولده الشيخ علي المشار اليه ، وذكر عنه من الكرامات والمناقب ما يطول شرحه . قدم إلى دمشق في سنة ثلاثين وثمانمائة قاصداً الحج ومعه خلق كثير من اصحابه واتباعه وجاور بمكة ، ثم قدم إلى بيت المقدس . ويقال : انه شريف علوي .

توفي بالقدس الشريف في أواخر جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عن نحو ستين سنة ، ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد وكان يوماً مشهوداً لدفنه ، وبنى اصحابه على قبره قبة كبيرة وهي مشهورة تقصد للزيارة . وهو شيخ للشيخ محمد بن الصائغ المشهور بخليفة الاردبيلي - الآتي ذكره مع فقهاء الحنفية إن شاء الله تعالى - .

الشيخ العالم العابد الواعظ شهاب الدين احمد المعروف بشكر الرومي ، قدم من بلاد الروم قبل فتنة تيمورلنك ، ثم عاد إلى الروم ، ثم رجع ووعظ ببيت المقدس وبالشام بالتركي والعربي والعجمي ، وكان للناس فيه إعتقاد . توفي بالقدس

الشريف ودفن بباب الرحمة ، وبني على قبره قبة فليس بمقبرة باب الرحمة قبة سواها وقبة الشيخ علاء الدين الاردبيلي · وأرخ ابن روحة ابو عذيبة وفاته في يوم الأحد عاشر ربيع الآخر ، ولم يذكر السنة ولا شك انه توفي بعد الثمانمائة ·

الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن عثمان بن الحوارى الخليلي الشافعي ، مولده ببلد الخليل في سنة اربع وخمسين وسبعمائة · سمع الحديث واشتغل بالعلم وقدم من بلدة الخليل إلى بيت المقدس وناب في التدريس بالصلاحية عن الهروي وناب في القضاء وأعاد بالصلاحية وصنف في الفرائض ، وكان فاضلا خيراً · توفي في إحدى الجمادين سنة ثلاثين وثمانمائة ·

الخواجا محمد بن احمد بن حاجى المشهور بمولانا شمس الدين ويعرف بأبي عذيبة لملازمته العذبة اتباعاً للسنة ، وبه عرف ربيبه شهاب الدين احمد المؤرخ · مولده قبيل سنة خمس وخمسين وسبعمائة بتبريز ، واشتغل قديماً وسمع الحديث ورحل إلى البلاد ودخل إلى القدس في سنة خمس وتسعين ، وكان يتجر مع الاشتغال بالفقه والعربية ، وقرأ عليه ربيبه شهاب الدين المؤرخ فى العربية والقراآت ورحل معه للمجاورة بمكة ، وكان له دنيا واسعة · وتردد إلى مكة فتوفي بها في رابع عشري المحرم سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ·

الشيخ العالم المحدث الضابط تاج الدين محمد بن الشيخ العالم ناصر الدين محمد بن محمد بن مسلم بن علي بن ابى الجود الشهير بابن الغرابيلي الكركي الأصل ثم المقدسي الشافعي · مولده في سنة اربع أوخمس وتسعين وسبعمائة ، اشتغل وحفظ كتباً من المختصرات ولزم مشايخ بيت المقدس كالشيخ شمس الدين الهروي والشيخ شمس الدين البرماوي والشيخ شمس الدين الديرى الحنفي وولده الشيخ سعد الدين واشتهر بمعرفة الحديث ورجاله مع مشاركة في الفقه واصوله والنحو . وكان ديناً خيراً متعففاً لم يقبل الوظائف حسن الشكل ذا سمت حسن ويكتب خطاً حلواً ·

توجه إلى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيراً واثنى عليه ، وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن بالصوفية بباب النصر وشيعه جم غفير رحمه الله .

وولده الشيخ العالم الامام ناصر الدين محمد ، مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، ونشأ في نعمة كاملة وولي نيابة قلعة الكرك ثم صرف وسكن بيت المقدس وتوفي في ثالث عشري رجب سنة ست عشرة وثمانمائة .

الشيخ المسند المعمر الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد بن العلامة شمس الدين محمد بن كامل التدمري الخليلي الشافعي مولده في سنة خمسين وسبعمائة ، سمع على صدر الدين الميدومي ، وكان رجلا صالحاً أضر في آخر عمره وحدث بمسموعه وتحمل عنه العلماء . توفي في ليلة الثلاثاء قبل العشاء المسفرة عن مستهل ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

شيخ الشيوخ القدوة برهان الدين ابواسحاق ابراهيم بن الشيخ نجم الدين احمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ، مولده في سنة ثمانين وسبعمائة ، وتوفي والده نجم الدين في سنة تسع وثمانين هو وولده ناصر الدين في يوم واحد ، وكان ناصر الدين شكلا حسناً قل ان ترى العيون مثله . فنشأ الشيخ برهان الدين بعده وولي مشيخة الخانقاه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وكان من الأعيان المعتبرين لم يل احد مشيخة الخانقاه أمثل منه ، وهو الذي عمرها وأقام نظامها فعمر المنارة والبوابة الكبرى والدركاه التي بداخلها والايوان الكائن بصدر الدركاه والمحراب السفلي وعمر غالب المسقفات ، وباشر بتقوى الله سبحانه وتعالى مع حرمة وشهامة .

ثم فوض لولده الشيخ نجم الدين ـ الآتي ذكره ـ مشيخة الخانقاه والنظر عليها في خامس عشر شعبان سنة ست وثلاثين . وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف .

وأخوه الشيخ شرف الدين غانم كان موجوداً بعد الثلاثين والثمانمائة .

والشيخ بهاء الدين احمد بن غانم من أقاربه كان موجوداً في سنة إحدى واربعين وثمانمائة .

الشيخ الصالح ابو بكر بن عبدالله الدمشقي الأصل القدسي المعروف بالعداس مولده في سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً ، ورباه الشيخ عبد الله الذاكر لما قدم من الروم وسلكه ، وكان للناس فيه وفي شيخه اعتقاد زائد وكان منقطعاً عن الناس زاهداً صالحاً خيراً . فلما مات شيخه الذاكر في سنة احدى عشرة صار من مشايخ القدس المشار اليهم بالصلاح . توفي في رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة .

القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن بدر الدين حسن بن ابراهيم العرابي الشافعي مولده في سنة خمسين وسبعمائة ، كان من أعيان فقهاء الشافعية بالمدرسة الصلاحية وناب في القضاء بالقدس الشريف . توفي سنة إحدى واربعين وثمانمائة .

الشيخ الامام العالم المحدث المسند شمس الدين ابو عبدالله محمد بن بهاء الدين ابي الحياة الخضر بن علم الدين سليمان بن داود الشهير بابن المصري الحلبي الأصل ثم المصري الشافعي نزيل القدس الشريف وشيخ المدرسة الباسطية ، مولده بحلب في احدى الجمادين سنة ثمان وستين وسبعمائة ، سمع من جماعة وأجازه جمع . وكان رجلا خيراً ديناً انقطع في آخر عمره بالمدرسة الباسطية بالقدس الشريف يحدث بها إلى ان توفي في منتصف رجب سنة إحدى واربعين وثمانمائة . وكف بصره في آخر عمره . ودفن بالساهرة .

الشيخ الصالح القدوة زين الدين عبد القادر بن الشيخ العارف بالله تعالى شمس الدين محمد القرمي الشافعي - المتقدم ذكر والده - ، كان رجلا صالحاً ومن الأعيان ببيت المقدس . توفي في سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ، ودفن عند والده بالزاوية بخط مرزبان .

الشيخ الامام العالم القدوة الخاشع تقي الدين ابو الصدق ابو بكر بن الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الطولوني البسطامي شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف ، ولد في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة ثمان واربعين وسبعمائة ، كان من أهل العلم والعمل ومن أعيان المشايخ . قدم إلى القدس في سنة اربع عشرة وولي مشيخة الطولونية ، وكان خطه في غاية الحسن . بلغ من العمر فوق خمس وتسعين سنة .

توفي بالقدس الشريف في التاسع عشر من رمضان سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ودفن بحوش البسطامية بماملا ، وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها من نظمه - وكانت لها عنده مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك - :

رحم الله فقيراً زار قبري وقرا لي
سورة السبع المثاني بخشوع ودعا لي

ومكتوب أيضاً على قبره من نظمه :

من زار قبري فليكن عالماً ان الذى لاقيت يلقاه
فرحم الله فتى زارنى وقال لي يرحمك الله

وله نظم غير هذا . ومحاسنه ومناقبه كثيرة ، وقد كان من أجلاء المشايخ الأخيار .

الشيخ محمد فولاد بن عبد الله أصله من العرب ، وقدم إلى بيت المقدس في حدود التسعين والسبعمائة وانقطع بالمسجد الأقصى للعبادة فقط . واختاره علماء بيت المقدس وجهزوه بمفاتيح الصخرة إلى تيمور لما بلغهم اخذه دمشق فتوجه اليه ، فلما كان بالطريق بلغه رجوعه فرجع .

وحج ستين حجة غالبها ماشياً على قدميه وصار من اعيان الصلحاء المتورعين المشار اليهم بالصلاح بالقدس ومكة وغيرها ، وحكي عنه كرامات كثيرة ومكاشفات وكان بواباً بالخانقاه الصلاحية وكان له هيبة زائدة على الصوفية بالخانقاه بحيث تضرب الأمثال بسطوته عليهم . وحكي هو : انه رأى الملك صلاح الدين

في النوم وقد وقف له على الباب وقبض على يده وقال له : أنت شريكي في هذا الوقف. ولم تفته حجة ولا صلاة في جماعة نحو ستين سنة .

وكان الشيخ تقي الدين الحصني إذا قدم إلى القدس لا ينزل إلا عنده ولا يأكل لأحد طعاماً إلا له ، وقال في بعض مصنفاته : وحكى لي السيد الجليل فولاد وهو ممن يشهد له بالصلاح . توفي بعد رجوعه من الحج في شهر صفر سنة اربع واربعين وثمانمائة وقد جاوز الثمانين سنة ، ودفن بماملا .

شيخ الاسلام بركة الانام القطب الربانى شهاب الدين ابو العباس احمد بن الفقيه أمين الدين حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان الرملي المقدسي الشافعي الشيخ الامام الحبر العالم العارف بالله تعالى ذو الكرامات الظاهرة والعلوم والمعارف، مولده بالقرية بالرملة تقريباً في سنة ثلاث أو خمس وسبعين وسبعمائة كما كتب بخطه . وأصله من العرب من كنانه اشتغل في كبره وحصل بقوة ذكائه وفهمه وكان مقيما بالرملة بجامعه المشهور بحارة الباشقردي وانتفع به خلق كثير وما اشتغل عليه احد ولازمه إلا وأثر نفعه فيه . وكان يكني جماعته بكنى ينتخبها لهم وصارت علماً عليهم كأبى طاهر وابى مدين وابى العزم وابى طلحة وغير ذلك .

ومن مشايخه الذين أخذ منهم العلم : الشيخ شمس الدين القرقشندي والشيخ شهاب الدين بن الهائم ، وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني واذن له بالافتاء . وولي تدريس الخاصكية بالرملة ودرس بها مدة طويلة ، ثم ترك تدريسها وترك الافتاء وأقبل على الله تعالى .

رحل من الرملة إلى القدس الشريف وأقام بالزاوية الختنية وراء قبلة المسجد الأقصى الشريف ، وألف كتباً في الفقه والنحو وغير ذلك منها : صفوة الزبد وشرحها شرحين ، ومختصر الاذكار ، وشرح سنن ابي داود ، وعلق على الشفاء تعليقة جيدة لضبط ألفاظه ، وقطعة من تفسير القرآن ، وشرح جمع الجوامع ومنهاج البيضاوي ، ومختصر ابن الحاجب ، ونظم في علم القراآت ، واعرب الألفية

وشرح الملحة ، وشرح البخاري في ثلاث مجلدات ، واختصر المنهاج بحذف الخلاف وصحح الحاوي ، وشرح قطعة من نظم ابن الوردي على الحاوي ، واختصر الروضة ونظم القرآت الثلاث الزائدة على السبعة ثم القرا آت الثلاث الزائدة على العشرة واعربها اعراباً جيداً ، ونظم في علوم القرآن فصولا تصل إلى ستين نوعاً ، وجمع طبقات الفقهاء الشافعية وغير ذلك من الكتب المفيدة ٠

وكان متواضعاً زاهداً له قدم عال في التهجد والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واتفق من امره ان كاشف الرملة ضرب شخصاً من جماعته يقال له : الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ . فقال له الكاشف : ان كان لشيخك برهان يظهره في هذه النخلة ـ وكانت نخلة قائمة على ساقها امامه ـ . ففي الحال وقعت إلى الأرض ٠ فترجل الكاشف واتى اليه ووقع على قدميه ٠ وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بـ « يا شيخ الصلاحية » وهو صغير فوليها ٠

ولما من الله على الشيخ شهاب الدين بالاقامة بالقدس الشريف والسكنى بالزاوية الختنية انشد :

حباني إلهي بالتصافي لقبلة بمسجده الأقصى المبارك حوله
فحمداً وشكراً دائمين وانني اريد لاخواني المحبين مثله

وقد عمر الشيخ برجاً على جانب البحر المالح بثغر يافا وكان كثير الرباط به وكان شيخاً طوالا تعلوه صفرة حسن المأكل والملبس والملتقى له مكاشفات ودعوات مستجابات ٠

توفي بالزاوية الختنية في ثاني عشرى شعبان ، كذا ارخه بعض الفقهاء وارخ ابن روحة ابو عذيبة وفاته يوم الاربعاء رابع عشري شعبان سنة اربع واربعين وثمانمائة ٠ ودفن إلى جانب ابى عبد الله القرشي بماملا ٠ وحكى انه لما اخذه الحفار وانزله قبره سمعه يقول: رب انزلني منزلا مباركاً وانت خير المنزلين . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها ٠ ويقال : ان من

دعا الله بين قبره وقبر ابى عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له ، وقد جربت ذلك فصح . رضي الله عنهما .

وفي اليوم الذى توفي فيه توفي الشيخ الصالح ابوبكر محمد المجيدي البسطامي وكان صالحاً . وحكي لي : انه لما توفي الشيخ شهاب الدين كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحته فقيل له : الشيخ شهاب الدين اخوك توفى . فقام يتأهب لحضور جنازته فتوضأ وصلى ركعتين سنة الوضوء ، فلما سجد توفي في سجوده . ثم غسل من وقته وجيء به إلى المسجد الأقصى وصلي عليهما معاً وحملا إلى ماملا ودفنا في وقت واحد ، وقد جاوز الشيخ محمد السبعين .

الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الامام الناسك القدوة العالم العلامة ابي بكر عبدالله الموصلي الشيباني الشافعي احد اعيان المشايخ الزهاد بالقدس الشريف ، مولده في سنة تسعين وسبعمائة ، وتقدم ذكر والده . كان الشيخ عبد الملك من اهل العلم ومن مشايخ الصوفية وكان شكلا حسناً .

قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني ـ وقد سئل عنه ـ : هو رجل ينطق بالحكمة ، وكانت له كلمات حكمية ولطائف صوفية وفقهية ، وكان ذا ابهة وحشمة وكلمة نافذة وسماعات واجازات وفقراء ومريدين ، وكان كثيراً ما ينشد :

لا والذي قد من بالايمان يثلج في فؤادي
ما كان يختم بالاسا ءة وهو بالاحسان بادي

وكان ينشد ايضاً :

فان امت بعد بلوغ المنى فذاك من فضل العزيز المليك
وإن امت قبل بلوغ المنى فكم لنا تحت الثرى من شريك

توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا .

الشيخ القدوة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين ابي الوفا محمد بن الشيخ علي ابي الوفا البدري الزاهد الصالح ، مولده في حدود سنة

تسعين وسبعمائة ، وكان من الصالحين حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال ، وكان كثير السيارات وعرض له في بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ولم يفيقوا حتى سأله اهل تلك الناحية واستعطفوه ، فتفل في ماء ورش على وجوههم فأفاقوا تائبين وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته وظهرت لهم أحوال ، وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار .

وله غير ذلك من التصرفات والبركات منها : ان جماعة اوقدوا له ناراً وسألوه ان يبين لهم من حاله ، فأشار الى عبده فدخل النار ذاكراً متواجداً ولا زال يمشي عليها يميناً وشمالا حتى صارت رماداً ، وأكثر تصرفاته كانت في البر بخلاف اخيه السيد ابي بكر . توفي في ثاني عشر شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا .

الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن ايوب بن محمد الرهاوي الأصل الحلبي ثم القدسي الشافعي الواعظ معيد المدرسة الصلاحية وهو واعظ مدينة القدس الشريف ومفتيها وعالمها ، مولده في حدود سنة ستين وسبعمائة بمدينة الرها ، قدم الى بيت المقدس في سنة خمس عشرة وثمانمائة فأكرمه الشيخان شمس الدين الهروي وشمس الدين الديري ووجدا فيه اهلية العلم فولاه الهروي اعادة الصلاحية وجلس للوعظ يعظ الناس ، وكان له اشتغال قديم وفضل وسماع الحديث روى صحيح البخاري عن جماعة من اصحاب ابن الشحنة . وكان خيراً عالماً فاضلا مفتياً واعظاً متفنناً يعظ بلطافة ومجون ، وجد وهزل ولسماع مواعيده التفات ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار مليحة . توفي بالقدس الشريف في يوم عرفة من سنة خمس واربعين وثمانمائة ودفن بماملا .

الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد القانت العارف العالم الفاضل الأوحد بركة الوقت صاحب الكرامات والمجاهدات والمكاشفات خرج من بلده عجلون وورد الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فنزل عند الشيخ عمر

المجرد في زاويته وعقد الايمان على نفسه انه لا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا يغسل ثوبه ولا بدنه إلا من ضرورة شرعية الى ان يحفظ القرآن العزيز ، وبر قسمه ، فلما حفظ القرآن رجع الى عجلون . ثم توجه الى حلب واقام بها واخذ في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقع له كرامات .

وكان الشيخ عز الدين المقدسي يتأسف على عدم لقيه كثيراً وكان يقول: ما تأسفت على احد ما تأسفت عليه . ويحكى عنه لطائف كثيرة ومكاشفات واخبار عجيبة ومحاسن عديدة ، وكان يحفظ الاحياء والقوت ورسالة القشيري وعوارف المعارف ويقول : لا يصير الصوفي صوفياً حتى يحفظ هذه الكتب الاربعة. وكان ضعف بصره ، ثم انه جاور بمكة وخرج منها متوجهاً الي المدينة الشريفة فمات ببدر منصرفاً من الحج في شهر ذي الحجة سنة خمس واربعين وثمانمائة وقد جاوز السبعين سنة .

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حامد الأنصاري الشافعي مولده في سنة ثمانين وسبعمائة ، سمع الحديث هو والخطيب جمال الدين بن جماعة في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة على الجلال عبد المنعم بن النجمي احمد بن محمد الانصاري ، وكان مباشراً لوقف التنكزية وللوقف الشريف النبوي وغير ذلك . توفي في سنة ست واربعين وثمانمائة .

الشيخ الامام الزاهد العابد العارف الورع المسلك القدوة عبد الله الزرعي الدمشقي الأصل نزيل بيت المقدس كان رجلا خيراً زاهداً متورعاً متقللا من الدنيا ، له حظ من الصلاة والعبادة وللناس فيه اعتقاد كبير ، وكان من المشايخ الصلحاء . اشتغل قديماً بدمشق وصحب جماعة منهم : الشيخ محمد القرمي والشيخ عبد الله البسطامي والشيخ ابو بكر الموصلي وغيرهم . وسمع الحديث وأسن وطال عمره ، وكان ساكناً قليل الكلام والاختلاط بالناس معظماً إلى النفوس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسناً في وعظه ، وكان ينسخ ويأكل من عمل يده ثم

عجز عن ذلك فتركه ، فيقال : انه كان ينفق من الغيب . وكان يقول : انه ما اغتسل قط من احتلام ولا حصل له ولا يعرفه ، ومحاسنه كثيرة ومناقبه جمة .

توفي بالقدس الشريف في خامس رمضان من سنة ثمان واربعين وثمانمائة ودفن بماملا وقد بلغ ثمانين سنة وصلي عليه صلاة الغائب بمصر والشام وغيرهم وتأسف الناس عليه لأنه كان لهم به حاجة .

الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حاتم المقدسي ، سمع الحديث في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وكان متكلماً بالقدس على الايتام والغياب مدة طويلة وكان ناظراً على وقف الأمير بركه خان فخرج عنه وتوجه إلى القاهرة للسعي فيه فتوفي هناك في ذي القعدة سنة ثمان واربعين وثمانمائة عن نحو سبعين سنة .

الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين ابو عبدالله محمد بن خليل بن ابي بكر القباقبي الحلبي ثم المقدسي الشافعي شيخ المسلمين ، مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، اشتغل في القراآت وفاق المشايخ وانتهت اليه رياسة هذا الفن اخذ الحديث عن الحافظ ابي الفضل بن العراقي وغيره ، وكان رجلا خيراً ديناً منكباً على الاقراء والتصنيف منقطعاً عن الناس مشاركاً في عدة فنون . قدم القدس للزيارة فأشار عليه الشيخ شهاب الدين بن ارسلان بالاقامة ببيت المقدس فأقام به وحصل له الخير ، وكف بصره في إحدى الجمادين سنة ثمان واربعين . وتوفي عصر يوم الجمعة لعشرين من شهر رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة ، ودفن بماملا بجوار الشيخ شهاب الدين بن أرسلان رحمهما الله تعالى .

ومن مصنفاته : منظومته المسماة بجمع السرور ومطلع البدور ، وايضاح الرموز ، ومفتاح الكنوز وغير ذلك من النظم والنثر ، عفا الله عنه . وكَتب لناظر الحرمين قصيدة لصرف معلومه من نظمه أولها :

يا ناظر الحرمين أنت وعدتني　　بالخير يا من وعده لا يخلف
تالله لم أبرح ببابك واقفاً　　حتى تقرر لي وتكتب يصرف

ثم بعد وفاته خلفه ولده الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام القدوة المحقق برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم احد اعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراآت رجل عالم صالح لم تعلم له صبوة ، استقر فيما بيد والده من القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة وتدريس القراآت بالمدرسة الجوهرية ، واشتغل وحصل وفضل وتميز وصار من اعيان بيت المقدس وتصدر للافتاء والتدريس ونفع المسلمين وهو سالك طريقة السلف الصالحين ، وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن والناس سالمون من يده ولسانه ، يتلو كتاب الله بحسن صوت وطيب نغمة .

وله مصنفات منها : شرح جمع الجوامع في الأصلين ، ونظم الارشاد في الفقه وألفية المعاني والبيان وشرحها ، وشرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، وشرح التقريب والتيسير في علوم الحديث للامام الكبير محي الدين النووي رضي الله عنه وشرح القواعد نظم العلامة شهاب الدين بن الهائم ، والأسئلة في البسملة ، والعقد المنضد في شروط حمل المطلق على المقيد ، وشرحه ، وغير ذلك . وهو حي يرزق إلى يومنا ابقاه الله تعالى ونفع به المسلمين .

الشيخ شمس الدين محمد بن حسين الأوتاري الشافعي نسبة لأوتارية ـ قرية من عمل جلجوليا ـ ، رحل إلى مصر صغيراً واشتغل على العلماء وسمع الصحيح على البرهان الشامي مسند القاهرة في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة لسماعه على الحجاز بسنده وسمع على جماعة واشتغل وفضل ، وكان يعمل بمسألة ابن سريج ويصرح بالجواز فيها وقد استتابه قاضي القضاة جمال الدين بن جماعة في هذه المسألة حتى حكم بها لبعض المقادسة ، وله مؤلف سماه فتح الخلاق في تنبيه ابي اسحاق ، وتكسب بالشهادة دهراً طويلاً إلى ان توفي في اثناء سنة تسع واربعين وثمانمائة .

الشيخ الامام العالم الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن يحيي بن سعيد بن عبد الله المقدسي القادرى المشهور بجده الأعلى سعيد شيخ القادرية وصاحب الذكر والأوراد كان له حلقة عظيمة يجتمع فيها خلق كثير بالمسجد الأقصى

صبيحة كل يوم وكان يحصل به خير كثير ، مولده في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

توفي والده الشيخ الصالح صاحب الأحوال والاوراد الشيخ محمد في حادي عشري شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وتوفي هو يوم الاربعاء رابع عشري صفر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ودفن بماملا . وله أقارب فشهرتهم اولاد الشيخ سعيد كانوا شيوخ زاوية الدركاه .

الشيخ الصالح العالم ناصر الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن الزولعة الحموي الشافعي ، مولده في سنة اربع وسبعين وسبعمائة ، سمع الحديث وكان عالماً فاضلا واعظاً مشهوراً ، قدم من حماة إلى بيت المقدس للزيارة فتوفي به سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

الشيخ الامام العلامة عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن شرف الشافعي معيد الصلاحية وعين فقهاء الشافعية بالقدس الشريف ، مولده تقريباً في سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وهو رفيق العلامة الشيخ ماهر المصري وكان خصيصاً به اشتغل عليه جماعة من الأعيان وانتفعوا به .

وله مصنفات منها : شرح البهجة في مجلدين وابتدأ في شرح آخر اطول منه ، وله على ألفية البرماوي توضيح حسن مفيد ، وشرح تهذيب التنبيه ، وشرح مصنفات شيخه ابن الهائم . وكان قليل النظر إلى الدنيا مكباً على الاشتغال إلى ان توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم بن مفلح القلقيلي الشافعي قارىء الحديث الشريف ببيت المقدس نسبة لقرية قليقلة ـ من اعمال جلجوليا ـ ، مولده في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وكان شيخاً صالحاً عالماً فاضلا حسن المذاكرة جيد التلاوة كثير العبادة عليه انس كبير ، وكان يقرىء الاطفال بجلجوليا دهراً ، ثم قدم الى بيت المقدس في حدود سنة عشرين وثمانمائة وانتمى الى الشيخ برهان الدين بن غانم فكان يقرىء اولاده ونزل بالمدرسة ولازم

الاشتغال واعتقده الناس . وكان له ولد اسمه شهاب الدين احمد حسن الصوت وكان ناظماً كاتباً مجموعاً حسناً إلى الغاية . من نظمه يخاطب شهاب الدين احمد موقع الأمير جاني بك داوادار الملك الأشرف :

يا شهاباً رقى العلا لا تخن قط صاحبك
زادك الله رفعة ورعى الله جانبك

توفي قبل والده في ثامن عشري شعبان سنة تسع واربعين وثمانمائة فجأة فحصل لوالده عليه الوجد العظيم ، ولم يزل مهموماً عليه إلى ان توفي ، وكان كلما سئل عن حاله يقول :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من عشريهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

ويبكي حتى يبكي من حضر لبكائه .

توفي الشيخ شمس الدين في يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بعلة الاستسقاء . وقد رأيت كثيراً من المسندات الشرعية بخط ولده وعبارته فيها دالة على فضله ومعرفته رحمه الله .

الشيخ شهاب الدين ابوالعباس احمد بن شمس الدين ابي عبد الله محمد الصلتي الشافعي ، ولد سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وله اشتغال قديم وكان رجلا مباركا باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف مدة طويلة . وتوفي يوم الجمعة سادس عشري شعبان من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين محمد بن ابى عبد الله محمد بن سليمان الشهير بابن البرهان الخليلي الأصل ثم المقدسي الشافعي الخطيب بالقدس الشريف هو ووالده من قبله مولده بمدينة الخليل في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، سمع الحديث واشتغل بالعلم وأتقن علم الوقت ولم يتزوج قط . وكانت وفاة والده في سنة عشر وثمانمائة . وكان هو فقيهاً فرضياً نحوياً أعاد بالصلاحية نيابة . وتوفي في ذي الحجة سنة

اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة ٠

الشيخ الامام العالم الزاهد شهاب الدين ابو البقاء احمد بن الحسين بن علي الزبيري الشافعي ، مولده في حدود السبعين والسبعمائة بصعيد مصر ، سمع الحديث واشتغل بالعلم ٠ وقدم بيت المقدس بعد الثلاثين والثمانمائة وصحب الشيخ شهاب الدين احمد بن أرسلان ونزل بمدارس الفقهاء ، ثم انقطع بالطولونيا للعبادة لا يخرج منها ٠ توفى بالقدس الشريف في حادي عشر ربيع الأول سنة اربع وخمسين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة ، وحضر جنازته نائب السلطنة مبارك شاه والقضاة والأعيان رحمهم الله ٠

الشيخ الصالح الرحلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ محمد بن حامد الانصاري المقدسي الشافعي ، مولده تقريباً سنة ستين وسبعمائة ، اشتغل في العلوم وحصل الفوائد وأدرك المتقدمين وسمع عليهم وعرّض محفوظاته على قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ٠ توفي وقت الظهر في يوم الخميس ثاني عشري ذى القعدة سنة اربع وخمسين وثمانمائة ، ودفن بماملا عند عمه علاء الدين علي بن حامد المتوفى في ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ٠

الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن حسان الشافعي مولده في صفر سنة ثمان وثمانمائة ، وتوفي والده بدمشق قتيلا في سنة خمس عشرة وثمانمائة فنشأ هو بعده ، واشتغل بالعلم وجدّ واجتهد ببيت المقدس ٠ ثم انتقل إلى مصر في سنه اثنتين وثلاثين وثمانمائة فصار من أعيان علماء القاهرة ، وسئل لمشيخة الصلاحية فأبى مفارقة الديار المصرية ، وولي مشيخة سعيد السعداء ٠ توفي في سلخ صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة ٠

الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن داود النحال ـ بحاء مهملة ـ البرموني الأصل ثم المقدسي الشافعي ، مولده في سنة سبعين وسبعمائة بالبرمون اشتغل قديماً على المشايخ وسمع الحديث على أبي الخير بن العلائي وغيره وحدّث

وكان رجلا خيراً انجمع عن الناس وضعف بصره في آخر عمره . توفي بالقدس الشريف في يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين محمد التميمي الموقت بالمسجد الأقصى الشريف ، كان من اهل الحذق في فنه باشر التأقيت بالمسجد الأقصى مدة اربعين سنة . وكان موجوداً في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتوفي بعدها بقليل .

الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الشافعي المؤرخ المشهور بابن روحة أبي عذيبة نسبة لزوج والدته الخواجا محمد المشهور بأبي عذيبة - المتقدم ذكره - وبعض الناس يظنه ابن ابي عذيبة . وليس كذلك : وانما هو ربيبه . مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث شهر شعبان المكرم سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقدس الشريف ، قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين احدهما مطولا والآخر مختصراً . وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ، ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته ، وقد اخبرت انه لما توفي اطلع بعض الناس عليه فوجد فيه اشياء فاحشة من ثلب اعراض الناس فاعدمه فلم يوجد إلا بعض كراريس متفرقة من التاريخ المختصر . توفي في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة عفا الله عنه .

الشيخ الامام العالم العلامة المحدث زين الدين عبد الكريم بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد القرقشندي الشافعي كان من اعيان العلماء بالقدس الشريف ، وله يد طولى في علم الحديث واخذ عنه جماعة من الاعيان وله احاديث مخرجة . توفي في سنة ست وخمسين وثمانمائة ، ودفن بالقلندرية عاملا .

شيخ الاسلام شمس الدين ابو اللطف محمد بن علي الحصكفي الشافعي الامام العلامة ، مولده بحصن كيفا سنة تسع عشرة وثمانمائة فتخرج هناك في فن الأدب

ثم قدم بيت المقدس فلزم الشيخ شهاب الدين بن أرسلان واشتغل عليه في الحاوي وجدّ وحصل وشارك في العلوم وتميز وصار من اعيان العلماء ، وكان ذكياً حسن النظم والنثر يكتب الخط المليح وعنده توّدد وحلاوة لسان وهو ديّن خير له مؤلفات مفيدة في النحو والصرف وغير ذلك . توفي في ليلة يسفر صباحها عن نهار الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة إلى جانب والده . ووفاة والده في سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

وترك الشيخ ابواللطف ولدين : احدهما الشيخ العلامة علاء الدين ابوالفضل علي ، توفي والده وهو صغير فنشأ بعده واشتغل على علماء بيت المقدس منهم : الشيخ ابو مساعد وغيره ، ورحل إلىالديار المصرية واخذ عن علمائها وفضل وتميز وصار من الأعيان . ولما توفي شيخ الاسلام كمال الدين بن ابي شريف مدرس المدرسة الصلاحية قرره من المعيدين بها ، ثم استوطن دمشق المحروسة وصار من اعيان الفقهاء بها وهو حي يرزق .

والثاني : الشيخ العلامة سيف الدين القرقشندي ، توفي والده وهو حمل فنشأ بعده واشتغل بالعلم الشريف على علماء بيت المقدس منهم شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وغيره . ثم رحل إلىالديار المصرية وأخذ عن علمائها منهم : الشيخ شمس‌الدين الجوجري وغيره وسمع الحديث وقرأه وصار من اعيان العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع ، وعنده تودد ولين جانب وسخاء نفس وإكرام لمن يرد عليه ، لايحب الفخر ولا الخيلاء ، والناس سالمون من يده ولسانه. وقد أذن له العلماء بالديار المصرية وغيرها بالافتاء والتدريس مدة طويلة والناس مجمعون على محبته لعلمه ودينه ، وهو ممن احبه الله . عامله الله بلطفه الخفي ونفعنا الله بعلومه .

الشيخ العالم المسلك السيد الشريف الحسيب النسيب تقي الدين ابو بكر بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علاء الدين علي بن ابي الوفا الحسيني

الشافعي شيخ الوفائية بالقدس الشريف ، مولده في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، اخذ عن اصحاب الميدومي وجماعة واشتغل قديماً وانتفع ، وكان رجلا كريماً معظماً للواردين اليه كثير التودد للناس مستجلب للقلوب له حظ من صيام وصلاة وتلاوة واعتكاف ، وانتهت اليه رياسة الفقراء بالقدس الشريف وألبس خرقة الوفائية عن والده . قدم عليه بعض اقاربه وهو الشيخ سلار في سنة خمس وخمسين وثمانمائة . وقد ثبت نسب شرفه بالبينة الشرعية ولم ينتسب قبل ذلك بها .

توفي شهيداً بالبطن في نهار الجمعة سابع عشري شوال سنة تسع وخمسين وثمانمائة وصلي عليه عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف ، وكانت جنازته حافلة وتأسف عليه الناس من الفقراء وغيرهم ، ودفن بماملا بحوش الأمير طوغان العلائي الملاصق لزاوية القلندرية من جهة الشرق .

المعدل نور الدين علي بن يحيى الايدوني الدمشقي الشافعي نزيل القدس الشريف ، قدم من دمشق إلى بيت المقدس فأقام به دهراً طويلا يحترف بالشهادة وخطه حسن وله معرفة بمصطلح الوثائق ورزق القبول التام في هذا الفن ، وكان قضاة بيت المقدس يعظمونه ويحتفلون بأمره . وكان موجوداً في حدود الستين والثمانمائة ووفاته في ذلك العصر .

الرئيس علم الدين سليمان الصفدي رئيس المؤذنين بالمسجد الأقصى الشريف كان حسن الصوت وعنده حشمة زائدة ويلبس القماش الحسن ويسلك طرفاً لرأسه وكان صوته حسناً يضرب به المثل . توفي بعد الستين والثمانمائة بالقدس الشريف .

العدل زين الدين الخضر بن جمعة بن خليل الداري النقوعي من ذرية سيدنا تميم الداري ، كان يحترف بالشهادة وربما باشر في دار النيابة وخطه حسن ، وكان من ذوي المروآت . توفي في شوال سنة ستين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن قاضي القضاة برهان الدين ابى اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاة جمال الدين ابى محمد عبد الله بن

جماعة الكناني الشافعي ، مولده في رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة . حفظ القرآن وهو ابن تسع وصلى بالناس وحفظ عدة من الكتب في الفقه وغيره وعرض على جماعة من شيوخ الاسلام منهم : جده الجمالي بن جماعة ، وجده السعدي الديرى الحنفي . ورحل إلى الديار المصرية واخذ عن الحافظ بن حجر وأجازه بالتدريس والافادة وسمع الحديث وطلب العالي من الاسناد وقرأ الكتب الستة والشفاء والترغيب والترهيب واجزاء حديثية وشرح الألفية في علم الحديث للزين العراقي شرحاً حسناً أدمج الأصل في الشرح وبذلك سهل مأخذه ، وشرح تصريف العزي وشرح ألفاظ الشفاء ذكر الغريب منه وربما تعرض لتخريج الأحاديث المذكورة فيه ، ودرس الدروس العامة والخاصة .

ولما ولي جده الشيخ جمال الدين تدريس الصلاحية سنة خمسين وثمانمائة استقر معيداً بها وصار ينقل الغريب الحسن والفوائد الجمة ، وكان خطيباً فصيحاً زاهداً متواضعاً نحيف الجسم ، خطب بالمسجد الأقصى الشريف نيابة عن جده وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركا لبني غانم .

(نادرة)

ووقعت له كرامة وهي : ان والدته حصل لها ضعف فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها في الجواب : قد تحملت عنك ما انت فيه ، فما قام من مجلسه إلا وهو محموم . فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى الى ان قبضه الله تعالى .

توفي بعد صلاة العصر من نهار الاثنين سادس شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وستين وثمانمائة ودفن بماملا عند اقاربه .

الشيخ الفقيه جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن منصور بن احمد المشهور بابن النائب المقدسي الشافعي ، مولده في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، اشتغل قديماً في الفقه والنحو وسمع الحديث بقراءة العلامة شمس الدين

القرقشندي على المسند ابي الخير العلائي ، وتفقه على الشيخ بن الهائم وعمل المواعيد توفي بالقدس الشريف في سنة ست وستين وثمانمائة .

العدل زين الدين عبدالرحيم بن حسن بن قاسم المشهور بجده ـ احد العدول بالقدس الشريف ـ احترف بالشهادة دهراً طويلا ، وكان رفيقا للشيخ برهان الدين الكتبي وسيرتهما محمودة . توفي يوم الجمعة ثاني رجب الفرد سنة ست وستين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد القرمي الشافعي ، كان من اعيان بيت المقدس وفقهاء المدرسة الصلاحية وباشر الامامة بالمسجد الأقصى ، وكان حسن القراءة منوّر الشيبة . توفي نهار السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة سبع وستين وثمانمائة ودفن عند والده وجده بالزاوية بخط مرزبان. وتوفي والده العدل زين الدين عمر ـ أحد العدول بالقدس الشريف والفقهاء بالمدرسة الصلاحية ـ في سنة ثمانين وثمانمائة ، ودفن عند اسلافه بالزاوية .

الشيخ العلامة القدوة المحقق زين الدين ابو الجود ماهر بن عبد الله بن نجم الأنصاري المصري ثم المقدسي الشافعي شيخ المسلمين ، مولده في سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، اشتغل بالعلوم : الفقه والنحو والفرائض والحساب ، واجاز له جمع من المشايخ المسندين ولقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم . وأصله من بلاد مصر ، وقدم بيت المقدس واستوطنها في رجب سنة اثنتين وثمانمائة ، واشتغل عليه جماعة من الأعيان وانتفع به الطلبة بصلاحه ونصحه ، وكان حسن التقرير أفتى ودرّس ومن تلامذته شيخ الاسلام الكمال بن ابي شريف . وكان منقطعاً عن ابناء الدنيا كثير التلاوة والعبادة وللناس فيه اعتقاد ، وكان ورعاً زاهداً متواضعاً . توفي بالقدس الشريف في ليلة الأربعاء سلخ ربيع الأول سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة إلى جانب الشيخ محمد أكال الحيات نفع الله بهما ورضي عنهما .

شيخ الاسلام علامة الزمان احد الأئمة الأعلام تقي الدين ابو بكر عبدالله ابن شيخ الاسلام شمس الدين ابى عبد الله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين

اسماعيل القرقشندي المقدسي الشافعي سبط الحافظ ابي سعيد العلائي عالم الارض المقدسة شيخنا الامام العلامة الحبر الفهامـــة ، مولده بالقدس الشريف في ليلة الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائـة ، اشتغل في صغره على والده وغيره وسمـع على المشايخ وقرأ بنفسه وسمع من لفظ البلقيني المسلسل بالأولية ، وسمع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي الملقب بالجبة شيخه ابن الجوزي على الميدومي وأجازه جمع من العلماء والحفاظ ، أفتى ودرّس وناظر وحدّث وسمع عليه الرحالون وساد ببيت المقدس ٠

ولما عمر القاضي زين الدين عبد الباسط الدمشقي رئيس المملـكة مدرسته الباسطية شمال المسجد الأقصى الشريف قرر في مشيختهـا الشيخ شمس الدين بن المصري ـ المتقدم ذكره ـ واستمر بها إلى ان توفي . ثم قرر بعده فيها الشيخ شرف الدين يحيي بن العطار الحموي الأصل ثم المصري ، فباشرها مدة ثم نزه عنها وسأل الواقف ان يقرر فيها شيخنا التقوى القرقشندي فقرره بها ٠ فانتهت اليـه الرياسة بالقـدس وعظم عند اكابر المملـكة ، وكان عنده ملاطفة واستمالة للقلوب وحسن سياسة وكثرة تواضع وفصاحة لفظ ، وكان حسن الشكل منوّر الشيبـة له سمت إذا رآه من لا يعرفـه علم انه من أهل العلم برؤية شكله ، وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف ، وكتابته على الفتوى نهاية في الحسن وفصاحة اللفظ وترتيب العبارة ٠

وقد عرضت عليه ملحة الاعراب في ثاني جمادى الأولى سنة ست وستين وثمانمائة بمنزله بجوار المدرسة الصلاحية ، ولي دون ست سنين ٠ فان مولدي بالقدس الشريف في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشرى ذي القعدة سنة ستين وثمانمائة ٠ وهو أول شيخ عرضت عليه ، وتشرفت بالجلوس بين يديه ، وأجازني بالملحة بسنده المتصل إلى المصنف وبغيرها من كتب الحديث الشريف وما يجوز روايته ، وكتب والدي الاجازة بخطه ، وكتب الشيخ خطه الكريم عليها ٠

وكان للأرض المقدسة بل ولسائر الممالك بوجوده الجمال ، ولو شرعت أذكر مناقبه ومحاسنه لطال الفصل وخرجت عن حد الاختصار ، فان ترجمته وذكر مشايخه تحتمل الافراد بالتأليف ، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله وعلو مرتبته فلقد كان من اعظم محاسن الدهر . توفي ليلة الخميس ثاني عشر شهر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمائة ، ودفن بداخل الايوان الكائن بالزاوية القلندرية بتربة ماملا وكان يوماً كثير المطر .

القاضي جمال الدين عبد الله بن زين الدين عبد الرحمن بن الصاحب التميمي الخليلي من ذرية سيدنا تميم الداري رضي الله عنه وكان ناظراً على وقفه وهو أرض بلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وله مروءة ومحبة لأصحابه ، وكان يباشر بدار النيابة ولم يحصل منه ضرر لأحد . توفي في يوم الخميس خامس جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة .

شيخ الشيوخ نجم الدين محمد بن شيخ الشيوخ شهاب الدين ابراهيم بن شهاب الدين احمد بن غانم الانصاري المقدسي الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ، استقر فيها بعد وفاة والده الشيخ برهان الدين ، ثم نزل عن نصفها للشيخ عماد الدين بن جماعة وحصل بينه وبين بني جماعة نزاع ، ثم استقر فيها بكمالها . وتوجه إلى القاهرة فأدركته المنية بها في مستهل شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة . ومولده في سنة اربع عشرة وثمانمائة .

الشيخ العالم شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن بن داود المشهور بابن الناصري الشافعي ، ولد بالقدس الشريف ونشأ به واشتغل بالعلم الشريف واخذ عن علماء بيت المقدس وكان من اعيان القدس ولي مشيخة المدرسة الجوهرية ، وكان شكلا حسناً منور الشيبة يسلك طرق الرياسة . توفي في شهر جمادى الاولى سنة سبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين ، ودفن بماملا .

الشيخ الصالح العالم زين الدين عبدالقادر بن محمد بن حسن النواوي الشافعي

مولده في سنة إحدى وثمانمائه ، توجه إلى اليمن في سنة عشر ورجع في سنة خمس عشرة وقد قرأ وسمع باليمن بزبيد وتلك البلاد وأرض الحجاز واشتغل وتلا بالسبع وفضل وانقطع عن الناس ، وكان رجلا صالحاً صوفياً مقرئاً عالماً فاضلاً له حظ من صلاة وصوم وعبادة يمشي اليه الخواص ويسألونه الدعاء يتبركون به ولأهل بيت المقدس فيه اعتقاد ، وكان ممن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . توفي في خامس شهر شعبان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وحمل تابوته على الرؤس ودفن بماملا ، وكانت جنازته حافلة ٠

العدل تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي برهان الدين ابراهيم بن القاضي الصلت الشافعي كان من اعيان العدول بالقدس الشريف وكانت القضاة والحكام يعظمونه ، وباشر تحمل الشهادة دهراً طويلا . وقد توجه إلى مدينة الرملة فتوفي بها في شهر صفر سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالمدرسة الخاصكية ، ودفن عند قبة الجاموس٠

الشيخ العلامة زين الدين عمر بن الشيخ عبد المؤمن الحلبي الأصل الشافعي شيخنا بالاجازة ، كان رجلا صالحاً له سند عال في الحديث الشريف ، أخذ عن جماعة من فقهاء بيت المقدس ، وكان منور الشيبة عليه الابهة والوقار . وقد حضرت ختم البخاري عليه في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بالصخرة الشريفة وأجازني ٠ توفي في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا وكان مشهود الجنازة ٠

العدل تاج الدين عبدالوهاب بن محمد المؤدب، كان رجلا خيراً احترف بالشهادة دهراً طويلا ، وكان ينسخ الكتب وخطه حسن وعنده تواضع . توفي في رابع شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، ودفن بالساهرة ٠

الشيخ احمد جماره ، كان مجذوباً ، وله كرامات ظاهرة واهل بيت المقدس يعتقدون صلاحه ، وحكي عنه اشياء تدل على ولايته ٠ توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا بالقرب من القلندرية . نفع الله به ٠

الشيخ الامام العالم العلامة المحقق شيخ المسلمين شمس الدين ابو مساعد

محمد بن عبد الوهاب الشافعي شيخنا أحد جماعة العلامة شهاب الدين بن أرسلان وهو الذي كناه ، كان من اعيان علماء بيت المقدس والمعيدين بالمدرسة الصلاحية وكان يكتب على الفتوى عبارة حسنة انتفع الناس به ، وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وأجازني . توفي في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالطاعون ، ودفن بالساهرة ، وكانت جنازته حافلة .

العدل شهاب الدين احمد بن محمد الخليلي الشافعي رئيس المؤذنين بالمسجد الأقصى ، كان حسن الصوت في الاذان . استقر في رياسة الاذان بعد وفاة علم الدين الصفدي ، وكان يحترف بالشهادة رفيقاً للقاضي عماد الدين التركستاني ، وعنده حشمة زائدة ويلبس القماش الفاخر وله مروءة تامة . توفي في المحرم سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا . ولم يبق بعده من هو في معناه من حسن الصوت في الاذان والمديح ونحوها .

السيد الشريف الشيخ عز الدين حمزة الدمشقي احد علماء دمشق . توفي بالقدس الشريف في سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

القاضي زين الدين ابو حفص عمر بن الشيخ علاء الدين علي الحواري الشافعي احد اعيان الفقهاء بالقدس الشريف والمعيدين بالمدرسة الصلاحية ، كان من اهل الفضل وناب في القضاء بالقدس الشريف وكان خيراً متواضعاً ، مولده في سنة ثلاث وثمانمائة . وتوفي في يوم الاربعاء العشرين من شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا . وتقدم ذكر والده .

الشيخ غرس الدين خليل بن عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي أخو الشيخ برهان الدين ـ الآتي ذكره ـ ، كان الشيخ غرس الدين من اهل الفضل وذوي المروآت وعنده تواضع ، وباشر نيابة الحكم بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، وناب في الخطابة بالمسجد الشريف الخليلي . توفي في شهر ربيع

الأول سنة اربع وسبعين وثمانمائة ببلده .

الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي شيخ المدرسة الفخرية ، مولده في سنة سبع وثمانمائة ، وكان من اهل الفضل ومن اعيان بيت المقدس . توجه إلى دمشق فتوفي بها في سابع ربيع الآخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بالقرب من المذهبية ، وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الأقصى .

الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأوتاري المقرىء الشافعي ، مولده في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، كان رئيس القراء بالقدس الشريف حفظ القرآن حفظاً جيداً ويؤديه بحسن صوت وطيب نغمة وينظم الشعر وخطه حسن وربما احترف بالشهادة في بعض الأوقات ، وكان عنده بشاشة وتودد للناس . توفي في الاربعاء سابع شهر رجب سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة .

الشيخ القدوة برهان الدين ابواسحاق ابراهيم بن الشيخ القدوة علاء الدين ابي الحسن علي بن الشيخ ابي الوفا البدري الحسيني الشافعي احد مشايخ الوفائية بالقدس الشريف ، نشأ في خدمة والده وخرجه ، ثم تكمل بعمه الشيخ ابى بكر في حياة ابيه ولزم خدمة عمه إلى ان توفي . ومن تخريج والده له انه كان راكباً بخدمته في سفر ومعهم رجل صالح يمشي أمام الفرس التي تحته ، فلما أحس والده ان الرجل تعب ولم يتفكر ولده في ذلك أمر ولده بنزوله واركب فرسه لذلك الرجل الماشي وامر ولده ان يمشي أمام الفرس . فمشى حتى تعب كثيراً ، فنزل الفقراء وكشفوا رؤوسهم واستغفروا عنه . فقال : لا حتى يعرف ألم التعب ، ثم عفا عنه .

ومن هنالك نشطت همته جداً وصار لا يماثل في المهمات والاقدام على الامور المشكلات والكرم الزائد إلى النهاية وتلقي الواردين وتربية المريدين . حفظ القرآن

والمنهاج والجرجانية في النحو ، وعرض المنهاج على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي شيخ الصلاحية وقرره بها وسمع منه الحديث وأجازه به ، وسمع ايضاً من الشيخ ماهر ومن الشيخ عضد الدين الصيرامي بمصر وغيرهم ، واخذ عن مشايخ الصوفية صحبة الشيخ شهاب الدين ابن قرا في طريق السيد عبد القادر الكيلاني اعاد الله علينا من بركاته ، وكذلك من سيدي محمد البرموني وغيرها . وكان عمه السيد ابو بكر يندبه في المهمات ويصرفه في كثير من الأحوال دون غيره من الأولاد والأقارب لعلمه بهمته وشجاعته وعزمه واقدامه . توفي في شهر شوال يوم مسير الحاج من القدس الشريف في سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا على جانب البركة من جهة الشرق وكان يوماً مشهوداً لجنازته ·

الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي الشهير باخي زرع كان رجلا صوفياً من فقراء البسطامية ، وكان يحفظ القرآن ويقرىء الاطفال بالمدرسة الطازية وهو رجل خير . استقر في اواخر عمره في بوابة الخانقاه الصلاحية وهو من جملة الصوفية بها وبالجوهرية ومن الفقهاء بالصلاحية · توفي فى خامس رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا ·

وأخوه الشيخ محمد زرع ـ الذي اشتهر به ـ ، كان صالحاً . ووفاته قبل اخيه بنحو عشرين سنة ·

الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن عقبة المقرىء المؤذن الشافعي كان حسن الصوت في القراءة والأذان ، واستقر من جملة الفقهاء بالصلاحية وتعين حتى صار يقرأ المراسيم الشريفة الواردة من السلطان على دكة المسجد الأقصى . توفي خامس عشري رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة · ويأتي ذكر والده وجده مع فقهاء الحنفية إن الله تعالى ·

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن ناصر المقدسي الشافعي الشهير بابن شيخ السوق ، اشتغل وحصل وصار من الفضلاء وتقرر من الفقهاء

بالصلاحية والصوفية بالخانقاه ، وكان من جماعة شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة وباشر النقابة عنه حين ولي القضاء ، وكان يحترف بالشهادة . ثم ترك ذلك وتوجه إلى مكة سنة اربع وسبعين وجاور فتوفي بها في سنة خمس وسبعين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين محمد بن حسين المقرىء ، كان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية وقارىء العشر بها ومن الصوفية بالخانقاه وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً وهو رجل خير منجمع عن الناس لا يتكلم فيما لا يعنيه . توفي بالقدس الشريف في شهر شعبان سنة ست وسبعين وثمانمائة .

قاضي القضاة العلامة الورع الزاهد شهاب الدين ابو الأسباط احمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي الشيخ الامام القدوة شيخنا ، مولده في حدود سنة عشر وثمانمائة ظناً ، كان من أعيان العلماء ومن تلامذة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان وهو الذي كناه . ولي قضاء الرملة بعد القاضي علاء الدين بن السائح في سنة نيف واربعين فباشر بعفة ونزاهة ، وكان من قضاة العدل لا يحابي احداً ولا يلتمس على القضاء الدرهم ، وكان شكلا حسناً منور الشيبة رؤية شكله تدل على علمه وصلاحه . استوطن بيت المقدس دهراً طويلا ، وكان من اعيان المنتهين بالمدرسة الصلاحية ، وعرضت عليه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قطعة من كتاب المقنع فى الفقه ، وأجازني .

ثم في آخر عمره توجه إلى الرملة لضرورة له فأدركته المنية بها في سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بالجامع الأبيض .

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن ابى عمر الشافعي ، كان من اعيان الفقهاء بالقدس الشريف وله وجاهة ، وكان قديماً يحترف بالشهادة ثم ترك ذلك . توفي في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، ودفن بالساهرة .

الشيخ شمس الدين ابو البركات محمد بن الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ برهان الدين بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية استقر فيها بعد

وفاة والده في سنة سبعين وثمانمائة ، ثم نزل عن النصف للشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم ، فلمـا ولي الخطيب محب الدين بن جماعة نصف المشيخة في سنة ثمان وسبعين بمرسوم السلطـان اعترف الشيخ جمال الدين ان النصف الذي استقر فيـه الخطيب محب الدين هو الذي بيده ، واستمر الشيخ ابو البركات فيما بيده من النصف مشاركاً للخطيب محب الدين بن جماعة . وتوفي الشيخ ابو البركات في يوم الاثنين عاشر شهر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة وله اربعون سنة.

القاضي شمس الدين ابو عبدالله محمد بن بدر الدين حسن الجلجولي الشافعي ولد بجلجوليا ونشأ بها واخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين القباقبي وباشر القضاء بجلجوليا ، ثم استوطن بيت المقدس في سنة تسع وخمسين فكـان يعرف بقاضي جلجوليا ، وكان من اهل الفضل وعنده تواضع . توفي يوم السبت خامس عشري ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، ودفن بحوش البسطامية عاملا .

القاضي شهاب الدين أحمد بن علي اللدي الشافعي سبط العلامة شيخ الاسلام جمال الدين بن جماعة الكناني الشافعي ، كان من اعيان الرؤساء ببيت المقـدس وله اشتغال ورواية في الحديث ، وكان يقرأ صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفة ويختمه بالجامع الأقصى وله شهامة ومروءة ومساعدة لأصحابه .

وقد حضرت مرة ختمه لصحيح البخاري بالأقصى تجاه الشباك الذي عند جامع عمر في اواخر شهر رمضان سنة بضع وسبعين وثمانمائة ، وكان بالمجلس رجل لا يحضرني من هو ، فأخذت الرجل سنة من النوم وقت الختم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حاضر في المجلس فاستيقظ الرجل وقص الرؤيا على من حضر ـ وكان مجلساً حافلا ـ . فحصل للقاضي شهاب الدين اللدي السرور بذلك وبكى هو ومن حضر بالمجلس ، وكانت ساعة عظيمة . توفي في شهور سنة ثمانين وثمانمائة ، ودفن بالقلندرية عاملا .

وفي هذه السنة توفي القاضي كمال الدين محمـد بن محمد بن محمد بن حامد

الشافعي أمين الحكم العزيز والمتكلم على الايتام بالقدس الشريف ، وكان من الرؤساء ببيت المقدس وعنده تواضع وتودد للناس ولين الجانب . وتوفي ابن عمه القاضي محب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن حامد ، وكان من اعيان المباشرين على اوقاف القدس والخليل . وتوفي الشيخ محب الدين محمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي شهاب الدين احمد بن عوجان العمري الشافعي ، وكان قد اشتغل بالعلم على مذهب الامام الشافعي ، وخالف في ذلك والده وجده ـ الآتى ذكرهما مع فقهاء المالكية ـ وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية . ووفاته في ليلة الأحد ثانى شهر رمضان سنة ثمانين وثمانمائة عن خمس واربعين سنة ، ودفن بماملا .

الشيخ الفاضل يوسف الكردي الشافعي ، كان من اهل الفضل ومن الفقهاء بالمدرسة الصلاحية وله مشاركة جيدة ، وكان يبحث في درس الصلاحية بحثاً جيداً غير انّ لسانه فيه ثقل فكان كلامه لا يفهمه إلا من له به خبرة .

ومن أقرانه : الشيخ الفاضل بدر الدين حسن الجزري النحوي الشافعي كان يحسن العربية واشتغل عليه كثير من الطلبة وانتفعوا به ، وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية .

والشيخ الفاضل عثمان الحصني الشافعي الفرضي ، كان من اهل الفضل وله يد طولى في الفرائض وكان اشتغاله ببلاده في جهة الشرق ، واستوطن ببيت المقدس واشتغل عليه جماعة وانتفعوا به . وكانت وفاته هو والشيخ حسن الجزري والشيخ يوسف الكردي ـ المتقدم ذكرها ـ في مدة متقاربة بعد الثمانين والثمانمائة بالقدس الشريف .

الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي الشافعي شيخ البسطامية بالقدس الشريف ، كان صوفياً مباركا ، وكان ينسخ الكتب وخطه جيد وهو من جملة الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه ، وكان متواضعاً قليل الكلام فيما لا يعنيه . وصحب الشيخ ابا بكر الطولوني وكان يصلي به ، ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين إمام الكاملية ، ثم استقر في مشيخة الزاوية البسطامية

بالقدس الشريف واستمر بها إلى ان توفي بالقدس الشريف في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بالطاعون ·

الشيخ العلامة الفقيه علاء الدين ابو مدين علي بن ابراهيم الرملي الشافعي نزيل القدس الشريف ، كان من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان وهو الذي كناه فاشتهر بكنيته ، وكان يعرف في الرملة بابن قطيط . استوطن بيت المقدس وباشر الحكم به نيابة عن القاضي علاء الدين بن السائح وصار من اعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والخانقاه وغيرها ، وكان يجلس للوعظ بالمسجد الأقصى الشريف وكان مطرحا للتكلف وعنده تواضع وتقشف على طريقة السلف . توفي في آخر رجب سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، ودفن بماملا تحت القبة التي بحوش الشيخ خليفة المالكي ·

العدل علاء الدين علي بن عمر المرداوي ، كان يحفظ القرآن وبيده مال يتجر فيه ، ثم نفد منه المال وصار فقيراً فاحترف بالشهادة وفتح عليه ولازم مجالس القضاة وقصده الناس واستمر على ذلك مدة تقرب من عشرين سنة · توفي في سادس شوال سنة إحدي وثمانين وثمانمائة ·

الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان السعدي الشافعي بن أخي شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام المقدسي شيخ الصلاحية وبه كان يعرف كان من اهل الفضل ومن جملة فقهاء المدرسة الصلاحية ، باشر نيابة الحكم بالرملة في أواخر عمره مدة يسيرة وحصل له توعك فحمل إلى القدس الشريف فمات في الطريق ودفن بالقدس الشريف بباب الرحمة في سنة اثنتين وثمانمائة ·

القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن القاضي شهاب الدين ابي العباس احمد بن القاسم الشافعي المشهور بابن الحكمة ، كان والده قاضي بيت المقدس وتقدم ذكره . وولي هو قضاء نابلس ثم قضاء الرملة مرات آخرها في سنة ثلاث وسبعين ، وعزل في سنة اربع وسبعين ، وأقام بوطنه بالقدس الشريف ، وكان

شكلا حسناً له مروءة وعنده سخاء · توفي بالقدس ليلة الثلاثاء العشرين من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ·

الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن اسحاق المقري الشافعي نزيل القدس الشريف كان من اهل الفضل ، واستوطن بيت المقدس دهراً طويلا وكان يتكسب بالشهادة وسيرته محمودة وعنده تواضع ودين . توفي في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ·

الشيخ الامام العلامة ابو العزم محمد بن محمد بن الحلاوي الشافعي النحوى كان من اهل العلم والدين ، وهو من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن ارسلان وكناه بأبي العزم فاشتهر بكنيته ، وكان له يد طولى في العربية وصنف شرحاً على الجرومية وكان يقرىء العربية وغيرها بالمسجد الأقصى الشريف انتفع عليه كثير من الفقهاء ببيت المقدس ونابلس ، واعاد بالمدرسة الصلاحية في زمن شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف وبعده في ولاية شيخ الاسلام النجمي بن جماعة ، وكان عنده قيام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولم يزل كذلك حتى وقعت الفتنة بسبب كنيسة اليهود بالقدس الشريف وطلب السلطان اهل بيت المقدس على ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى ، وكان هو بالقاهرة فاختفى وتوجه إلى الحجاز الشريف وجاور بمكة حتى توفي بها في شهور سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وكانت جنازته حافلة ·

قاضي القضاة شمس الدين ابو زرعة محمد بن برهان الدين بن ابراهيم الزرعي الشافعي المقري احد جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان وهو الذي كناه ، كان شيخ القراء بمدينة الرملة ومن اهل العلم . ولي قضاء الرملة بعد الخمسين والثمانمائة مدة ثم باشر الحكم بها نيابة عن القاضي غرس الدين أخي ابى العباس ، ثم اشتغل بالقضاء في سنة خمس وسبعين بولاية السيد الشريف وكيل السلطان فانه كان فوض اليه السلطان أمر القضاء بالمملكة فعزل وولي بالشام وحلب وغيرها ومن جملة من ولاه القاضي شمس الدين ابو زرعة المذكور ، فاستمر إلى سنة سبع وسبعين وثمانمائة

وعزل بالقاضي شمس الدين بن يونس النابلسي .

ثم استوطن بيت المقدس وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية ، وكان شكلا حسناً منوّر الشيبة وعنده تواضع وتودد للناس . توفي بالقدس الشريف في يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثمانمائة ودفن بالقلندرية بماملا.

الشيخ القدوة ابو طاهر خليل بن موسى الرملي الشافعي المشهور بابن الطب الصالح الناسك بركة المسلمين ، كان من اعيان جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان وهو الذي كناه ، استوطن بيت المقدس دهراً طويلا وكان يحترف ببيع القماش في سوق التجار وكان فقيراً جداً ، وللناس فيه إعتقاد ، وكان كثير التلاوة للقرآن يحكى عنه في ذلك العجائب من سرعة تلاوته حتى قيل عنه : انه كان يمشي من منزله إلى المسجد الأقصى الشريف فيقرأ ختما كاملا .

وقد اخبرني من جلس إلى جانبه في صلاة الجمعة : انه سمعه ابتدأ في القرآن حين صعد الخطيب المنبر ، فلما اكمل الخطبة ونزل للصلاة سمعه يقرأ سورة الرحمن فسبحان المتفضل بما شاء على من شاء . وكان شكله عليه الابهة والوقار منوّر الشيبة على طريقة السلف الصالح . توفي في يوم الخميس ثاني عشرى شعبان سنة خمس وثمانين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بماملا .

وفي ذلك اليوم توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبدالله البغدادي الشافعي العدل ، كان والده من الفقراء الصوفية ومات وهو صغير فنشأ بعده واشتغل بالعلم وحفظ كتاب التنبيه في الفقه وقرر في الخانقاه والمدرسة الصلاحية وتحمل الشهادة عند القضاة ، وكان ينظم الشعر وينقل التاريخ وله محاضرة لطيفة . وكان شكلا حسناً فصيح العبارة له خبرة بأحوال الناس والمتقدمين وكتب كثيراً وكان خطه يقرب ان يشبه الخط الكوفي ، وسكن بالزاوية الكائنة بقرب القلعة ظاهر القدس الشريف المعروفة قديماً بالشيخ يعقوب العجمي فعرفت به لسكنه بها فصار يقال لها : زاوية ابن الشيخ عبد الله ، وعمر على ظاهرها طبقة مرتفعة . وكان الرؤساء والقضاة

من اصحابه يقصدونه بالزاوية ويجلسون عنده ويأنسون به وبمجالسته ، وكان له مروءة وحسن عشرة . توفي في يوم وفاة الشيخ ابى طاهر - وتقدم ذكره - ودفن بماملا .

الشيخ زين الدين عبدالقادر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوشاه المقري الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي ، كان والده من أعيان القراء حسن الصوت طيب استقر في وظيفة القراءة بمصحف الملك الأشرف برسباي الذى وضعه بالمسجد الأقصى ولما توفي استقر بعده في الوظيفة ولده هذا وكان يحفظ القرآن ، وله وظائف ويتجر وله دنيا واسعة . توفي بالقدس في سنة ست وثمانين وثمانمائة .

العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم الحريري ، كان رجلا خيراً احترف بالشهادة دهراً طويلا وكان يكتب خطاً حسناً وعنده تواضع . توفي في سنة ست وثمانين وثمانمائة بالقدس الشريف .

القاضي عماد الدين اسماعيل بن الشيخ الصالح ابراهيم التركماني الشافعي العدل ، كان عين موقعي الحكم بالقدس الشريف وانتهت اليه الرياسة في فن الشهادة وكتابة المستندات ، وخطه حسن وله معرفة تامة بالمصطلح واوتي من الحظ والاقبال ما لم ينله غيره ، وكان القضاة يعظمونه ويكرمونه . وكان يلبس القماش الفاخر ويتوسع في النفقة ويترفه في المأكل ، وله مروءة تامة وإكرام لأصحابه وقيام بحقوقهم وقضاء لحوائجهم . توفي في نصف شهر شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة . ولم يبق من هو في معناه .

الشيخ العلامة شمس الدين ابو الفضل محمد بن عبد القادر النجار المقدسي الشافعي ، ولد في حدود سنة اربعين وثمانمائة بالقدس الشريف وتفقه على شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف والشيخ ابى مساعد وغيرهما ، وكان من اعيان اهل العلم ببيت المقدس ومن أماثل الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، وكان ديناً خيراً عنده تواضع وتودد للناس ، وله نظم رائق ويد طولى في الألغاز . وكان يدرّس بالمسجد

الأقصى وانتفع عليه كثير من الطلبة ولم يعلم منه ما يشينه . وتوفي في نصف شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الشيخ القدوة برهان الدين ابوالصفا ابراهيم بن علي بن ابي الوفا الاسعردي الشافعي الصوفي الزاهد ، مولده باسعرد في سنة خمس او ست وثمانمائة ونشأ بها واشتغل على علمائها . ورحل إلى تبريز العجم واشتغل بها ، ثم قدم إلى بيت المقدس فاستوطنه وقرره الملك الظاهر جقمق في المدرسة الحنبلية بباب الحديد . وأقام بالقدس دهراً طويلا وتزوج ورزق الأولاد ، ثم استوطن دمشق وبقي يتردد إلى بيت المقدس . وكان شكلا حسناً منوّر الشيبة له مروءة وحسن لقاء لمن يرد عليه . توفي بدمشق في سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

الشيخ العلامة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم العجلوني الشافعي ، كان من اهل العلم وعنده تحقيق ويكتب على الفتوى عبارة حسنة ، وكان من اعيان الشافعية ببيت المقدس . رحل إلى الديار المصرية قبل الثمانين والثمانمائة وأقام بها ، ثم استوطن دمياط مدة ، ثم عاد إلى القاهرة فتوفي بها في سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

الشيخ شعبان بن سالم بن شعبان من بيت ساحور المعمر ابو سالم ، ولد - كما اقتضى كلامه - سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . وكان يذكر انه لقي البرهان بن جماعة والقرقشندي وانه كان يحضر عندهما في حالة القراءة ، فأخذ عنه بعض الطلبة وقال بعضهم : انه رأى له سماعاً على الشهاب بن العلائي . وحدث بالاجازة العامة عن ابي حفص عمر بن امية وصلاح الدين بن عمر . توفي في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ببيت ساحور خارج القدس الشريف ودفن بها . فكان عمره - على ما اقتضاه كلامه - مائة سنة وخمسة عشر سنة .

الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين محمد بن الشيخ العالم زين الدين عمر بن الشيخ الصالح القدوة المسلك المربى تقي الدين ابي بكر السعدي البسطامي الشافعي الخليلي المعروف بابن الحاجة ، مولده في رابع عشر ربيع الآخر سنة

ست وقيل اربع وثمانمائة ، وكان من اعيان الفقهاء بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام . توفي في سادس عشر شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، ودفن بمقبرة الرأس .

الحافظ العلامة شيخ المسلمين شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي زين الدين عمر العميري الشافعي الشيخ الامام الواعظ المحدث شيخنا ، ولد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ، وتفقه على الشيخ ماهر وغيره ، وهو من جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان . اشتغل ودأب وحصل واخذ الحديث عن الحافظ بن حجر ولقي جماعة من اهل العلم واخذ عنهم ، وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن القاضي شهاب الدين قاضي الخليل حين ولي القدس في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وكان حافظاً فصيحاً له مشاركة في كثير من العلوم ، جلس للوعظ واشتهر امره في المملكة وعظم عند الناس وصار له قبول في الوعظ ، وكان خاشعاً مأنوس النغمة والشكل ذا سكون ووقار معروفاً بالديانة لا يغتاب احداً وإن وقع في مجلسه استغابة منع منها ، ودرس وافتى واعاد بالصلاحية .

وكان قرر في المدرسة المشهورة لمولانا الملك الاشرف قايتباي التي هدمت وبنى مكانها المدرسة المشهورة بالمسجد الأقصى الشريف بجوار باب السلسلة ، ولما عمرت المدرسة المذكورة على ماهي عليه الآن وانتهت عمارتها ادركته المنية فتوفي. وكان متواضعاً حسن اللقاء كثير البشر عنده إكرام لمن يرد عليه ، وقد عرضت عليه في حياة الوالد قطعة من كتاب المقنع في الفقه .

واجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، ثم لما توفي الوالد لازمته للاشتغال ، فكنت اقرأ عليه في المقنع واحضر مجلس وعظه ودرسه بالمسجد الأقصى وحصلت الاجازة منه غير مرة خاصة وعامة .

توفي في ليلة السبت ثامن او سابع شهر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة ودفن بماملا ظاهر القدس الشريف ، وقد كتب على قبره تاريخ وفاته في ربيع الأول

سنة تسع وثمانين . وهو خطأ : فأني اجتمعت به بعد قدومي من القاهرة في شوال سنة تسع وثمانين ، ثم علمت بوفاته وأنا مقيم بالرملة في شهر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة وصليت عليه بالرملة .

القاضي زين الدين عبد الرحيم بن الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن حامد الانصاري المقدسي الشافعي ، كان من اعيان بيت المقدس وعنده حشمة وتواضع وله رواية في الحديث . توفي في يوم الثلاثاء حادي عشر رمضان سنة تسعين وثمانمائة ودفن بماملا .

شيخ الشيوخ جمال الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ القدوة ناصر الدين محمد بن غانم الانصاري الخزرجي الشافعي شيخ حرم القدس الشريف والخانقاه الصلاحية ، مولده سنة اثنتين وثمانمائة ، وكان والده شيخ حرم القدس الشريف ومن اعيان بني غانم ، توفي والشيخ جمال الدين صغير فنشأ بعده وولي ما كان بيد والده من مشيخة الحرم ، ثم ولي مشيخة الخانقاه الصلاحية شركة واستقلالا وعمر ، وكان كريماً حسن الأوصاف له مروءة تامة ومحبة لأصحابه . توفي في شهر ذي الحجة الحرام سنة تسعين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بباب الرحمة عند سلفه .

الشيخ الامام العالم العلامة القدوة المحقق السيد الشريف تاج الدين ابي الوفا محمد بن الشيخ تقي الدين ابي بكر بن ابي الوفا الحسيني الشافعي البدري شيخ الفقراء الوفائية بالأرض المقدسة كان من اهل العلم وله وجاهة عند الناس وله تصانيف في التصوف وغيره . سكن مصر مدة ثم عاد إلى وطنه بالقدس الشريف وقدّر انه تزوج بمدينة الرملة وكان يتردد اليها فتوفي بها في يوم عاشوراء وحمل إلى القدس الشريف فغسل وصلي عليه بالمسجد الأقصى يوم الحادي عشر من المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ، ودفن بماملا عند والده بجوار الزاوية القلندرية .

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف بن المصري الخليلي الشافعي ، كان من اهل العلم ومن اعيان فقهاء بلد سيدنا

الخليل عليه الصلاة والسلام ، ثم استوطن بيت المقدس مدة وصار من المعيدين بالمدرسة الصلاحية ، ثم عاد إلى بلده وتوفي به في يوم الاربعاء حادى عشري شعبان سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ودفن بالمقبرة السفلى على ابيه ٠

الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف الأزرقي الشافعي الشهير بمذهبه ، ولد سنة ثمانمائة تقريباً ، وسمع على جماعة وكان حافظاً لكتاب الله حسن الخط باشر العمالة بأوقاف سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والشهادة وحدث قليلا . توفي في يوم الخميس سادس عشري ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ٠

الشيخ شمس الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن محمد بن يوسف بن منصور الأزرق الشافعي ، ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ظنا ، وقرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين بن جماعة بالقدس الشريف ، وسمع على غيره وتفقه على جماعة منهم : شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ، واجازه العلم البلقيني وغيره ودرّس يسيراً . توفي في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام ٠

الشيخ الصالح عثمان الحطاب المصري الزاهد ، كان من اعيان الصالحين بالقاهرة المحروسة ، وله زاوية عظيمة بخط البندقيين بالقرب من السوق الذي يباع فيه الرقيق ، وعنده خلق كثير من المريدين يتلون كتاب الله وهم عاكفون على الذكر والاوراد ليلا ونهاراً ، وللناس فيه إعتقاد . فقدّر حضوره إلى بيت المقدس زائراً واقام به مدة يسيرة ، ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، وعاد إلى بيت المقدس فتوفي به في شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ، ودفن بماملا . وكانت جنازته حافلة حضرها خلق من الأعيان وغيرهم ٠

الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن احمد بن عيسى بن الصلاح خليل القيمري الخليلي ، ولد في سنة احدي وعشرين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام

وحفظ القرآن وسمع الحديث من جماعة ، وكان خيراً حافظاً للقرآن كثير التلاوة له ، ويؤذن بمقام الخليل عليه الصلاة والسلام ، وحدث بالقدس والخليل .

ووالده ممن سمع الحديث وحدّث .

وجده صلاح الدين بن خليل بن عيسى القيمري ، مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وهو ممن قرأ بالروايات على الشيخ برهان الدين الجعبري وسمع عليه وعلى الحجاز . توفي الشيخ شمس الدين في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بها .

شيخ الاسلام برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الانصارى الخليلي الشافعي الشيخ الامام العالم المحقق شيخنا ، مولده في عاشر المحرم سنة تسع عشرة وثمانمائة ببلد الخليل ، لقي جماعة من العلماء واخذ عنهم وسمع الحديث ببلده على جماعة ، ثم رحل إلى القاهرة واخذ الحديث عن جماعة أجلهم الحافظ ابن حجر ، واخذ الفقه عن جماعة منهم تقي الدين ابو بكر بن قاضي شهبة وأذن له في الافتاء والتدريس ، والقاياتي والوفائي وشمس الدين بن المالكي الرملي ، وآخرون منهم الشيخ شهاب الدين بن أرسلان . أفتى ودرس وناظر ورحل من بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام إلى القدس الشريف واستوطنه وباشر نيابة الحكم عن القاضي برهان الدين بن جماعة قبل الستين والثمانمائة وبعدها ، ثم ترك الحكم وتعين وصار من اعيان علماء بيت المقدس . وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه بالزاوية الختنية في شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . وأجازني بما يجوز له روايته .

وقد تقدم في ترجمة شيخه ابن أرسلان انه أنشد ـ حين سكن الزاوية الختنية ـ :

حباني إلهي بالتصافي لقبلة بمسجده الأقصى المبارك حوله
فحمداً وشكراً داعين وانني أودّ لاخواني المحبين مثله

ثم قدّر الله تعالى ان الشيخ برهان الدين الانصاري لما استوطن بيت المقدس قرر فيها وسكن بها في سنة سبع وستين وثمانمائة فأنشده :

كذاك إلهي قد حباني بما حبا به الشيخ استاذي لقد نال سؤله
فحمداً وشكراً يا إلهي وانه دليل على اني محب أخ له

ولم يزل مقيما بها إلى سنة تسع وسبعين وثمانمائة فوقعت الفتنة التي بسبب كنيسة اليهود ـ وسنذكرها فيما بعد في ترجمة السلطان ـ ، فطلب إلى القاهرة وامتحن ومنع من سكنى القدس . واستمر مقيما بالقاهرة إلى سنة ثمان وثمانين .

ثم قدم بلدسيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وأقام بها متصدياً لاشتغال الطلبة إلى ان توفي في سادس عشري شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة شهيداً بالبطن ، وصلي عليه بالحضرة الشريفة الخليلية ، ودفن بزاوية الشيخ علي البكا .

وترك الشيخ برهان الدين ولدين احدهما : الشيخ العلامة شمس الدين ابو الجود محمد ، مولده بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في شعبان سنة خمس واربعين وثمانمائة ، حفظ القرآن والمنهاج وألفية بن مالك والجزرية وبعض الشاطبية ، واشتغل على والده ، ثم اخذ عن جماعة من العلماء بالديار المصرية أجلهم شيخ الاسلام قاضي القضاة شرف الدين يحي المناوي ، ومنهم الشيخ كمال الدين إمام الكاملية ، واخذ العلوم عن الشيخ تقي الدين الشمني الحنفي . وفضل وتميز واجيز بالافتاء والتدريس واعاد بالمدرسة الصلاحية في زمن شيخ الاسلام كمال الدين ابن ابي شريف .

وله تصانيف منها : شرح الجرومية ، وشرح المقدمة الجزرية ، وشرح مقدمة الهداية في علوم الرواية للجزري ، وشرح معونة الطالبين في معرفة إصطلاح المعربين ، وقطعة من شرح تنقيح اللباب لشيخ الاسلام ولي الدين العراقي وغير ذلك من التعاليق والفوائد . ودرّس وأفتى في حياة والده وبعده مع وجود اعيان العلماء . وهو مستمر على ذلك إلى يومنا .

والثاني : القاضي شهاب الدين ابو العباس احمـد ، مولده في شهر رمضان سنة ست واربعين وثمـانمائة ، حفظ القرآن واشتغل بالعلم على والده وعلى شيخ الاسلام كمال الدين بن ابي شريف وغيرهما ، وسمع الحديث وفضل وتميز وأعاد بالصلاحيـة في زمن شيخ الاسلام بن ابي شريف . ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في حياة والده ، وهو رجل خير متواضع ، ولي مشيخة الزاوية الختنيـة بنزول صدر له من والده قبل وفاته ، وهو مستمر بها إلى يومنا .

الشيخ غرس الدين خليل بن اسحاق الخليلي الشهير بابن قازان ، ولد في حدود عشر وثمانمائة ظناً ، وسمع على جماعة وحدث . وكان حافظاً للقرآن العظيم خيراً ظريفاً حسن المحاضرة يستحضر غالب مقامات الحريري ، في رجليه إعوجاج . وصحب الأمير أبا بكر بن فضل أمير عرب جرم ، فلما قتل وشي به إلى السلطان وانه اودع عنده مالاً ، فطلبه إلى القاهرة ، ثم اطلق وجاء إلى بلده . فلمـا وصل إلى قرية عجلان – بين غزة وبلده – توفي إلى رحمة الله تعالى في جمـادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، ونقل إلى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وصلي عليه ودفن بها .

شيخ الشيوخ العلامة سراج الدين ابو حفص عمر بن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي شيخ حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، ولد في ربيع الأول سنة ست وقيل خمس وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، ونشأ بهـا وحفظ القرآن وتلى بعضه بروايات السبع على جماعة من القراء وأذنوا له في الاقراء وتفقه ببلده على الخطيب تاج الدين اسحاق التدمري وغيره ، وبالقدس على الشيخ شمس الدين البرماوي والشيخ عز الدين القـدسي وغيرهما ، وبالقاهرة على القاياتي وغيره ، واخذ عن ابن حجر وأذن له في الافادة للفقه وسمع عليه وعلى جماعـة وأجاز له الجم الغفير .

درّس وأفتى وحدث ببلده وبالقدس والقاهرة وسمع عليه الفضلاء ، وولي

نصف مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ونظر وقف عم جده الشيخ علي البكا رضي الله عنه ، وكان رأس الفقهاء ببلده ، ثم انجمع وترك ذلك . وكان عالماً خيراً متواضعاً لطيفاً حسن النادرة شجاعاً مقداماً طلق اللسان فصيح العبارة محباً للعلم واهله . وكانت وفاته بعد ان خرج عن جميع أملاكه ووظائفه لأولاده في ضحى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وصلي عليه في يومه وتقدم للصلاة عليه ابن اخيه العلامة عبد الباسط ، وشيع الى مقبرة الرأس وكان خلق كثير ، ودفن بحذاء التربة التي زين الدين انشأها ولده الشيخ زين الدين .

الشيخ العلامة القاضي حميد الدين ابو الحمد محمد بن عبد الرحمن المصري الأصل ثم المقدسي الشافعي المشهور بكنيته ، كان من اهل الفضل وله يد طولى في الفقه ، أعاد بالمدرسة الصلاحية وافتى ودرّس ، وباشر نيابة الحكم بالرملة عن القاضي غرس الدين اخي ابى العباس ، ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف وعزل منها ، واعيد اليها مراراً . توفي في العشر الثانى من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة .

الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن عجور المقدسى الشافعي ، ولد سنة خمس وعشرين وثمانمائة تقريباً ونشأ بالقدس الشريف بالختنية أيام الشيخ شهاب الدين ابن أرسلان ، ثم خدم القاضي برهان الدين بن جماعة وكان نقيباً عنده في زمن ولايته القضاء . وسمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة وغيره ، واجازه شيخ الاسلام ابن حجر ، وقرأ القرآن على الشيخ شمس الدين بن عمران وكان يحفظه ويكثر التلاوة ، ونزل فقيهاً بالصلاحية وصوفياً بالخانقاه . ثم فى آخر عمره انجمع عن الناس . وتوفي في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بباب الرحمة .

العدل محب الدين محمد بن الناصرى المشهور بالترسني الشافعي ، كان

من جملة العدول بالقدس الشريف وله همة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيرته حسنة في تحمل الشهادة . توفي في اوائل سنة خمس وتسعين وثمانمائة .

الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي بن عبدالرحمن المغربي الخليلي ثم المقدسي المقرىء الشافعي ، ولد في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام وتلا بالروايات السبع على والده والشمس بن عمران وغيرهما ، واشتغل بالميقات على شمس الدين محمد بن الفقاعي موقت المسجد الأقصى ومهر في اوضاعه وباشر التأقيت بالقدس الشريف مدة وقرر من الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه ، وكان يؤدي القراءة بحسن صوت وطيب نغمة وناب في الخطابة بالمسجد الأقصى وأقرأ وحج ، وكان خيراً فاضلا في القراءات . توفي في صفر سنة خمس وتسعين وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بباب الرحمة .

وتوفي شيخه شمس الدين محمد بن الفقاعي موقت المسجد الأقصى في شهر رجب سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ودفن بماملا . وكان له معرفة تامة بعلم التأقيت وباشره مدة طويلة .

الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن عمر بن ابراهيم القلانسي الخليلي الشهير بابن الموقت وهو ايضاً موقت مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام ، ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل ، وسمع الحديث على جماعة وأجاز له جماعة . وكان خيراً ساكناً منجمعاً متعبداً حافظاً لكتاب الله تعالى كثير التلاوة لا يكاد يفتر عنها ، وعنده خير وصلاح وكثرة صلاة وتعبد وخشوع . أدّب الأطفال ببلده مدة ثم تحول إلى القدس الشريف فأدب بها ايضاً ، وحدث بكل من البلدتين. توفي بالقدس الشريف في سابع عشري ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة .

وولده الشيخ شمس الدين محمد وكان يعرف بالقزازي ، كان من طلبة العلم وكان يتحمل الشهادة ببلد الخليل ثم بالقدس ، واستوطن بيت المقدس مدة وقرر

من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه ، ثم أقام بالقاهرة مدة ، وتوفي بها قبل والده بنحو سنتين والله أعلم .

الشيخ العالم المسند كريم الدين ابو المكارم عبد الكريم بن الشيخ زين الدين داود بن سليمان بن ابي الوفا البدري المقرىء الشافعي شيخ القراء وإمام المسجد الأقصى الشريف ، ولد سنة ست أو سبع وعشرين وثمانمائة . وكان والده الشيخ داود من اهل الخير والصلاح ، توفي والشيخ عبد الكريم صغير له نحو السنة . فنشأ بعده بالقدس الشريف ، وسمع بها على جماعة أعلاهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن عمر القباقبي الحنبلي وكان من أهل الفضل وشيوخ القراءة ، أعاد بالمدرسة الصلاحية وباشر الامامة بالمسجد الأقصى الشريف اربعين سنة من سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وكان سخياً وعنده حسن لقاء للواردين عليه ، وكان يؤدي القراءة على اوضاعها وله همة ومروءة وعنده تواضع وتودد للناس ، وروى عنه جماعة . توفي عشية يوم السبت وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر من يوم الأحد سابع جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، ودفن بماملا . وكان يوماً مشهوداً شهده الخاص والعام من العلماء والقضاة وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير دقماق وغيرهم وتأسف الناس عليه .

الشيخ جمال الدين عبد الله بن احمد بن عبد الله المراكشي القادري الشافعي شيخ زاوية الشيخ عمر المجرد بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان رجلا مباركا وعنده فضل . توفي في شهر شوال سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، ودفن بالزاوية المذكورة عند والده .

الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن أمين الصوفي الوفائي التاجر ، سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة واجاز له في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وما بعدها قاضي القضاة سعد الدين الحنفي وغيره . وكان خيراً مباركا مثابراً على الخير والاعمال الصالحة والاحسان إلى الفقراء ، وكان شيخ الطائفة الوفائية ويتعاطى

التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس ، وسافر إلى دمشق ثم عاد فتوفي بالرملة في يوم الاربعاء ، ونقل الى القدس الشريف ودفن بماملا يوم الخميس ثامن عشر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وكانت جنازته حافلة .

الشيخ العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن قاسم الاردبيلي البطائحي الشافعي ، ولد ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ونشأ بها وحفظ القرآن والمنهاج والشاطبية وألفية بن مالك ولامية التصريف له وغير ذلك وعرض على جماعة وقرأ بالروايات على الشيخ شمس الدين بن عمران الحنفي واخذ فى العلوم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الكمالي بن ابى شريف وغيره . واخبرني انه تفقه على الشيخ شمس الدين الجوهرى بالقاهرة . واقبل على المطالعة والتدريس والاقراء ومهر وبرع في القراآت . وكان يدرس بمسجد الخليل عليه الصلاة والسلام بعد المغرب تجاه المحراب بعبارة فصيحة وصار من اعيان الفقهاء ببلده . توفي فى يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بالمقبرة السفلى .

الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن العلامة المقرىء عماد الدين اسماعيل بن خليل الشهير بالمرزوقى الخليلي ، ولد سنة خمس وثمانمائة ظناً ، وسمع الحديث على جماعة وحدث واخذ الناس عنه ، وكان رجلا خيراً حافظاً لكتاب الله تعالى ، كثير التلاوة . توفى سنة ست وتسعين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، ودفن بمقابر الرأس .

الشيخ زين الدين ابو المفاخر عبد القادر بن العلامة الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الأصل الخليلي الشافعى شيخ حرم الخليل عليه الصلاة والسلام ولد فى ثامن عشرى شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ببلد الخليل ونشأ بها وحفظ القرآن وسمع الحديث من جماعة واجاز له شيخ الاسلام ابن حجر والشيخ زين الدين عبد الرحمن القاياتي . وكان صدوقاً كريماً رئيساً

مفضالاً حسناً شجاعاً اجتمع فيه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ما قلّ وجوده في غيره . وولي نيابة النظر على الوقف الخليلي فباشره أتم مباشرة بأحسن سيرة ، ثم صرف نفسه وولي حصة بمشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام بعد والده . ومرض بالحمى نحو ثلاث سنين وقدر الله توجهه إلى الرملة فتوفي بها في يوم الخميس خامس عشر شهر الله المحرم سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، ونقل إلى بلد الخليل وصلي عليه من الغد ودفن بمقبرة الرأس جوار ابيه بالتربة التي انشأها . وكثر التأسف عليه .

وترك اولاداً اكبرهم وامثلهم : الشيخ العالم المحدث غرس الدين ابو سعيد خليل ، مولده في المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة بالقدس الشريف ، وهو سبط الخطيب شهاب الدين القرقشندي خطيب المسجد الأقصى الشريف . حفظ القرآن واشتغل بالعلم على جماعة منهم شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف والشيخ برهان الدين الانصاري وغيرهما واعتنى بعلم الحديث الشريف ورحل إلى مصر والشام في طلبه واخذ عنه جماعة وجمع معجماً لأسماء شيوخه ، وهو رجل خير من اهل العلم والدين والتواضع . ولي حصة في مشيخة حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام مما كان بيد والده والناس سالمون من يده ولسانه وهو ممن أحبه في الله عامله الله بلطفه .

الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو الفضل عبد الله بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري الاصل الخليلي الشافعي ، ولد في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ونشأ بها واشتغل بالعلم عقلياً ونقلياً واخذ عن جماعة واجازه قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني بالافتاء والتدريس ، وسمع على إمام الكاملية ، واجاز له شيخ الاسلام ابن حجر وجماعة درس وافتى وحدث قليلا ، وولي نصف مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام . وكان فاضلا دقيق النظر خيراً متفنناً شجاعاً

ماهراً في الرمي . توفي في يوم السبت الثامن من شهر صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بمقابر الرأس بالقرب من اهله .

الشيخ المسند شمس الدين ابو الخير محمد بن الحافظ زين الدين ابي هريرة عبد الرحمن بن شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن فقيه المذهب تقي الدين اسماعيل القرقشندي الاصل المقدسي الشافعي ، ولد ببيت المقدس في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة واعتنى به ابوه فأحضره على جماعة واستجاز له آخرين . وولي مشيخة الكريمية والملكية والطازية واعاد بالصلاحية وحدث وتفرد بغالب محضوراته واجازاته القديمة بالقدس الشريف . توفي بعد العشاء من ليلة السبت العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمانمائة بالكاملية ، ودفن من الغد بباب الرحمة جوار جده لأمه الشيخ صلاح الدين العلائي .

الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن مكي الشافعي نقيب الصخرة الشريفة واحد الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه . توفي في سلخ ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، ودفن بالساهرة .

الشيخ زين الدين ابو حفص عمر بن القاضي زين الدين عبد الرحمان بن القاضي علاء الدين ابي الحسن علي التميمي الداري الشافعي الفقيه الفاضل ، كان من اهل الفضل وعنده تواضع . توفي ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة سبع وتسعين وثمانمائة .

وتوفي قريبه الشيخ علاء الدين ابو الطيب على بن محمد بن عبد الرحمان التميمي الشافعي - وكان من اهل الفضل - في ثاني ربيع الاول سنة سبع وتسعين وثمانمائة .

وتوفي والد الشيخ ابو الطيب المذكور - وهو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمان التميمي الشافعي - قبل ذلك بالقاهرة في رابع عشري شعبان سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، وكان من اهل الفضل .

الشيخ العالم المسند الصالح الخاشع الصوفي شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي شيخ حرم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ولد في سنة اثنتين أو ثلاث وثمانمائة بقرية الحطمان خارج بلد الخليل حين انجفل الناس من تيمورلنك ، ونشأ ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام وحفظ القرآن ومجمع البحرين في الجمع بين الصحيحين تأليف جده ولبس خرقة التصوف عن جماعة وسمع على شيخ القراء ابن الجزري وغيره واجاز له خلق كثير ونظم وجمع شيئاً في التصوف واشتهر بالصلاح وربما وقعت له كرامات ، وكان للناس فيه اعتقاد ونشأ على خير فيه وصلاح وخشوع وعبادة وقوة على ملازمة الصلوات والاوراد مع السن الطويل وعسر الطريق من منزله إلى المسجد بحيث لا يكاد تفوته صلاة الصبح بالمسجد ولو شتاء ولا يفتر من النظر في العلم وكلام الصالحين ولا يصلي إلا قائماً، ومتع بحواسه وحدث ببلده والقدس الشريف والقاهرة. توفي في يوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، وصلي عليه من صبيحته بالمقام الخليلي على ساكنه الصلاة والسلام ودفن بمقابر الرأس .

القاضي كمال الدين ابو الفتح محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن عمران المقدسي الشافعي ، حفظ القرآن واتقنه على والده وقلد مذهب الشافعي خلاف والده واخوته ، وكان يكتب خطاً حسناً ، ونشأ وتزوج بالقدس الشريف ورزق الأولاد .

ثم في سنة خمس وسبعين وثمانمائة استوطن القاهرة واتصل بالأمير جوهر الزمام وحصل له القبول ، وكثر ماله واتسعت دنياه وصار مباشراً على الاوقاف المشمولة بنظر الزمام . ثم تنقلت به الأحوال حتى ولي مباشرة بديوان السلطان وارتفعت منزلته ، ثم غضب السلطان عليه وامتحنه بالضرب والحبس فمات في المحنة في المحرم سنة تسعمائة .

الشيخ المعمر شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ احمد بن محمد العمري الشافعي

مولده في سنة احدى عشرة وثمانمائة ونشأ بالقدس الشريف ، وحفظ القرآن وقرر من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، ثم تركها باختياره من زمن طويل . وكان له اتصال بأكابر المملكة منهم القاضي زين الدين عبد الباسط الدمشقي رئيس المملكة ومنهم القاضي كمال الدين ابن البارزي ، والقاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف ، وغيرهم من الأعيان . وآخر من صحب : ملك الامراء قانصوه اليحياوي نائب الشام .

وكان مقدماً عندهم لما فيه من المروءة وعلو الهمة ، وكان عنده سخاء وخدمة لمن يلوذ به . وعاش غالب عمره منعماً مترفهاً بحسن المأكل والملبس ، وعمر ومتع بحواسه ولم ينقص منه سوى سمعه فانه ثقل قبل وفاته بنحو سنتين أو ثلاث . وهو من ذرية السيد الجليل علي بن عليل المشهور عند الناس بابن عليم - بالميم - والصحيح انه عليل - باللام - متصل نسبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب . توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعمائة ، ودفن بباب الرحمة وكانت جنازته حافلة .

شيخ الاسلام علامة الزمان برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي الشافعي ، الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة المحقق الفهامة . ولد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشأ به ، واشتغل بفنون العلم على اخيه شيخ الاسلام الكمالي ورحل به إلى القاهرة فأخذ الفقه عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني ، والاصول عن الشيخ جلال الدين المحلي وسمع عليه ايضاً في الفقه ، واخذ عن علماء ذلك العصر وجد ودأب وتميز وصار من اعيان العلماء . وحج إلى بيت الله الحرام ثم توجه إلى القاهرة المحروسة وتزوج ابنة قاضي القضاة شيخ الاسلام شرف الدين يحي المناوي قاضي الديار المصرية وناب عنه في القضاء ، ودرس وافتى واعاد بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف ، وصنف نظماً ونثراً وولي الوظائف السنية من التداريس وغيرها من الانظار بالقاهرة المحروسة وعظم أمره واشتهر صيته وصار الآن المعول

عليه في الفتوى بالديار المصرية . وهو رجل عظيم الشأن كثير التواضع حسن اللقاء فصيح العبارة ذو ذكاء مفرط وحسن نظم ونظر وثقة نفس ، وكتابته على الفتوى نهاية في الحسن ، ومحاسنه كثيرة ·

وترجمته وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف ، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل فان المراد هنا الاختصار ·

قدم شيخ الاسلام برهان الدين من القاهرة المحروسة إلى بيت المقدس في سنة ثمان وتسعين بعد غيبة طويلة ، ثم عاد إلى وطنه بالقاهرة ، ثم حضر إلى القدس في سنة تسعمائة وحصل للأرض المقدسة وسكانها بوجوده الجمال وانتفع به الناس في الفتوى، فان اخاه شيخ الاسلام الكمالي من حين يقدم المشار اليه القدس يردّ اليه أمر الفتاوى ولا يكتب هو إلا على قليل منها ما دام حاضراً . وهو حي يرزق متع الله بوجوده الأنام وحماه من غير الليالي والأيام ·

﴿ ذكر فقهاء الحنفية من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف ﴾

الشيخ الامام العالم الزاهد المفسر جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي ثم المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب ، مولده في النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين وقيل إحدى عشرة وستمائة بالقدس الشريف واشتغل بالقاهرة وأقام مدة بجامع الأزهر ودرس في بعض المدارس هناك ، ثم انتقل إلى القدس الشريف واستوطنه إلى ان مات به ·

وكان شيخاً فاضلا في التفسير له فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفاسير بلغ تسعة وتسعين مجلداً ، وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس ويتبركون بدعائه . توفي في المحرم سنة ثمان وتسعين وقيل سبع وثمانين وستمائة ·

الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ الأوحد سراج الدين ابى حفص عمر بن الشيخ الصالح بدر الدين حسين الحنفى إمام قبة الصخرة الشريفة ، كان موجوداً فى سنة ثمانين وسبعمائة ·

الشيخ الامام العالم العلامة المحقق كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي شيخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس الشريف ، اخذ عنه قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي فسمع عليه كثيراً من كتاب الهداية في الفقه بتدريسه في سنين عديدة اولها سنة سبع وسبعين وآخرها في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، واجاز له في إقراء القرآن العزيز وتصحيح بعض ما حفظه من الكتب وهو كتاب الكنى في الفقه للعلامة حافظ الدين النسفي والكافية في النحو لابي عمرو ابن الحاجب وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره .

ومن علماء الحنفية بالقدس الشريف في عصر الشيخ كمال الدين الشريحي : الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي ، أخذ عنه قاضي القضاة سعد الدين الديري وأذن له في رواية كتاب الهداية وغيره من الكتب التي يرويها ككتاب المصابيح للامام البغوي ومشارق الأنوار للصاغاني وغيرهما من الكتب ، ولم اطلع لهما على ترجمة ولا تاريخ وفاة .

الشيخ العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن حسن بن الرصاص الحنفي النحوي شارح الألفية ، كان إماماً كبيراً في فقه ابي حنيفة وغير ذلك ، وعليه انتفع الشيخ شمس الدين الديري . توفي بدمشق في سنة تسعين وسبعمائة .

القاضي تقي الدين ابو الانصاف وابو بكر بن الشيخ فخر الدين ابي عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين ابي الخيرات خليل الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً متولياً نيابة الحكم في سنة ست وتسعين وسبعمائة وبعدها .

القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الشيخ علاء الدين ابي الحسن علي ابن المرحوم شادكام الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً متولياً نيابة الحكم في سنة ست وثمانين وسبعمائة .

الشيخ الصالح الورع الزاهد شمس الدين محمد بن المرحوم شهاب الدين احمد بن جمال الدين عبد الله الحنفي من اصحاب سيدنا الشيخ محمد القرمي ،

كان موجوداً في سنة احدى وسبعين وسبعمائة .

الشيخ خليل بن مقبل بن عبد الله الملقمي مولداً والحلبي منشأ والحنفي مذهباً ، شرح مقدمة ابي الليث السمرقندي شرحاً نافعاً جيداً وفرغ من تبييضه قبيل العصر مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالقدس الشريف .

قاضي القضاة خير الدين ابو المواهب خليل بن عيسى بن عبد الله العجمي البايرتي الحنفي الامام العلامة ، كان من اهل العلم والدين قدم من بلاده واختار الاقامة ببيت المقدس ، وولي قضاء القدس من الملك الظاهر برقوق في سنة اربع وثمانين وسبعمائة . وهو اول من ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف بعد الفتح الصلاحي . ثم ولي تدريس المعظمية ، وكانت سيرته حسنة . توفي بالقدس الشريف في صفر سنة إحدى وثمانمائة ، ودفن بماملا .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن زين الدين ابى البركات مصطفى الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان موجوداً في سنة إحدى وثمانمائة .

قاضي القضاة موفق الدين ابو عبد الله الياس بن سعد الدين ابى الصفا سعيد ابن نور الدين ابى الحسن علي الكاشهري الحنفي قاضي العسكر بمصر ، ولي قضاء القدس بعد قاضي القضاة خير الدين الحنفي - المتقدم ذكره - ، ورأيت بعض اسجالاته مؤرخاً في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانمائة ، وبعد ذلك سقي السم مع بكاش بالمدرسة البلدية فمات معه ، وسقي شمس الدين الديري لكنه لم يكثر فمرض طويلا وعوفي ، وكان شهاب الدين بن النقيب حاضراً فاعتذر بالصوم .

الشيخ الامام العلامة شهاب الدين احمد بن احمد السوداني الحنفي ، كان شيخ المقادسة ومعيد المدرسة المعظمية . توفي في سنة اثنتين وثمانمائة ، وهو من مشايخ قاضي القضاة شمس الدين الديري .

قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس احمد بن تقي الدين ابى محمد عبد الله ابن نور الدين ابى الحسن علي الحنفي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في شهر

ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة . وفي اسجاله : ان ولايته متصلة بالمواقف الشريفة السلطانية الملكية الناصرية ـ يعني فرج بن برقوق ـ .

قاضي القضاة الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن شرف الدين عيسى ابن الرصاص الحنفي سمع على العلائي وانتفع به وسمع من غيره واجاز له خلق وتصدر وافتى ودرس بالمدرسة المعظمية الحنفية وولي قضاء صفد ، أجاز له شيخنا التقوى القرقشندي برواياته . توفي بالقدس الشريف في شهور سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بمقابر الشهداء .

القاضي جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف .

والعدل علاء الدين علي بن محمد بن الافتخار الحنفي ، كلاهما كان موجوداً في سنة ست وثمانمائة .

قاضي القضاة تقي الدين ابو الانفاق ابو بكر بن شرف الدين ابي الروح عيسى بن الرصاص الحنفي ، باشر نيابة الحكم العزيز بالقدس الشريف في سنة اثنتين وثمانمائة ثم ولي استقلالا ، وكان متولياً في سنة اربع عشرة وثمانمائة ، وولي قضاء غزة ودرس بالنحوية . وكان مشكور السيرة في القضاء عفيفاً ديناً سمع كثيراً ، وكان فقيهاً . توفي بدمشق في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عن نحو سبعين سنة .

ومن القضاة الحنفية بالقدس الشريف : قاضي القضاة تاج الدين ابو الفضل احمد بن الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن السيد بدر الدين ابي محمد الحسيني الحنفي ، ولي عوضاً عن القاضي شمس الدين بن خير الدين مدة يسيرة وكان متولياً في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ، ثم عزل واعيد القاضي شمس الدين بن خير الدين .

الشيخ العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن النقيب المقدسي الحنفي ، كان

من اهـل العلم ، اخـذ هو والشيخ شمس الدين الديري عن الشيخين الامامين صدر الدين وشرف الدين ابني منصور الحنفيين شيخ الحنفيـة بالشام المحروسة واخذ عن الشيخ علاء الدين بن النقيب قاضي القضاة سعد الدين الديري قرأ عليه كثيراً من الهداية في الفقـه بالمدرسة الارغونية بالقدس الشريف . ورأيت خط قاضي القضاة سعدالدين بذلك ، وترجم الشيخ علاء الدين بالشيخ الامام ولم اطلع له على ترجمة غير ذلك .

واما ولده العلامة الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد فمولده في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وكان احد علماء بيت المقدس مشهوراً بالعلم والصلاح . توفي في المحرم أو صفر سنة ست عشرة وثمانمائة .

وولده قاضي القضاة العلامة كمال الدين محمد ، كان من اعيان العلماء وكان يدعي خزانة العلم ، وولي قضاء الحنفية بالرملة مدة طويلة وباشر بشهامـة وكلمة نافذة ، واستمر على القضاء الى ان توفي بالرملة في حدود الثلاثين والثمانمائة .

الشيخ الامام العلامة الصالح الزاهد عمر بن عبد الله البلخي الحنفي ، كان الامام به ببيت المقدس الشيخ شمس الدين الهروي . توفي في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودفن بحوش البسطامي بماملا . والى جانبه دفن الهروي بوصية منه .

قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري الخـالدي العبسي الحنفي الشيخ الامام العالم المحقق نسبته الى قرية يقال لها الدير بالقرب من مردى من بلاد نابلس ، والعبسي نسبة الى طائفة بني عبس من عرب الحجاز مولده في حدود الخمسين والسبعمائة ، استوطن بيت المقدس واشتغل بالعلم فلاحظته العناية الربانية وفتح عليه من قبل الله تعالى فصار من اعيان العلماء المعتبرين وولي مشيخة المدرسة المنجكية ودرس بالمعظمية الحنفية وأفتى ودرس وحدث وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم .

وقال الشيخ عبد الرحمان القرقشندي فيه :

يا شمس دين الله يا واحداً في عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى لا ينكر التفسير للواحدي

واشتهر اسمه وشاع ذكره ولم يبق في هذه البلاد في الحنفية نظيره ·

الشيخ محب الدين بن الشحنة ، وله مصنف جيد أكمل منه اربع مجلدات سماه (المسائل الشريفة في أدلة أبي حنيفة) ولم يكمل . واتصل بالملك المؤيد شيخ بسبب واقعة جرت وهي : ان الملك الناصر فرج بن برقوق لما كان سلطاناً وكان الملك المؤيد شيخ من جملة أركان دولته قصد العصيان عليه والخروج عن طاعته فاستفتى الملك الناصر عليه العلماء ومن جملتهم الشيخ شمس الدين الديري ، فأفتاه ان من خرج على الامام وحاربه يترتب عليه كذا ويترتب عليه كذا وسوّغ له ما يقتضي قتله . فما كان بأسرع من انقتل الملك الناصر وولي المؤيد شيخ السلطنة . فلما نزل المؤيد شيخ إلى الشام وقدم بيت المقدس تخوف منه الشيخ شمس الدين الديري ، فاستدعاه الملك المؤيد فحضر اليه بقبة الصخرة الشريفة ، وحصل بينهما كلام يتضمن عتب السلطان عليه بسبب ما أفتى به عليه . فأجابه بجواب حسن معناه انه لم يفت عليه وانما أفتى على من حارب الامام الأعظم وخرج عن طاعته ، وقال له : يا مولانا السلطان لو استفتيتني انت على من حاربك وخرج عن طاعتك لأفتيتك بقتاله وما يترتب عليه شرعاً · فقبل منه السلطان ذلك وقربه اليه ، وكان يعتبره ويعظمه تعظيماً زائداً ·

ولما مات قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم جيء به من بيت المقدس على البريد وولي قضاء الديار المصرية في جمادى الاولى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، فعظم أمره ونفذت كلمته وشاع ذكره . وهو أول الرؤساء من بني الديري ·

ثم لما عمر السلطان المؤيد شيخ جامعه بباب زويلة بالقاهرة قرره شيخاً فيه في مستهل ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ·

ثم صرف عن القضاء باختياره واعتذر بعلو سنه ، واستمر بمنزله بالمؤيدية معظماً . فقدر الله حضوره إلى بيت المقدس في سنة سبع وعشرين وصام به رمضان وعمل المواعيد التفسيرية وهو في همة الرجوع إلى مصر فمرض وأدركه أجله فتوفي بالقدس فى يوم الاربعاء تاسع شهر ذي الحجة الحرام عند النفرة وصلي عليه عقب صلاة العيد من سنة سبع وعشرين وثمانمائة بالصخرة الشريفة ، ودفن بماملا إلى جانب ابى عبدالله القرشي . وهو والد قاضي القضاة سعد الدين الديري ـ الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ـ .

وكان لقاضي القضاة شمس الدين الديري أخ يسمى عبد الله ، كان فاضلا عالماً ويحترف بالشهادة . توفي في سنة عشر وثمانمائة عن نحو خمسين سنة .

الشيخ بدر الدين حسن بن ابى بكر بن البقيرة السودانى الحنفي ، مولده في سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وكان من العلماء . توفي في سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبد الله بن الصامت القادرى الحنفي ، كان من أكابر الصالحين اصحاب الكرامات المشهورة . توفي في ليلة الاربعاء سلخ ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بتربة الساهرة .

وولده الشيخ شهاب الدين احمد ، كان من الصالحين . توفي بعد الاربعين والثمانمائة ، ودفن عند والده .

الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ الامام تقي الدين ابى بكر ابن الشيخ شهاب الدين احمد بن البقيرة الشهير بابن السوداني الحنفي ، مولده في سنة تسع وستين وسبعمائة ، وكان خيراً ديناً عفيفاً . توفي في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

القاضي ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن بدر الدين محمد بن السكاكيني الغزي الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف ، كان متولياً نيابة الحكم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث واربعين . وتوفي بغزة في أواخر ذي القعدة سنة اربع

واربعين وثمانمائة . وكان من اهل العلم والدين حسن السمت والهيئة والشيبة .

شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله الديرى العبسي الحنفي ، مولده بالقدس الشريف في سادس عشر المحرم سنة سبعين وسبعمائة ، واشتغل بالعلوم وبرع ودرّس وأفتى وانتفع الناس بفتياه ، ودرس بالمدرسة المعظمية بالقدس وسمع الحديث على الشهاب بن العلائى . وكان كريم النفس قليل الحظ من الدنيا قنوعا لين الجانب شكلا حسناً فارساً شجاعاً . توفي في يوم السبت ثالث عشري جمادى الآخرة سنة تسع واربعين وثمانمائة ، ودفن بماملا إلى جانب الشيخ شهاب الدين بن أرسلان من جهة القبلة . وهو والد قاضي القضاة جمال الدين الديري واخيه قاضي القضاة شمس الدين – الآتى ذكرهما إن شاء الله تعالى – .

القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شمس الدين محمد بن غضية الحنفي كان من فقهاء الحنفية ، وباشر نيابة الحكم بالقدس عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خير الدين الحنفي ، وكان موجوداً قبل الخمسين والثمانمائة .

قاضي القضاة العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة خير الدين ابى المواهب خليل بن عيسى الحنفي البايرتى الأصل ثم المقدسي ، ولد بالقدس الشريف في شهور سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، اخذ العلم عن والده وجماعة وله رواية في الحديث ، وباشر الحكم في القدس الشريف نيابة عن القاضي موفق الدين قاضي العسكر – المتقدم ذكره – ، ثم ولي القضاء استقلالاً . وطالت مدته وكانت نيفاً واربعين سنة . ودرّس بالمدرسة المعظمية الحنفية مشاركاً لبني الديري وباشر الحكم بشهامة .

وكان له إقدام وشجاعة ، وله هيبة عند الناس والحكام ، ونفذ أمره حتى تكلم في الأسعار فكان يطلب اللحامين والخبازين وغيرهم من أرباب الحرف ويأمرهم ببيع بضائعهم بسعر معين فلا يسعهم مخالفته . واستمر على ذلك إلى ان صرف

عن القضاء بقاضي القضاة تاج الدين الديرى في حادي عشر المحرم سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . وتوفي مسموماً في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، ودفن عند والده بماملا .

وتوفي قبله أخوه القاضي برهان الدين ابراهيم ، وكان من اهل الفضل وباشر نيابة الحكم عن اخيه بالقدس . وكانت وفاته في شهور سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ودفن عند والده .

القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الديري الحنفي ، مولده قبل العشرين والثمانمائة ، اشتغل وحصل العلوم وفاق وتقدم ، وكان مفرط الذكاء سريع الحفظ . باشر القضاء نيابة عن اخيه قاضي القضاة سعد الدين بالديار المصرية وأفتى ودرس بالمعظمية بالقدس الشريف ولي نظر الحرمين القدس والخليل وعين له كتب السر بمصر ، وكان ينظم الشعر . وسار ببيت المقدس وعظم أمره في دولة الملك الظاهر جقمق . توفي في ليلة السبت المسفر صباحها عن رابع ذي الحجة الحرام سنة ست وخمسين وثمانمائة مبطوناً ، ودفن بماملا إلى جانب والده . وهو والد شيخ الاسلام بدر الدين الديري احد علماء الديار المصرية ، فسح الله في مدته ونفع بعلومه .

وفي أيام ولايته ـ النظر ـ أنعم السلطان الملك الظاهر جقمق على جهتي الوقفين المبرورين بمائة وعشرين غرارة قمح القيمة عنها ثلاثة آلاف وستمائة دينار . ولما توفي تجمد على الوقف ثمن غلال ، فأنعم الملك الظاهر بتوفية الثمن وهو اربعة آلاف وسبعمائة دينار .

الشيخ شمس الدين محمد بن محسن بن حسن اليمني الهاشمي الحنفي المعروف بخجا يمني شيخ المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف ، كان رجلا خيراً وله هيبة وكان موجوداً في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وتوفي بعد ذلك بيسير ودفن بباب الرحمة .

القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن علاء الدين علي الخزرجي الحنفي المشهور بابن نسيبة ، مولده في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، كان من اعيان بيت المقدس ، وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن القاضي تاج الدين الديري الحنفي . وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، ودفن بماملا عند القبة الكبكية .

ومن غريب الاتفاق وفاة اربعة ببيت المقدس مولدهم في سنة واحدة وهي سنة ست وسبعين وسبعمائه ووفاتهم في سنة واحدة وهي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهم : الشيخ شمس الدين القلقيلي ، والشيخ شمس الدين ابن ابي عبد الله الخليلي ، والقاضي شهاب الدين الصلتي الشافعي ــ وتقدم ذكرهم ــ والقاضي برهان الدين بن نسيبة .

القاضي شمس الدين ابو الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين ابي العباس أحمد ابن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الحنفي ، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن الشيخ تاج الدين الديري في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ، ثم باشر بعده النيابة .

القاضي عماد الدين بن الشيخ تاج الدين بن عبد الوهاب بن الأخرم النابلسي احد خلفاء الحكم العزيز بالديار المصرية يومئذ ، وكانت مباشرته للقدس في سنة ست وخمسين وثمانمائة .

العدل نجم الدين محمد بن محمد بن بقيرة السوداني الحنفي ، كان من فضلاء الحنفية واعيان العدول بالقدس الشريف . توفي يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة . وانقرض بموته بيت السوداني .

القاضي زين الدين عمر بن خليل العميري الحنفي والد شيخنا العلامة شهاب الدين العميري الشافعي ــ المتقدم ذكره ــ ، كان يتحمل الشهادة عند القضاة وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن قاضي القضاة تاج الدين الديري . وتوفي قبل الستين والثمانمائة ، ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية .

السيد الشريف بدر الدين حسن بن حسين الحسيني الحنفي الشهير بخال إمام

الصخرة الشريفة ، كان رجلا خيراً من فقهاء الحنفية حسن الشكل منور الشيبة . توفي بعد الستين والثمانمائة .

العدل برهان الدين ابراهيم بن اسحاق الكتبي العنابوسي الحنفي ، مولده في رجب سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، وكان من اهل الفضل ومن أعيان العدول ويتعاطى عقود الانكحة ، وكان رجلا خيراً . توفي في يوم الجمعة عشري المحرم سنة اربع وستين وثمانمائة .

الشيخ العالم الصالح شمس الدين محمد بن خضر الرومي الحنفي ، كان من اهل العلم والصلاح اشتغل عليه جماعة وانتفعوا به ، وكان يتصدى للتدريس بالمسجد الأقصى الشريف . توفي في سنة بضع وستين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بحوش البسطامية بماملا .

قاضي القضاة شيخ الاسلام ملك العلماء الأعلام سعد الدين ابو السعادات سعد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الديري العبسي الحنفي الامام العلامة والحبر الفهامة، مولده بالقدس الشريف في سابع عشر رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة ، اشتغل بالعلم الشريف وتفرد بعلم التفسير واخذ الحديث عن جماعة ودرس وأفتى ، وولي مشيخة المنجكية وتدريس المعظمية بالقدس ثم استوطن مصر وانتهت اليه الرياسة بالديار المصرية ، واستقر في مشيخة المدرسة المؤيدية بباب زويلة بعد وفاة والده ، ثم ولي القضاء بالديار المصرية في خامس عشر المحرم سنة اثنتين واربعين وثمانمائة في ايام الملك العزيز يوسف بن الأشرف بن برسباي بتسبب الملك الظاهر جقمق حين كان نظام الملك . ثم لما استقر الظاهر جقمق في السلطنة عظم أمره وعلت رتبته ونفذت كلمته واستمر في القضاء نحو خمس وعشرين سنة إلى أيام الملك الظاهر خشقدم .

ثم ضعف بصره وطعن في السن وصار عمره نحو مائة سنة فصرف عن القضاء باختياره في شوال سنة ست وستين وثمانمائة ، وولي عوضه قاضي القضاة محب الدين

ابن الشحنة . فعظم ذلك على قاضي القضاة سعد الدين وشق عليه . ثم توفي بعد مدة يسيرة ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانمائة ودفن بتربة الملك الظاهر خشقدم . وكان شكلا حسناً بهي المنظر منور الوجه .

ومن نظمه ما كتبه لابن زوجة ابي عذيبة المؤرخ في اجازة ونقله في ترجمته في تاريخه :

يا مقتدراً جل عن الأشباه   من ليس سواه آمر وناهي
الطف بعبدك الضعيف الساهي   سعد بن محمد بن عبد الله

وسأله السلطان مرة عن سبب وقوع الطاعون ، فقال : لما خالفوا في وضع ما هم عوقبوا بأخذ ما هم . وله لطائف كثيرة .

وأخوه قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم باشر الوظائف السنية بالقاهرة ، منها : نظر الاسطبل ونظر الجيوش وكتابة السر ولم تطل مدته فيها وولي قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة سبعين وثمانمائة وأقام سبعة أشهر وصرف واستقر في مشيخة المؤيدية واستمر بها إلى ان توفي في المحرم سنة ست وسبعين وثمانمائة بالقاهرة ، وكان من الرؤساء .

الشيخ الامام العالم العامل الصالح سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا ابن يحي بن اسلام بن يوسف الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف، وسراج هو نفس اسمه ، ويسمى ايضاً عوض وضيا ، ولم يشتهر إلا بالشيخ سراج بالروم وبهذه البلاد مولده في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، وقدم إلى القدس في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير ، وكان من اهل العلم والدين والورع والصلاح . ولي مشيخة المدرسة العثمانية بالقدس الشريف ، ثم صرف عنها باختياره لاطلاعه على شرط الواقفة ان يكون الشيخ أعلم زمانه فقال: لست أنا بهذه الصفة ، فتنزه عنها . كذا أُخبرت ، وهذا دليل على كمال دينه

وورعه . وكان حسن الشكل منوّر الشيبة شكله يدل على علمه وصلاحه ، ومن تلامذته الأعيان من العلماء .

توفي بعد أذان الظهر من يوم السبت حادي عشري رجب سنة خمس وستين وثمانمائة ، وصلي عليه بالمسجد الأقصى الشريف ودفن بباب الرحمة تغمده الله برحمته .

الشيخ الامام العالم المحقق شرف الدين ابو الأسباط يعقوب بن يوسف الرومي الحنفي المتفنن في العلوم ، كان من اكابر العلماء الحنفية حتى قيل في حقه: ماتريدي زمانه . ولي مشيخة المدرسة القادرية بالقدس الشريف واشتغل عليه الطلبة وانتفعوا به وافتى ودرّس ، ومن تلامذته الأعيان المعتبرون ، وكان من اهل الخير والصلاح وله وجاهة وهو منجمع عن الناس لا يخالط ابناء الدنيا . توفي بالمدرسة القادرية في يوم الخميس تاسع صفر سنة تسع وستين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة .

القاضي زين الدين عبد اللطيف بن شيخ الاسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام كمال الدين بن عبد الله محمد الديري الحنفي ، كان من اعيان العدول بالقدس الشريف وباشر نيابة الحكم به عن ابن عمه قاضي القضاة تاج الدين الديري . توفي في شهور سنة سبعين وثمانمائة وله اربع وسبعون سنة ، ودفن بماملا .

وولده الشيخ شرف الدين يونس ، كان من الفضلاء ، وكان موجوداً في حدود الستين والثمانمائة . توفي قبل والده .

وولده الثاني : العدل زين الدين عبد القادر ، كان رجلا خيراً متواضعاً احترف بالشهادة دهراً طويلا لم يضبط عليه ما يشينه . توفي في يوم الاثنين خامس رمضان سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الشيخ الامام العلامة المقرى المحدث شمس الدين ابو عبدالله محمد بن موسى ابن عمران الغزى ثم المقدسي الحنفي ، شيخنا بركة الوجود والعباد وشيخ القراء بالقدس الشريف وبجميع البلاد ، مولده في ليلة سادس عشر شعبان سنة

اربع وتسعين وسبعمائة بغزة ، سمع الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري واخذ عنه علم القرآت وأجازه ولبس منه خرقة التصوّف ، وكان رجلا صالحاً ملازماً لاقراء القرآن انتفع به النـاس وتخرج عليه جماعة وعرف هذا الفن معرفة جيدة وكان خيراً قنوعاً طارحاً للتكلف ، ولم يكن بقي في القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه .

وقد سمعتُ عليه صحيح البخاري بقراءة القاضي شهاب الدين بن عبيـد الشافعي في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، واجازني بروايته وبرواية غيره من الأحاديث العشارية والمسلسل بالأولية والمصافحة والتشبيك ووضع اليد على الكتف واستشهد بالله واشهد لله واني أحبك ومسلسل سورة الصف وقراءة القرآن العظيم على المشايخ ولبس الخرقة القادرية والأحمدية والرفاعية والسهروردية والصحبـــة وما يجوز له وعنه روايته .

وكان شيخاً بهي المنظر منوّر الشيبة . توفي في يوم الأحد قبيـل العصر الخامس من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ودفن من الغد بمقبرة ماملا .

الشيخ ابراهيم بن محمد بن مبارك السبرتي الحنفي شيخ الفقراء السطوحيـة بالقدس الشريف ، كان له مشاركة في فقـه الحنفية واستحضار فيه وعنده مروءة وقيام مع اصحابه . توفي في شهر صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا وكانت جنازته حافلة .

الامام شمس الدين ابو عبـد الله محمد بن الحافظ القدوة حسام الدين ابي محمد الحسين المشهور بابن حافظ الحنفي إمام الصخرة الشريفة ، كان من اهـل الفضل حسن الشكل منوّر الشيبـة ، ولي نصف إمامة الصخرة الشريفة مشاركاً لأخيه ، وباشرها دهراً طويلا إلى ان توفي في يوم الأحد ثالث عشري المحرم يوم دخول الحجاج الى القدس الشريف في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

واستقر أخوه الامام شهاب الدين ابو العباس احمد في نصف الامامة عوضاً

عنه مضافاً لما بيده من النصف ، وكان رجلا خيراً ساكناً قليل الكلام فيما لا يعنيه توفي في شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وثمانمائة ، ودفن عند اخيه · وكان والدهما إمام الصخرة الشريفة قبلهما وكان موجوداً في سنة اثنتى عشرة وثمانمائة والظاهر ان وفاته بعد ذلك بقليل والله أعلم ·

الشيخ الفاضل ابو يزيد العجمي الحنفي ، كان من اهل الفضل خصوصاً في العلوم العقلية وله مشاركة جيدة ، وكان رجلا صالحاً الغالب عليه التغفل . توفي في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة ·

القاضي ناصر الدين محمد بن تقي الدين ابي بكر بن العلم الحنفي المشهور بسبط قاضي القضاة شمس الدين الديري ، كان أميراً حاجباً بالقدس الشريف، ثم ترك الامرة وتخلق بأخلاق الفقهاء وحفظ كتاب الكنز في فقه مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وتنقلت به الأحوال إلى ان استخلفه خاله قاضي القضاة سعد الدين الديري في الحكم بالديار المصرية . ثم باشر نيابة الحكم بالقدس عن والده قاضي القضاة تاج الدين ، وبالرملة عن قاضي القضاة جمال الدين الديري وكان له شهامة ومروءة . توفي في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة ·

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي شيخ المدرسة التنكزية ، كان من الفضلاء المشهورين ، كان يفتي ويدرس ببيت المقدس ، أثنى على علمه وفهمه الحافظ تاج الدين الغرابيلي وغيره · توفي في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة عن نيف وخمسين سنة ·

وولده الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالعجمي استقر في مشيخة التنكزية مشاركاً لغيره ، وكان شكلا حسناً كثير التودد للناس لين الجانب · توفي في شهر شوال سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، ودفن بماملا ·

وولده الشيخ الفاضل زين الدين عبد الرحيم ، اشتغل في حياة والده وحفظ مجمع البحرين وولي ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية بعد وفاته ودرس

بها ، وحضر معه في يوم جلوسه التدريس شيخ الاسلام الكمالي بالقدس الشريف وغيره وكان يوماً حافلا في شهر شوال سنة سبع وثمانين وثمانمائة، ودفن بماملا .

قاضي القضاة جمال الدين ابو العزم عبد الله بن شيخ الاسلام شمس الدين ابى عبد الله محمد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام كمال الدين ابى عبدالله محمد الديري العبسي الحنفي ، مولده في سنة خمس وثمانمائة ، وكان من ذوي المروءآت وله حشمة وشهامة . ولي قضاء القدس الشريف والرملة في سنة سبع وستين وثمانمائة ، ثم اضيف اليه قضاء بلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهو أول من ولي قضاء الخليل من الحنفية .

ووقع التشاجر بينه وبين قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله محمد بن قاضي القضاة تاج الدين الديري وشرع كل منهما يسعى على الآخر والوظيفة بينهما دولا ، ثم استقر الأمر آخراً للقاضي جمال الدين واستمر في المنصب إلى ان عزل في سنة خمس وسبعين وثمانمائة . ثم استقر بعده في الوظيفة قاضى القضاة خير الدين بن عمران في صفر سنة ست وسبعين واستمر نحو سنتين .

ثم توجه القاضي جمال الدين إلى القاهرة في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وولي القضاء في سابع ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وهي ولايته الرابعة ، والبس التشريف بقلعة الجبل المنصورة من حضرة الملك الأشرف قايتباي . وعاد إلى القدس الشريف ، فلما وصل إلى الرملة حصل له توعك فلم يستطع ركوب الفرس فحمل في محفة إلى القدس ونزل بقصر ابن عمه الشيخ تاج الدين الديري عند خان الظاهر ودخل إلى القدس الشريف صبيحة يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر وركب الناس للقائه من القضاة والأعيان وناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي ونائب السلطنة الأمير جقمق ، وركب له شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف لكنه لم يدخل معه في الموكب وإنما سلم عليه بالقصر وانصرف . وزينت له الاسواق واوقدت وكان يوماً مشهوداً . والبس التشريف من القصر وركب وهو منزعج من التوعك

الحاصل له وبقي في الموكب وهو لا يستطيع التثبت على الفرس لشدة الضعف . ولقد شاهدته في تلك الهيئة فخطر لي ان سكرات الموت لائحة عليه ٠

فلما دخل منزله اشتد به الألم ولم يقدّر انه حكم حكما ولا جلس في مجلس الحكم ، واستمر اربعة عشر يوما ٠ وتوفي في صبيحة يوم الاربعاء حادي عشري ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وقد بلغ من العمر نحو اربع وسبعين سنة ، ودفن بجانب والده ماملا عند الشيخ شهاب الدين بن أرسلان ٠

الشيخ العلامة جمال الدين بن شرف الدين الرومي الحنفي ، كذا كان يكتب بخطه اسمه واسم ابيه . وهو ابو المحاسن يوسف ، كان من اهل الفضل ولي مشيخة المدرسة العثمانية بعد الشيخ سراج الدين ـ المتقدم ذكره ـ وكان يكتب على الفتوى عبارة حسنة مع كونه رومياً ٠ ومن العجب : انه كان يأتي اليه السؤال فلا يحسن قراءته بالعربية فيقول لمن يأتي به او غيره : اعلمني بمعنى هذا السؤال . فيذكر له معناه ، فيكتب عليه بعبارة واضحة مطابقة للحال في غاية الحسن ٠ توفي في المحرم سنة ثمانين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة ٠

الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن غضية المقري الحنفي المؤذن ، كان والده من اهل الفضل باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف وتقدم ذكره . وكان هو رجلا خيراً ساكناً يحفظ القرآن ويؤذن بالمسجد الأقصى ويؤدب الأطفال بالجوهرية ، والناس سالمون من يده ولسانه ٠ وكان له ولد اسمه محمد توفي قبله في سنة خمس وسبعين وتقدم ذكره مع الفقهاء الشافعية ، فصبر واحتسب . وتوفي في سنة ثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة ٠

الشيخ العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ القدوة تقي الدين ابي بكر بن ابي الوفا الحسيني الحنفي شيخ الوفائية بالقدس الشريف ، وتقدم ذكر أسلافه مع فقهاء الشافعية . كان الشيخ شهاب الدين أولاً على مذهب الشافعي

وتوفي والده وهو صغير فنشأ بعده وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، وكان له ذكاء مفرط ينظم الشعر الحسن ، وكان حسن الشكل طيب النغمة في الذكر . توجه إلى بلاد الروم في شوال سنة ثمانين وثمانمائة واجتمع بالشيخ شهاب الدين الكوراني واركان دولة السلطان ابن عثمان فأقبلوا عليه واعلموا به السلطان ، فأحسن اليه إحساناً بليغاً ، ثم اجتمع بالسلطان فأكرمه وبالغ في تعظيمه ورتب له ما يقوم بكفايته واجتمع الناس عليه وانتظم له الحال وتعين في بلاد الروم وصار لهم فيه إعتقاد . واستمر على ذلك إلى ان توفي في شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بمدينة اسطنبول وهي القسطنطينية .

الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن قاضي القضاة تقي الدين ابي بكر بن عيسى بن الرصاص الحنفي ، مولده في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وكان من اهل العلم ويكتب خطاً حسناً ، أفتى ودرّس وأخذ عنه الطلبة وكان منجمعاً عن الناس وكتب الكثير بخطه من فقه وتفسير ، وكان يتجمل بالملبوس الحسن ويقيم نظامه على طريقة الرؤساء مع قلة ماله . توفى بالقدس الشريف في يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بين الظهر والعصر ودفن بماملا بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور .

الشيخ علي بن محمد المشهور بقرا علي العجمي الحنفي ، كان رجلا مباركاً منوّر الشيبة وعنده سكون ، اشتغل بالعلم على ناصر الدين محمد شاه بن الفنري وكان شيخ المدرسة الفنرية الكائنة علو رواق باب الأسباط بالمسجد الأقصى . حج إلى بيت الله الحرام في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فقضى مناسكه وفرغ من الحج وتوفي بمكة المشرفة في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ، ودفن بباب المعلاة .

الشيخ شجاع الدين الياس بن عمران الرومي الحنفي ، كان من اهل الفضل في مذهبه وهو رجل خير متواضع سليم الفطرة لا يعرف شيئاً من احوال الناس . باشر نيابة القضاء بالقدس الشريف عن قاضي القضاة خير الدين بن عمران في سنة

سبع وسبعين وثمانمائة ، ولم يتصدّ لتعاطي الأحكام وإنما اثبت بعض مستندات شرعية . تزوج ابنة الشيخ العلامة سراج الدين الحنفي ـ المتقدم ذكره ـ ورزق منها ولداً يسمى شهاب الدين احمد ، ففضل الولد وتميز وصار من اعيان الفقهاء الحنفية ، وتوفي في حياة والده بالطاعون في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . فوجد عليه والده وتأسف الناس عليه ، ودفن بباب الرحمة . وعمر والده بعده مدة ، وتوفي في ليلة السبت حادي عشر شوال سنة اربع وثمانين وثمانمائة ودفن عند ولده بباب الرحمة .

الشيخ المقري شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد اللطيف الحنفي ، كان من فقهاء الحنفية ورئيس القراء بالقدس الشريف وهو رجل خير عنده تواضع ولين جانب ومحبة لأصحابه وكان يرقى للخطيب يوم الجمعة وله وجاهة عند الناس والأكابر . توفي في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وثمانمائة عن ثلاث وثمانين سنة ، ودفن بماملا .

الشيخ الامام العالم العلامة ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن حبشي الحنفي المشهور بابن الشنتير مفتي الحنفية بالقدس ، اخذ العلم عن الشيخ ناصر الدين الاياسي الغزي وفضل وتميز وصار من اعيان بيت المقدس ، أفتى ودرس وانتفع به الطلبة ، وكان عنده سكون قليل الكلام فيما لا يعنيه وعنده تواضع .

توجه إلى الحجاز الشريف في البحر ، فلما وصل إلى جدة وقع عن الجمل فكسر فخذه وطاف للقدوم محمولا . وتوفي بمكة قبل الحج ، ودفن بالمعلاة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

وأخوه الشيخ شهاب الدين احمد ، كان من اهل القرآن ويلبس ملبوس الاتراك ، وكان حسن القراءة طيب النغمة فيها ، استقر إماماً عند الأمير قراجا بدمشق ، ثم عاد إلى بيت المقدس بعد السبعين والثمانمائة .

ولما توفي شهاب الدين احمد بن حافظ إمام الصخرة الشريفة قرّره ناظر الحرمين

الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي في نصف وظيفة إمامة الصخرة الشريفة مشاركا للقاضي خير الدين بن عمران فلم يتم ذلك ، واخـذت الوظيفة منهما بأمر السلطان للشيخ سعـد الله الحنفي . ثم توجه إلى القاهرة فأدركته المنية بها في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

الشيخ شمس الدين محمد بن احمد المشهور بابن الصائغ الصوفي الحنفي من اهل قلعة الروم ، كان من اهل الدين والصلاح وعنده فضل وهو خير متواضع منجمع عن الناس منوّر الشيبة عليه ابهة الصالحين ، وكان يعرف بخليفة الاردبيلي نسبة لشيخه الشيخ علي الاردبيلي المدفون بباب الرحمة . توفي في شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة .

الشيخ الفاضل شهاب الدين ابو العباس احمد بن جمال الدين يوسف الشهير بابن جمال الأشقر الحنفي ، اشتغل ودأب وحصل وفضل في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وسافر إلى دمشق وأذن له الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن العيني عالم دمشق بالافتاء ، واذن له قاضي القضاة خير الدين بن عمران بالقدس الشريف . توفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بالقدس الشريف ، ودفن بماملا. وتوفي والده الشيخ جمال الدين يوسف بعده في سنة نيف وتسعين وثمانمائة وكان رجلا خيراً اصيب بولده ـ المذكور ـ فصبر .

الشيخ العلامـة سعد الدين سعد الله بن حسين الفارسي الحنفي شيخ القراء ، اشتغل ببلاده وحفظ القرآن وأتقنه بالروايات ، وكان على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، واخبرت انه كان قبل ذلك على مذهب الامام احمد رضي الله عنه قدم من بلاده إلى دمشق وهو على مذهب الامام الشافعي في سنـة نيف وخمسين وثمانمائة ، ثم انتقل إلى مذهب الامام الأعظم ابى حنيفة رضي الله عنه وفضل فيه . وباشر نيابة الحكم بدمشق وكان له حرمة في مباشرته ، ثم قدم بيت المقدس في سنة سبع وسبعين . وتوجه إلى القاهرة واجتمع بالسلطان فأكرمه وقرره في إمامـة

الصخرة الشريفة وألبسه خلعة . ودخل إلى القدس في اواخر ذي الحجة سنة سبع وسبعين صحبة قاصداً ابن عثمان ملك الروم وكان يوماً حافلا . وتصدر بالصخرة الشريفة لاشتغال الطلبة والتدريس والفتوى وانتفع به جماعة من فقهاء الحنفية. واستمر على ذلك إلى ان توفي في أوائل جمادى الاولى سنة تسعين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الفقيه علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي المقرى الحنفى المعروف بابن قاموا شيخنا ، ذكر انه لما نزل الأشرف برسباي إلى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة كان مراهقاً حفظ القرآن العظيم وتلى بالسبع على شيخنا العلامة شمس الدين بن عمران وغيره ، وأقام ببيت المقدس دهراً وأدّب به الأطفال وسمع الحديث وأقرأ القرآن وكان جيد الحفظ له سريع القراءة .

وقد قرأت عليه القرآن ـ ولي نحو عشر سنين ـ بمكتب باب الناظرة فأقرأني من سورة الأنبياء إلى الفاتحة ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة ، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم ، واحضرني مجلس شيخنا ابن عمران لسماع الحديث واعتنى بتحصيل الاجازة لي منه . توفي في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة تسعين وثمانمائة بالقدس الشريف .

القاضي زين الدين محمود بن بدر الدين حسن بن الدويك الحنفي الفرضي كان من اعيان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى الشريف ، وله يد طولى في علم الفرائض والحساب . وسافر من القدس إلى جهة بلاد الهند حتى وصل إلى بلاد الشعشاع وطالت غيبته ، ثم قدم الى القدس الشريف بعد السبعين والثمانمائة وباشر على الأوقاف على عادته . وكان له وجاهة عند الأمير ناصر الدين النشاشيبي ناظر الحرمين ، وكان رجلا خيراً كثير التواضع لين الجانب . توفي في خامس عشر المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة ، ودفن بمقابر الشهداء .

الشيخ خير الدين خضر بن اسماعيل الرومي القرماني الحنفي ، كان رجلا مباركاً يحفظ القرآن وكان يصنع المسابح بيده وهو منجمع عن الناس . توفي

في سنة نيف وتسعين وثمانمائة ، ودفن بباب الرحمة .

قاضي القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين سعد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابى عبد الله محمد بن الديري العبسى الحنفي ، وتقدم ذكر والده وجده. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبعمائة بالقدس الشريف ونشأ به وحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بالعلم على والده وجده وفضل وتميز وانتهت اليه الرياسة بالقدس الشريف ودرّس بالمعظمية نيابة عن والده وناب عنه في القضاء بالديار المصرية ، ثم ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف في المحرم سنة احدى وخمسين وثمانمائة عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خير الدين الحنفى ودرس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالاً ونفذت كلمته وعظم أمره باعتبار والده وعمر عمارة هائلة بظاهر القدس بأرض كرمه عند خان الظاهر مصرفها يقرب من عشرة آلاف دينار ، واستمر إلى سنة ست وستين وثمانمائة .

ثم تنزه عن القضاء وتوجه إلى القاهرة وفوض اليه والده مشيخة المؤيدية واستقر ولده قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله في قضاء القدس الشريف ، فلما توفي والده قاضي القضاة سعد الدين في سنة سبع وستين وثمانمائة نزل عن المؤيدية لعمه برهان الدين ، واستوطن القدس . ثم سافر الى القاهرة واستقر في مشيخة المؤيدية في سنة ثمان وسبعين ، وشرع يتردد من القاهرة الى القدس ذهاباً وإياباً الى ان نفد جميع ما معه من المال وصار فقيراً .

ثم حضر الى القدس الشريف في سنة اثنتين وتسعين ونزل بعمارته التي بكرمه عند خان الملك الظاهر بيبرس وأقام بها مدة يسيرة ، ثم قصد التوجه الى القاهرة فوصل الى مدينة غزة فأدركته المنية بها في يوم الجمعة سادس شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة بالجامع الجاولي ، ودفن بتربة هناك بجوار الجامع .

وقد تلاشت احوال عمارته التي بظاهر القدس وخرب عاليها في هذه المدة اليسيرة التي هي دون تسع سنين بعد وفاته وصارت من المهملات بعد ما كان فيها

من العز والوقار ما لا يمكن شرحه ، وكان القياس يقتضي انه اذا توفي صاحبها ومضى عليه أزمنة ودهور لا يؤول أمرها الى هذا التلاشي الفاحش في هذه المدة اليسيرة . فسبحان القادر على ما يشاء والمتصرف في عباده بما يريد ٠

قاضي القضاة الامام العلامة خير الدين ابو الخير محمد بن الشيخ الامام المقري المحدث شمس الدين ابى عبدالله محمد بن عمران الغزي الأصل ثم المقدسي الحنفى ولد بغزة فى ليلة العشر من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، قرأ القرآن بالروايات على والده واجازه . وسافر الى الديار المصرية واشتغل من ابتداء أمره ودأب وحصل ، وتفقه بالقاهرة على الشيخ قاسم الحنفي وأذن له بالافتاء والتدريس والتقي العلماء واخذ عن جماعة الفقه والحديث ، وبرع فى مذهب الامام الأعظم ابي حنيفة رضي الله عنه ، وتميز وصار من الأعيان المعتبرين ٠

ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الديرى ، وكانت ولايته في يوم ولاية شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف مشيخة الصلاحية والقاضي شهاب الدين بن عبيد قضاء الشافعية ، وخلع على الثلاثة بحضرة السلطان بالحوش وكنت حاضراً ذلك المجلس في صبيحة يوم السبت في شهر صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وسافروا جميعاً من القاهرة ودخلوا الى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشري ربيع الأول ٠ وباشر قاضي القضاة خير الدين القضاء بعفة وشهامة ، وكانت سيرته حسنة واحكامه مرضية ٠

ثم فى أواخر سنة ست وسبعين استقر في نصف الامامة بالصخرة الشريفة بحكم وفاة الامام شهاب الدين احمد بن حافظ مشاركاً للشيخ شهاب الدين احمد ابن الشنتير بالنصف الثاني بتقرير صدر لهما من ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين ابن النشاشيبي ، فلم يتم لهما ذلك واخذت منهما الامامة للشيخ سعد الدين الحنفى بأمر السلطان بعد مباشرتهما مدة يسيرة ٠

واستمر القاضي خير الدين على القضاء الى ان عزل بالقاضي جمال الدين

الديري في وبيع الأول سنة ثمان وسبعين ، فدخل القاضي جمال الدين الى القدس وهو متوعك فأقام اربعة عشر يوماً وتوفي - كما تقدم في ترجمته - . واعيد القاضي خير الدين الى وظيفة القضاء في شهر جمادى الاولى ووصل اليه التوقيع الشريف والبس خلعة السلطان في محراب المسجد الأقصى ، ومشى الناس في خدمته الى منزله بباب الحديد وذلك في اوائل جمادى الآخرة ، واستمر نحو تسعة اشهر .

ثم عزل بقاضي القضاة شمس الدين اخي القاضي جمال الدين ، ووصل المرسوم بذلك في سلخ صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة . فتنزه عن القضاء ولم يتكلم فيه بعد ذلك ، وانقطع في منزله للعبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن والحديث وانتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة بالقدس وتصدّر للافتاء والتدريس ، وحج الى بيت الله الحرام ، وعظم أمره عند الناس وصار له الهيبة والوقار ، ودرّس بالمعظمية نيابة ونسخ بخطه الكثير من المصاحف الشريفة والبخاري وكتب الحديث والفقه وغير ذلك ، وكان في سرعة الكتابة والملازمة لها من العجائب .

وعمل طريقة في المصحف الشريف لم يسبق اليها في مقابلة الأحرف وهي : انه إذ كان اول حرف من اول سطر من الصحيفة الفاً يكون اول حرف من اول السطر الأخير منها كذلك ، واول السطر الثاني مثلاً واواً فيكون الذي يقابله قبل السطر الأخير كذلك ، وهلم جرا . واحرف المقابلة كتبها بالأحمر ، ويكون اول الصفحة اول الآية وآخر الصفحة آخر الآية وكل جزء في كراس كامل فيكون المصحف ثلاثين كراساً لا يزيد ولا ينقص. وهذه الطريقة من العجائب ، وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة وقد سهلها الله له فعملها في اسرع وقت وهو تيسير من قبل الله تعالى . وقد اشتهر هذا المصحف بهذه الطريقة بخطه في غالب المملكة حتى وصل الى الحجاز والعراق والروم . وله ربعة شريفة بالحرم الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام .

وكان خيراً متواضعاً حسن اللفظ والشكل منور الشيبة ، وعنده تودد

للناس ولين جانب . ولقد أحسن إلي في زمن ولايته القضاء وبعده . توفي في يوم الخميس الثلاثين من شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثمانمائة وله ست وخمسون سنة وصلي عليه من يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى الشريف ، ودفن الى جانب والده بتربة ماملا . وكان يوماً مشهوداً لجنازته شيعه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير دقماق، والقضاة والأعيان وغيرهم ، تغمده الله برحمته وعوضه الجنة .

العدل علاء الدين علي بن محمد بن سعيد الحنفي المشهور بابن نائب الناظر نسبة لوالده الحاج محمد فانه كان يباشر نيابة النظر على المسجد الأقصى فعرف به. وكان علاء الدين رجلا خيراً يحترف بالشهادة باشرها دهراً طويلا نحو ست وخمسين سنة على خير وعفاف لم يضبط عليه ما يشينه ، ثم اذن له في عقود الانكحة فباشرها نحو ستة عشر سنة ، وكان له مروءة وعنده تواضع وتودد . توفي في عاشر المحرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بدر الدين محمود الحنفي شيخ المدرسة الفخرية بالقدس الشريف قدم الى بيت المقدس واقام به مدة يسيرة وتوفي في يوم الأحد ثالث شهر ذي القعدة سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة ، وبني على قبره مسطبة كبيرة ببناء محكم .

الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عبد السلام بن ابي بكر بن الرضى الكركي الحنفي ، ولد بمدينة الكرك ونشأ بها ، وكان على مذهب الامام الشافعي ثم قدم الى بيت المقدس في شهور سنة ست وسبعين وثمانمائة وانتقل الى مذهب الامام الأعظم ابي حنيفة رضي الله عنه ، وتفقه على الشيخ ناصر الدين بن الشقتير - المتقدم ذكره - وبرع في مذهب ابي حنيفة وأذن له في الافتاء ودأب وحصل وتفنن في العلوم وتصدر للافتاء والتدريس وكتب على الفتاوى كثيراً وانتفع الناس به واشتغل عليه الطلبة وكان من اهل العلم وعليه السكينة والوقار والناس

سالمون من يده ولسانه ، وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن ، درس بالمعظمية نيابة الى ان توفي .

ولما انتقل من مذهب الشافعي إلى مذهب ابى حنيفة رضي الله عنهما لامه بعض الناس على ذلك فأنشد :

أخذ السفيه يلومني بجهالة لم لا ثبت على الطريق الأعرف
فأجبته دع عنك لومي يا فتى واسلك طريقة ذا الامام الأشرف
ان المذاهب خيرها وأصحها ما قاله النعمان حقاً فاقتف
انسان عين للأئمة كلهم والكل عنه للطريقة مقتفي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله وجعلته يوم القيامة مسعفي

توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثامن عشري شهر رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة بالطاعون ، وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة العصر ، وحمل تابوته على الرؤوس ودفن بماملا . ومات فقيراً لم يترك من الدنيا سوى نحو عشرة دنانير وكتبه . عفا الله عنه .

ودرّس بعده في المعظمية الشيخ العلامة القاضي شمس الدين ابو اللطف محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابى عبد الله محمد بن قاضي القضاة خير الدين خليل الحنفي نيابة بعد ان كانت الوظيفة له استقلالا فانه كان بيده حصة منها قدرها الخمسان تلقاها عن والده ، وباشرها مدة في زمن الشيخ تاج الدين الديري بمشاركته له فيها ، ونزل عن الحصة للقاضي فخر الدين الخزرجي فنزل عنها للشيخ تاج الدين الديري فكملت الوظيفة ، ثم تلقاها عنه ولده قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله ، ثم نزل عنها للشيخ رضي الدين بن القاضي عماد الدين بن الأحزم المقيم بالقاهرة فاستناب قاضي القضاة خير الدين بن عمران الحنفي إلى ان توفي ، ثم استناب الشيخ عبد السلام بن الرضى الى ان توفي ، ثم استناب القاضي شمس الدين خير الدين . والأمر مستمر على ذلك الى يومنا هذا ، اللهم اختم بخير .

الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع القدوة شرف الدين موسى بن الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبدالله بن الصامت القادري الحنفي شيخ الشيوخ القادرية بالقدس الشريف ، وتقدم ذكر والده وجده ، كان الشيخ موسى من اهل الخير والصلاح وله عبادة وملازمة على ذكر الله تعالى ، وكان مقيماً بالمدرسة الصبيبية شمالي المسجد الأقصى الشريف ويقيم فيها الأوقات المشهورة بالذكر خصوصاً فى ليالي الجمعة ، وكان يذكر الله تعالى في المسجد الأقصى بصدر جامع الأنبياء عقب صلاة كل جمعة وعليه الانس والوقار ، وكان منجمعاً عن الناس لا يخالط ابناء الدنيا ولا يتردد اليهم ، وهو من ذرية قوم صالحين . وقد أضر في بصره وضعف بدنه قبل وفاته بسنين ومع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن ملازمة الطاعة على عادته ، والناس سالمون من يده ولسانه والصلاح ظاهر عليه .

توفي في ليلة الأحد وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد الظهر من يوم الأحد سادس عشري صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، وحمل تابوته على الرؤوس ودفن بتربة الساهرة عند أسلافه . وكان يوماً مشهوداً لجنازته لم ير مثله في هذه الأزمنة وشيعه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف وقضاة الشرع والعلماء والخاص والعام وبلغ من العمر نحو ثلاث وسبعين سنة .

﴿ ذكر فقهاء المالكية من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف ﴾

الشيخ الصالح عمر بن عبد الله بن عبدالنبي المغربى المصمودى المجرد ، كان رجلا صالحاً عمر الزاوية المعروفة بزاوية المغاربة وهى بأعلا حارتهم ، وأنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين في ثالث ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة .

وتوفي بالقدس الشريف ، ودفن بماملا عند حوش البسطامية من جهة الغرب .

وقد وهم بعض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام لاشتراكهما في الاسم والشهرة ، والامر بخلاف ذلك . وتقدمت

ترجمة ذلك في تراجم الشافعية .

الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن حزب الله المالكي ، كان يستحلف في الثبوت بالشهادة على الخط بالقدس الشريف . ورأيت اسجاله في بعض المستندات مؤرخاً في شهر صفر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

الشيخ الصالح القدوة زين الدين عبد الرحمان الكردبيسي المغربي المالكي ، كان من اولياء الله الصالحين وله كرامات ظاهرة . توفي بالقدس الشريف ودفن بماملا قبل الثمانمائة . ومن كراماته : ان بعض المعتقدين فيه قصد بناء قبة على قبره ، فأصبح ولم يجد القبر ، نفعنا الله به . ودفن إلى جانبه جماعة من شيوخ الدركاه أولاد الشيخ سعيد .

الشيخ موسى المغربي المالكي ، كان رجلا صالحاً من ذوي الكرامات ، وهو الذي كان سبباً لترتيب صلاة المالكية بالقدس الشريف . توفي بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، ودفن عند الشيخ عمر المجرّد بزاويته في حدود الثمانمائة.

قاضي القضاة جمال الدين ابو محمد عبد الله الهلالي الانصاري المالكي المشهور بابن الشحاذة أول من ولي قضاء المالكية استقلالا بالقدس الشريف كان من اهل العلم ويدرس بالمدرسة المالكية بالقدس ، وكان يستحلف في الثبوت بالشهادة على الخط ، ثم اشتغل بالقضاء .

ولم اطلع له على ترجمة وإنما أخبرني قديماً بعض الاكابر الثقات المعتمد على نقلهم : انه كان يتيما فقيراً وان والدته كانت تسأل الناس ، فكانت تذهب إلى بعض الفقهاء بالمكتب وتقول له : ياولدي اشتغل بالقرآن وانا اقوم بكفايتك فيما تحتاجه . فكان يقرأ وتذهب هي تسأل الناس وتأتي له بما يقوته ، فحفظ القرآن واشتغل بالعلم في مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، وانتهى به الحال إلى ان ولي القضاء ببيت المقدس فكان اول قضاة المالكية .

وقد وقفت على مستند ثابت عليه واسجاله في ذلك المستند بخط نفسه وهو مؤرخ في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، ولا شك انه كان في ذلك التاريخ مستخلفاً وان استقلاله بالقضاء كان بعد الثمانمائة ، واني وقفت على بعض اسجالاته نيابة في سنة ثمانمائة ، ثم رأيت في اسجالاته في سنة اثنتين وثمانمائة يذكر فيها ان ولايته متصلة بالمواقف الشرعية السلطانية المالكية الناصرية - يعني به فرج بن برقوق - . ولعلها السنة التي أشتغل فيها بالقضاء .

وأخبرني شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف : ان جده لأمه القاضي شهاب الدين ابن عوجان المالكي ولي قضاء القدس الشريف بعد وفاة القاضي جمال الدين ابن الشحاذة في سنة خمسين وثمانمائة وان وفاته في تلك السنة أو التي قبلها والله أعلم .

الشيخ العالم المسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن مغيث الأندلسي المالكي مقرىء بيت المقدس ، سمع من العلائي وجماعة ، سمع عليه شيخنا التقوى القرقشندي وأجاز له . توفي في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، وهو والد الأخوين علاء الدين وشهاب الدين إمامي المالكية ببيت المقدس .

قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن سراج الدين عمر بن علم الدين سليمان المقرىء الجاناتي المالكي ، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في سنة خمسة عشر وثمانمائة ثم ولي القضاء بعد ذلك استقلالا . وكان متولياً في سنة ثماني عشر وثمانمائة .

قاضي القضاة بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ تقي الدين ابي الاتفاق ابي بكر الزرعي المالكي قاضي القدس الشريف ، كان متولياً في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثمانمائة .

الشيخ الامام عبد الواحد بن جبارة المغربي الأصل المالكي إمام المالكية بالمسجد الأقصى الشريف الشاعر الأديب المقرىء ، وهو سبط ابن مغيث مقرىء بيت المقدس . كان الشيخ شمس الدين يقرأ بالسبع ويعرف الفرائض معرفة جيدة والحساب والنحو وكان يحترف بالشهادة في اول عمره ، فلما مات خاله شهاب الدين

ابن مغيث كان قد نزل له عن إمامة المالكية وعن تصديره بالمسجد . وتوفي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة .

ومن نظمه ـ وقد بعث إلى بلد الخليل يطلب من ابن نصف الدنيا ساعات رملية فأبطأ عليه ، فكتب اليه وأجاد ـ :

إذا كانت الدنيا جميعاً بأسرها ... غدت ساعة لا شك فيها ولا مرا

فمن يطلب الساعات من نصفها يكن ... جهولا وفي هذا الفعال قد افترى

الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد العارف المقرىء عبد الله بن ابراهيم السكري المغربي المالكي المجاور بالقدس الشريف ، كان شيخ دار القرآت السلامية يقرىء الناس بها فانتفع به خلق كثير ، وكان يستحضر من المدوّنة كثيراً ويعرف القرآت وغير ذلك ، وللناس فيه إعتقاد . ويحكى عنه مكاشفات وأمور عجيبة لا تحكى إلا عن كبار الأولياء . وأسنّ حتى صار يحمل في بساط ، ولعله قارب التسعين أو جاوزها .

ورأى رجل من الصالحين المشهورين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من قرأ الفاتحة على الشيخ عبد الله السكري دخل الجنة . فاشتهر ذلك وقصده الناس من البلاد ، ومن لم يلحقه توجه إلى قبره وقرأها عليه . وفضائله ومناقبه كثيرة .

توفي في ثاني جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية من جهة الغرب .

الشيخ القدوة خليفة بن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر العالم الصالح صاحب الكرامات ، مولده في سنة تسع واربعين وسبعمائة ، اشتغل ببلاده وقدم إلى بيت المقدس على طريق السياحة في سنة اربع وثمانين وسبعمائة فحج إلى بيت الله الحرام ورجع ، وظهرت له مكاشفات . ثم ولي مشيخة المغاربة بالقدس وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف .

وحكى القاضي شهاب الدين بن عوجان المالكي : انه لما حج وزار النبي ﷺ

رآه في النوم وقال له : سلم على خفير ايليا اذا رجعت اليها . فقال : ومن هو يا رسول الله ؟ فقال : خليفة .

واشتهر أمره ، وكان أسود بصاصاً . توفي في يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بماملا وقبره ظاهر يزار ، نفعنا الله به .

قاضي القضاة العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ علم الدين ابي الربيع سليمان بن احمد بن عمر بن عبدالرحمن العمري المالكي المشهور بابن عوجان مولده في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، اشتغل بالعلم وحصل وفضل وتميز ، وكان من اهل العلم والدين يفتي ويدرس عارفاً بمذهبه وبصناعة القضاء ، ولي قضاء المالكية بالقدس بعد القاضي جمال الدين بن الشحاذة - المتقدم ذكره - في سنة خمس وثمانمائة ، فهو ثاني مالكي حكم بالقدس ، ووقع له العزل والولاية مرات وكل مرة تكون مدة يسيرة . وطالت مدته وحسنت سيرته في ولايته وأثنى عليه اهل عصره ، وكانت أحكامه مرضية واموره مسددة . توفي في شهر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

وولده قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ، مولده في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ولي القضاء بعد والده مدة ثم عزل . وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة .

وولي بعد عزله قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ غرس الدين ابي البركات خليل الطرابلسي المالكي ، وكان متولياً في سنة اثنتين واربعين وبعدها إلى سنة اربع واربعين .

ثم ولي بعده قاضي القضاة أمين الدين سالم بن ابراهيم المغربي الصنهاجي المالكي ، مولده - بالتخمين - بعد السبعين والسبعمائة ، اشتغل في الفقه ببلاد المغرب وقدم الى هذه البلاد عالماً فاضلا ، ووقع في أسر الكفار في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة وناظر الاساقفة ببلادهم وأفحمهم واقام عندهم مدة . ثم انجاه الله

وقدم الى دمشق وولي قضاءها ، ثم ولي قضاء القدس وكانت ولايته في سنة خمس واربعين وثمانمائة ، ثم اعيد الى قضاء الشام فسار سيرة حسنة بحرمة وعفة ونزاهة ، وكان يحفظ الشفاء غائباً . توفي في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة .

قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي ، وكان من اهل العلم وولايته في سنة ست واربعين وثمانمائة ، واقام مدة يسيرة .

قاضي القضاة شرف الدين ابو الروح عيسى بن شمس الدين محمد المغربي الشحيني المالكي الشيخ الامام العلامة المحقق ، كان من اكابر اهل العلم ، وولي قضاء بيت المقدس بعد البساطي وكان متولياً في سنة سبع واربعين وباشر بعفة وشهامة ، ولم يلي القضاء مثله في العفة والتقوى والعلم ،وكان له هيبة زائدة ووقع في القلوب ، وكان من قضاة العدل والعالمين العاملين لا يحابي احداً في الحكم ولا يخاف في الله لومة لائم .

ومما وقع له : ان نائب القدس مبارك شاه حين ولي النيابة ودخل القدس ركب القضاة للقائه على العادة والبس خلعة السلطان وكان قد امسك جماعة من الفلاحين فلما وصل بهم الى باب الخليل قصد شنقهم او شنق واحد منهم فأمر بذلك فتقدم اليه القاضي شرف الدين عيسى المالكي وقال له : ما الذي تريد تفعل بحضورنا ؟ فقال له : اشنق هؤلاء قال: بأي طريق ؟ قال : لصوص قاتلون للنفس فقال له : هل ثبت هذا عليهم بالطريق الشرعي ؟ قال النائب : نحن لا نحتاج الى ثبوت . فقال له القاضي : تقتل مسلماً عمداً بحضوري بغير حق هذا لا سبيل اليه ولكن تدخل الى المدينة وتنظر في امرهم فان ثبت عليهم ما يقتضي قتلهم قتلناهم وإلا فلا سبيل الى قتلهم . فشدد النائب في امرهم وقال : لا بد من قتلهم . فقال له القاضي : والله لو قتلتهم بحضوري لكنت اقتلك بيدي واعلقك الى جانبهم كما انت بخلعة السلطان . فلم يقدر النائب على مراجعته لهيبته ودخل الى المدينة ولم يستطع قتلهم .

وله مثل ذلك أخبار كثيرة عفا الله عنه ، واستمر على القضاء بالقدس إلى ان توفي في سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

وممن ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف : القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن زين الدين ابي المعالي منصور التلمساني المالكي ، وكان متولياً في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة .

ومنهم : السيد الشريف القاضي كمال الدين محمد بن الشيخ أبي الصفا ابراهيم ابن أبي الوفا ، كان على مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنه ثم انتقل إلى مذهب الامام مالك وولي القضاء بالقدس الشريف ، وكان متولياً في سنة ست وستين وثمانمائة . ثم عزل وانتقل إلى مذهبه الأول ، وناب في الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي مدة ولايته ، ثم بعد عزل ابن الشحنة من القضاء استمر هو معزولا من النيابة . وهو حي يرزق إلى يومنا هذا .

ومنهم : القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن شداد الشافعي المالكي ، كان من فقهاء الشافعية وباشر الحكم نيابة عن قاضي القضاة الشيخ برهان الدين بن جماعة الشافعي ، ثم انتقل الى مذهب الامام مالك وولي القضاء بالقدس الشريف في حدود السبعين والثمانمائة أو بعدها بيسير ، ودخل الى القدس الشريف فلم يقم إلا مدة يسيرة نحو شهر أو دون ذلك ، فتعصب جماعة من المالكية والمغاربة وغيرهم في أمره وشنعوا عليه واشيع عزله . فتوجه الى القاهرة واقام اياماً يسيرة وتوفي بها . وأظن ان وفاته في سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم .

الشيخ شمس الدين محمد بن علي المغربي المالكي المشهور بالفلاح وكان يكتب له في ترجمته المطغر - بطاء مهملة ثم غين معجمة مفتوحة - كان ينسب هكذا واشتهر بالقدس الشريف بالفلاح لأنه كان اول قدومه يقيم بالقرى ويلبس لباس الفلاحين فسمي بالفلاح . كان من اهل العلم وباشر الحكم بالقدس الشريف نيابة عن القاضي شمس الدين المغراوي . وتوفي سنة ست وسبعين وثمانمائة .

وممن باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف :

القاضي جمال الدين يوسف الماردينى ، ولم أطلع له على ترجمة .

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس احمد بن زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن التلمساني المالكي المشهور بالحريري ، ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف وورد الأمر بولايته في مستهل ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانمائة وعزل في اواخر رمضان منها ، واعيد القاضي شمس الدين المغراوي .

قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المغراوي المالكي مولده في سنة سبع وثمانمائة ، وكان رجلا مباركاً يحفظ القرآن . قدم من بلاده الى الرملة وأقام بها ، ثم ولي قضاءها مدة طويلة ، ثم ولي قضاء القدس الشريف في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ، ووقع له العزل في الولاية مرات . وتوفي وهو باق على القضاء في نصف شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة .

العدل شهاب الدين احمد بن محمد بن الرباحي المغربي الأصل المالكي ، كان من العدول بالقدوس الشريف ومن طلبة العلم ، وكان يؤذن بالمسجد الأقصى الشريف وعنده مروءة زائدة ومحبة لأصحابه . توجه إلى الحجاز الشريف في سنة اربع وسبعين وجاور بمكة سنة خمس وسبعين ، فلما قضى مناسكه ووقف بجبل عرفات ودخل الى مكة ثم عاد الى منى توفي بها ، ودفن عند مسجد الخيف في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وثمانمائة .

ووالده هو الشيخ شمس الدين محمد الرباحي من فضلاء المغاربة المالكية . توفي قبله بسنين ببيت المقدس ، وكان من اصحاب الشيخ خليفة - المتقدم ذكره - .

قاضي القضاة نور الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم البدرشي البحري المالكي المصري الشيخ الامام العالم العلامة شيخنا ، كان من اهل العلم وله معرفة تامة بالعربية وعلم الفرائض والحساب والحديث الشريف النبوي ، وكان من جلساء القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف وأخصائه ومن جملة قراء الحديث

الشريف بقلعة الجبل المنصورية بالقاهرة ، وكان يحترف بالشهادة بالقاهرة ، ثم باشر نيابة الحكم بها ، ودخل اليها في اوائل المحرم سنة ست وسبعين فباشر بعفة ونزاهة وحرمة وشهامة ونشر العلم وانتفع به الطلبة وعلت كلمته وبعد أمره لعفته وشهامته ، ومع ذلك كان متواضعاً لين الجانب يحب العلم ونشره وله مصنف في النحو ، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً ويكثر من التلاوة .

وقد قرأت عليه قطعة من آخر كتاب الخرقي في فقه مذهب الامام رضي الله عنه قراءة بحث وفهم ، ثم قرأت عليه قطعة من اول المقنع قراءة بحث وفهم ، فكان يقرر في العبارة تقريراً حسناً لعل كثيراً من اهل المذهب لا يقرره ، وقرأت عليه فى النحو ولازمت مجالسته وترددت اليه كثيراً وحصل لي منه غاية الخير والنفع ولكن اخترمته المنية بسرعة قبل بلوغ المراد منه .

ولما توفي قاضي القضاة جمال الدين الديري الحنفي في حادي عشري ربيع الآخر حضر ضبط تركته ، ثم مرض اياماً وتوفي في صبيحة يوم السبت ثاني جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة . فكان بين وفاته ووفاة القاضي جمال الدين الديري عشرة ايام . ودفن بباب الرحمة ، وكانت جنازته حافلة عفا الله عنه وعوضه الجنة .

قاضي القضاة حميد الدين ابو حامد محمد بن بدر الدين ابي عبد الله الحسيني البكري المالكي القرشي الخليلي المشهور بابن المغربي ، كان يحفظ القرآن ويتقنه بالروايات ، وولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهو اول من وليه من المالكية توفي في سنة اربع وسبعين وثمانمائة . وولي قضاء القدس الشريف واضيف اليه قضاء بلد الخليل ، ثم عزل في اواخر سنة اربع وسبعين وتوجه الى القاهرة فولي قضاء طرابلس وتوجه اليها ، وتوفي بها في شهور سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن شمس الدين محمد الهاشمي المالكي الكركي الأصل المشهور بابن المزوار ، ولي قضاء القدس في سنة اربع وستين وثمانمائة ، ثم عزل وولي قضاء الكرك وقضاء غزة .

ولما توفي القاضي نور الدين البدرشي ولي القضاء بعده بالقدس الشريف في مستهل شوال سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ولم يدخل القدس إلا في شهر صفر سنة ثمانين وثمانمائة واستمر الى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ، ثم توجه الى القاهرة وأقام بها وهو مستمر على الولاية إلى ان توفي في يوم الاحد تاسع عشر جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وصلي عليه بجامع المارديني . وكان عفيفاً في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على وقف المسجد الأقصى وهو في كل يوم عشرة دراهم فضة .

السيد الشريف شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد الحسيني المالكي المغربي كان من اهل الفضل ويحفظ القرآن وكتب على الفتوى قليلا ، وباشر الحكم بالقدس الشريف نيابة عن قاضي القضاة شمس الدين العيني حين كان القاضي علاء الدين ابن المزوار بالقاهرة - كما تقدم في ترجمته - ، وكان رجلا مباركاً خيراً متواضعاً توجه الى الحجاز الشريف في سنة خمس وثمانين ، ثم توجه الى المدينة الشريفة فتوفي بها في شهور سنة ست وثمانين وثمانمائة .

العدل شمس الدين محمد بن محمد المصطاوي المغربي المالكي ، كان من اهل القرآن واحترف بالشهادة دهراً طويلا . توفي فى اواخر سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

الشيخ الناسك شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ الصالح القدوة خليفة ابن مسعود المغربي الأصل ثم المقدسي المالكي ، ولد بالقدس الشريف في ليلة ثانى عشر رمضان سنة إحدى وثمانمائة ، وحفظ الرسالة في فقه مذهب الامام مالك رضي الله عنه ولقي جماعة من مشايخ الصوفية واخذ الحديث عن جماعة . واستقر في إمامة المالكية بالمسجد الأقصى ومشيخة القادرية بالقدس بعد وفاة والده بركات ، وكان ذا همة ومروءة وعنده سخاء ومكارم اخلاق ، ثم صرف عن مشيخة المغاربة في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة .

وفي اواخر عمره اقبل على العبادة وترك النساء وتعزب من التاريخ المذكور

إلى حين وفاته ، وكانت ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ، ودفن عند والده بماملا .

وولده الشيخ الصالح شمس الدين محمد خليفة ، كان عبداً صالحاً واهل بيت المقدس يعتقدونه ، وروي له كرامات . توفي في ليلة الخميس ، وصلي عليه بعد الظهر من يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة بالمسجد الأقصى ، ودفن بماملا عند والده وجده . وكان لجنازته مشهد عظيم شهده الخاص والعام .

الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن المغربي الأصل الخليلي ثم المقدسي الشافعي ثم المالكي الشهير بابن المغربي ، ولد سنة اربع وعشرين وثمانمائة ، سمع الحديث على جماعة وكان حافظاً لكتاب الله تعالى يكثر تلاوته وجاور بالقدس الشريف مدة ثم تحول إلى مذهب الامام مالك وباشر إمامة المالكية بالأقصى نيابة وحدث . توفي في يوم الجمعة تاسع شهر ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة في بيمارستان القدس الشريف ، ودفن بباب الرحمة .

قاضي القضاة العلامة شرف الدين يحيي بن محمد الأنصاري المغربي الاندلسي المالكي ، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة وسمع ببلاده وكان من اهل العلم ماهراً في العربية ، اشتغل بالعلم بالاندلس على قاضي القضاة شمس الدين بن الأزرق الذي ولي قضاء القدس بعده ، وقدم من بلاد الغرب وأقام بحلب وبالقدس ، ثم دخل القاهرة في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة في اول رمضان فحضر مجلس قاضي القضاة قطب الدين الحصري الشافعي قاضي دمشق وهو بالجامع الأزرق وتكلم في درسه فظهر له فضله فسعى له في قضاء المالكية بالقدس ، فولاه السلطان في اواخر سنة ثمان وثمانين من غير بذل ولا كلفة .

ثم حضر إلى القدس في صفر سنة تسع وثمانين وثمانمائة واستمر إلى شهر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فورد كتاب القاضي زين الدين بن مزهر

صاحب ديوان الانشاء بعزله . فتوجه من القدس الشريف إلى القاهرة وأقام بها اياماً ، ثم توجه إلى الحجاز الشريف . وسافر الى بلاد جازان فتوفي بها في شوال سنة خمس وتسعين وثمانمائة .

وكانت ولايته قضاء القدس بعد شغوره عن القاضي علاء الدين بن المزوار نحو سبع سنين ، فان القاضي علاء الدين توجه من القدس في سنة اثنتين وثمانين واقام بالقاهرة وهو باق على الولاية الى حين وفاته في سنة خمس وثمانين ولم يستخلف احداً عنه في الحكم ، ثم استمرت الوظيفة على الشغور نحو اربع سنين بعد وفاته الى ان استقر بها القاضي شرف الدين في التاريخ المتقدم ذكره .

السيد الشريف شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني المغربي الشحيني المالكي قدم من بلاده الى القدس الشريف وأقام بها مدة طويلة ، وكان يحفظ القرآن وله مشاركة في فقه المالكية ، ولي مشيخة المغاربة بالقدس الشريف فحصل له ضعف في بدنه ، وتوجه من القدس الى جهة حلب فتوفي في سنة سبع وتسعين وثمانمائة .

وتوفي في هذه السنة القاضي تقي الدين ابو بكر بن القاضي ناصر الدين محمد بن العلم المالكي المشهور والده بعرق ، وتقدم ذكره مع فقهاء الحنفية . وكان القاضي تقي الدين اولاً حنفي المذهب كأبيه ثم انتقل الى مذهب الامام مالك رضي الله عنه وولي قضاء المالكية بالرملة في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة واستمر الى سنة خمس وسبعين . وتوجه الى القاهرة للسعي في قضاء القدس فلم يتيسر له ذلك ، فأقام هناك مدة وعاد الى القدس بعد وفاة والده في شهور سنة ثمان وسبعين ، وكان يحترف بالشهادة .

ثم استخلفه القاضي شمس الدين بن مارب العزيز في الحكم بالقدس حين توجه الى وطنه بغزة من اوائل شوال سنة خمس وتسعين الى ان قدم الى القدس في مستهل ربيع الاول سنة ست وتسعين ، ولم يقدر له ولاية بعد ذلك . توفي

القاضي تقي الدين بن العلم في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمانمائة ودفن بعاملا.

وأما مستخلفه القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم مارب العزيز المالكي فانه كان على مذهب الامام الشافعي وباشر نيابة الحكم بغزة وهو شافعي ثم انتقل الى مذهب الامام مالك وولي قضاء المالكية بغزة في سنة احدى وتسعين وثمانمائة فأقام نحو ستة اشهر ثم عزل ، ثم ولي قضاء المالكية بالقدس الشريف في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين بعد شغوره عن القاضي شرف الدين يحيى المغربي الاندلسي - المتقدم ذكره - ، وكان يتردد الى القدس ويعود الى وطنه بغزة ثم عزل في شهر رمضان سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وتوجه الى مدينة غزة واقام بها ولم يقدر له ولاية الى حين وفاته بمدينة غزة في اواخر ذي الحجة سنة تسعمائة . وسنذكر قدومه الى القدس وتردده الى غزة فيما بعد في ترجمة السلطان إن شاء الله تعالى .

قاضي القضاة الامام العلامة المحقق شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن الازرق المغربي الاندلسي المالكي ، كان من اهل العلم والصلاح حسن الشكل منوّر الشيبة عليه الابهة والوقار ، وكان قاضياً بمدينة غرناطة بالاندلس ، فلما استولى عليها الافرنج خرج منها يستنفر ملوك الأرض في نجدة صاحب غرناطة فتوجه لملوك المغرب فلم يحصل منهم نتيجة فحضر الى السلطان الملك الأشرف قايتباي نصره الله تعالى - وكان مشتغلا بقتال سلطان الروم ابي يزيد بن عثمان - فتوجه الى مكة المشرفة وجاور بها وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجع الى القاهرة المحروسة في اول سنة ست وتسعين وثمانمائة ، فتكلم له في شيء يحصل منه ما يستعين به على القوت ، فولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف في رابع رمضان من السنة المذكورة عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن مازن الغزي وقدم إلى القدس في يوم الاثنين سادس عشر شوال سنة ست وتسعين وأقام به نحو الشهر وهو يتعاطى الأحكام بعفة ونزاهة من غير تناول شيء من الناس .

ثم حصل له توعك واستمر الى ان توفى في يوم الجمعة بعد فراغ الصلاة سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى ، ودفن بماملا إلى جانب حوش البسطامي من جهة القرب . فكانت إقامته بالقدس إحدى وستين يوماً ، توفي وله خمس وستون سنة عفا الله عنه .

وهو شيخ القاضي شرف الدين يحيى الاندلسي - المتقدم ذكره - وقد كان من قضاة العدل ، ومما يستدل به على حسن خاتمته سرعة وفاته قبل توغله في الأحكام ودخوله في الامور المشكلة ، فانه باشر الحكم دون الشهر بعفة وتقوى وسيرة محمودة ثم لحق بالله سبحانه والناس راضون عنه .

﴿ ذكر فقهاء الحنابلة من القضاة والعلماء وطلبة العلم الشريف ﴾

قد تقدم عند ذكر الفتح الصلاحي انه لما خطب القاضي محي الدين بن الزنكي أول جمعة بعد الفتح وقضيت الصلاة انتشر الناس ، وكان قد نصب سرير الوعظ تجاه القبلة فجلس عليه الشيخ زين الدين بن نجية وعقد مجلساً للوعظ . وهو الشيخ الامام الفقيه الواعظ المفسر زين الدين ابو الحسن علي بن رضي الدين ابي الطاهر ابراهيم بن نجا بن غانم الأنصارى الدمشقي المعروف بابن منجه الحنبلي نزيل مصر سبط الشيخ ابي الفرج الشيرازي الحنبلي الذي نشر مذهب الامام أحمد رضي الله عنه بالقدس الشريف وما حوله ، وتقدم ذكره فيمن كان ببيت المقدس قبل استيلاء الافرنج عليه . وولد الشيخ شمس الدين بن منجه بدمشق سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة ، وكان من اعيان اهل العلم وله رأي صائب ، وكان الملك صلاح الدين يسميه عمرو بن العاص ويعمل برأيه ويكاتبه ويحضر مجلسه ، وله جاه عظيم وحرمة زائدة . حضر فتح بيت المقدس مع الملك صلاح الدين وجلس للوعظ عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى - كما تقدم - وكان مجلساً حافلا حصل له الانس والبهجة

والخشوع . وتوفي في شهر رمضان في سابعه وقيل ثانيه سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم .

الفقيه المحدث تقي الدين ابو عبد الله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي ثم النابلسي الحنبلي ، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة تقريباً بالقدس الشريف ، وسمع بدمشق من جماعة وتفقه وولي الامامة بالجامع الغربي بنابلس وحدث ، وهو ابن عم الحافظ عبدالغني المقدسي وكان على طريقة حسنة . توفى في عاشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بنابلس .

الشيخ العلامة نجم الدين ابو الربيع سليمان بن عبد الله الطوخي الصرصرى ثم البغدادي الحنبلي الفقيه الاصولي المتفنن ، ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوخى من اعمال صرصر ، ثم دخل بغداد في سنة إحدى وتسعين وستمائة فحفظ المحرر في الفقه وبحثه على الشيخ تقي الدين الشيرازي وقرأ العربية والتصريف والاصول والفرائض وشيئاً من المنطق ، وجالس فضلاء بغداد في انواع الفنون وسمع الحديث من جماعة .

وسافر إلى دمشق سنة اربع وسبعمائة ولقي الشيخ تقي الدين بن تيميـة بن عفرة ، ثم سافر إلى مصر ، وجاور الحرمين الشريفين ، وأقام بالقاهرة مدة ، وولي الاعادة بالمدرسة الناصرية والمنصورية .

وله تصانيف كثيرة منها : بغية السائل فى امهات المسائل في اصول الدين وقصيدة في العقيدة الكبيرة وشرحها ، ومختصر الروضة في اصول الفقه وشرحـه في ثلاث مجلدات ، ومختصر الحاصل فى اصول الفقه ، والقواعد الكبرى ، والقواعد الصغرى ، والاكسير في قواعد التفسير ، والرياض النواضر في الأشباه والنظائر وبغية الواصل الى معرفة الفواصل ، ومصنف في الجدل ، وآخر صغير ، ودرأ القول القبيح في التحسين والتقبيح ، ومختصر المحصول ، ودفع التعارض عما يوهم التناقض في الكتاب والسنة ، ومعراج الاصول الى علم الاصول في أصول الفقه ، والرسالة

الملوية في القواعد العربية ، وعناية المجتاز في علم الحقيقة والمجاز ، والباهر في احكام الباطن والظاهر يرد على الايجادية ، ومختصر العالمين جزءين فيه ان الفاتحة متضمنة لجميع القرآن ، والذريعة الى معرفة أسرار الشريعة ، والرحيق المسلسل في الأدب المسلسل ، وتحفة اصل الأدب في معرفة لسان العرب ، والانتصارات الاسلامية في دفع شبه النصرانية ، وتعاليق على الرد على جماعة من النصارى ، وتعاليق على الاناجيل وتناقضها ، وشرح نصف مختصر الخرقي في الفقه ، ومقدمة في علم الفرائض ، ومختصر التبريزي ، وشرح مقامات الحريري في مجلدات ، وموائد الحيس في شعر امرىء القيس ، وشرح الاربعين للنواوي ، واختصر كثيراً من كتب الاصول ومن كتب الحديث ايضاً ولكن لم يكن له فيه يد ، ففي كلامه فيه تخبيط كثير .

وله نظم كثير رائق وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقصيدة طويلة في مدح الامام احمد رضي الله عنه أولها :

ألذ من الصوت الرخيم إذا شدا   وأحسن من وجه الحبيب إذا بدا
ثناء على الحبر الهمام ابن حنبل   إمام التقى محيي الشريعة احمدا

وسافر الى الصعيد ولقي بها جماعة ، ويقال: ان له بقوص خزانة كتب من تصانيفه فانه اقام بها مدة ، وقد حصل له محنة في آخر عمره ، وحج الى بيت الله الحرام في اواخر سنة اربع عشرة وجاوز سنة خمس عشرة . ثم حج ونزل الى الشام الى الأرض المقدسة وأقام بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفي بها في شهر رجب سنة عشر وسبعمائة عفا الله عنه .

الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ تقي الدين ابى عبد الله محمد ابن عبد الولي بن جبارة المقدسي المقري الحنبلي الفقيه الاصولي النحوي ، ولد سنة سبع أو ثمان واربعين وستمائة ، وسمع الحديث من جماعة ، وارتحل إلى مصر فقرأ بها القراآت والأصول والعربية وبرع في ذلك وتفقه في المذهب .

ثم استوطن بيت المقدس فتصدر للاقراء القرآن والعربية، وصنف شرحاً يسيراً للشاطبية وشرحاً آخر للرائية في الرسم وشرحاً لألفية بن معطي، وصنف تفسيراً واشياء في القراءات. وكان صالحاً متعففاً خشن العيش جم الفضائل ماهراً متفنناً مقرئاً بارعاً فقيهاً نحوياً نشأ في صلاح ودين وزهد وانتهت اليه مشيخة بيت المقدس ، وحج وجاور بمكة وكان يعد من العلماء الصالحين الأخيار توفي بالقدس الشريف فجأة سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، ودفن في اليوم المذكور بماملا وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في سادس عشر الشهر المذكور .

الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين القباقبي الحنبلي ، سمع الحديث وكان مشهوراً بالصلاح كريم النفس كبير القدر جامعاً بين العلم والعمل ، اشتغل وانتفع بالشيخ تقي الدين بن تيمية ولم ير على طريقه في الصلاح مثله وخرج له الحسيني شيخه وحدث بها . توفي بالقدس الشريف في سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، ودفن بباب الرحمة .

الشيخ المحدث المتقن الضابط شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن المهندس المدرس الحنبلي ، مولده في سنة اربع واربعين وسبعمائة رحل وكتب وسمع على الحافظ ، وروى عنه جماعة من الأعيان منهم : قاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي . توفي بالقدس الشريف في شهر رمضان سنة اربع وقيل ثلاث وثمانمائة ، ودفن بتربته بباب القطانين عن يمين الخارج من باب الخوخة . ولم تبع تركته إلا في سنة تسع باعها وصيه شمس الدين بن حسان .

وكان في عصر الشيخ شهاب الدين بن المهندس جماعة من الحنابلة بالقدس الشريف وهم :

الشيخ عبد الرحمن شيخ الوجيهية ، وولده الشيخ اسماعيل ، والشيخ ابو عبدالله المرداوي ، والشيخ علي بن عبدالله بن ابي القاسم المرداوي، وشمس الدين محمد البغدادي ، والشيخ خير الدين الراس عيني ، والشيخ علي الهيثمي ، والشيخ

محمد بن المهندس . ولم أطلع على ترجمة احد منهم ولا تاريخ وفاته ، ولكن وقعت على ورقة ضبط اسماء الحنابلة بالقدس الشريف ذكر فيها الشيخ شهاب الدين وهؤلاء الجماعة وزين الدين عبد الرحمن بن الشيخ سراج الدين القياتي - الآتي ذكره - وان قاضي القضاة علاء الدين العسقلاني الحنبلي قاضي دمشق عين لهم معلوماً يصرف لهم من وقف المرحوم شمس الدين محمد بن معمر رحمه الله تعالى بشرط ملازمة الاشتغال والاجتماع في الأيام المعتادة للدرس بالمسجد الأقصى الشريف عمره الله بذكره ، تاريخ الورقة المذكورة في العشر الأوسط من شهر رمضان المعظم قدره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

القاضي فخر الدين ابو عمرو عثمان بن الشيخ الامام العالم شهاب الدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام الأوحد فخر الدين ابو عمرو عثمان الحنبلي باشر الحكم بالقدس الشريف في سنة تسع وثمانمائة ، والظاهر : انه كان نائباً عن قاضي القضاة عز الدين البغدادي قاضي الأقاليم - الآتي ذكره - وبقي الى بعد العشر والثمانمائة ، ولم أطلع على تاريخ وفاته .

الشيخ المسند المعمر زين الدين ابو زيد عبدالرحمن بن الشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن حسين بن عبد المحسن القياتي ثم المقدسي الحنبلي ، ولد في ليلة يسفر صباحها عن ثالث عشري شعبان سنة تسع واربعين وسبعمائة ، وكان من الفقهاء المعتبرين روى عن خلق كثير من أئمة الحديث وروى عنه خلق ، وخرج له الحافظ شيخ الاسلام قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر اسماء شيوخه وأضاف الى ذلك بيان مرويات الشيوخ الذين اجازوا للمسندة المعمرة الاصلية فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن ابي الفتح ، وهي بنت اخي قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن احمد الحنبلي لكونها شاركته في الكثير منهم في استدعاء مؤرخ بشهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وسبعمائة ، ولخص في ذلك مصنفاً لطيفاً سماه المشيخة السامية للقياتي وفاطمة .

وكان الشيخ زين الدين محدثاً بالقدس ، وكان شيخ المدرسة الفارسية المجاورة للملكية شمالي المسجد الأقصى الشريف، وقد أجاز لشيخ الاسلام كمال الدين ابن ابي شريف الشافعي متع الله بوجوده الأنام . وتوفي الشيخ زين الدين في يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بباب الرحمة إلى جانب والده .

وعتيقه بلال ، كان روى الحديث واخذ عنه جماعة . توفي في يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثمانمائة ، ودفن عند سيده بباب الرحمة تحت العامود الخارج من سور المسجد الأقصى الملاصق للأروقة بسوق المعرفة .

قاضي القضاة العلامة عز الدين ابو البركات عبد العزيز بن الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن العز عبد العزيز بن عبد المحمود البغدادى الأصل ثم المقدسي منشأ البكري الحنبلي الشيخ العالم المفسر قاضي الأقاليم ،مولده ببغداد في سنة سبعين وسبعمائة واشتغل بها ، ثم قدم الى دمشق واخذ الفقه عن الشيخ علاء الدين بن اللحام شيخ الحنابلة في وقته وعرض عليه الخرقى واعتنى بالوعظ وكان يستحضر كثيراً من تفسير البغوي واعتنى بعلم الحديث ، وله مشاركة في الفقه والاصول اشتغل ودرس وكتب على الفتاوى يسيراً . وله مصنفات منها : مختصر المغني ، وشرح الشاطبية ، وصنف في المعاني والبيان ، وجمع كتاباً سماه القمر المنير في احاديث البشير النذير .

ولي قضاء بيت المقدس بعد فتنة تيمور لنك سنة اربع وثمانمائة ولم يعلم ان حنبلياً قبله ولي القدس ، وطالت مدته واستمر مدة تبلغ عشرين سنة . ثم ولي قضاء دمشق في صفر سنة ثلاث وعشرين مدة يسيرة ، ثم صرف عنها فولي تدريس المؤيدية بالقاهرة . ثم ولي قضاء الديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة محب الدين ابن نصرالله وكانت ولايته في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ثم عزل بالقاضي محب الدين بن نصرالله في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة ثلاثين .

ثم ولي قضاء دمشق في دفعات يكون مجموعها ثماني وستين . والسبب في تسميته بالقاضي : انه ولي قضاء بغداد والعراق ثم ولي قضاء القدس ومصر والشام . وكان فقيهاً ديناً متقشفاً عديم التكلف في ملبسه ومركبه وله معرفة تامة ، ولما ولي القضاء بالديار المصرية صار يمشي لحاجته في الاسواق ويردف عبده على بغلته وشيئاً من هذا النسق ، وكانت جميع ولايته من غير سعي .

توفي في ليلة الأحد مستهل ذي القعدة سنة ست واربعين وثمانمائة بدمشق وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي ، وحضر جنازته القضاة وبعض أركان الدولة ودفن عند قبر والده بمقابر باب كيسان إلى جانب الطريق .

الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن محمد بن الشحام الحنبلي المؤذن بالجامع الأموي بدمشق ، مولده في خامس عشري المحرم سنة احدى وثمانين وسبعمائة سمع من جماعة وروى عنه جماعة من الأعيان . توفي بالقدس الشريف في نهار الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة سنة اربع وستين وثمانمائة .

قاضي القضاة شمس الدين ابو عبيد الله محمد بن الشيخ زين الدين ابي هريرة عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين ابي عبدالله محمد العمري العليمي الحنبلي الخطيب الفقيه المحدث ، ولد في سنة ست وثمانمائة بالرملة ونشأ بها ، ثم توجه إلى مدينة صفد فأقام بها وقرأ القرآن وحفظه برواية عاصم وأتقنها واجيز بها من مشايخ القراءة ثم عاد الى الرملة واشتغل بالعلم في مذهب الامام احمد رضي الله عنه وحفظ مختصر الخرقي . وكل أسلافه شافعية لم يكن فيهم من هو على مذهب احمد سواه ولأسلافه مآثر وصدقات .

وكان يحترف بالشهادة ، ثم باشر الحكم بالرملة على قاعدة مذهبه نيابة عن القضاة الشافعية ، ثم اجتهد في تحصيل العلم وسافر الى الشام ومصر وبيت المقدس واخذ عن علماء المذهب وأئمة الحديث وفضل في فنون من العلم ، وتفقه بالشيخ شهاب الدين بن يوسف المرداوي ، وبرع في المذهب وأفتى وناظر وقرأ البخاري

والشفاء مراراً وكتب بخطه الكثير من نسخ البخاري كتابة جيدة مضبوطة قائمة الاعراب ، وكان بارعاً في العربية ، وكان خطيباً بليغاً وصنف في الخطب . وولي قضاء الرملة استقلالا في سنة ثمان وثمانمائة ولم يعلم ان حنبلياً قبله وليها ، ثم ولي قضاء القدس الشريف في اواخر دولة الملك الأشرف برسباي في شهر رمضان سنة احدى واربعين وثمانمائة بعد شغوره نحو تسع عشرة سنة عن شيخه قاضي القضاة عز الدين البغدادي ـ المتقدم ذكره ـ فهو ثاني حنبلي حكم بالقدس . ثم لما توفي الأشرف عزل عن قضاء القدس وولي قضاء الرملة .

ثم اعيد الى قضاء القدس في دولة الملك الظاهر جقمق في احد الجمادين سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وأقام به عشرين سنة متوالية ، واضيف اليه قضاء الرملة ثم اضيف اليه قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في المحرم سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وهو اول حنبلي ولي بلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وباشر الحكم نيابة بدمشق المحروسة ، وولي قضاء صفد مضافاً الى قضاء الرملة في دولة الملك الأشرف اينال وامتنع من مباشرتها ، واختار الاقامة ببيت المقدس .

وكان خيراً متواضعاً حسن الشكل متبعاً للسنة كثير التعظيم للأئمة الاربعة ليس عنده تعصب ، وكان سخياً مع قلة ماله مكرماً لمن يرد عليه ، لا يحب الفخر ولا الخيلاء ، ويدخل الى المسجد الاقصى الشريف في اوقات الصلاة بمفرده مع ما كان عليه من الهيبة والوقار ، وله معرفة تامة بالمصطلح في الاحكام وكتابة المستندات ، وباشر القضاء بالاعمال المذكورة وافتى نحو اربعين سنة ، وكانت احكامه مرضية واموره مسددة . ومات وهو باق على ابهته ووقاره لم يمتحن ولم يهن .

ومن أعظم محاسنه التي ذكرت له في الدنيا ويرجى له بها الخير في الآخرة : أن بالقدس الشريف كنيسة النصارى مجاورة الكنيسة قمامة بلصق الصومعة من جهة القبلة وبناؤها محكم ، ولها قبة عالية البناء . وكان النصارى يجتمعون فيها

ويقرؤن كتابهم ويرفعون اصواتهم ، حتى كان في بعض الأوقات يسمع ضجيجهم من قبة الصخرة الشريفة فينزعج المسلمون من ذلك ، فقدر الله تعالى حصول زلزلة وقعت في يوم الاحد خامس المحرم سنة ثلاث وستين وثمانمائة فهدمت قبة الكنيسة المذكورة ، فتوجه النصارى لنائب السلطنة والقاضي الحنفي بالقدس الشريف ودفعوا لهما مالا . فأذن لهم القاضي الحنفي في إعادتها بالبناء القديم .

فحصل للقاضي شمس الدين العليمي الحنبلي غاية الانزعاج واشتد غضبه لذلك فحضر اليه النصارى واحضروا له مالا على ان لا يعارضهم ، فزجرهم زجراً بليغاً ثم بادر بالكتابة للملك الاشرف اينال ورتب قصة انهى فيها ما كان يقع من النصارى بالكنيسة المذكورة وان الله تعالى قد غار لدينه وهدمها بالزلزلة وسأل في بروز مرسوم شريف بأن ينظر في ذلك على ما يقتضيه مذهب إمامه المبجل احمد بن حنبل . فبرز له الامر بذلك . فحضر قاصده الى القدس الشريف وقد شرع النصارى في البناء حتى كادت العمارة تنتهي كما كانت عليه اولا ، فاجتمع الخاص والعام ونائب السلطنة والقاضي الحنفي ـ الآذن في البناء ـ وبقية القضاة وصدرت الدعوى من الشيخ تاج الدين ابى الوفا بن ابي الوفا ـ المتقدم ذكره ـ عند ذكر القاضي شمس الدين العليمي وسأله الحكم بما يقتضيه الشرع الشريف . فحكم بعدم اعادة الكنيسة المذكورة ، وبهدم البناء الجديد فهدم في الحال البناء الجديد وبعض القديم ولم يزل العوام يهدمون حتى نهاهم القاضي . واستمرت مهدومة الى يومنا هذا .

وقد نقلت هذه الحادثة عن الشيخ أبى الوفا ـ المشار اليه ـ من لفظه ومنها انه كان النصارى ببيت لحم احدثوا بناء في الكنيسة وورد مرسوم شريف بالنظر في ذلك ، فتوجه نائب السلطنة وشيخ الصلاحية والقضاة والمشايخ والصوفية الى بيت لحم وسئل الحاكم بما يقتضيه الشرع الشريف فحكم بهدم ما استجد من البناء ولم يخف في الله لومة لائم ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء تاسع عشري صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة ، ثم توجه جماعة من الفقراء والنائب وهدم البناء في يوم

الأحد رابع ربيع الأول وكان يوماً كثير المطر ، ثم في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى توجه القاضي شمس الدين الى كنيسة قمامة وهدم الدرابزين الخشب المستجد بها ، ونقل اخشابه إلى المسجد الأقصى الشريف بالتكبير والتهليل ، وكان يوماً مشهوداً .

ومنها : ان نصرانياً من طائفة الحبش وقع فى حق النبي صلى الله عليه وسلم فرفع اليه أمره واعترف عنده بما صدر منه ، فخوفه بعض الناس وقال له : ان هذه الطائفة للدولة بها اعتناء ونخشى عاقبة هذا من جهة السلطان ، فلم يلتفت لذلك وحكم بسفك دمه وضرب عنقه ، ثم اخذه العوام واحرقوه في صحن كنيسة قمامة .

ومنها : انه كان يبادر الى اطفال من يموت من اهل الذمة ويحكم باسلامهم على قاعدة المذهب ، فعارضه قاض شافعي بالقدس وحكم لجماعة من اولاد الذمة ببقائهم على دينهم . وتعارض الحكمان ورفع الأمر للملك الظاهر جقمق واجتمع بالمدرسة الصلاحية للنظر في ذلك ، واتفق علماء ذلك العصر على صحة الحكم بالاسلام وانه هو المعمول به وان ما حكم به الشافعي غير صحيح ، وطلب الحاكم الشافعي للديار المصرية ورتب عليه التعزير ومنع من الحكم بالقدس الشريف منعاً مؤبداً .

وشرع اهل الذمة في الانتماء إلى من له شوكة من أركان الدولة لينقذهم من الحكم باسلام من مات من اولادهم . فلم يلتفت الى ذلك ، ولم يزل مصمماً على الحكم بذلك كلما رفع اليه الى ان لحق بالله تعالى .

واستمر بالقدس الى ان عزل عن القضاء في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين ، وورد عليه توقيع السلطان بقضاء الرملة فتوجه اليها في يوم الأحد خامس رمضان وأقام بها تسعة وخمسين يوماً . وتوفي بالطاعون بعد أذان الظهر من يوم الثلاثاء رابع شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالدار الكائنة بداخل مسجد شيخه العلامة شهاب الدين بن أرسلان رضي الله عنه بحارة الباشقردي وصلي عليه من يومه بعد العصر بجامع السوق ، ودفن على باب الجامع الأبيض

ظاهر مدينة الرملة من جهة الغرب الى جانب الحوش الملاصق لحائط الجامع به قبور جماعة من الصالحين . ويقال : ان الحوش قبر الامام الحافظ احمد النسائي صاحب السنن في الحديث . وكانت جنازته حافلة ، وصلي عليه بالمسجد الأقصى صلاة الغائب في يوم الجمعة سابع ذي القعدة ، وكثر التأسف عليه .

ومن عجيب الاتفاق : ان القاضي شمس الدين العليمي الحنبلي والقاضي شمس الدين المغراوي المالكي ـ المتقدم ذكرها ـ مولدهما في سنة واحدة وهي سنة سبع وثمانمائة وكانا قاضيين بمدينة الرملة ، ثم صارا قاضيين بالقدس الشريف ، وكل منهما ولي قضاء صفد ، وتوفيا في سنة واحدة وهى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . ولما توفي المغراوي في نصف شعبان أخبر القاضي شمس الدين العليمي ان القاضي المالكي قد توفي وصلي عليه وحمل الى ماملا ، فقال : لا إله إلا الله الناس اليوم يقولون توفي القاضي المالكي وعن قريب يقولون توفي الحنبلي . فما مضى على ذلك إلا دون عشرة ايام وورد عليه توقيع بقضاء الرملة فتوجه اليها في خامس رمضان وتوفي رابع ذي القعدة بعد المغراوي بنحو ثمانين يوماً . رحمه الله وعفا عنه وعوضه الجنة .

والعمري : نسبة الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والعليمي : نسبة الى سيدنا ولي الله تعالى علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم ، والصحيح انه عليل ـ باللام ـ كذا في نسبه الثابت .

(سلسلة النسب العمري)

فلنذكر سلسلة النسب في هذه الترجمة تبركا بها فأقول :

هو : محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن تقي الدين عبدالواحد ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبيد المجير بن الشيخ تقي الدين عبد السلام بن ابراهيم

ابن ابي الفياض بن الشيخ الرباني القدوة العارف أبي الحسن علي المدفون بشاطىء البحر المالح بساحل أرسوف صاحب المناقب المشهورة والكرامات الظاهرة قدّس الله روحه ونور ضريحه ابن الشيخ عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن ابن السيد الجليل الزاهد العابد الصوّام القوّام الصحابي عبد الله رضي الله عنه ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي القرشي رضي الله عنه وعن سائر اصحاب رسول الله أجمعين ·

وهذا النسب ثابت لهذا القاضي شمس الدين المشار اليه الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف محكوم به لدى قاضي القضاة شرف الدين قاضي الجبل ابن قدامة الحنبلي بالشام المحروس في شهور سنة سبعين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين ·

الشيخ عمر بن اسماعيل الحنبلي مؤدّب الأطفال ، كان رجلا صالحاً يحفظ القرآن ويؤدب الاطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة من جهة القبلة ، والناس سالمون من يده ولسانه · توفي في شهر رجب سنة ثمانين وثمانمائة بالقدس ·

قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبدالقادر بن شيخ الاسلام شمس الدين ابي عبدالله محمد الجعفري النابلسي الحنبلي ، ولد في سنة اثنتين وقيل احدى وتسعين وسبعمائة بنابلس ، ونشأ على طريقة حسنة وهو من بيت علم ورياسة ، سمع من جده وابن العلائي وجماعة واشتغل بالعلم ودأب وحصل ، وباشر القضاء بنابلس نيابة ، ثم وليها استقلالا بعد الأربعين والثمانمائة ، ثم اضيف اليه قضاء القدس الشريف بعد عزل القاضي شمس الدين العليمي قبل الخمسين والثمانمائة ، ثم عزل من القدس واستمر بنابلس ، ثم باشر قضاء القدس مرتين عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي الاولى في شهور سنة اربع وستين والثانية في سنة ست وستين وثمانمائة ، وكل مرة يقيم مدة يسيرة ثم يعاد إلى قضاء نابلس . وولي قضاء الرملة ونيابة الحكم بالديار المصرية ·

وكان حسن السيرة عفيفاً في مباشرة القضاء مهيباً عند الناس ، وكان حسن الشكل منوّر الشيبة عليه الابهة والوقار ونورانية العلم والتقوى ، وعمر ورزق الأولاد والحق الاحفاد بالاجداد ومتع بدنياه ، ثم عزل عن قضاء نابلس في اواخر عمره فلم يلتفت اليه بعد ذلك ، واستمر إلى ان توفي بنابلس في يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثمانمائة وله نحو تسعين سنة .

وكان له عدة أولاد أمثلهم : قاضي القضاة كمال الدين ابو الفضل محمد ، ولد سنة نيف وثلاثين وثمانمائة ، دأب وحصل وسافر إلى البلاد واشتغل بالعلم واخذ عن المشايخ وفضل وبرع في المذهب ، وأذن له الشيخ علاء الدين المرداوي عالم الحنابلة في وقته ومصحح مذهب الامام احمد ومنقحه بالافتاء والتدريس في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، ثم أذن له الشيخ تقي الدين بن قندس أيضاً . فتميز وصار من اعيان الحنابلة وأفتى وناظر ، وكان عنده معرفة بطرق الأحكام .

وباشر القضاء نيابة عن والده بنابلس ، ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة عز الدين الكناني ، ثم ولي قضاء القدس والرملة في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي - المتقدم ذكره - ثم اضيف اليه بعد وفاته قضاء الرملة ثم قضاء نابلس . وعزل عن القضاء في شهر شعبان سنة ثمان وسبعين واستمر سنة كاملة ، واعيد في سنة تسع وسبعين .

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وتوجه إلى دمشق فأقام بها نحو ثلاث سنين ، ثم توجه إلى ثغر دمياط وباشر به نيابة الحكم ، ثم سافر من دمياط وانقطع خبره ولم يعلم مقره . ثم ورد الى القاهرة خبر وفاته بمدينة الاسكندرية في شهور سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولم تعلم حقيقة الحال في وفاته .

﴿ ذكر ما تيسر من أسماء من ولي النظر والنيابة بالقدس الشريف ﴾
(وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام)

ولم أستوعب اسماءهم ولا تراجمهم ، فان ذلك تطويل لا طائل تحته خصوصاً حكام الشرطة من النواب ليس في الاعتناء بذكرهم كبير فائدة ، وإنما أذكر من النظار والنواب من اشتهر من اعيانهم ، ومن عرف له فعل بر أو معروف .
فأقول ـ والله الموفق ـ :

الشيخ القدوة موسى بن غانم الأنصاري ، قرره السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في مشيخة الحرم بالقدس الشريف والنظر عليه والتصرف في اوقافه . ورأيت توقيعه بذلك وعليه علامة السلطان : الحمد لله على نعمائه ، وقد قطع تاريخه . ولم اطلع للشيخ موسى على ترجمة ولا تاريخ وفاة .

الأمير حسام الدين ساروج التركي احد امراء الملك صلاح الدين ، كان ديناً خيراً حسن السيرة ، ولي أمر بيت المقدس بعد الفتح واستمر على ولايته إلى حين وقوع الهدنة بين السلطان والافرنج في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

الأمير عز الدين جردبك احد امراء السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد كان أميراً معتبراً شجاعاً واتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين وكان من اعيان جماعته ، فلما حصل الصلح بين السلطان والافرنج بالهدنة فوض الى الأمير جردبك ولاية القدس الشريف بعد الأمير حسام الدين ـ المذكور قبله ـ في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وولي الأمير علم الدين قيصر اعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم وما وراءها وذلك في السنة المذكورة .

الأمير سنقر الكبير صاحب القدس ، كان متولياً عليه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وتوفي في السنة المذكورة .

واستقر بعده في القدس الأمير صارم الدين قطلو مملوك عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن أيوب .

الأمير الاسفهلار عز الدين سعيد السعداء ابو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي ، كان متولياً على القدس الشريف ، وهو الذى عمر قبة المعراج بصحن الصخرة الشريفة في سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وتقدم ذكر ذلك .

الأمير حسام الدين ابوسعيد عثمان بن عبد الله المعظمي متولي القدس الشريف وهو الذي تولى عمارة قبة النحوية بصحن الصخرة الشريفة بأمر الملك المعظم عيسى في سنة أربع وستمائة .

الامير رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظمي متولي بلد الخليل عليه السلام في زمن الملك المعظم عيسى وهو الذي تولى عمارة المنارة بمقام السيد يونس عليه السلام بقرية حلحول في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

الأمير الكبير علاء الدين الأعمى هو أيدغدى بن عبد الله الصالحي النجمي ، كان من اكابر الامراء فلما أضر اقام بالقدس الشريف وولي نظره فعمره وثمره وكان ناظر الحرمين في ايام الظاهر بيبرس إلى ايام المنصور قلاوون وكان مهيباً لا تخالف مراسيمه ، وهو الذي بنى المطهرة قريباً من المسجد الشريف النبوي فانتفع الناس بها في الوضوء وتيسيره أثابه الله تعالى ، وانشأ بالقدس الشريف رباطاً بباب الناظر وآثاراً حسنة ، وبلط صحن الصخرة الشريفة ، وعمر المغلق ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام على باب المسجد الشريف الذي بداخله الافران والطواحين وهو مكان من العجائب يغلق عليه باب واحد والحاصل الذي يوضع فيه القمح والشعير علوه ، وكان سماط الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم خميس كيالج قمحاً وكيلجة عدساً فما مات إلا والسماط في كل يوم غرارتان قمحاً ، وهذا يعد من حسن سيرته وطيب ايامه ، وكان يباشر الامور بنفسه وله حرمة وافرة . توفي في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ودفن برباطه بباب الناظر بالقدس

الشريف ، وصلي عليه صلاة الغائب بدمشق . والدعاء عند قبره مستجاب .

القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ناظر الحرمين الشريفين مكة والمدينة وحرمي القدس والخليل . وقفت على توقيعه بذلك من الملك المنصور حسام الدين لاجين مؤرخاً في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وستمائة ، وهو الذي عمر منارة الغوانمة بالمسجد الأقصى . وتقدم ذكر ذلك .

الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى ، ولي نظر القدس والخليل في رجب سنة اربع وتسعين وستمائة ، سمع من ابن السني وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه وسمع منه البرزالي والمقاتلي والذهبي وقاضي القدس تاج الدين ابوبكر بن الكمال ـ المذكور ـ صحيح البخاري بسماعه له على الملك الاوحد بسماعه على ابي السخاء بسنده .

توفي الملك الاوحد ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وستمائة ، ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الاوحدية بباب حطة عن سبعين سنة . وحضر جنازته خلق كثير . وكان من خيار ابناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الفضلاء .

الأمير ركن الدين منكورس الجاشنكير نائب السلطنة بقلعة القدس الشريف. توفي في شعبان سنة سبع عشرة وسبعمائة ، ودفن بماملا .

الأمير ناصر الدين مشدّ الاوقاف ، ولي نظر القدس والخليل في المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة فعمر عمارات كثيرة وفتح في المسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ، وعمل الرخام بصدر الجامع الاقصى بمرسوم الامير تنكس نائب الشام في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

الأمير الكبير علم الدين ابو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة بآمد ، ثم صار لأمير من الظاهرية يسمى الجاولي

وانتقل بعد موته الى بيت المنصور ، وتنقلت به الاحوال إلى ان صار مقدماً بالشام . وفي زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولي نظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس الشريف وبلد الخليل عليه الصلاة والسلام ، وولي نيابة غزة وقبض عليه وامتحن ، ثم استقر أميراً مقدماً بمصر ، ثم ولي نيابة حماه مدة يسيرة ، ثم اعيد الى نيابة غزة ، ثم عاد الى مصر .

وقد روى مسند الامام الشافعي عن قاضي الشوبك اينال بن متكلى وحدث به غير مرة ورتب مسند الشافعي ترتيباً حسناً وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره جمع بين شرحيه لابن الاثير والرافعي وزاد عليهما من شرح مسلم للنووي ، وبنى عند مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام المسجد المعروف بالجاولية - وقد تقدم ذكره - وهو في غاية الحسن عمره من ماله حين كان ناظراً ، وعمر جامعاً بغزة وخانقاه بظاهر القاهرة ، ومدرسة بالقدس الشريف وهي التي صارت في عصرنا مسكناً للنواب بالقدس الشريف ، ووقف اوقافاً كثيرة بغزة والخليل والقدس وغيرها . وكان له معرفة بمذهب الشافعي ، وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيراً من نصوص الشافعي . توفي في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة ، ودفن بالخانقاه التي انشأها بالقاهرة وهي عند مكان يعرف بالكبش بالقرب من جامع ابن طولون .

الأمير ابو القاسم بن عثمان بن ابي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمي البصروي الحنفي احد امراء الطبلخانة ، ولي نابلس ونظر القدس والخليل . وتوفي في ذي الحجة سنة ستين وسبعمائة ، ودفن بماملا .

الأمير عراز ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان متولياً في سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

الامير قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين ، كان متولياً في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة ، وهو الذي عمر منارة باب الاسباط .

الامير بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان متولياً في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

الامير ناصر الدين محمد بن بهادر الفخر بن الظاهر بن ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق ، كان متولياً في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وفي هذه السنة عمر دكة المؤذنين بالصخرة الشريفة - كما تقدم - .

الامير شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن ناظر الحرمين ونائب السلطنة كان متولياً في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

الامير بلوى الظاهري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة وهو الذي عمر المحراب والمسطبة الكائنة تحت الشجرة الميس المحددة تجاه باب الناظر أحد ابواب المسجد الاقصى الشريف في شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة . والسبب في عمل السلسلة الحديد عليها : انها شجرة عظيمة وتفسخت اغصانها في زمن الامير أركماس - الآتي ذكره - فجعل عليها السلسلة الحديد صيانة لها من التفسخ . ثم في زمن الامير طوغان تفسخت فزاد عليها سلسلة ثانية فصارت تعرف بالميسة المحددة .

الامير جانتمر الركني الظاهري ناظر الحرمين ونائب السلطنة ، كان متولياً في سنة ست وتسعين وسبعمائة .

الامير شهاب الدين احمد اليغموري ، ولي نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في دولة الملك الظاهر برقوق في شهر رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وابطل المكوس والمظالم والرسوم التي احدثها النواب قبله وعمر الحرم الشريف الخليلي ومقام السيد يوسف الصديق وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر برقوق وفي ذكر المسجد الشريف الخليلي.

الامير أصفهان بلاط ناظر الحرمين الشريفين ، كان متولياً في سنة اربع وثمانمائة .

الأمير زين الدين عمر بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وكان والده يعرف بابن المهـذب ، ولي النيابة والنظر بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام . وتوفي قتيلا فى سنة ست وثمانمائة .

وممن ولي بعده الأمير علاء الدين الكركي . ثم ولي شاهين المؤيدي ، وكان متولياً في سنة ست عشرة وثمانمائة .

الأمير علاء الدين علي بن نائب الصبيبية ناصر الدين محمد ، ولي قلعة الصبيبية بعد والده ، وولي الحجوبية بالشام غير مرّة ، وولي نيابة القدس الشريف وعمر به مدرسة على المسجد بالصف الشمالي وهى مشهورة . توفي بدمشق بخط القبيبات فى المحرم سنة تسع وثمانمائة ، ثم نقل الى القدس بعدمدة ودفن بمدرسته المذكورة.

الأمير ناصر الدين محمد بن العطار ناظر الحرمين الشريفين . توفي بالقدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا .

الأمير شاهين المشهور بالذباح نائب السلطنة بالقدس الشريف ، كان أميراً معتبراً شجاعاً . وسبب تسميته بالذباح : انه أمسك جماعة من العرب وذبحهم عند باب دار النيابة بالقـدس فجرى الدم إلى مسافة بعيدة لكثرة المذبوحين . وكانت ولايته في دولة الملك الأشرف برسباي في حدود الثلاثين والثمانمائة . وبعدها الأمير سودون المغربي ناظر الحرمين الشريفين ، كان متولياً في صفر سنـة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

الأمير شاهين الشجاعي ناظر الحرمين الشريفين ، ولي بعد الأمير سودون المغربي ـ المذكور قبله ـ .

الأمير شرف الدين يحيى بن شلوه الغزي ناظر الحرمين الشريفين ، كان متولياً في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

الأمير اركماس الجلباني ، ولي نظر الحرمين الشريفين ونيابة السلطنة في دولة الملك الاشرف برسباي بعد شرف الدين بن شلوه ـ المذكور قبله ـ ، وكان حاكما

معتبراً عمر الاوقاف ونماها وصرف المعاليم واشترى للوقف مما أرصده من المال جهات من القرى والمسقفات ، وورد مرسوم السلطان بصرف معاليم المستحقين منها وإرصاد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة ونقش ذلك برخامة والصقت بحائط الصخرة الشريفة تجاه قبة المعراج في سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، ثم عزل . وتوفي في ثالث جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بماملا .

الأمير حسن فجا ناظر الحرم الشريف ونائب السلطنة ، ولي بعد الأمير اركماس وكان حاكماً معتبراً ، وفي أيامه سرق مال الوقف الموضوع بصندوق الصخرة الشريفة واتهم به جماعة من الخدام ، فأخذهم الأمير حسن فجا الى ديار دار النيابة وضرب بعضهم بالمقارع وحبس شيخ الحرم جمال الدين بن غانم وكانت فتنة فاحشة . وكان متولياً في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وبعدها .

الأمير حسام الدين ابو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله الشهير بالكشكاي الحنفي ناظر الحرمين ونائب السلطنة ، كان من الامراء المعتبرين عمر المدرسة الحسنية المعروفة به بباب الناظر ووقف عليها اوقافاً ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره وكانت عمارتها في سنة سبع وثلاثين وتاريخ وقفها في الاول من شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة . وتوفي بالقدس الشريف بعد انفصاله عن النيابة والنظر في خامس عشر ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة ودفن بماملا عند الشيخ ابى عبد الله القرشي .

الأمير طوغان العثماني ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكاشف الرملة ونابلس ومتولي الصلت وعجلون واستادار الاغوار وغير ذلك من التكلم على الجهات السلطانية ، جمع له بين هذه الوظائف في دولة الملك الاشرف برسباي في سنة اربعين وثمانمائة وبعدها في دولة الملك الظاهر جقمق ، وكان من الحكام المعتبرين له محاسن كثيرة ببيت المقدس من العمارة وإقامة الحرمة .

ولما توفيت زوجته الست زهرة جعل لها مصحفاً شريفاً يقرأ فيه بالصخرة الشريفة ودفنها على رأس جبل طور زيتا في قبة عمرها لها بالقرب من خروبة المشرة . وعزل في سنة بضع واربعين وثمانمائة ، وتوفي بغزة .

القاضي غرس الدين خليل بن احمد بن محمد بن عبدالله السخاوي جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها ، مولده في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . وكان صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة ، فلما تسلطن قدمه وولاه نظر الحرمين في اواخر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وأفردها عن نظر الامير طوغان واستمر طوغان نائباً . وقدم السخاوي القدس في مستهل ربيع الاول سنة اربع واربعين هو والقاضي علاء الدين بن السائح وقد ولي قضاء الشافعية ، وكان دخولهما في يوم واحد وكل منهما عليه خلعة السلطان بطرحه فعمر الاوقاف ورتب الوظائف واقام نظام الحرمين وفعل فيهما من الخير ما لم يفعله غيره ، وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر جقمق . ثم توجه الى القاهرة فتوفي بها في إحدى الجمادين سنة سبع واربعين وثمانمائة .

الأمير خشقدم نائب السلطنة بالقدس الشريف ، ولي النيابة في دولة الملك الظاهر جقمق وباشر بشهامة ، فحصل منه عسف الرعية وجار عليهم ، فوثب اهل بيت المقدس عليه وشكوه للسلطان فعزله وطلب إلى القاهرة .

ثم بذل مالاً وولي مرة ثانية وحضر من القاهرة وهو يهدد اهل بيت المقدس ويوعدهم بكل سوء ، فدخل في يوم الخميس الى القدس وحصل له توعك عقب دخوله فمات في يوم الخميس الآتي ولم يمكنه الله من احد من اهل بيت المقدس ، ودفن بباب الرحمة في سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

وقد ولي نيابة القدس الشريف جماعة ، وبعضهم اضيف اليه النظر قبل الثمانمائة وبعدها إلى نحو الاربعين أو الخمسين والثمانمائة . فمنهم :

أحمد الحمصي ، وأحمد الهيدباني ، وحسن بن باكيش ، وعلاء الدين يلبغا العلائي ، وأحمد حيدر ومحمد الشريف ، وأمير حاج بن مسندر ، وأمير علي بن

الحاجب، وجركس، وكتبغاء الرماح، وصدقة بن الطويل، ومنكلى بغا، ويونس الرماح، وشعبان بن اليغموري في دولة الملك المؤيد شيخ، وعمر بن الطحان من الملك المؤيد ايضاً، ويلبغـا من الملك المؤيد، وخالد من الملك المؤيد، والياس ويلباي، وابو يزيد، وقحقـار، ومغلباي، وسودون الجاموس، ويعقوب شاه وطيبغا، واحمد بن بكتمر، ومحمد بن مقبل، واينال الرحبي، واقبغا الهنـدباني وخليل بن الحاجب، وقرايغا، وقوزي، وبرسبـاي، وعلي بن قرا، ويشبك طاز، وغيرهم .

وقد تقدم في اول الفصل أنني لم التزم استيعابهم : ولا اذكر اخبارهم لعدم الفائدة في ذلك .

الامير تمراز المصارع نائب السلطنـة، كان متولياً في زمن الملك الظاهر جقمق في عصر القاضي أمين الدين عبد الرحمان بن الديري ناظر الحرم الشريف ووقع بينهما فتنة اتصل أمرها بالسلطان وطلب الناظر الى القاهرة، وكان ذلك بعد الخمسين والثمانمائة .

الامير مبارك شاه نائب القدس الشريف، كان متولياً في دولة الملك الظاهر جقمق في سنة نيف وخمسين وثمانمائة، وكان حاكماً معتبراً . وتقدم ذكر ما وقع له مع القاضي شرف الدين عيسى المالكي في ترجمته . وهو والد الامير احمد بن مبارك شاه الذى ولي النيابة فيما بعــد، كما سنذكره في ترجمة الملك الاشرف قايتباي إن شاء الله تعالى .

القاضي شمس الدين محمد بن الصلاح محمـد الحموي الشافعي الاديب المنشي البليغ النحوي الناظم الناثر الفاضل، مولده في المحرم سنـة ثمان وثمانمائة، باشر التوقيع بديوان الانشاء بالديار المصرية، ثم ولي في دولة الملك الظاهر جقمق نظر القدس والخليل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وقدم القدس فعمره. وفي أيامه انعم الملك الظاهر على جهة الوقف بمبلغ الفي دينار وخمسمائة دينار ومائة

وعشرين قنطاراً من الرصاص برسم العمارة . وتوفي بالقدس الشريف في يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، ودفن بالمدرسة المعظمية .

القاضي شهاب الدين احمد بن محاسن النابلسي ، ولي النظر في دولة الملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، ولم تطل مدته وعزل بعد محن حصلت عليه . ثم استوطن مكة دهراً طويلا إلى ان توفي بها بعد السبعين والثمانمائة .

الامير فارس العثماني نائب السلطنة بالقدس الشريف ، كان متولياً في سنة ست وخمسين وثمانمائة .

الامير اسنبغا الكافكي ، ولي نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في اواخر دولة الملك الظاهر جقمق ودخل متسلمه الى القدس الشريف في نهار الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وخمسين وثمانمائة وفي يوم الاحد مستهل صفر سنة سبع وخمسين دخل ولده ناصر الدين محمد الى القدس بخلعة السلطان وقرىء مرسوم السلطان لوالده باستقراره في النيابة والنظر ومرسوم الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق بالاعلام بأن والده خلع نفسه من الملك وانه استقر هو في الملك في يوم الخميس حادي عشري المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

ثم دخل الامير اسنبغا الى القدس الشريف في يوم الاثنين مستهل ربيع الاول بخلعة السلطان بالنيابة والنظر وقرىء توقيعه بالمسجد الاقصى الشريف ، فلم تطل مدته وعزل بعد اربعين يوماً في اول دولة الملك الاشرف اينال .

واستقر في النيابة الامير حسن بن أيوب ودخل متسلمه بن اخيه عيسى بن أيوب الى القدس الشريف في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر .

واستقر الامير عزالدين عبدالعزيز بن المملاق العراقي في النظر . ودخل ولده حسن متسلمه صحبة النائب الامير حسن بن ايوب في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر ، ثم دخل الناظر الى القدس في يوم الخميس رابع عشري ربيع الآخر سنة

سبع وخمسين وثمانمائة . وفي ايامه أنعم الملك الاشرف اينال على جهة الوقف بألف ومائتي اردب قمح القيمة عنها اربعة آلاف دينار وثمانية دنانير . واستمر ناظراً إلى ان توفي الملك الاشرف اينال في سنة خمس وستين فانه كان خصيصاً به وله عنده وجاهة وقد عمر الاوقاف وصرف المعاليم كاملة ، وكانت مباشرته حسنة . فلما توفي الاشرف اينال حصل له من الظاهر خشقدم محنة وصادره وعزله واستمر معزولا مقيماً ببلد الرملة الى ان توفي بها بعد السبعين والثمانمائة .

وأما الامير حسن بن ايوب فانه وقع له العزل والولاية من النيابة مرات إلى آخر دولة الظاهر خشقدم واول ولاية الملك الاشرف قايتباي وولي الكرك وعزل منها . وآخر أمره انه استمر معزولا بالقدس إلى ان توفي في يوم السبت عشري جمادى الآخرة سنة ثمانين وثمانمائة .

الامير قانصوه ولي نيابة القدس عوضاً عن الامير حسن بن ايوب في دولة الملك الاشرف اينال ودخل الى القدس الشريف في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة ستين وثمانمائة ، وقرىء توقيعه فييوم الجمعة ثاني يوم دخوله بالمسجدالاقصى وعزل بسرعة ، واعيد ابن ايوب ودخل الى القدس الشريف في يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

الامير اياس البجاسي ، ولي نيابة القدس الشريف عوضاً عنالامير حسن ابن ايوب ودخل متسلمه الى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث وستين وثمانمائة . ثم في دولة الملك الاشرف اينال طلب الامير حسن الى القاهرة وامتحن من السلطان بالضرب . وعزل اياس بعد مدة يسيرة نحو الشهر .

وولي الامير شاه بكر منصور بن شهرى ودخل متسلمه الى القدس في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول ، ودخل هو الى القدس الشريف في يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر ، وعزل في شهر رجب . وولي الامير حسن بن ايوب .

الامير ابو بكر المشهور بعيزه اصله من بلاد المشرق يقال انه من الرها .

ولي نيابة القدس الشريف في دولة الملك الظاهر خشقدم ، ودخل الى القدس يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وستين وثمانمائة . والسبب في تلقيبه بميزه : انه كان لما يحضر الخصم بين يديه من ارباب الجرائم وغيرهم يشير الى اعوانه ويقول ميزه ، يريد بذلك ابراز الخصم من بين الناس ليتميز عن غيره .

واقام مرة في النيابة نحو سنة وعزل ، وتنقلت به الاحوال بعد ذلك وصار تاجراً بسوق الرميلة بالقاهرة . وبقي الى بعد الثمانين والثمانمائة .

الامير تغرى بردى والي قطيا ، ولي النيابة بالقدس . وكان يقال له : ابو القرون ، وسبب ذلك : انه كان يلبس العمامة على طريقة امراء مصر ولم يعهد ذلك قبله ببيت المقدس فظهر هذا اللقب عليه . وكان يدق الكؤس في الطبلخانة في كل ليلة على عادة الامراء بمصر وغيرها ولم تجر بذلك عادة قبله بالقدس الشريف ولم تطل مدته وعزل في سنة تسع وستين وثمانمائة . وولي بعده الامير حسن ابن ايوب واستمر في النيابة الى اول دولة الملك الاشرف قايتباي . وسنذكر من ولي النيابة بعده الى آخر وقت في ترجمة السلطان إن شاء الله تعالى .

الامير ناصر الدين محمد بن الهمام الشافعي ، كان من اعيان بيت المقدس واستقر في نظر الحرمين بعد عزل الامير عبد العزيز بن المعلاق العراقى في شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وثمانمائة . وفي ايامه انعم السلطان الملك الظاهر خشقدم على جهة الوقف بستين غرارة من القمح القيمة عنها ثمانمائة وار بعون ديناراً .

ثم طلب الى القاهرة في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وعزل من النظر . واستمر معزولا إلى ان توفي في المحرم سنة ست وسبعين وثمانمائة ، ودفن بالقلندرية بالملا . وكان شكلا حسناً ، وعنده تواضع مع الحشمة الزائدة .

الامير حسن بن ططر الظاهري دويدار تمر نائب الشام ، ولي نظر الحرمين بعد عزل الامير ناصر الدين بن الهمام ودخل الى القدس الشريف في جمادى الآخرة

سنة تسع وستين وثمانمائة ، واستمر في النظر الى اول دولة الملك الاشرف قايتباي وعزل ولم يتول بعد ذلك إلى ان توفي قبل الثمانين والثمانمائة. وسنذكر من ولي النظر بعده في ترجمة السلطان المشار اليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم ذكر القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري الحنفي ناظر الحرمين عند ذكر فقهاء الحنفية لكونه من اهل العلم الشريف .

وتقدم ذكر الأمير ناصر الدين محمد بن خير بك ناظر الحرمين عند ذكر قبة القيمرية . وتقدم عند ذكر القلعة ما كان لها من النظام في نيابتها وتلاشي احوالها في عصرنا ، وقد ذكرت واحداً من نوابها في هذا الفصل .

وممن ادركناه من نواب القلعة :

بدر الدين حسن بن حشيم المشهور بابن شمص ، وكان شيخاً كبيراً قد أسن وله همة ومروءة زائدة . ووفاته في سنة بضع وسبعين وثمانمائة وبوفاته اختل نظام القلعة.

وكان بالقدس الشريف ـ فيما تقدم ـ أمير حاجب على عادة غيره من البلاد وكان يحكم بين الناس ويرفع اليه الامور المتعلقة بأرباب الجرائم وغيرها مما يرفع إلى حكام الشرطة .

وكان من جملة من وليها الأمير شاهين الحاجب .

ثم ولي بعده جماعة منهم : شهاب الدين احمد بن شرف الدين موسى بن العلم وكان متولياً في سنة خمس وثمانمائة .

ثم ولي بعده ولده ناصر الدين محمد التركماني . وتوفي في رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

ثم ولي القاضي ناصر الدين صرر العلمي ـ المتقدم ذكره عند فقهاء الحنفية ـ وكان في سلطنة الملك الظاهر جقمق .

ثم لما ترك الاسرة واشتغل بالعلم وصار من طائفة الفقهاء الحنفية وليها ولده عمر وأقام نظامها مدة في سلطنة الأشرف اينال . ثم بطل هذا الأمر واختص الحكم

بنوّاب القدس من نحو الستين والثمانمائة وكان في الزمن السالف تولية النيابة والنظر من نواب الشام . ولم يزل الأمر على ذلك إلى نحو الثمانمائة · ثم عاد الأمر من السلطان بالديار المصرية وهو مستمر على ذلك إلى يومنا وبالله التوفيق .

﴿ ذكر ترجمة ملك العصر مولانا المقام الأشرف الامام الأعظم السلطان الملك الاشرف سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين قاتل الكفرة والمشركين مبيد الطغاة والمارقين ، جامع كلمة الايمان قامع الظلم والعدوان ، ظل الله الوارف ورحمتـــه السابغة للبادي والعاكف وناصر دينه الذي قطعت الآراء بتفضيله ولا مخالف ، ملك البرّين والبحرين خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى ومسجد الخليل النيرين ، هو : سيف الدين ابو النصر قايتبـاي ابن عبد الله الظاهري نسبة إلى الملك الظاهر جقمق رحمه الله ، ونصر الله مولانا السلطان ـ المشار اليه ـ نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً ﴾

مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودخل الى الديار المصرية في سنـة ثمان وثلاثين وثمانمـائة في سلطنة الملك الأشرف برسباي وكان من مماليكه ، ثم انتقل إلى الملك الظاهر جقمق فأعتقه فنسب اليه ·

ثم رفعه الله وساد على أقرانه إلى ان ملـكه الله الأرض وبويع له بالسلطنـة بحضرة أمير المؤمنين المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن محمد العباسي تغمده الله برحمته وقضاة القضاة ذوي المذاهب الأربعة بالديار المصريـة وهم : قاضي القضاة ولي الدين ابو الفضل احمد الاسيوطي الشافعي ، وقاضي القضاة محب الدين ابو الفضل محمد بن الشحنة الحنفي ، وقاضي القضاة حسام الدين ابو عبدالله محمد الحسيني المالكي المشهور بابن حريز ، وقاضي القضاة عز الدين ابو البركات احمد الكناني العسقلاني الحنبلي . واركان الدولة من الامراء والوزراء واصحاب الحل والعقل ، فكان المتولي لاسترعاء

البيعة له القاضي زين الدين ابو بكر بن مزهر الانصاري الشافعي صاحب ديوان الانشاء الشريف بعد خلع الملك الظاهر تمربغا والقبض عليه .

وجلس على سرير الملك الأشرف في بكرة يوم الاثنين سادس شهر رجب الفرد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فنشر العدل في الرعية واطمأن الناس بولايته وزين بيت المقدس ودقت به البشائر عند ورود الخبر بسلطنته ، وكان في ذلك التاريخ ناظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل الأمير حسن بن ططر الظاهرى ونائب السلطنة بهما الأمير حسن بن ايوب ، وشيخ الصلاحية وقاضي القضاة الشافعية شيخ الاسلام نجم الدين أبو البقاء محمد بن جماعة ، وقاضي القضاة الحنفية جمال الدين ابو العزم عبد الله بن الديري ، وقاضي القضاة المالكية شمس الدين ابو عبد الله محمد المعزاوي ، وقاضي القضاة الحنبلية شمس الدين ابو عبد الله محمد العليمي . وتقدم ذكرهم في تراجمهم .

ففي السنة المذكورة وهي سنة اثنتين وسبعين عقب سلطنته برز مرسوم شريف بالافراج عن الامراء المقيمين بالقدس الشريف من زمن الملك الظاهر خشقدم وهم : بيبرس خال العزيز ، وبيبرس الطويل ، وجاني بك المشد ، وغيرهم وتوجههم إلى الديار المصرية . فتوجهوا إلى ان وصلوا بالقرب من القاهرة فرسم بعودهم إلى القدس الشريف فعادوا على ما كانوا عليه .

وحضر ايضاً إلى القدس الشريف جماعة من الامراء الذين أمر باخراجهم من القاهرة منهم : الأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير ، وجانى بك كوهيه الدوادار الثانى ، ومغلباي المحتسب وغيرهم . فمنهم من أقام بالقدس إلى ان توفي . ومنهم من أفرج عنه وتوجه بعد ذلك من القدس الشريف .

وفيها - أعني السنة المذكورة - استقر الأمير برد بك التاجي في وظيفة نظر الحرمين عوضاً عن حسن الظاهري . واستقر الأمير مرداش العثماني في نيابة السلطنة الشريفة عوضاً عن الأمير حسن بن أيوب ، ودخل كل منهما الى القدس .

واستقر قاضي القضاة غرس الدين ابو الصفا خليل بن عبد الله الكناني الشافعي أخو الشيخ ابي العباس الواعظ في مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية عوضاً عن الشيخ نجم الدين بن جماعة ودخل الى القدس في ذي القعدة ، ثم اضيف اليه قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، والرملة .

وكان الملك الظاهر خشقدم قد شرع في عمارة العين الواصلة من العروب الى القدس الشريف ومات وهي محتاجة الى إكمال العمارة . فلما ولي بعده الملك الظاهر يلباي ، ثم الملك الظاهر تمر بغا رسم كل منهما باكمال العمارة ، فلم تطل مدة واحد منهما . فكتب اهل بيت المقدس من المشايخ والقضاة والاعيان استدعاء للسلطان الملك الاشرف يتضمن سؤال صدقاته فى اكمال عمارته . فبرز مرسومه الشريف بذلك ، فعمرت ووصل الماء الى القدس واعيد الجواب للسلطان بذلك .

وكان الأمير حسن الظاهري الناظر قد عمر مدرسة للملك الظاهر خشقدم على ظهر الرواق المجاور لمنارة باب السلسلة من جهة الشمال ، وكان المصرف من مال الأمير حسن . فتوفي الظاهر خشقدم بعد اكمال عقودها وقبل انتهاء أمرها من القصارة وعمل الابواب الخشب .

فلما عزل الامير حسن من النظر وتوجه الى الديار المصرية انهى للسلطان انه عمر المدرسة من ماله وهي باقية على ملكه وسأل السلطان في قبولها وان تكون منسوبة اليه ، فقبلها منه وكتب اسمه على بابها . وكان بناؤها على حكم المدارس الموجودة بالمسجد ويتوصل اليها من الباب الذي يصعد منه الى المنارة ، وكانت عمارتها على هيئة عمائر مدارس القدس ليس فيها كبير امر ، فانها كانت تشتمل على مجمع وطارقة وخلوة للشيخ على ظهر رواق المسجد ، ويقابل ذلك من جهة الغرب ساحة على ظهر ايوان المدرسة البلدية وفيها بعض خلاوي ، وكان السلم المتوصل منه اليها والى المنارة ضيقاً عسراً .

وكان الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي قد تعين لمشيختها من زمن الملك الظاهر

خشقدم ، فلما آل أمرها الى مولانا السلطان الملك الأشرف استمر على ما هو عليه . ثم كان من الامر ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وفيها احتبس المطر ببيت المقدس حتى دخل اكثر الشتاء وحصل للناس شدة من قلة الماء ، ثم حصل الغلاء العظيم في جميع المملكة واشتد الامر ببيت المقدس وقلت الاقوات منه ووصل سعر القمح كل مد بدينار والشعير كل مد بعشرين درهما ، ووقع الغلاء في كل الاصناف من الارز والزيت والبصل وغير ذلك حتى في الخضروات ، وضج الناس الى الله سبحانه وتعالى .

وفيها كثرت الفتن بين ناظر الحرمين بردبك التاجي ونائب السلطنة دمرداش العثماني ووقع الخلف بينهما وكثر القيل والقال ، وانتهى الحال الى ان ناظر الحرمين كان بظاهر البلد عند بركة السلطان وكانت قناة السبيل هناك محتاجة الى عمارة وقد شرع الصناع في العمل فيها فخرج الناظر للاشراف عليهم وهو في جمع قليل من حاشيته ، فسلط النائب جماعة من أعوانه فخرجوا الى الناظر على بغتة وضربوه ضرباً مؤلماً واغلظوا عليه وشتموه وافحشوا له في القول . فاقيمت النائرة لذلك ووصل المستنفرون إلى داخل المدينة .

فبادر قاضي القضاة الحنفي جمال الدين بن عبد الله الديري وركب معه جماعة الى ظاهر البلد . ودخل الناظر الى المدينة على هيئة قبيحة مما حصل في حقه وعقد بالمسجد مجلساً ، فكتب ما وقع وجهز الى السلطان ، فحضر من القاهرة خاصكي بالكشف على ذلك . وبقي بعض اهل القدس في جهة الناظر وبعضهم في جهة النائب ، واشتد الامر في وقوع الفتن والاختلاف بين الأكابر ، وحصل للقاضي الحنفي ضرر لكونه ركب الى ظاهر البلد في يوم ضرب الناظر وغرم مالاً بسبب ذلك .

ثم حصل الخلل في نظام الوقفين المبرورين بالقدس والخليل لسوء تدبير الناظر برد بك التاجي وعدم توفيقه ، وتلاشت الاحوال وفحشت وكثرت المناحس من السراق وقطاع الطريق .

وفيها استقر القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف والرملة عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي ، وتقدم ذكر ذلك . وكتب توقيعه في ثاني جمادى الاولى ، ودخل الى القدس في اواخر جمادى الآخرة .

وفيها اهتم الامير برد بك التاجي ناظر الحرمين باكمال عمارة المدرسة التي نسبت للسلطان - كما تقدم - وعمل لها الابواب وفرشت بالبسط . وجلس الشيخ شهاب الدين العميري فيها بعد صلاة الجمعة في شهر رجب وحضر معه القضاء والعلماء بالمجمع وعمل درساً تكلم فيه على قوله تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، ثم عمل ناظر الحرمين سماطاً من الحلوى السكب وأطعم الخاص والعام وكان يوماً مشهوداً .

وفيها توفي القاضي شمس الدين المغراوي المالكي قاضي القدس الشريف في نصف شهر شعبان ، وتقدم ذكر ذلك في ترجمته .

وفيها وقع الوباء بالطاعون في جميع المملكة ، ودخل إلى بيت المقدس في أوائل شهر ذي القعدة ، واشتد أمره وكثر من العشر الثالث من ذي القعدة إلى اواخر ذي الحجة . وفي ليلة عيد الأضحى غسل الأموات في الليل وحملوا وقت الصبح إلى صحن الصخرة الشريفة وصلي عليهم عقب صلاة الصبح وحملوا إلى التربة قبل صلاة العيد . وكانت سنة شديدة لما حصل فيها من الجدب والغلا والوبا والفتن والخلف بين الحكام والاكابر وحصول المحن ، فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء .

وفيها توجه الأمير بردبك التاجي ناظر الحرمين الشريفين من القدس الشريف إلى الديار المصرية وهو مستمر على الولاية واستناب عنه في النظر القاضي فخر الدين ابن نسيبة الخزرجي ، ولم يقدر له بعد ذلك الرجوع الى القدس الشريف إلى ان انفصل من النظر .

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمانمائة ، فيها سير السلطان الأمير ناصر الدين

محمد النشاشيبي احد الخزندارية بالخدم الشريفة لكشف أوقاف الحرمين الشريفين بالقدس والخليل وتحرير أمرها واصلاح ما اختل من نظامهما في أيام الأمير بردبك التاجي فحضر إلى القدس ودخل بخلعة السلطان ونظر في مصالح الأوقاف وعمر المسجد الأقصى وصرف المعاليم وباشر تدبير الأمور حتى صلح منها ما فسد في زمن بردبك التاجي ، وتراجعت احوال بيت المقدس إلى الخير وحصل الرخا وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة .

وكانت العين الواصلة إلى القدس قدقطعت، فدخلت الى القدس في شهر جمادى الآخرة وتباشر الناس بذلك ، وعدّ ذلك من بركة الأمير ناصر الدين النشاشيبي . ونقشت رخامة بذلك والصقت بالحائط الكائن عند درج العين بجوار التربة الجالقية .

وفيها استقر القاضي حميد الدين ابو حامد المالكي في قضاء المالكية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام ، ودخل الى القدس في شهر رجب وتقدم ذكر ذلك في ترجمته .

وفيها استقر الأمير يوسف الجمالي المشهور بابن فطيس خازندارجا ، ثم نائب الشام في نيابة السلطنة بالقدس الشريف عوضاً عن دمرداش العثماني ودخل اليه في شهر شوال في يوم خروج الحجاج وكان دخوله بعد الظهر ، وهو اليوم الذي توفي فيه الشيخ برهان الدين ابو الوفا . ثم توجه الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي الى الابواب الشريفة في اواخر السنة .

وفيها ـ في شهر رمضان ـ استقر القاضي برهان الدين ابراهيم بن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي في قضاء الشافعية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام عوضاً عن شيخ الصلاحية القاضي غرس الدين خليل الكناني ورسم بابطال ما كتب للقاضي ابو حامد المالكي من قضاة المالكية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، وفيها استقر الامير ناصر الدين محمد ابن النشاشيبي في نظر الحرمين بالقدس والخليل استقلالا ، ودخل الي القدس الشريف

في يوم الجمعة ثامن عشري المحرم وكان يوماً مشهوداً ، وقرىء توقيعـه بعد صلاة الجمعة . وأوقد المسجد في تلك الليلة وشرع في عمارة الاوقاف وصلح حال سماط سيدنا الخليل عليه السلام وباشر بعفة وشهامة ، وحصل للأرض المقـــدسة الجمال بوجوده .وكان يكثر من مجالسة العلماء والفقهاء ويحسن اليهم ويتلقاهم بالبشر والقبول فعطف الناس عليه وابتهجوا به .

وفيها ـ في شهر شعبان ـ ورد مرسوم شريف بعزل القاضي جمال الدين الديري ـ من قضاء الحنفية بالقدس الشريف ـ وتعين للولاية القـاضي خير الدين ابن عمران .

﴿ واقعة أخى الشيخ أبى العباس ﴾

وفيها ـ في يوم السبت عاشر شهر رمضان ـ دخل إلى القدس الشريف القاضي شرف الدين موسى الانصارى وكيل المقام الشريف ونزل بالمدرسة الجوهرية بخط باب الحديد ، فحضر عنده القاضي غرس الدين خليل الكناني اخو الشيخ ابي العباس الواعظ وهو شيخ الصلاحية وقاضي القضاة الشافعية للسلام عليه فصادف حضوره عنده حضور الشيخ شهاب الدين العميرى الواعظ . فقصد الشيخ شهاب الدين العميري الجلوس فوق القاضي ، وكان غلطاً منه : لأن القاضي كان شيخ الصلاحية والشيخ شهاب الدين من المعيدين عنده ورتبته لاتقتضي الجلوس فوقه . فحصل بينهما تشاجر وفحش القول ، فكان من جمـلة كلام الشيخ شهاب الدين للقاضي : أخرق عمامتك في رقبتك . فقال له القاضي : والله ما تعرف معنى العمامة ما هو ؟ . ثم خرجا من المجلس وقد انتشر الكلام بينهما .

فبلغ ذلك شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف فانتصر للشيخ شهاب الدين العميري ، وانتهى الحال الى ان اجتمع بمحراب الصخرة الشريفة جماعة مع الشيخ كمال الدين منهم : الشيخ ابو الوفا ، والشيخ شهاب الدين بن عتبة الذي ولي قضاء

الشافعية فيما بعد ، وجماعة من العلماء والفقراء والفقهاء ، واقيمت الغوغا على القاضي وانتهى الحال إلى ان العوام توجهوا إلى المدرسة الصلاحية وهجموا على منزل القاضي وحريمه ونهبوا له بعض أمتعة من منزله . واشتد الامر وتفاحش وارتفعت الاصوات ، وكان يوماً مشهوداً كثير المطر . وبقي الناس أحزاباً وكانت فتنة فاحشة .

ثم ان الشيخ شهاب الدين العميري والشيخ شهاب الدين بن عتبة بادرا وختما صحيح البخاري قبل النصف من رمضان ، وشرع شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وهما في السفر الى القاهرة ، فتوجهوا من القدس الشريف في سابع عشر رمضان ، وخرج الناس لوداعهم بالذكر والتهليل وكان يوماً مشهوداً .

وكان القاضي قد جهز ولده ابراهيم إلى القاهرة وسعى في طلب الجماعة الى الابواب الشريفة فبرز الامر بذلك ، فكان توجههم من القدس الشريف قبل وصول الطلب ، ووصلوا الى القاهرة في اواخر شهر رمضان واجتمعوا بالسلطان . وهو اول اجتماع شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف به .

فلما دخلوا عليه انتهر الشيخ شهاب الدين العميري وقال له : اخربت القدس وجئت تخرب مصر . فانزعج لذلك وقرأ الفاتحة وانصرف . واستمر الشيخ كمال الدين جالساً ، ثم وجه خطابه للسلطان وقال: يا مولانا السلطان نريد ان نتكلم بكلمات بين يديكم ولكن هيبة مولانا السلطان تمنعنا فان أذنتم تكلمنا . فقال له : تكلم . فقال: يا مولانا السلطان تثبت . فحصل للسلطان سكون وزال ما كان عنده من الانزعاج وأذن له في الكلام فتكلم معه بكلام كان فيه الخير وعرفه حقيقة أمر القاضي وما هو عليه ثم انصرف.

ولما وصل ابراهيم ولد القاضي الى القدس ووجد المشايخ قد سافروا قبل وصول الطلب خشي القاضي على نفسه من طلب يرد اليه ، فتوجه هو الى القاهرة في شهر ذي القعدة وصحبته جماعة من العوام مطلوبون بسبب شكواه من جملتهم رجل اسمه عمر الزبال ، وآخر يدعى زريق يحمل الاموات ، وآخر يدعى كحيله يدق الطبل مع الحرافيش .

فلما وصلوا الى القاهرة وقف القاضي للسلطان وأنهى ما وقع في حقه فقال له : من هو غريمك ؟ فقال : ما لي غريم . فانتهره السلطان لذلك وقال له : من هو غريمك ؟ وتكرر ذلك منه . فقال : غريمي عمر الزبال . وهو رجل من أقل العوام يجمع الزبل للحمامات بالقدس . فأمر السلطان بضرب عمر المذكور ، فضرب بالمقارع - وهو مظلوم في الواقع - . وبقي اهل القدس يسخرون بالقاضي ويقولون غرماؤه عمر الزبال وزريق الحمال وكحيله الطبال .

ثم انتهى الحال الى تلاشي احوال القاضي وانعكس أمره واختفى ، فتحقق السلطان باختفائه انه مبطل ، فصرح بعزله . وخرجت سنة خمس وسبعين والامر على ذلك ، والاخبار واردة الى بيت المقدس على انواع مختلفة ، واصحاب الاهواء كل منهم يتكلم بما يوافق هواه .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمانمائة ، فيها دخل القاضي نور الدين البدرشي المالكي القدس الشريف متولياً قضاء المالكية عوضاً عن القاضي حميد الدين ابي حامد بعد استقراره في الوظيفة من اواخر سنة خمس وسبعين ، وكان دخوله إلى القدس في اوائل المحرم فقمع المبتدعين ونصر الشريعة .

وفيها انعم السلطان على شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف من غير سعي منه ولا بدل بل عينه السلطان لذلك فتوقف في القبول ، ثم الزم فقبل . وأنعم على القاضي شهاب الدين ابي حاتم حامد بن عتبة الشافعي بقضاء الشافعية بالقدس الشريف ، وعلى القاضي خير الدين ابي الخير محمد بن عمران الحنفي بقضاء الحنفية ، وعلى الشيخ شهاب الدين العميري بمشيخة المدرسة القديمة التي كان بناها الناظر حسن - كما تقدم - وهي التي هدمت وبنى مكانها المدرسة الاشرفية الموجودة الآن بالمسجد الأقصى ، وكان ذلك في يوم السبت في شهر صفر .

وألبس الثلاثة وهم : شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ، والقاضي

الشافعي ، والقاضي الحنفي التشريف السلطاني على العادة . وألبس الشيخ شهاب الدين العميري على العادة صوف اخضر على سنجاب ، وحصل لهم الجبر والاكرام . فانهم لما اقبلوا على السلطان من باب الحوش ووصلوا إلى قريب من سرير الملك نزل السلطان عن السرير فانتصب قائماً وسلم عليهم ، ثم أمرهم القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر بالخروج من الحلقة ولبسهم الخلع ، فالبسوا عن يمين السلطان تحت السحابة ، ثم عادوا إلى السلطان وهو واقف لم يجلس . واسترعى القاضي زين الدين ابن مزهر لهم الولاية من السلطان في مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية وقضاء الحنفية ، فصرح بتوليتهم .

فعند ذلك قال الشيخ شهاب الدين العميري : يا مولانا السلطان فوضتم للملوك مشيخة مدرستكم الشريفة ؟ فقال : نعم . وكنت حاضراً ذلك المجلس . وانصرفوا من حضرة السلطان إلى منازلهم بالجامع الأزهر .

وسافر شيخ الاسلام وصحبته القاضي الشافعي والحنفي من القاهرة في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول ، ودخلوا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشري الشهر المذكور ، وكان يوماً مشهوداً . وقرئت التواقيع الشريفة بعد صلاة الجمعة سادس عشري شهر ربيع الأول .

وفيها في نهار الاثنين ثالث عشري شعبان دخل إلى القدس الشريف الأمير يوسف الجمالي النائب عائداً من التجريدة ، فانه كان توجه الى التجريدة المجهزة لقتال شهسوار صحبة الأمير يشبك الدوادار وأذن له في الانصراف الى محل ولايته فحضر في التاريخ المذكور .

وفيها في شهر شعبان ايضاً ظهر نجم في السماء له ذنب مستطيل ، واستمر يطلع مدة ليال ، وتطير الناس من ذلك .

وفيها في اواخر السنة حضر الى القدس الشريف القاضي برهان الدين بن ثابت النابلسي وكيل السلطان وكان في ابتداء أمر وكالته ، توجه للسلام عليه

قضـاة بيت المقـدس واعيانه خشية سطوته .

وفيها في شهر ذي القعدة توفي الامام شهاب الدين احمد بن حافظ إمام الصخرة الشريفة ، فقرر ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي في الامامة القاضي خير الدين بن عمران والشيخ شهاب الدين الشنتير ، فلم يتم ذلك . وبرز مرسوم السلطان بعزلهما وان يستمر شهـاب الدين بن الشنتير يباشر على ان يرد على الناظر ما يعتمدعليه . واشيع ان الوظيفة تعينت لامام السلطان الشيخ ناصر الدين الاخميمي الذي ولي قضاء الديار المصرية فيما بعد وكان غائباً بمكة ، فلما حضر إلى القاهرة امتنع من الحضور الى القدس بمباشرة الامامة .

واستمر الشيخ شهاب الدين ابن الشنتير يباشر على صفـة النائب لصاحب الوظيفة الى اواخر السنة الآتية وهى سنة سبع وسبعين .

ثم دخلت سنـة سبع وسبعين وثمانمائـة ، فيها في شهر المحرم شرع الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي في عمارة الدرجة المتوصل منها الى صحن الصخرة الشريفة تجاه باب السلسلة المجاورة لقبة النحوية ، وكان قبلها درجة ضيقة عليها قبو معقود وكان يسمى زقاق البوس ، فسدّه وبنى فوقه الدرجة الموجودة الآن وعمل لها قناطر على عمد كبقية الدرج التي للصخرة ، وكان الفراغ من عمارتها في شهر جمـادى الاولى . وحصل بها الابتهاج لكونها تقابل باب السلسلة وهوعمدة ابواب المسجد .

وفيها في شهر المحرم حضر الشيخ شهاب الدين العميري من القاهرة ودخـل الى القدس الشريف وهو لابس التشريف السلطاني بمشيخة المدرسة التي هدمت فانه لما توجه الشيـخ كمال الدين بن ابي شريف ومن معه من القاهرة استمر هو مقيما الى ان حضر في التاريخ المذكور .

وفيها فى عاشر المحرم ورد الخـبر بالقبض على شهسوار على يد الأمير يشبك الدوادار الكبير، وكان قبضه في أواخر السنة الماضية وهى سنة ست وسبعين ، والذي تولى إمساكه ووضعه في الحديد ملك الامراء برقوق نائب الشام .

وفي مستهل شهر ربيع الأول توجه شيخ الاسلام كمال الدين بن ابي شريف شيخ المدرسة الصلاحيـة وصحبته القضاة الاربعة بالقدس الشريف وهم ! القاضي شهاب الدين بن عبيـة الشافعي ، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي ، والقاضي نور الدين البدرشي المالكي ،والقاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي، وجماعة من الفقهاء من القدس للرملة لملاقاة الأمير يشبك الدوادار الكبير عند قدومه من البلاد الشامية وصحبته شهسوار في الاعتقال ، وكان تقدمهم للملاقاة ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي ونائب السلطنة يوسف الجمالي .

ودخل يشبك الدوادار ومعه شهسوار والعساكر السلطانية الى مدينة الرملة فى رابع شهر ربيع الاول وكان يوماً مشهوداً ونزل على قبة الجاموس ، واجتمع به شيخ الاسلام الكمالي والقضاة وناظر الحرمين وسلموا عليه وهو في مخيمه فتلقاهم بالاكرام . وكان من خطاب شيخ الاسلام له ' المرجو من كرم الله تعالى كما جعلكم سبباً لكشف هذه الغمة ان يلهمكم شكر هذه النعمة . ثم سافر من ليلته إلى جهة غزة ، وتوجه شيخ الاسلام والقضاة إلى بيت المقدس .

وفيها استقر الأمير دقماق الاينالي في نيابة السلطنة بالقدس الشريف عوضاً عن يوسف الجمالي ، ولاه الأمير يشبك الدوادار بمدينة غزة عقب سفره من الرملة ودخل الى القدس الشريف في حادي عشر ربيع الاول ، وحضر قراءة المولد الشريف في تلك الليلة وأوقد له المسجد على العادة ، وكانت ليلة مشهودة . وباشر النيابة بحرمة زائدة وشهامة وقمع المناحيس لكنه كان عسوفاً في احكامه . ولم تطل مدته ، فأقام بالقدس مائة يوم واربعة ايام ، وتوفي في خامس عشري جمادى الآخرة ، ودفن بالزاوية القلندرية بتربة ماملا .

واستقر بعده في النيابة الأمير جقمق نائب دمياط الظالم الفاجر ، وكان ــ كما قال بعضهم ــ : لا فارس الخيل ولا وجه العرب . ودخل متسلمه الى القدس في يوم الثلاثاء حادي عشري رجب، ودخل جقمق في اوائل شهر رمضان ، وكان يوم دخوله

كثير المطر . ولما ورد الخبر بتوليته وانه من جملة من ترك الديار المصرية ظن الناس انه ذو شهامة ، فشرع العوام يقولون تولى جقمق من خالفه شنق .

فلما دخل في ذلك اليوم الكثير الامطار تفاءل الناس ان لحيته باردة ، فكان كذلك . وشرع يكثر المزاح ويتكلم بالكلام المهمل الموجب لضحك الناس عليه ويصدر منه ترهات وكلمات قشرية فى المجالس والمحافل منها :

انه كان في عقد مجلس بالمسجد الاقصى بحضور ناظر الحرمين والقضاة وارتفع النهار فشرع يتقلق من الجلوس ويقول : انا إلى الآن ما افطرت وقد دخت من الصفراء ، ثم أمر باحضار بقسماطة فاحضر له ، فشرع يأكل منه . فقدر ان البقسماط كان يابساً فعسر عليه أكله وشرع يعالجه والناس ينظرون اليه وهو يقول : إذا طلعت الشمس على البرج حط يدك في الخرج . والناس يضحكون الخواص والعوام . ثم نهض وتوجه الى حال سبيله وتبعه اعوانه فقيل له : ان المجلس لم ينفته والاكابر جلوس فلو جلست معهم . فقال : ما يحتاج انا حضوري لا فرض ولا سنة .

وكان يصدر منه اشياء من هذا النسق ، فكانت سبباً لتلاشي احوال البلاد وفساد النظام وكثرة السراق وقطاع الطرق .

وفيها وقع مطر كثير وبرد ببيت المقدس وهدم اماكن كثيرة بسبب ذلك يقال انها ثلثمائة وستون مكاناً ، ومن جملتها زاوية سيدنا ولي الله الشيخ محمد القرشي بخط مرزبان ، وكان هدم الزاوية في ليلة مستهل رمضان . ولم يحصل لأحد من الهدم ضرر سوى امرأة واحدة ماتت من بيت هدم عليها .

وفيها رتب السلطان لمدرسته بالقدس الشريف صوفية وفقهاء وعين لها اوقافاً بمدينة غزة وجعل عدة الصوفية ستين نفراً لكل نفر في كل شهر خمسة عشر درهما شامية ، وجعل للطلبة لكل نفر في كل شهر خمسة واربعين درهما ، وجعل لها ارباب وظائف من الفراش والبواب ونحو ذلك ، وجعل للشيخ في كل شهر خمسمائة درهم

وحضر فيها شيخنا الشيخ شهاب الدين العميري وحضر معه الصوفية واشتغل الطلبة وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة . واستمر الأمر على ذلك مدة ، ثم قطع لما قصد السلطان هدمها كما سنذكره إن شاء الله تعالى ·

وفيها ورد مرسوم شريف على يد ساع بطلب القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي الى الابواب الشريفة فتوجه من القدس في يوم الاحد خامس ذي الحجة الحرام ولم يستخلف احداً عنه في الحكم واستناب في النظر في الاوقاف القاضي الحنبلي كمال الدين النابلسي ·

وفيها استقر الشيخ سعدالله الحنفي في إمامة الصخرة الشريفة بعد منع القاضي خير الدين بن عمران والشيخ شهاب الدين بن الشنتير ، ودخل إلى القدس في يوم الاحد سادس عشري ذي الحجة وهو لابس خلعة السلطان وهي تشريف وطرحة على العادة ودخل معه قاصداً ابن عثمان ملك الروم الوارد بالبشارة ان حسن بيك توجه الى بلاده وعلى القاصد خلعة السلطان . وتقدم ذكر ذلك ·

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فيها في يوم الأحد سابع عشر المحرم توجه ناظر الحرمين الشريفين الامير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي الى القاهرة وصحبته جماعة المباشرين بمرسوم شريف ورد بطلبهم ·

وفيها في شهر المحرم ورد الخبر الى القدس الشريف صحبة الحجاج بوفاة الخطيب برهان الدين ابراهيم بن علاء الدين علي القرقشندي احد خطباء المسجد الاقصى الشريف ، وانه توفي بعد فراغه من الحج وظهوره من مكة بمنزلة بطن مرو في خامس عشر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وثمانمائة . فتوجه ابن عمه الخطيب العلامة فتح الدين ابو الحرم محمد بن شيخنا العلامة شيخ الاسلام التقوي القرقشندي الى القاهرة المحروسة للسعي فيما كان بيد ابن عمه الخطيب برهان الدين من نصف خطابة المسجد الاقصى الشريف وغير ذلك من الوظائف الدينية . فوجد الشيخ شهاب الدين ابا العباس احمد ابن المحوجب الدمشقي الشافعي احد اصحاب المقر

الزيني ابي بكر بن مزهر كاتب السر الشريف قـد استقر في الوظائف المذكورة بمساعدة المقر المشار اليه ، وبرز له الامر بذلك وكتب له توقيع شريف .

فلمـا وصل الخطيب فتح الدين القرقشندي الى القـاهرة وعلم به الشيخ شهاب الدين ابن المحوجب تنزه عن الوظائف واسقط حقه منها وسأل في استقرار الخطيب فتح الدين ابى الحرم فيها . فعرض الامر على السلطان ورسم له باستقراره في ذلك ، وانتظم الحال على ذلك . فعارض في ذلك القاضى برهـان الدين بن ثابت وكيل السلطان وسعى في الوظائف المذكورة للخطيب محب الدين بن جماعة ـ المتقدم ذكره ـ وارسل اليه ، فتوجه من القدس الى القاهرة وقوى أمره ببذل المال مع مساعدة وكيل السلطان .

فاخرجت الوظائف عن الخطيب ابى الحرم ، واستقر الخطيب محب الدين بن جماعة في نصف خطابة المسجد الاقصى وما معها من الوظائف الدينية عوضاً عن الخطيب برهان الدين القرقشندي بحكم وفاته ورجوع شهاب الدين بن المحوجب . وعزل الخطيب ابى الحرم واضيف اليـه نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركاً للشيخ ابى البركات بن غانم ، وكتب له بذلك توقيع شريف .

واستقر اخوه شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة في مشيخة الصلاحية عوضاً عن شيخ الاسلام الكمالي بن ابى شريف .

واستقر القاضى جمال الدين الديري في قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضاً عن القاضى خير الدين بن عمران .

ورسم للقاضى شهاب الدين بن عبيه باستمراره في قضاء الشافعية ، وللامير ناصر الدين بن النشاشيبي باستمراره في النظر على عادته . كل ذلك في مـدة متقاربة في اوائل سنة ثمان وسبعين .

وكان القاضى غرس الدين خليل الكنانى الذي كان شيخ الصلاحية وقاضى القدس قد شكى القاضى شهـاب الدين بن عبيه للسلطان بسبب ما وقع في حقه

من النهب وما تقدم شرحه في سنة خمس وسبعين وزعم ان غريمه القاضي شهاب الدين ابن عبيه وانه هو الآمر بذلك ، وشهد له بذلك الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم في حضرة السلطان في وجه القاضي شهاب الدين بن عبيه .

فرسم له السلطان بألف دينار ، منها مائتا دينار على ناضر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي ، ومائتا دينار على شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف ومائتا دينار على القاضي شهاب الدين بن عبيه ، وعلى الخزائن الشريفة اربعمائة دينار ، فقبض ما رسم له به من القاضي شهاب الدين بن عبيه ولم يقبض من غيره شيئاً .

ثم وقع بعد ذلك ما تقدم من استمرار القاضي الشافعي وناضر الحرمين وولاية شيخ الصلاحية واخيه والقاضي الحنفي واذن لهم في السفر ، فدخل إلى القدس الشريف ناظر الحرم الشريف الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي والقاضي شهاب الدين ابن عبيه وعلى كل منهما خلعة السلطان ، وكذلك الأمير جقمق نائب السلطنة البس خلعة الاستمرار وردت عليه من القاهرة ودخل الثلاثة الى القدس الشريف في يوم الاثنين ثامن عشري ربيع الاول وكان يوماً حافلاً .

ثم دخل القاضي جمال الدين الديري الحنفي إلى القدس الشريف في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر وهو لابس تشريف الولاية وهو ضعيف متوعك ، وكان حمل في محفة من الرملة إلى قصر ابن عمه الشيخ تاج الدين الديري عند خان الظاهر ثم البس الخلعة ودخل وهو في غاية الانزعاج ، فأقام اربعة عشر يوماً وتوفي في يوم الاربعاء حادي عشر ربيع الآخر . ولم يقدر انه حكم حكماً ولا جلس للحكم بعد مال كبير بذله في الولاية ، وصلي عليه بالمسجد الأقصى ودفن بماملا إلى جانب والده من جهة القبلة ، وضبط موجوده .

وكان ممن حضره قاضي القضاة المالكي نور الدين البدرشي ، ثم توفي بعده بعشرة أيام في ليلة السبت ثاني جمادى الاولى ، ودفن بباب الرحمة .

وتقدم ذكر ذلك مفصلا عند ذكر التراجم ، وإنما ذكرت ذلك هنا لينتظم ذكر الحوادث الواقعة في زمن مولانا السلطان .

وفي يوم الاربعـاء سادس جمادى الاولى توفي شمس الدين محمد بن قطيبا الانصاري المشهور بالعجمي أحد أعيان المباشرين بالقدس الشريف والخليل عليه السلام ودفن بماملا .

وفي يوم الخميس سابع جمادى الاولى وصل الخطيب محب الدين بن جماعـة ودخل هو واخوه شيخ الاسلام النجمي وعلى كل منهما خلعة السلطان بولاية ما تقدم ذكره من مشيخة الصلاحية ونصف الخطابة وما معها ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية ، ودخلا إلى المسجد الأقصى الشريف والناس معهما وجلسا في المحراب وقرىء توقيع كل منهما وهما جالسان ، وكان القاري لهما شمس الدين بن عجور . وهذا خلاف المصطلح المعروف فان العادة جرت بتأخير قراءة التوقيع إلى بعـد صلاة الجمعة .

واستقر القاضي خير الدين بن عمران في قضاء الحنفية بالقدس الشريف والرملة بحكم وفاة القاضي جمال الدين الديري وكتب توقيعه في خامس عشر جمادى الاولى ، وورد عليه التوقيع والتشريف فلبس من المسجد الأقصى الشريف في صبيحة يوم الاربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ، ومشى الناس في خدمته إلى منزله بباب الحديد ، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة .

﴿ واقعة بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ﴾

وفيهـا وقعت فتنة بين طائفة الدارية وطائفة الاكراد فحصل بينهما تشاجر وانتشر الكلام بينهما ، فقتل من الفريقين ثمانية عشر نفراً ، واستنفر كل من الطائفتين من ينتصر لها من العشير . فدخلوا إلى المدينة ونهبوا ما فيهـا عن آخره إلا القليل منها ، وخربت أماكن . واجتمع اهـل البلد من الاكراد ودخلوا بأولادهم ونسائهم

إلى المسجد الشريف وأغلقوا الابواب ، ودخل جماعة الدارية إلى القلعة وتحصنوا بها ، وكانت حادثة فاحشة لم يسمع بمثلها في هذه الأزمنة .

ورفع الأمر للسلطان ، فسير الأمير علي باي الخاصكي للكشف عن ذلك وتحريره . فحضر إلىالقدس الشريف في يوم الثلاثاء من عشر جمادى الآخرة ونزل بدار طوغان برأس درجة المولة ، وكان ظالماً عسوفاً جباراً عنيداً امياً لا يقرأ ولا يحسن الكلام بالعربي ، فوقع له انه صلى الصبح بقبة الصخرة في يوم كثير المطر فرأى الشيخ زين الدين عبدالقادر بن قطلو شاه المقري يمشي على صحن الصخرة بالقبقاب فأخذه وتوجه به إلى منزله وضربه ضرباً مبرحاً ورسم عليه ولم يفلته إلا بمشقة بمساعدة ناظر الحرمين ابن النشاشيبي والقاضي شهاب الدين بن عبيه .

ثم توجه إلى بلد الخليل صحبة الناظر ونائب السلطنة الأمير جقمق والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبيه والقاضي الحنفي خيرالدين بن عمران والقاضي الحنبلي كمال الدين النابلسي ، وكان القاضي نورالدين المدرس المالكي قد توفي إلى رحمة الله فتوجهوا إلى بلد سيدنا الخليل عليه السلام ، وجلسوا ومعهم اكابر بلد الخليل وكتبوا محاضر بما وقع من النهب والقتل والسبي في ذلك . ثم قبض الخاصكي على اكابر بلد الخليل من القضاة والمشايخ وطلب منهم اثنى عشر الف دينار ، وتوجه وهم معه معتقلا عليهم الى ان وصل الى مدينة غزة فقتله يشبك العلائي نائب غزة بمرسوم شريف ورد عليه من السلطان خفية وأشاع انه دخل الى الاصطبل ليأخذ فرساً طلبها من النائب فوقع عليه حائط فمات . وكان موته في يوم الاربعاء حادي عشر رجب. وثارت فتنة بسببه بالقاهرة من المماليك الجلبان ، واعتذر لهم السلطان وأنكر ان يكون أمر نائب غزة بقتله وحلف على ذلك .

ومما وقع انه لما ضرب الشيخ زين الدين عبدالقادر بن قطلوشاه - كما تقدم - وكان من اهل القرآن وضرب بغير حق وكان يتضرع الى الله ويدعو عليه فبينما هو ذات ليلة نائم في فراشه والى جانبه زوجته وهي ابنة عمه إذ سمعته وهو نائم

يقول : اللهم خلص حقي عاجلا فانى لا أصبر الى الآخرة لا أصبر الى الآخرة لا اصبر الى الآخرة كررها ثلاثاً ، ثم استيقظ من نومه . فأخبرته زوجته بما سمعت منه فصدقها على انه تكلم بذلك في رؤيا رآها . ففي صبيحة تلك الليلة ورد الخبر الى القدس بهلاكه بغزة . فسبحان قاصم الجبابرة .

ثم توجه اهل الخليل الى حضرة السلطان ولم يحصل لهم إلا الخير ببركة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، وعادوا إلى اوطانهم . وتراجع أمر مدينة الخليل الى العمارة وصلح حالها ولله الحمد .

﴿ واقعة كنيسة اليهود ﴾

وفيها وقعت حادثة بالقدس الشريف وهي: ان بحارة اليهود مسجداً للمسلمين عليه منارة وهو بلصق كنيسة اليهود من جهة القبلة ويتوصل الى المسجد من زقاق مستطيل من جهة القبلة ، وبجوار المسجد من جهة الغرب دار من جملة اوقاف اليهود فوقع المطر في زمن الشتاء ولعله في شهر جمادى الاخرة فهدمت الدار المذكورة فكشف باب المسجد من جهة الشارع المسلوك ، فقصد المسلمون الاستيلاء على الدار المنهدمة وان يكون الاستطراق الى المسجد منها لكونها على الشارع المسلوك فيكون أقرب للمصلين من الاستطراق من ذلك الزقاق القبلي لبعده بالنسبة إلى هذا المكان .

فامتنع اليهود من ذلك ورفعوا أمرهم للقضاة واظهروا من ايديهم المستند الشاهد لهم باستحقاقهم للدار المذكورة واتصل ثبوته بحكام الشريعة ، فنازعهم المسلمون في ذلك وزعموا ان الدار المذكورة من حقوق المسجد . وانتهى الحال الى ان القضاة توجهوا بأنفسهم لكشف ذلك وتحريره ، فجلسوا بالمسجد المذكور وهم : القاضي شهاب بن عبيه الشافعي ، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي والقاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي ، وكنت حاضراً ذلك المجلس . فحرر أمر

الدار المذكورة المهندسون وقرىء المكتوب المحضر من ايدى اليهود ، فتبين ان الدار من جملة أوقاف اليهود وان الحق لهم فيها ، وانفصل المجلس على ذلك ، وكان ذلك في شهر رجب . فلم يرض المسلمون بذلك .

وتعصب بعض العوام وتوجه الى القاهرة ووقف للسلطان ، وأنهى ان الكنيسة التي لليهود بالقدس محدثة وان الدار المذكورة من جملة حقوق المسجد وهى بأيدي اليهود بغير حق ، فبرز مرسوم السلطان بالنظر في ذلك وتحريره وورد الامر بذلك الى القدس الشريف في شهر رمضان .

فعقد مجلس بالمدرسة التنكزية بمجلس ناظر الحرمين بن النشاشيبي بحضور القاضي الشافعي شهاب الدين بن عبيه والقاضى الحنفي خير الدين بن عمران وكان المالكي قد توفي - كما تقدم - والحنبلي قد عزل من شهر شعبان ولزم بيته ، وحضر بالمجلس شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة شيخ الصلاحية ، والشيخ برهان الدين الانصاري ، والشيخ شهاب الدين العميرى ، وجمع من الفقهاء . وقرىء المرسوم الشريف ، ودار الكلام بين الحاضرين ، واقيمت بينة شهدت عند القاضى الشافعي ان كنيسة اليهود محدثة في دار الاسلام فاشهد عليه عند القاضى انه منع اليهود من اتخاذها كنيسة لما صح عنده من انها محدثة في دار الاسلام إذ لا دار لهم .

فتكلم كبير اليهود واسمه يعقوب بكلام يقتضى العناد لما أمر به القاضى . فانتهره القاضى وقال له : ياملعون تنازع في الاحكام الشرعية والله أحضر لك الجلاد يضرب عنقك . فهم المسلمون بالبطش باليهود فنهاهم القاضى عن ذلك ، وكان من لفظه : يا امة التوحيد لا يعارضهم احد فان هؤلاء ذمة الله وذمة رسوله وذمة امير المؤمنين . ثم كتب محضراً بما وقع ، وكتب فيه العلماء والمشايخ خطوطهم وكتب الموثق فيه ما صدر من القاضى الشافعي من منعهم ، وكتب ان القاضى الحنفي نفذ المنع . فلما وقف القاضى الحنفي على المحضر انكر ان يكون نفذ ذلك ولم يضع خطه على المحضر .

واغلقت الكنيسة ومنع اليهود من دخولها والتعبد فيها على عادتهم ، فرفع اليهود أمرهم للسلطان وانهوا ما وقع لهم بالقدس ومنعهم من كنيستهم . فرسم السلطان بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية بخط بين القصرين والنظر في ذلك وتحريره فجلس قضاة القضاة بالديار المصرية وهم : قاضي القضاة ولي الدين الاسيوطي الشافعي وقاضي القضاة شمس الدين الامشاطي الحنفي ، وقاضي القضاة برهان الدين اللقاني المالكي ، وقاضي القضاة بدر الدين السعدي الحنبلي . ومن العلماء : الشيخ سراج الدين العبادي ، والشيخ جلال الدين البكري ، والشيخ جلال الدين بن الامانة ، وجمع من النواب والفقهاء وقرىء المحضر المكتتب بالقدس الشريف ودار الكلام بينهم فيه ، وتأملوا ما صدر من القاضي الشافعي بالقدس من منع اليهود من اتخادها كنيسة .

وتكلم العلماء في ذلك ، فأفاد كل من قاضي القضاة الشافعي وقاضي القضاة الحنفي : ان المنع المذكور ليس بكاف في رفع اليد . ووافقهما على ذلك كل من العلماء الثلاثة ـ المشار اليهم ـ . واما المالكي والحنبلي فانهما قالا : هذا أمر يتعلق بالشافعية وليس لنا فيه تكلم . وكتب على ظاهر المحضر المكتتب بالقدس صورة عقد المجلس بالصالحية وما وقع من قضاة مصر وعلمائها على هذه الصورة .

ثم برز مرسوم السلطان الى ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس والقضاة بعقد مجلس بالقدس الشريف والعمل بما افاده قضاة مصر وعلماؤها ، وجهز المرسوم والمحضر على يد بشير الساعي وهو عبد اسود . فحضر الى القدس الشريف وعرض الأمر على الحكام .

فعقد مجلس بالمسجد الأقصى تجاه باب الناظر عند شجرة الميس التي عليها السلسلة الحديد . وجلس ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي ، ونائب السلطنة الأمير جقمق ، والقاضي شهاب الدين بن عبيه الشافعي ، والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي ، والشيخ برهان الدين الانصاري ، والشيخ ابو العزم بن الحلاوي

وهو الذي كان قائماً في هذه الحادثة ، وجمع من الفقهاء والاعيان والخاص والعام وكان يوماً مشهوداً ، فقرىء المرسوم الشريف ثم فتح المحضر وقرىء ما كتب على ظاهره بالديار المصرية وقول العلماء بها ان المنع الصادر من الحاكم الشافعي بالقدس الشريف ليس بكاف في رفع اليد .

فلما سمع القاضي شهاب الدين بن عبيه هذا اللفظ انتهر اليهود وكانوا قد دخلوا إلى المسجد باذن لهم في ذلك ووقفوا في الحلقة بين المسلمين ، وقال القاضي : أما قول علماء مصر : ان هذا المنع ليس بكاف في رفع اليد . فأنا موافق على ذلك أنا ما رفعت ايديهم عنها وانما منعتهم من اتخاذها كنيسة وهي مستمرة في ايديهم وأذنت لهم ان يتصرفوا فيها حانوتاً ، وصمم على ذلك . ومن جملة لفظه : أنا منعتهم من اتخاذها كنيسة وأنا باق على هذا المنع إلى ان القى الله . وأحضر الشهود بالمجلس وهم : الشيخ ابو العزم بن الحلاوي ، وشمس الدين محمد بن ناصر الصبان وناصر الدين محمد بن الدمشقي ، وعلي بن نصير البنا ، وخليل بن عليان ، وغيرهم وشهدوا عند القاضي الشافعي ان الكنيسة محدثة في دار الاسلام وأشهد عليه القاضي مرة ثانية انه منع اليهود من اتخاذها كنيسة .

وكتب الجواب للسلطان بذلك ، وتوجه القاصد من القدس الشريف بالجواب وكان ذلك في شهر ذي القعدة الحرام . وتأتي تتمة هذه الحادثة في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها في الشهر المذكور وهو شهر ذي القعدة الحرام توفي الشيخ زين الدين ابو البركات بن غانم شيخ الخانقاه الصلاحية . واستقر بعده في نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية القاضي برهان الدين بن ثابت وكيل المقام الشريف .

وورد الى القدس الشريف مرسوم السلطان ، فحضر بالخانقاه الصلاحية ناظر الحرمين ونائب السلطنة والقاضي الشافعي والحنفي ، وقرىء المرسوم الشريف بعد فراغ المحضر مضمونه : ان الصدقات الشريفة شملت القاضي برهان الدين بن ثابت

باستقراره في نصف مشيخة الخانقاه ونظرها عوضاً عن ابي البركات بن غانم وانه استناب عنه في المباشرة شريكه الخطيب محب الدين بن جماعة ، فتمكن من المباشرة مع مساعدته وشد عضده ، وكان المتولي لقراءة المرسوم العدل شمس الدين محمد ابن عجور .

وفيها عمر سوق الطباخين بالقدس الشريف ببناء القناطر المعقودة على الحوانيت وكانت ابتداء العمارة من شهر رجب سنة ثمان وسبعين ، وكان قبل ذلك يسقف على الحوانيت بالقواصر ويحصل من ذلك مشقة في الشتاء من الوحل وسقوط الماء من ظهر السقف . فعملت القنطرة وابتداؤها من درج الحرافيش الى قنطرة خان الجبيلي فحصل الرفق للناس بذلك في زمن الشتاء .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة وفيها ورد مرسوم السلطان على الامير ناصر الدين بن النشاشيبي ناظر الحرمين بتمكين اليهود من كنيستهم وعدم معارضتهم على عادتهم . فمكنوا منها ودخلوا اليها لعنة الله عليهم وحصل للمسلمين بذلك نكاية فان اليهود اظهروا السرور بذلك وعلقوا بها الستور وأوقدوا القناديل ، ومضى الأمر على ذلك .

وفيها في يوم السبت سابع عشر صفر ورد مرسوم السلطان بالترسيم على القاضي فخر الدين بن نسيبة ، فأخذه نائب السلطنة الأمير جقمق عنده بمنزله وأقام مدة . ثم ورد الأمر الشريف بالافراج عنه .

وفيها في عشية يوم الاربعاء تاسع عشري صفر ورد مرسوم شريف بولاية قاضي القضاة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن شيخ الاسلام شمس الدين محمد الديري الحنفي وهو اخو القاضي جمال الدين الديري - المتقدم ذكره - وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام والرملة ، وعزل القاضي خير الدين بن عمران ، واصبح القاضي شمس الدين الديري في يوم الخميس سلخ صفر جلس باصطبل اخيه الكائن برأس عقبة الست عند سوق الزيت وسلم الناس عليه

ثم في نهار الاثنين رابع ربيع الاول البس التشريف من ظاهر البلد ، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة ثامن ربيع الاول بالمسجد الأقصى .

وفي نهار الاثنين ثامن عشر ربيع الاول توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة الى القاهرة مطلوباً .

وفيهما في احد الربيعين توفي الأمير خير بك الظاهري الخشقدمي الذي تسلطن ليلة واحدة من غير عهد ولا مبايعة ، وكان قدومه من مكة في اول سنة ثمان وسبعين ، واستمر إلى ان توفي في التاريخ المذكور بالمدرسة الخاتونية ، ودفن بالقلندرية بماملا .

وفيها في شهر ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان الى ناظر الحرمين ناصر الدين ابن النشاشيبي ونظيره للأمير جقمق نائب السلطنة ، مضمون كل منهما انه اتصل بمسامعنا الشريفة ان بعض الفقراء بالقدس الشريف كتب كتاباً إلى القاهرة يذكر فيه ان كنيسة اليهود بالقدس الشريف محدثة وان علماء الاسلام افتوا بعدم ابقائها وان اليهود قاموا بمبلغ له صورة للخزائن الشريفة حتى مكنوا من كنيستهم والدخول اليها بسبب ما بذلوه من المال للخزائن الشريفة ، فعز ذلك على خواطرنا الشريفة ومرسومنا ان يتقدم المجلس بتحرير هذا الأمر ومن تكلم به وتجهيز القاضي الشافعي والشهود الذين شهدوا فيها إلى الابواب الشريفة لننظر في ذلك . واحضر كل من المرسومين على يد بشير الساعي .

فعقد مجلس بالمسجد الأقصى على المسطبة الكائنة عند باب جامع المغاربة وكان إذ ذاك عليها شجرة ميس فقلعت ونبت مكانها الآن شجرتين وحضر بالمجلس ناظر الحرمين ونائب السلطنة وشيخ الصلاحية نجم الدين بن جماعة والشيخ برهان الدين الانصاري والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبيه والقاضي الحنفي شمس الدين الديري وجمع من الفقهاء . وكنت حاضراً ذلك المجلس . وطلب جماعة من مشايخ الصوفية منهم الشيخ موسى بن الصامت وغيره وسئلوا عن هذا الكتاب

المحكي لفظه في مرسوم السلطان ، فأنكر كل منهم انه كتب هذا الكتاب وحلف بالله العظيم انه لم يكن سمعه إلا من لفظ المرسوم الشريف .

وكتب محضر باعادة الجواب على السلطان ، وكان المسطر له القاضي كمال الدين ابو البركات محمد بن الشيخ خليفة المالكي الذي ولي قضاء المالكية فيما بعد ، وكتب فيه : ان العلماء والفقراء حلفوا بالله العظيم انهم لم يكونوا كتبوا ذلك ولا علموا به . وكتب العلماء والقضاة خطوطهم على المحضر وكل منهم يحلف بالله على ذلك ، ومن جملة لفظ شيخ الصلاحية فيما كتبه : انه يقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما كتبت ذلك ولا علمت من كتبه . ومن جملة ما كتبه القاضي الشافعي: ولو علمت بهذا القائل لعزرته تعزيرا ولأقعدت به من الدجالين خلقاً كثيرا .

وجهز هذا المحضر إلى السلطان على يد قاصده بشير الساعي ، فلم يرض السلطان بذلك ورسم بطلب القاضي الشافعي إلى القاهرة، فحضر هجان بطلبه بسبب ذلك وبطلب ناظر الحرمين ايضاً . فتوجها من القدس الشريف في نهار الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة .

وكان الشيخ ابو العزم بن الحلاوي خال القاضي الشافعي بالقاهرة يتكلم في أمر الكنيسة فانه هو الذي أثار هذه الفتنة من اولها ، فلما وصل ناظر الحرمين والقاضي الشافعي إلى منزلة بئر العبد قبل وصولهما الى قطية لقيهما الشيخ ابو العزم والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين الايجي الحسيني وهما متوجهان الى القدس الشريف فتكلما مع القاضي الشافعي وقالا له : ان السلطان لم يطلبك وقد فوّض النظر في أمر الكنيسة للسيد الشريف ـ المشار اليه ـ وهو متوجه إلى القدس لتحرير أمرها فرجع القاضي صحبتهما من بئر العبد ودخلوا إلى القدس فى يوم السبت ثاني شهر رجب .

ذكر هدم الكنيسة

ثم في يوم الاثنين رابع شهر رجب عقـد مجلس بالمدرسة التنكزيـة حضره شيخ الاسلام كمال الدين بن ابيشريف ، والشيخ برهانالدين الانصاري ، والأمير جقمق نائب السلطنة ، والقـاضي الشافعي شهاب الدين بن عبيه ، والقاضي الحنفي شمس الدين الديري والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين ، ودار الكلام بينهم وحصل البحث بينالشيخ كمال الدين بن ابى شريف والشيخ برهانالدين الانصاري الخليلي وانتشر الكلام بينهمـا ، فان شيخ الاسلام يقول : لا وجه لمنع اليهود من كنيستهم بغير مسوغ شرعي ويرى ان شهادة من شهد بحدوثها بغير مستند شرعي يستند اليه فى شهادته لا تقبل . والشيخ برهان الدين الانصاري كان من جملة القائمين في منع اليهود بترجيح شهادة من شهد بحدوثها .

فلمـا حصل البحث بينهما قصد الشيخ برهان الدين الانصاري نصرة قوله فكان من جملة لفظ شيخ الاسلام له : لا تبحث معي بحث خليلي ، وكان مجلساً حافلا آخره ان القاضي الشافعي أشهد عليه بمنع اليهود من اتخاذها كنيسة كما تقدم أولا وثانياً واتصل إشهاده بذلك بالقاضي الحنفي وكتب محضر بذلك .

ثم في آخر ذلك اليوم بعدالعصر توجه الشيخ محمد بن عفيف الدين ومن معه الى الكنيسة وأمر بهدمها . فشرع المسلمون في هدمها ، فهدم غالبها ، ثم في ثاني ذلك اليوم هدم باقيها ، وكان يوماً مشهوداً . وشرع الشيخ ابو العزم يحرض الناس على الهدم ويقوّي عزمهم وكلما ثار الغبار من التراب على رؤس الناس واثوابهم ينفضه عنهم بمنديل فى يده ويقول ' هذا غبار الجنة تثابون على هذا الفعل في الجنة ثم توجه الشيخ أبو العزم بالمحضر الى القاهرة . وتوجه اليهود للشكوى للسلطان .

فلما علم السلطان بذلك وانهم افتاتوا عليه وهدموا الكنيسة بغير مرسومه غضب غضباً شديداً وأمر بالقبض على الشيخ ابى العزم . وكان يوم وصوله للقاهرة

فبلغه الخبر فاختفى من حينه ، واستمر مختفياً الى ان توجه الى مكة المشرفة واقام بها بقية عمره الى ان توفي بها في شهور سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة .

ثم رسم السلطان بطلب القاضي شهاب الدين بن عبيه الشافعي ، والشيخ برهان الدين الانصاري والشهود الى القاهرة . فبادر القاضي الشافعي وسافر من القدس قبل وصول المرسوم . فلما وصل الى مدينة غزة صادف وصول المرسوم لنائب غزة الأمير يشبك العلائي وعلم ان القاضي الشافعي وصل الى غزة فقبض عليه وتركه في الترسيم بغزة ، ثم ركب وحضر إلى القدس في يوم الاحد تاسع شعبان وجلس بالرواق العلوي الذي عند دار النيابة بجوار منارة الغوانمة وابرز من يده المرسوم الشريف يتضمن اعلامه انه اتصل بالمسامع الشريفة ما وقع من هدم كنيسة اليهود بالقدس الشريف فالجناب العالي يتقدم من فوره قبل وضع هذا المثال الشريف من يده ويتوجه بنفسه الى القدس الشريف ويقبض على القاضي الشافعي والشيخ برهان الدين الانصاري وولديه وابي العزم وشمس الدين بن ناصر وناصر الدين الدمشقي الحوراني ويجهزهم الى الابواب الشريفة محتفظاً بهم . فطلب الجماعة فهرب ابن ابي العزم وهو المكنى بأبي اليمن ، وقبض على بقية الجماعة وهم : الشيخ برهان الدين الانصاري ومن ذكر في المرسوم ووضعوا في الحديد ماعدا الشيخ برهان الدين وتوجه بهم من القدس الشريف الى غزة ، ثم جهزهم وصحبتهم القاضي الشافعي الى القاهرة صحبة قاصد وهو رجل من اعوان الظلمة اسمه اسماعيل الكافري .

فوصلوا الى القاهرة في اواخر شعبان ووقفوا للسلطان وهو جالس بالحوش في محل خلوة فأمر بضربهم ، فضرب القاضي اولاً ثم الشيخ برهان الدين الانصاري ومن معهما ضرباً مؤلماً ما عدا ابن الدمشقي وابن عليان وابن نصير فان السلطان رآهم من الشيوخ الهرمين فعفا عنهم .

ولما ضرب الشيخ برهان الدين الانصاري شرع يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، لا يزيد على ذلك . فألح عليه السلطان بقوله : قل

لي الحق . فقال له : الحق ما اقول . وشرع في التسبيح والتهليل على ما هو فيه إلى ان فرغ من ضربه ، ونهض وهو يذكر الله . ثم سلمهم للوالي الأمير يشبك بن حيدر وتركهم عنده في الترسيم .

ثم في اوائل شهر رمضان عقد مجلس بمجلس الأمير يشبك بن مهدي الدوادار الكبير ، وحضره قضاة القضاة الاربعة بالديار المصرية ـ المتقدم ذكرهم ـ وحضر من العلماء . الشيخ أمين الدين الاقصرائى الحنفي وهو من المساعدين للمسلمين وحضر جماعة من العلماء ممن افتى بعدم جواز هدم الكنيسة وتعزير من افتات على الامام بالهدم بغير اذن شريف منهم سراج الدين العبادى الشافعي والشيخ جلال الدين البكرى الشافعي والقاضي شهاب الدين المغربى المالكي قاضى الجماعة بالمغرب وهو الذي تولى كبرها واظهر التعصب لليهود وافحش ، وحضر خلق من الفقهاء وغيرهم ، وكان يوماً مهولا بنصرة اليهود على المسلمين .

ودار الكلام بين العلماء وحصل البحث بينهم ، وبقي الفقهاء احزابا ، منهم من ينتصر للمسلمين ومنهم من يساعد اليهود ، واصحاب الاهواء كل يتكلم بما يوافق هواه وكان الأمر بالقدس الشريف كذلك .

وخرج الشيخ امين الدين الاقصرانى من المجلس وهو مغضب فلم يلتفت اليه وتكلم رجلان من طلبة العلم بما فيه اعانة للمسلمين ، فأشهرها الدوادار الكبير ووضعهما في زنجير . ثم سئل القاضي شهاب الدين بن عبيه عن المنع الصادر منه ما وجهه وما مستنده فيه ؟ فقال : ما أدري ما أقول . فقال له القاضي زين الدين ابن مزهر كاتب السر الشريف : قطع الله يدك ورجلك وأغلظ عليه في القول . وشرع الأمير يشبك الدوادار الكبير يهدده ، وطال الكلام والنزاع بين الفقهاء .

وآخر الأمر : ان قاضى القضاة الشافعي بالديار المصرية ولي الدين الاسيوطي استخلف القاضي شهاب الدين بن عبيه في الحكم ورجع عن المنع الصادر منه بالقدس الشريف لما تبين له من فساده وحكم بصحة الرجوع الصادر من نفسه ونفذ على

خلفاء الحكم العزيز بالديار المصرية من المذاهب الأربعة ، وأفتى جماعة من علماء الشافعية والحنفية بمصر بجواز إعادة الكنيسة ، ومن جملة من أفتى قاضي الجماعة المغربي فأنشد فيه بعضهم :

تفتي بعود كنيس وكان ذلك جهلا
وتدعي فرط علم والله ما أنت إلا

وأنشدالناس أبياتاً كثيرة فيمعنى ذلك. ووقع القدح فيحق الشيخ سراج الدين العبادى وانشدوا فيه ابياتاً .

واخبرت ان بعضهم كتب على باب منزله : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . وكانت فتنة فاحشة فالحكم لله العلي الكبير .

واستمر المسلمون في الترسيم عند الوالي إلى ان روجع السلطان في امرهم فرسم باخراج القاضي الشافعي والشيخ برهان الدين وانهما لا يسكنان القدس إلا باذن شريف وافرج عنهم اجمعين .

فالقاضي سافر منالقاهرة بعد ان صرح السلطان بعزله فيوجهه ، فوصل إلى مدينة الرملة في يوم السبت رابع عشري ذي القعدة ، وتوجه إلى دمشق وأقام بها الى يومنا وهو حي يرزق . والشيخ برهان الدين استمر في القاهرة الى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، ثم سافر الى مدينة سيدنا الخليل عليه السلام واقام بها الى ان توفي في شهور سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ـ كما تقدم في ترجمته ـ . ويأتى ذكر إعادة الكنيسة وبنائها وما وقع في ذلك في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها ـ يعني سنة تسع وسبعين وثمانمائة اعيد القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي إلى قضاء القدس والرملة ونابلس على عادته ، ودخل الى القدس الشريف في شهر شعبان عائداً من القاهرة بعد كلفة مال كبير بذله في المنصب لم تجر به عادة قبله في قضاء الحنابلة ، وسببه جور وكيل السلطان ابن ثابت .

وفيها في ثامن رمضان حضر خاصكي الى القدس الشريف بتوجيه نائب غزة

ونائب القدس الى الرملة بسبب غازي واولاد شبانه ، فتوجه نائب القدس الأمير جقمق الى الرملة ، فورد عليه مرسوم السلطان وهو بهابان يحضر الى الابواب الشريفة طيب القلب منشرح الصدر . فتوجه الى الأبواب الشريفة . واستقر عوضه في نيابة القدس الشريف الأمير جار قطلي الظاهري .

وفي يوم الاثنين تاسع عشري رمضان دخل القاضي فخر الدين بن نسيبة الى القدس بخلعة السلطان .

وفي يوم الاربعاء مستهل شوال حضر متسلم جار قطلي النائب .

وفي يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة دخل الأمير جار قطلي الى القدس الشريف وكان يوماً مشهوداً ، وقرىء توقيعه يوم الجمعة ثاني يوم دخوله .

وفي يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة دخل ناظر الحرمين ناصر الدين بن النشاشيبي الى القدس الشريف عائداً من الابواب الشريفة بخلعة السلطان .

وفيها قدم القاضي غرس الدين خليل الكناني الذي كان شيخ الصلاحية الى القدس الشريف ونزل بالارغونية واقام بها ، لأن جار قطلي النائب كان صاحبه فلما ولي بيت المقدس قصد استيطانه في زمنه فحضر الى القدس في شهر شوال .

وفيها في رابع شهر ذي الحجة استقر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يونس النابلسي الشافعي قاضي الرملة ونابلس في قضاء القدس الشريف عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن عبيه ، ووصل اليه علم بذلك وهو بالرملة في شهر ذي الحجة ومضت سنة تسع وسبعين ، وكانت كثيرة الفتن والمحن بالقدس الشريف ، ونسأل الله حسن العاقبة .

ثم دخلت سنة ثمانين وثمانمائة ، في شهر المحرم منها دخل القاضي شمس الدين ابن يونس الشافعي الى القدس الشريف بخلعة السلطان ، وركب له القضاة وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير جار قطلي ولكنه لم يمش امامه وانما مشى خلفه . وقرىء توقيعه بالمسجد الاقصى بعد صلاة الجمعة .

وفي يوم الخميس سابع عشر صفر دخل القاضي علاء الدين بن المزوار متولياً

قضاء المالكية بالقدس الشريف عوضاً عن القاضي نور الدين البدرشي ، وكانت ولايته مستهل شوال سنة ثمان وسبعين ، واستمر بالقاهرة بعد الولاية سنة واربعة اشهر الى ان حضر في التاريخ المذكور ودخل الى القدس بخلعة السلطان ، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة ، وكان يوماً حافلاً .

ذكر إعادة كنيسة اليهود

لما جرى ما تقدم ذكره من هدم الكنيسة بالقدس الشريف وحصول المحنة للمسلمين من العلماء وغيرهم شرع اليهود في السعي في إعادة الكنيسة وتمسكوا بما معهم من الفتاوى بجواز إعادتها وتشفعوا للسلطان بمن لهم بهم اعتناء ، وكان اعظم المساعدين لهم يشبك الدوادار الكبير ، بمال بذلوه . ولم يعلم السلطان بشيء من ذلك . فلم يزل يشبك يسعى عند السلطان الى ان رسم باعادتها بآلاتها القديمة وعين قاضيين من خلفاء الحكم بالديار المصرية وهما القاضي شهاب الدين احمد الحزمي الشافعي المشهور بابن جبيلات والقاضي علاء الدين علي الميموني الحنفي ، فحضر الى القدس الشريف في يوم الاربعاء عشري ربيع الآخر .

وعقد مجلس بقبة موسى حضره قضاة القدس الشريف الاربعة ، ومن حضر من قضاة القاهرة ، وقرىء المرسوم الشريف الوارد بمعنى ذلك فقضاة القدس لم يحصل منهم معارضة ولا اذن واسندوا الأمر الى من حضر من القاهرة ، فأذن القاضي الميموني علاء الدين الحنفي لليهود في إعادة الكنيسة بآلاتها القديمة ، وشرعوا في بنائها في يوم الخميس حادي عشري ربيع الآخر .

وكان القاضي شهاب الدين بن جبيلات حصل له توعك بالقدس فبادر الى الرجوع إلى القاهرة قبل انتهاء أمر الكنيسة ولم يتكلم في أمرها بشيء ، واستغفر الله تعالى مما وقع منه من السفر في هذه الحادثة . وحكي لي بالقاهرة : ان السبب في رجوعه من القدس بسرعة وعدم تكلمه في امر الكنيسة : انه لما حصل له

التوعك بالقدس كان في خلوة بالمدرسة الجوهرية واذا باليهود قد حضروا وجلسوا على باب الخلوة التي هو بها وتكلموا في أمر الكنيسة وما حصل لهم من اذن القاضي الحنفي في إعادتها ، فقال بعضهم لبعض : هذا عيد مبارك باعادة هذه الكنيسة فما نسمي هـــذا العيد ؟ فقالوا : نسميه عيد النصر . فلما سمع القاضي شهاب الدين بن جبيلات الشافعي ذلك اقشعرّ جسده وانزعج وبادر بالخروج من القدس وتوجه الى القاهرة واستغفر الله مما وقع منه . وقد سمعت هذا الكلام من لفظه بالقاهرة على هذه الصفة في سنة اربع وثمانين .

وأما الحنفي فانه استمر مقيما بالقدس إلى ان كملت عمارتها .

ولما اذن في إعادتها امتنع شهود بيت المقدس من كتابة مستند بذلك فكتب هو بخطه ورقة بالاذن لليهود في ذلك .

وكان بالقدس رجل اسمه اسماعيل البناء تعين لبنائها ، فبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا اسماعيل انت تصلي عليّ في كل يوم وليلة وتبني مكاناً اسب فيه . فامتنع من بنائها ، فوعد بمال له صوره فلم يلتفت اليه . وتولى بناءها من كتب عليه الشقاوة . ولما وقع ذلك كنت مقيما بالقاهرة وبلغني عن هذا البنا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن البناء ، ولم اتحقق كيف وقع القول . فلما قدمت بيت المقدس في اواخر سنة اربع وثمانين وجدته حياً فسألته عن حقيقة الرؤيا فأخبرني بها من لفظه ـ كما تقدم ذكره ـ .

ولما انتهى بناء الكنيسة عاد الحنفي الى القاهرة وقد اسكن الله مقته في قلوب العباد وصار يدعى بقاضي الكنيسة . وبلغني انه لما وصل الى القاهرة استدعى كبير اليهود وقال له : ابشرك اني بنيت لك الكنيسة أعلى ممـا كانت بكذا ـ واشار بذراع يده ـ . ومما وقع له : انه كان يكتب علامته على المستندات الشرعية : الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين . فلمـا عمر الكنيسة وعاد الى القاهرة كتب : الحمد لله الذي اعلى معالم العلم واعلامه . فنكت عليه بعض الظرفاء من الفقهاء

وقال له : ينبغي ان تكتب الحمد لله الذي اعلى معالم الدين . فرجع و كتب علامته الاولى ·

ولم يزل امره يضمحل واحواله تتناقص حتى وقع له محنة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بسبب حكم حكم به في ايام قاضي القضاة سعد الدين الديرى من مدة تقرب من عشرين سنة قبل التاريخ المذكور ، فأحضره السلطان بين يديه وضربه ضرباً مؤلماً وهو بالحوش في المكان الذي ضرب فيه اهل القدس ووضعه في زنجير وسلمه للوالي الذي كان تسلم اهل بيت المقدس وامر باخراجه الى حلب بعد ان كتب عليه : انه لا يعمل قاضياً ولا شاهداً وعزله عزلاً مؤبداً . فخرج من القاهرة الى ان وصل الى خانقاه سرياقوس فوقعت فيه شفاعة فاعيد الى القاهرة وتوجه من ليلته الى بلده منية ميمون واقام بها مدة طويلة ، ثم عاد الى القاهرة وقد صار فقيراً حقيراً لا يقدر على قوته .

وقد اجتمعت به وتكلمت معه ولمته على ما صدر منه في امر الكنيسة والاهتمام باعادتها فأشهدني عليه ان الاذن الصادر منه في إعادتها انما قصد به الفتوى ولم يقصد به الحكم الشرعي الرافع للخلاف . والله متولي السرائر ·

﴿ ذكر قدوم السلطان إلى بيت المقدس ﴾

وفي شهر رجب الفرد سنة ثمانين سافر السلطان الملك الأشرف من القاهرة المحروسة قاصداً زيارة سيدنا الخليل عليه السلام والمسجد الأقصى الشريف، فوصل الى مدينة غزة المحروسة ، وتوجه منها فوصل الى مدينة الخليل في يوم السبت خامس عشري رجب .

ورفع اليه امر الحسبه بمدينة الخليل وانه يؤخذ من المحتسب مال لنائب القدس فيلزم منه تسلطه على الفقراء من المتسببين ، فرسم السلطان بابطال تولية الحسبة من نائب القدس وابطال ماهو مقرر عليها من الرشوة وان يكون المحتسب بمرسوم

شريف بغير كلفة . واستمر الأمر على ذلك مدة ، ثم اختل النظام ورجع الأمر على ما كان عليه أولاً .

وتوجه السلطان من مدينة الخليل في يوم الأحد سادس عشري رجب ووصل إلى القدس في يوم الاثنين سابع عشري رجب ونزل بخيمه عند خان الظاهر ، ثم ركب ودخل إلى المدينة وقت الظهر ونزل بمدرسته القديمة التي هدمت ، فلما رآها لم تعجبه . وكان ذلك هو السبب لهدمها وبناء المدرسة الموجودة الآن .

ثم بعد صلاة العصر من اليوم المذكور جلس بقبة موسى تجاه باب السلسلة وجلس على مدرسته في الشباك المطل من جهة الشرق ، وجلس عنده من داخل القبة الأمير ازبك أمير كبير ، ومن ظاهر الشباك على المسطبة الأمير يشبك الدوادار والقاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف ، وكان يوماً مشهوداً . وحضر مع السلطان جماعة من اركان الدولة منهم : الأمير خشقدم الطواشي الوزير والقاضي تاج الدين المقدسي ناظر الخواص الشريفة والقاضي شرف الدين الانصاري والقاضي برهان الدين بن ثابت وغيرهم .

وشكى الناس على الأمير جار قطلي نائب القدس ورفعت فيه القصص بسبب ما تعمده من الظلم والجور . فطلبه وسمع فيه الشكوى وانصف الناس منه وأمره ان يدفع اليهم ما أخذه منهم .

وشكى الناس من القاضي غرس الدين خليل أخي ابي العباس وانه يجتمع بالنائب ويتكلم في حق الناس . فطلبه السلطان وانتهره ووضعه على الارض ليضربه فشفع فيه الأمير يشبك الدوادار ورسم بعدم إقامته بالقدس ، فسافر منه . فكان يقيم تارة بغزة وتارة ببلد المجدل ، ولم يزل على ذلك الى ان توجه إلى مكة وتوفي بها في شهور سنة ثمان وتسعين وثمانمائة .

ثم بعد فراغ السلطان من فصل الحكومات في اليوم الذي دخل فيه إلي القدس صلي المغرب بقبة الصخرة الشريفة خلف الامام سعد الله الحنفي ، ثم نزل

الى الجامع الأقصى وقد اوقدت القناديل على العادة التي تكون في نصف شعبان وكذلك قبة الصخرة الشريفة ، وكانت ليلة مشهودة .

وجلس في محراب المسجد الأقصى والى جانبه الأمير أزبك أمير كبير والأمير يشبك الدوادار الكبير وغيرهما من اركان الدولة ، وجلس معه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وشيخ الاسلام النجم بن جماعة والقضاة والخاص والعام . وقرئت ختمات شريفة ، وكان مع السلطان ثلاثة أنفار من رؤساء القراء بالقاهرة فقرؤا وحصل بهم البهجة والانس، ثم قرأ بعدهم القراء ببيت المقدس . وصلى السلطان العشاء الآخرة خلف الشيخ نجم الدين بن جماعة وانصرف ولم يسمع قراءة المعراج الشريف لعدم وجود من يقرؤه ، فان الشيخ شهاب الدين العميري كان غائباً بالقاهرة . ثم حضر الشيخ ابو مدين وقرأ المعراج بحضور اركان الدولة .

ثم في يوم الثلاثاء ثامن عشري رجب خرج السلطان إلى مخيمه بظاهر القدس وطلب النائب وأمره ان يصالح جميع من شكى منه ، فصالحهم ودفع لكل من اخذ منه شيئاً على جريمة نصف ما أخذ منه ، ومن له دين شرعي دفعه له بكماله . ثم أعلم الدوادار الكبير السلطان ان النائب أرضى جميع خصمائه . فقال له السلطان : أحسن للناس واحكم بينهم بالعدل والانصاف وبالشرع الشريف ، وإن شكى احد منك بعد اليوم قطعتك نصفين . ثم قدم النائب خدمته للسلطان ، فألبسه خلعة الاستمرار .

وتوجه السلطان في ليلة الاربعاء الى الرملة وكان في زمن الشتاء ووقع مطر كثير وهو بالمخيم على قبة الجاموس ومما اتفق : ان انساناً من اللصوص دخل على السلطان وهو نائم بالخيمة في الليل وسرق بقجة قماش من عند رأسه . فأصبح السلطان وقبض على الشيخ حرب شيخ جبل نابلس بسبب ذلك وقصد قتله وغرمه مالا . ثم توجه السلطان الى مدينة غزة وعاد الى القاهرة ، ودخل اليها في يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان ، وكان يوماً مشهوداً لدخوله .

وقدّر أن اللص الذي دخل على السلطان قبض عليه وجهز إلى السلطان ووقف بين يديه واعترف بدخوله عليه . فأمر بسجنه بالمقشرة ولم يقتله .

وفيها وقعت حادثة بالقدس الشريف وهى : ان شخصاً نصرانياً وقع في حق سيدنا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والسيدة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقذف . ورفع أمره القاضي علاء الدين بن المزوار المالكي وعقد له مجلس بدار النيابة بحضور الأمير جارقطلي نائب السلطنة ، وحضر بالمجلس شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ، وثبت ما نسب الى النصراني عند القاضي المالكي وحكم بسفك دمه ، وضرب عنقه بحضور الجماعة بديار النيابة .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وفيها في مستهل المحرم حضر هجان من القاهرة بمرسوم شريف بالقبض على الافرنج المقيمين بدير صهيون وبيت لحم وكنيسة قمامة وتجهيزهم الى الابواب الشريفة بمقتضى ان الافرنج أسروا اربعة من اسكندرية وعدّوا بهم واخذوهم الى بلاد الافرنج .

وفيها استقر القاضي فتح الدين ابو الفتح محمد بن داود بن الاسيل الشافعي في قضاء الشافعية بالقدس الشريف والرملة ونابلس عوضاً عن القاضي شمس الدين ابن يونس وورد عليه المرسوم الشريف الوارد عليه من الابواب الشريفة ، والبس القاضي شمس الدين الديري خلعة الاستمرار بقضاء الحنفية وهى كاملية صوف مرسينى بفرو سمور .

والبس جمال الدين يوسف بن ربيع خلعة لاستقراره في وضيفة أمانة الحكم ووكالة الغياب وهي : فوقاني حرير بوجهين وطراز . وقرىء توقيع الشافعي في يوم الجمعة ثاني يوم لبسه ، ولم يقدر لابن يونس بعد ذلك ولاية قضاء بيت المقدس إلى ان حج إلى بيت الله الحرام في سنة سبع وتسعين . وتوفي بعد خروجه من مكة بمنزلة بطن مرو ، وحمل الى مكة فدفن بها .

وفيها - اعني سنة إحدى وثمانين - في يوم الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة رحل شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف من القدس الشريف بأولاده وعائلته إلى القاهرة المحروسة واستوطنها ، وكان دخوله اليها فى اوائل رجب .

وفيها دخل الوباء بالطاعون حتى عم جميع المملكة وكان دخوله بيت المقدس في اوائل رجب واستمر مدة طويلة . ولم يزل الطاعون بالقدس الى مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وأفنى خلقاً من الشباب والنساء واهل الذمة ، ولم يكن طال ببلدة من البلاد اكثر من بيت المقدس . فسبحان القادر على ما يشاء .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ، وفيها وصل الى القدس الشريف الأمير جانم الخاصكي قريب السلطان وناظر الجوالى بعد عوده من المملكة الشامية وكان دخوله الى القدس في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى ، فانه توجه الى بلاد الشام لكشف الاوقاف وحضر إلى القدس بسبب ذلك ، وأوقد له المسجد الأقصى في ليلة السبت ، وقبة الصخرة في ليلة الأحد ، والمدرسة السلطانية في ليلة الاثنين ، وفي كل ليلة كان يقرأ له ختمات شريفة بحضوره .

وجمع له من جهة الاوقاف بالقدس الشريف تسعمائة دينار وقيل الف دينار ومن اهل الذمة ثلثمائة دينار ، فلم يقبل شيئاً من جهة الاوقاف واعاد المبلغ بكماله لمستحقيه واخذ ما جمع له من اهل الذمة ، وحصل للمسلمين من مستحقي الاوقاف الجبر بذلك وتضاعف الدعاء في صحائفه ، وسافر من القدس فى ليلة الاثنين ثالث عشري جمادى الاولى .

﴿ ذكر سفر السلطان إلى المملكة الشامية ﴾

وفيها سافر السلطان الملك الأشرف من القاهرة قاصداً المملكة الشامية فوصل الى مدينة غزة في يوم الاربعاء تاسع شهر جمادى الآخرة فى جمع قليل دون مائة نفس ، وولي الأمير ناصر الدين محمد بن ايوب نيابة القدس الشريف وهو بغزة

عوضاً عن جار قطلي وألبسه كاملية خضراء بفرو سمور . ودخل الى القدس في نهار الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وعلى يده المرسوم بولايته بخط قاضي القضاة قطب الدين الخضري الشافعي قاضي دمشق .

ووصل السلطان الى مدينة حلب وتوجه الى الفرات، وحصل له توعك في السفر وعاد الى دمشق وهو متوعك ، ثم عوفي وعاد الى القاهرة ولم يقدر له الدخول ببيت المقدس ، وكان دخوله الى القاهرة في يوم الخميس رابع شهر شوال ، وكان يوماً مشهوداً لدخوله .

وفيها استقر الخطيب ابو الحزم محمد بن شيخ الاسلام تقي الدين ابي بكر بن القرقشندي في نصف خطابة المسجد الأقصى الشريف عوضاً عن الخطيب محب الدين ابن جماعة وهو النصف الذي كان استقر فيه ، ووقع فيه ما تقدم شرحه في حوادث سنة ثمان وسبعين وثمانمائة . وخطب بالمسجد الأقصى الشريف في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة ، وقرأ في اول ركعة : (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم) . وقرىء توقيعه وتوجه الى منزله وأعلام المسجد حوله ومشى الناس في خدمته ، وكان يوماً مشهوداً .

واستقر الشيخ جمال الدين عبد الله بن غانم شيخ الحرم في جميع مشيخة الخانقاه الصلاحية عوضاً عن القاضي برهان الدين بن ثابت وكيل السلطان بحكم وفاته وعن الخطيب محب الدين بن جماعة بحكم عزله ، فان ابن ثابت هو الذي كان قائماً بنظام الخطيب محب الدين بن جماعة وعضده في تولية نصف الخطابة ونصف مشيخة الخانقاه ، ثم استقر ابن ثابت في النصف الثاني من مشيخة الخانقاه - كما تقدم ذكره - . فلما توفي في اوائل سنة اثنتين وثمانين بعد محن حصلت له سعى الخطيب ابو الحزم في نصف الخطابة ، وشيخ الحرم في جميع مشيخة الخانقاه الصلاحية وأعانهما القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف ، فاستقل في ذلك في شهر جمادى الآخرة .

وفيها في جمادى الآخرة عزل القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي من قضاء الحنابلة بالقدس الشريف والرملة ونابلس عزله القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف وهو بمنزلة قانون صحبة السلطـان ، ووقع في عزله ما لم يقع لغيره فان العادة جرت إذا عزل القاضي يكتب مرسوم السلطان أو مطالعة القاضي كاتب السر بعزله ، وهذا القاضي إنما ثبت عزله ببينة شهدت عند القاضي فتح الدين ابي الفتح بن الاسيل الشافعي على القاضي كاتب السر انه عزله من القضاء ، فصرح القاضي الشافعي بثبوت عزله ، وكان الحنبلي غائباً بالقاهرة لأنه توجـه اليها من جمادى الاولى . وكتب القاضي الشافعي الى نائبه بالرملة انه يمنع نائب الحنبلي بها من الحكم بمقتضى ثبوت عزل مستخلفه .

وفيها في يوم الأحد حادي عشري رجب توفي الأمير غرس الدين خليل ابن ابي والي احد اعيان بيت المقدس ، وكان رئيساً كريماً وفيه الخير والاحسان الى الخاص والعام ، وكان الناس يترددون اليه من الاعيان وغيرهم ويأكلون على سماطه في كل وقت ، وكان يطعم من عرف ومن لم يعرف في جميع السنة ، وأما في شهر رمضان فمن العجائب في إطعام الطعام وكان ذلك عن طيب نفس منه لا يتكره من ذلك بل يفرح له . وكان قد اعتراه السمن وتزايد حتى كان لا يستطيع القيام إلا بمشقة وكان من محاسن بيت المقدس ومن اعظم محاسنه مع ما هو عليه من هذه المناقب الحسنة : سلامة الناس من يده ولسانه . ولم يبق بعده من هو في معناه .

ثم دخلت سنـة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، فيها في شهر ربيع الاول توجـه المباشرون بالقـدس الشريف الى القاهرة المحروسة بمرسوم شريف ورد في ذلك . وأقاموا بمشهد الحسين بالقاهرة في ترسيم القاضي علاء الدين ابن الصابوني وكيل المقام الشريف ، ثم افرج عنهم وعادوا الى القدس .

وفيها طلب الأمير ناصر الدين محمد بن ايوب نائب القدس الشريف بسبب ما وقع عليه من الشكوى للسلطـان ، ثم خلع عليه بالاستمرار وعاد الى محل

ولايته ، وكان ذلك في جمادى الاولى .

وفيها في شهر رجب توفي الأمير جانى بك الفقيه أمير سلاح بالمدرسة الخاتونية بعد حضوره إلى القدس من شهر المحرم حين عوده من الحجاز الشريف ، ودفن بالقلندرية بماملا .

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثمانمائة ، فيها في المحرم برز الأمر الشريف بطلب القاضي فتح الدين بن الاسيل الشافعي إلى الابواب الشريفة . فتوجه الى القاهرة ونزل عند الأمير ابى بكر قرا الدويدار الثانى وغرم مالاً ، وعاد بعد الانعام عليه بالاستمرار في وظيفته ، ودخل إلى القدس الشريف في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول بخلعة السلطان .

وفيها حضر قاصد من الابواب الشريفة بطلب المباشرين بالقدس الشريف فتوجهوا في شهر ربيع الأول - كما تقدم في السنة الماضية - ورسم عليهم من باب القاضى علاء الدين الصابونى ، ثم افرج عنهم وعادوا إلى القدس .

وفيها توفي أمير المؤمنين المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن محمد العباسي تغمده الله برحمته . واستقر بعده في الخلافة مولانا الامام الاعظم والخليفة المكرم أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ووارث الخلفاء الراشدين المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب ، أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين . ودعي له على منبر بيت المقدس وغيره من منابر الاسلام .

وفيها جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى وفك الرصاص القديم ثم ركب ولم يكن كالاول في حسن الصناعة والاتقان ، وكان الصانع له رجلا من اهل الروم . ثم قصد ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي ان يفك الرصاص عن ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى ، فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام في ذلك اعظم قيام . وكان توفيقاً من الله ، فان الرصاص القديم الموجود إلى الآن أولى واحسن من المستجد الذي عمل بالاقصى.

وفيها استقر الامير سنطباي النحاسي في نيابة السلطنة الشريفة بالقدس الشريف عوضاً عن الامير ناصر الدين محمد بن ايوب ، ودخل متسلمه الى القدس في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى ، ودخل هو إلى القدس في يوم السبت سادس عشر رجب وقرىء توقيعه يوم الجمعة .

وفيها توجه القاضي فتح الدين بن الاسيل الشافعي قاضي القدس الى الحجاز الشريف خفية من حيث لم يعلم الناس بحاله ، فانه اظهر انه يتوجه الى نابلس في شهر رمضان فتوجه اليها ، ثم توجه من نابلس الى بلد الخليل ، وسافر صحبة الحجاج وهو مستمر على الولاية . وشغرت الوظيفة عنه من شهر رمضان سنة اربع وثمانين الى آخر سنة خمس وثمانين ، ولم يكن بالقدس إذ ذاك حاكم مالكي ولا حنبلي وانفرد القاضي شمس الدين الديري الحنفي بالحكم في مدينة القدس مدة سنة كاملة الى ان ولي الحنبلي ودخل الى القدس في ثامن عشر شهر شعبان سنة خمس وثمانين فكان القاضي الحنفي كلما احتاج الأمر الى مسئلة خلافية استخلف فيها من اهل ذلك المذهب .

وفيها ـ اعني سنة اربع وثمانين ـ حج السلطان الملك الاشرف قايتباي الى بيت الله الحرام ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم في الذهاب ، وأقام بالمدينة الشريفة اربعة ايام ثم توجه منها الى مكة المشرفة وقضى مناسكه ، وعاد إلى محل سلطنته بالديار المصرية والله الموفق .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، فيها في شهر المحرم وردت البشرى الى القدس الشريف بوصول السلطان من مكة المشرفة وكان دخوله إلى القاهرة في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم وكان يوماً مشهوداً لدخوله ، وزينت مدينة القدس وغيرها من البلاد .

وفيها ـ بعد قدوم السلطان من الحجاز الشريف ـ انعم على الامير ناصر الدين محمد بن ايوب باستقراره في نيابة القدس الشريف عوضاً عن الامير سنطباي

النحاسي ووصل متسلمه ـ وهو أخوه الشهـابي احمد ـ إلى القدس في يوم الأحـد خامس صفر ،

وفيهـا ورد مرسوم شريف بطلب ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي والمباشرين إلى الأبواب الشريفة فتوجهوا في نهار الثلاثاء سادس ربيع الأول.

ثم توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة ثاني نهار الاثنين عاشر ربيع الآخر بمرسوم شريف ورد بحضوره .

وفي يوم السبت ثاني عشري ربيع الآخر دخل الأمير ناصر الدين بن أيوب إلى القدس بخلعة السلطان ، وكان يوماً حافلا .

وفي يوم الاثنين تاسع جمـادى الاولى دخل الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي ناظر الحرمين إلى القـدس الشريف عائداً من الابواب الشريفة ، وكان يوماً مشهوداً لدخوله .

وفيها في يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة كبس عمرو بن غانم البدري ومن معه من العرب الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب نائب القدس باريحاء الغور وحصلت فتنة قتل فيها جماعة .

وفي يوم الثلاثاء سابع رجب توجه الأمير ناصر الدين بن أيوب الى حلب قاصداً الأمير يشبك الدوادار الكبير .

وفي يوم الاحد ثانى عشر رجب حضر ملك الامراء برسباى نائب غزة الى برك المرجيع ونصب مخيمه هناك بعمارة البرك وشرع في العمل بنفسه وعسكره .

وفي يوم الثلاثاء ثانى عشر شعبـان حضر الامير ناصر الدين بن أيوب من مدينة حلب الى القدس الشريف .

وفيهـا استقر القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي بدر الدين محمـد الجعفري النابلسي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام والرملة ونابلس بعد شغور قضاء القدس عن اخيه القاضي كمال الدين من سنة اثنتين

وثمانين ـ كما تقدم ـ والبس القاضي فخر الدين بن نسيبة كاملية على سمور واذن له في السفر ، فتوجه هو والقاضي زين الدين عبدالباسط الحنبلي من القاهرة ودخلا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر شعبان وكل منهما لابس خلعته . وقرىء توقيع القاضي في يوم الجمعة ثاني عشري شعبان .

وفيها في شهر رمضان ورد الخبر إلى القدس الشريف ان الامير يشبك الدوادار الكبير قتل في التجريدة في مملكة الشرق ، وأشاع ذلك رجل اسمه يحي ابن جرّار الفطايس . فبلغ النائب الأمير محمد بن أيوب ذلك فطلب يحي المذكور وضربه بالمقارع لكونه أشاع ذلك . ثم تواترت الاخبار بقتله وصحت وارخ يوم قتله ، فكان في ذلك اليوم الذي تحدث الناس به بالقدس الشريف ، وكان قتله بأرض الرها من ملك العجم .

وفيها وقعت فتنة بالقدس الشريف سببها : ان الأمير ناصر الدين بن أيوب نائب القدس قبض على جماعة من بني زيد وقتلهم ، فحضر الى القدس جمع كبير من جماعة المقتولين وعصبتهم وهجموا على مدينة القدس في يوم الاثنين ثاني عشري شوال ، فعلم بهم النائب فركب من منزله وتوجه الى نحو باب الاسباط فأدركه القوم وقصدوه ، فدخل وهو راكب إلى المسجد من باب الاسباط واستمر راكباً الى ان خرج من باب المغاربة ، وهجم العشير الى داخل المسجد والسلاح مشهور بأيديهم لقصد قتله فنجا منهم باسراعه بالخروج من باب المغاربة وكسرباب السجن وأخرج من به من المسجونين ، وبادر التجار بتوزيع ما في حوانيتهم وقتل ثلاثة انفار وجرح جماعة . وشرع العرب في قطع الطرق وايذاء الناس ، وحصل الإرجاف في الناس واغلقت الاسواق والمنازل خشية النهب ، وكانت فتنة فاحشة .

﴿ ذكر بناء المدرسة الأشرفية المنسوبة لملك العصر مولانا السلطان ﴾
(الملك الأشرف أبي النصر قايتباى نصره الله تعالى)

قد تقدم ان الأمير حسن الظاهري كان قد بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر خشقدم ثم بعد وفاته سأل السلطان الملك الاشرف في قبولها فقبلها منه ونسبت اليه ورتب لها شيخاً وصوفية وفقهاء وصرف لهم المعاليم ، ثم حضر السلطان الى القدس الشريف في سنة ثمانين وثمانمائة فلم تعجبه . فلما كان في سنة اربع وثمانين توجه القاضي ابو البقا بن الجيعان من القاهرة إلى دمشق لضبط تركة ملك الامراء جانى بيك قلقيس نائب دمشق ودخل إلى بيت المقدس في يوم الاربعاء ثالث ربيع الآخر وصحبته خاصكي لهدم المدرسة المشار اليها وتوسيعها بما يضاف اليها من العمارة ، وسافر القاضي ابو البقا في يوم الخميس ثاني يوم دخوله ، ولم تهدم في ذلك التاريخ ·

فلما كان في يوم الاحد رابع عشري شعبان سنة خمس وثمانين كان الابتداء في حفر الاساس لعمارة المدرسة وهدم البناء القديم الذي على رواق المسجد وشرع المهندسون في العمل فبنى المجمع السفلى الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق . ثم توجه الشيخ شهاب الدين العميري الى الديار المصرية بسبب عمارة المدرسة ليحرض السلطان على الاجتهاد في أمرها والاسراع في عمارتها ·

وفيها استقر الامير شهاب الدين احمد بن مبارك شاه في نيابة القدس الشريف عوضا عن الامير ناصر الدين محمد بن ايوب ، ودخل متسلمه الى القدس الشريف في تاسع عشر ذي القعدة ، ثم دخل هو الى القدس في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذى القعدة وصحبته جمع كبير من العرب والعشير ، وكان يوماً مشهوداً · وقرىء توقيعه يوم الجمعة ، وغضب السلطان على الامير ناصر الدين بن ايوب وقبض عليه وامتحنه .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمانمائة ، في يوم الخميس رابع عشر المحرم دخل قاضي القضاة محيي الدين ابو الفضل عبد القادر بن جبريل الغزي الشافعي إلى القدس الشريف متولياً قضاء الشافعيه بالقدس والرملة ونابلس عوضاً عن القاضي فتح الدين ابن الاسيل بعد شغوره عنه لغيبته من شهر رمضان سنة اربع وثمانين . وكانت ولاية القاضي محيي الدين من اواخر سنة خمس وثمانين ، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله .

وفيها سير السلطان إلى القدس الشريف من القاهرة جماعة من المعمارية والمهندسين والحجارين لعمارة مدرسته فحضر معهم شخص نصرانى من المهندسين بالقاهرة له حذق في الهندسة ، فلما رأى المجمع السفلي المبني بالمسجد بلصق الرواق لم يعجبه فقصد هدمه بكماله ، ثم اقتضى الحال هدم بعضه من القبلة فهدم ، وهدم ايضاً ثلاث قناطر من الرواق مما هو ملاصق للباب المتوصل منه إلى المنارة . واجتهد المهندسون والصناع من المصريين فى العمارة ، وكان المتولي لذلك القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي .

وفيها في يوم الاربعاء ثامن عشر صفر ورد الى القدس قاصد سلطان الحبشة ـ وكان زمن عيد النصارى المسمى بسبت النور ـ وعلى يده مرسوم شريف بأن يمكن جميع النصارى من الدخول الى قيامة ، فمنعه المباشرون وخازندار نائب الشام الأمير قجماس وسمحوا له بالدخول هو وجماعته ، فامتنع من ذلك . ثم سلموه مفاتيح قمامة ودخل هو وجميع طوائف النصارى بغير كلفة ولا بذل .

وفيها في يوم السبت رابع عشر رجب دخل الى القدس السلطان جم بن محمد بن عثمان ملك الروم ، ودخل في خدمته ناظر الحرمين ونائب السلطنة والجم الغفير .

وفيها في يوم الخميس رابع عشري شعبان حضر إلى القدس نائب غزة برسباي وخليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس ومعهما خاصكي العزب وكبسهم وانصرفوا من غير شيء .

وفيها توجه الخطيب محب الدين بن جماعة الى القاهرة للسعي فيما كان بيده من مشيخة الخانقاه الصلاحية ونصف خطابة المسجد الأقصى الشريف ، وحضر إلى القاهرة الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ حرم القدس الشريف والخطيب فتح الدين ابو الحزم القرقشندي ، واتصل الأمر بالسلطان واركان الدولة وحصل بينهم تشاجر وتنازع وطال الخصام بينهم ، وكانوا بالقاهرة في شهر رجب .

وآخر الأمر وقع الصلح بينهم بأن يكون الخطيب محب الدين بن جماعة بيده نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية على عادته بمشاركة شيخ الحرم بالنصف الباقي وان يكون نصف الخطابة المتنازع فيه وهو الذى كان بيد الخطيب ابى الحزم القرقشندي مشتركاً بين الخطيب محب الدين بن جماعة والخطيب ابى الحزم القرقشندي لكل منهما الربع ، وحصل الرضا على ذلك وتصادقوا عليه وكتب لكل منهم توقيع شريف بما استقر فيه من ذلك ، وعادوا الى اوطانهم .

وفيها حضر الى القدس الشريف الأمير قانصوه اليحياوى نائب الشام بعد ان عاد من الأسر ببلاد العجم فانه كان قبض عليه بيندور باش عسكر يعقوب بك ابن حيدر بك لما توجه للتجريدة مع يشبك الدوادار الكبير واطلق من الأسر وحضر صحبة الامير ازبك امير كبير ، فلما وصل الى الرملة ورد مرسوم السلطان بالقبض عليه وتجهيزه الى القدس الشريف فحضر الى القدس في شهر شوال وأقام بالمدرسة الخاتونية .

وفيها في يوم الثلاثاء ثالث عشري ذي الحجة ثار جماعة من مشايخ الفقراء بمساعدة شيخ الصلاحية على نائب القدس احمد بن مبارك شاه بسبب جماعة قبض عليهم ليجهزهم الى خليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس وحملوا عليه الاعلام وخلصوا منه الجماعة الذين قبض عليهم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وفيها تكاملت عمارة المدرسة الاشرفية التي انشأها مولانا السلطان الملك الاشرف بالمسجد الاقصى الشريف بجوار باب

السلسلة وصارت قائمة البناء وكان الفراغ من بنائها في شهر رجب الفرد وشرع المرخمون في عمل الرخام بها إلى ان انتهت عمارتها ٠

﴿ صفة المدرسة الأشرفية ﴾

قد تقدم ذكر بناء المدرسة القديمة وتقدم ذكر اوصافها التي كانت عليها أولاً وبروز أمر السلطان بهدمها وبنائها وتجهيز الصناع من القاهرة لعمارتها وما وقع في ذلك من الاهتمام الى ان صارت قائمة البنـــاء وتكامل الرخام بها وركبت الابواب الخشب وصارت تشتمل على الاوصاف التي هي عليها الآن من البناء السفلي والعلوي فالسفلي منها هو المجمع الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق المقابل لثلاث قناطر من الرواق ، ولهذا المجمع بابان : الاول منهما من جهة الشمال وبجواره شباك مطل على الرواق الذى هو سفل المدرسة العثمانية ، والباب الثاني من جهة الشرق والى جانبه شباكان عن يمينه وشماله ، وبصدر المجمع محراب مما يلي الغرب وشباك مطل الى القبلة مما يلي الشرق .

وبلصق هذا المجمع من جهة القبلة دركاه محكمة البناء ، بصدرها من جهة الغرب الباب المتوصل منه الى المدرسة العلوية ، ويدخل من هذا الباب الى دركاه ثانية مفروشة بالرخام بها عن يمنة الداخل خلوة صغيرة ، وبصدر الدركاه مسطبة مرخمة ، وعن يسرة الداخل باب يصعد منه الى سلم متسع البناء يتوصل منه الى المدرسة العلوية والى منارة باب السلام ، وعند انتهاء السلم باب يدخل منه الى ساحة سماوية مفروشة الارض بالبلاط الابيض ، وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه الى دركاه لطيفة بها عن يمنة الداخل دهليز يتوصل منه الى المدرسة الراكبة ظهر المجمع السفلي ـ المنبه عليه اولاً ـ .

وهذه المدرسة العلوية تشتمل على أربعة أواوين متقابلة : القبلي منها وهو الاكبر بصدره محراب وبجانب المحراب من جهة الشرق شباكان مطلان على المسجد

الشريف ومن جهة الغرب شباكان مطلان على السلم المتوصل منه الى المدرسة وبالايوان المذكور من جهة الشرق ثلاثة شبابيك مطلة على المسجد الى جهة صحن الصخرة الشريفة ويقابلها ثلاث شبابيك على صحن المدرسة . والايوان الشمالي به شباكان مطلان على المسجد الشريف من جهة الشمال وشباكان من جهة الشرق · والايوان الشرقي وهو الطارمة ، به ثلاث قناطر على عمودين من الرخام وعلوها قمريات من الزجاج الافرنجي في غاية البهجة والاتقان . ويقابله الايوان الغربي وبه شباك مطل على صحن المدرسة ، مفروش ارض جميع ذلك بالرخام الملوّن وحيطان ذلك مستدير عليها الرخام ، والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق الذهب واللازورد وهو في غاية الاحكام والاتقان والارتفاع ·

وبجوار الايوان الشمالي بيت معقود يدخل اليه من الدركاه ـ المتقدم ذكرها ـ باب عن يسرة الداخل وهو مفروش الارض بالرخام الملوّن وحيطانه مستدير عليها الرخام به شباكان مطلان على الايوان الشمالي من المدرسة ، وعلى ظاهر هذا البيت طبقة لطيفة بها شباك مطل على داخل المدرسة وشباك مطل على الساحة السماوية ، وبالساحة المذكورة ـ وهي السماوية ـ باب يدخل منه الى ساحة اخرى بها الخلاوي المعقودة والمتوضأ والمنافع مركب جميع ذلك على الايوانين القبلي والشرقي وغيرها من المدرسة البلدية ، وبالمدرسة المشار اليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها ، وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الاقصى الشريف ·

ومن أعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن عليها الرونق الموجود عليها ببنائها فان الناس كانوا يقولون قديماً ; مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة .

قلت : وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة فانها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة ، والله الموفق ·

ومن جملة ما عمره السلطان حين عمارة المدرسة لسبيل المقابل لهـــا بداخل المسجد فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي ، وكان قديماً على البئر المذكور قبة مبنية بالاحجار كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد فازيلت تلك القبة وبني السبيل المستجـد وفرش أرضه بالرخام وصار في هيئة لطيفة وكذلك الفسقية التي بالقرب منه قبلي المسطبة المجاورة للسبيل ، والفسقية التي هي بين باب السلسلة وباب السكينة وكان قديماً مكانها حوانيت ، ويقابلها من جهة القبلة حوانيت اخر فازيلت الحوانيت من الجانبين وعمرت الفسقية المذكورة والتي بداخل المسجد فانتفع الناس بهما فى تيسير الوضوء . ولم يقع لنا في هذه السنة ما يصلح ان يؤرخ غير ذلك ، وبالله التوفيق .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وفيها استقر الأمير جانم الأشرفي في نيابة القدس الشريف ، وحضر متسلمه خضر بك الذي ولي النيابة فيما بعد في يوم الجمعـة ثالث عشر المحرم وتسحب احمد بن مبارك شاه ـ المنفصل ـ وضبط موجوده .

وفي يوم السبت رابع عشر المحرم توجه قاضي القضاة محيي الدين بن جبريل الشافعي إلى القاهرة بمطالبة القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف وردت عليه بالحضور وان يكون طيب القلب منشرح الصدر ، والسبب في طلبه : انه سعى عليه القاضي بدر الدين بن الحمامي فتوقف الأمر على طلبه ، فتوجه إلى القاهرة فقبض عليه الامير اقبردى الدوادار الكبير ووضعه في الترسيم .

وفيها ورد المرسوم الشريف إلى الأمير قانصوه اليحياوي بعمارة قناة العروب وعمارة بركة المرجيع وجهز له من الخزائن الشريفة خمسة آلاف دينار منها الف دينار نفقة للأمير قانصوه واربعة آلاف دينـار للعمارة . فتوجه في عاشر صفر للعمارة وصحبته مائتا فاعل ونصب مخيمه وشرع في العمارة إلى ان اكملها . وتوجه اليـــه اعيان بيت المقدس واكابرها ، وكل من توجه اليه يصحب معه شيئاً من انواع المأكول كالعسل والسمن والغنم وغير ذلك .

وفيهـا استقر القاضي بدر الدين ابو البركات حسن بن علي الحمامي الرملي

الشافعي في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس الشريف والرملة ونابلس عوضاً عن القاضي محيي الدين بن جبريل الغزي والبس التشريف من حضرة السلطان في ثامن صفر ودخل إلى القدس الشريف في يوم الاثنين سابع ربيع الاول ، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى في يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول .

وفي يوم الاحد رابع ربيع الآخر دخل الأمير جانم نائب مدينة القدس اليها بخلعة السلطان ، واوقد له السوق وكان يوماً حافلا ، وقرىء توقيعه في يوم الجمعة تاسع الشهر بحضور ناظر الحرمين الشريفين وشيخ الصلاحية والقضاة ، وهو مؤرخ في ثاني المحرم .

وفيها في نهار الاحد خامس عشري ربيع الآخر ورد مثال القاضي زين الدين ابن مزهر كاتب السر الشريف إلى ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين النشاشيبي بمنع القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي من تعاطي الأحكام الشرعية ، فخالف أمره واستمر يحكم اياماً ، فأنكر عليه ذلك فامتنع من الحكم واستمر معزولا إلى ان تشفع بناظر الحرمين والقاضي فخر الدين ابن نسيبة ، وكتب له توقيع شريف بالاستمرار ووصل اليه في شهر شوال .

وفيها في العشرين من شهر رجب دخلت عين العروب إلى القدس الشريف وخلع الامير قانصوه اليحياوي على المعلمين ، وزينت المدينة ثلاثة ايام ، وكتب الامير قانصوه محاضر وعليها خطوط الاعيان لتعرض على المسامع الشريفة وجهزها على يد ولده الشهابي احمد ودواداره وكانت مدة عمارتها خمسة اشهر وخمسة عشر يوماً ، وقد انفق السلطان في عمارتها مبلغاً كبيراً .

وفيها في شهر شوال قدم شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف من القاهرة المحروسة إلى القدس الشريف لقصد الزيارة بعد غيبته عنه من سنة إحدى وثمانين - كما تقدم ذكر ذلك - .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، في يوم السبت خامس عشر صفر دخل

القدس الشريف قاضي القضاة شرف الدين يحي بن محمد الاندلسي الانصاري المالكي متولياً قضاء المالكية بعد شغوره عن القاضي علاء الدين بن المزوار نحو سبع سنين ، فان ابن المزوار سافر من القدس في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين وأقام بالقاهرة وهو باق على الولاية الى ان توفي في آخر جمادى الاولى سنة خمس وثمانين واستمرت الوظيفة شاغرة الى ان ولي القاضي شرف الدين يحي - المشار اليه - في اواخر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين ودخل الى القدس في التاريخ المذكور .

وفي يوم السبت خامس عشر صفر ايضاً توفي أمين الدين محمد بن احمد الحلبي المشهور بابن قطيبا مباشر الاوقاف ، ومولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة . وكان له معرفة تامة بمصطلح المباشرة والحساب ، وكان منور الشيبة حسن الشكل .

وفيها في مستهل جمادى الاولى ورد جراد كثير على بيت المقدس فأكل غالب ثمرة الكروم والزرع والخضروات ، واستمر مدة يذهب ويعود .

وفيها عاد شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف من القدس الى القاهرة فوصل اليها في جمادى الآخرة .

وفيها كان ابتداء الفتنة بين السلطان الملك الاشرف قايتباي وبين السلطان بايزيد ابن عثمان ملك الروم ، وجهز السلطان التجريدة لقتال ابن عثمان ، وكان المقدم على العسكر الأمير تمرراز أمير سلاح وكان سفره من القاهرة في جمادى الاولى ، فلما وصل الى الرملة توجه اليه الامير جانم نائب القدس وصحبته العشير المجتمع من جبل القدس بعد أن عرض الرجال في يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة وتوجهوا في يوم السبت .

وفيها توجه ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي وصحبته جماعة المباشرين الى القاهرة المحروسة بمرسوم شريف ورد بطلبهم ، وحصل لبعض المباشرين محنة من السلطان فى شهر شعبان ، ثم لطف الله بهم وعادوا الى القدس الشريف . ودخل ناظر الحرمين بخلعة السلطان فى يوم الخميس رابع عشري رمضان ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم دخلت سنة تسع وثمانمائة وفيها توفي الشيخ شهاب الدين العميري في شهر ربيع الاول ـ كما تقدم في ترجمته ـ وكان قد حصل له السرور بعمارة المدرسة الاشرفية لأنه اجتهد فى عمارتها وراجع السلطان فيها واحتفل بأمرها ، فلما انتهت عمارتها أدركته المنية قبل بلوغ الامنية · فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء .

وفيها توفي الشيخ سعدالله الحنفي إمام الصخرة الشريفة ، وترك ولداً صغيراً فحمل الولد الى السلطان وساعده جماعة في استقراره في إمامة الصخرة الشريفة عوضاً عن والده وتوجه ناصر الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين احمد بن خشني المشهور بابن الشفتير للسعي في الامامة وساعده الامير تمراز أمير سلاح ، فاقتضى الحال المشاركة بينهما ، فاستقر ناصر الدين ابن دشني في نصف الامامة وهو الذي كان قرر والده فيه الامير ناصر الدين بن النشاشيبي ـ كما تقدم ذكره في حوادث سنة ست وسبعين ـ واستقر ناصر الدين محمد بن الشيخ سعد الله في النصف الثانى ، وكتب لكل منهما توقيع شريف بما استقر فيه ·

وفيها توجه القاضي شرف الدين يحيى المالكي قاضي القدس الى الديار المصرية يشكي حاله من جماعة بالقدس الشريف ، فرسم له باستمراره في الوظيفة وتقوية يده وشد عضده ، وكتب له مرسوم شريف بذلك ·

(ذكر إقامة نظام المدرسة الأشرفية)

وفيها عين السلطان لمشيخة مدرسته بالقدس الشريف شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف بحكم وفاة الشيخ شهاب الدين العميري وطلبه الى حضرته وشافهه بالولاية وسأله في القبول فأجاب بذلك وألبسه كامليه ، وتوجه من القاهرة المحروسة الى القدس الشريف وصحبته القاضي بدر الدين ابو البقا ابن الجيعان والأميران جان بلاط وماماي والمهتار رمضان وجماعة من القراء السلطانية ، ودخلوا الى بيت المقدس فى يوم الاحد سادس رجب ومعهم اكابر المقادسة ·

وأنعم في ذلك اليوم على جماعة بلبس الخلع الواردة من الابواب الشريفة منهم : نائب الشام الأمير قانصوه اليحياوي واولاده ونائب القدس الأمير جانم والناظر الامير ناصر الدين بن النشاشيبي والقاضي فخر الدين بن نسيبة والامام نصر الدين بن الشنتير حضر معهم من القاهرة والبس تشريفاً بطرحة وممن حضر معهم من القاهرة القاضي شرف الدين يحيي المالكي ودخل بغير خلعة وكان يوماً مشهوداً .

ثم في يوم الجمعة جلس شيخ الاسلام الكمالي بالمدرسة وعمل درساً حضره شيخ الاسلام نجم الدين ابن جماعة والقضاة والاعيان ومن حضر من اركان الدولة السلطانية والخاص والعام وكان يوماً حافلا . ورتبت الوظائف بالمدرسة وتقرر أمرها . واستوطن شيخ الاسلام الكمالي ببيت المقدس ، وسنذكر ترجمته فيما بعد إن شاء الله تعالى . ثم توجه القاضي ابو البقا واركان الدولة الى الديار المصرية في الشهر المذكور .

وفيها طلب القاضي بدر الدين ابن الحمامي الشافعي إلى الابواب الشريفة وتوجه في شهر جمادى الآخرة وغرم مالاً ، وأنعم عليه بالاستمرار في وظيفته بالقدس والرملة وعاد بعد ان خلع عليه كاملية بسمور ، ودخل الى القدس الشريف في خامس عشري رمضان .

وفيها وردت مكاتبات القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف الى الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام والى ناظر الحرمين الشريفين والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي يعلمهم انه بلغه ان القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي بالقدس الشريف يعتمد اموراً لا تليق بمن هو راكب لهذا المنصب الشريف بل تسقط العدالة ، وسألهم في الكشف عليه وتحرير أمره وإعادة الجواب بحقيقة حاله من غير مراعاة ليراجع في أمره المسامع الشريفة ليترتب على كل شيء مقتضاه . ووردت المكاتبات بذلك في شهر ذي القعدة . فقدّر ان القاضي كان غائباً بنابلس، فلما حضر الى القدس الشريف حصل له محنة في الطريق بخروج اللصوص عليه

واخذ جميع ما معه ، فكان ذلك سبباً لعدم الكشف عليه اكتفاء بما حصل له من المحنة . ثم كان من أمره ما سنذكره في حوادث السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها في شهر ذى الحجـة توفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن غانم شيخ حرم القدس الشريف ، واستقر ولده الشيخ ناصر الدين محمد فيما كان بيد والده من مشيخة الحرم ونصف مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ، وفيها في يوم الاثنين ثالث المحرم دخل الامير ماماى الخاصكي الى القدس الشريف بخلعة السلطان والناس في خدمته فرسم على اكابر البلد واخذ منهم مالاً ، فأخذ من ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي اربعة بغال وحصاناً ، ومن النائب الامير جانم مائتي دينار ، ومن شيخ الصلاحية ثلاثين ديناراً ، ومن القاضي فخر الدين بن نسيبة اربعمائة دينار ، ومن القاضي شهاب الدين الجوهري ثلثمائة دينار ، وحصل للناس منه شدة . وتوجـــه في يوم السبت ثامن المحرم .

وفيها في يوم الاثنين سابع ربيع الاول توجه القاضي فخر الدين بن نسيبة الى القاهرة بمرسوم شريف ورد بطلبه .

وفيها حضر الامير اقبردى الدوادار الكبير من القاهرة المحروسة الى جهـة نابلس لتجهيز رجال للتجريدة لقتال بايزيد بن عثمان ملك الروم ووصل الى مدينة الرملة في خامس عشر ربيع الاول وهو اول قدومه الى هذه الارض ، فنصب مخيمه على تل العوجاء وشرع يتنقل فتارة ينزل بأرض قاقون وتارة بأرض اللجون وتارة بالرملة ، والبس خليل بن اسماعيل مشيخة جبل نابلس على عادته وشرع في تجهيز الرجال وعرضهم ودفع النفقة لهم .

وفيها في اواخر شهر ربيع الاول حصل للسلطـان عارض وهو : انه ركب فرساً في الحوش بالقلعـة فرماه ووقع فوقه ، فكسر فخذ السلطان واستمر نحو شهرين ، وانزعجت المملكة لذلك ، ثم عوفي ـ ولله الحمد ـ وزينت مدينة القدس

وغيرها من البلاد لعافيته .

وفيها عزل القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي من قضاء القدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونابلس ، وكان بروز الأمر بعزله في رابع عشري ربيع الآخر وورد علم ذلك إلى بيت المقدس في العشر الاول من جمادى الاولى ، وخرج مختفياً في ليلة خامس عشر الشهر المذكور بعد محن حصلت عليه من الشكاوى الواقعة عليه إلى دوادار السلطان وهو بمخيمه بأرض اللجون وانحرف نائب القدس عليه وغيره من الاكابر والأعيان ببيت المقدس ، والله الموفق .

وفيها في يوم السبت سابع عشري رجب حضر الأمير اقبردى الدوادار الكبير إلى القدس الشريف بعد فراغه من المهم السلطاني وقصد التوجه إلى الابواب الشريفة وفرش له نائب القدس ـ الأمير جانم ـ الشقق الحرير ونثر على رأسه الفضة واوقد له المسجد الأقصى ، وقدّم له نائب القدس عشرين فرساً وقطار بغال وعمل له سماطاً عظيما فخلع عليه وعلى الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام ، وسافر من القدس في عشية يوم الأحد وتوجه إلى بلد سيدنا الخليل عليه السلام للزيارة ، ثم توجه الى مدينة غزة وأقام بها مدة يسيرة ، ثم توجه الى الديار المصرية .

وفيها في اواخر شهر شعبان حضر سيدنا ولي الله تعالى الشيخ شمس الدين ابو العون محمد الغزي القادري الشافعي نزيل جلجوليا أعاد الله علينا من بركاته إلى القدس الشريف زائراً ، ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل عليه السلام ، وكان السماط قد قطع مدة أيام . فلما قدم الى بلد الخليل تلقاه الفقراء والفقهاء ودخلوا معه بتلاوة القرآن والذكر واعيد السماط ببركته ثم عاد الى القدس الشريف في سلخ شعبان وصام اياماً في شهر رمضان ، ثم عاد الى محل وطنه عامله الله بلطفه .

وفيها استقر الأمير خضر بك في نيابة القدس الشريف ووصل متسلمه السيفي كتبغا مملوك الأمير قانصوه اليحياوي في يوم الجمعة ثالث عشري رمضان ، وقرىء المرسوم الشريف بالمسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة ، ودخل النائب إلى القدس في يوم

الثلاثاء تاسع ذي القعدة بعد كبس قرية جلجوليا فقبض جماعة من اهلها ودخلوا معه الى القدس بعد ضربهم وإشهارهم على الجمال وقصد قتلهم عند باب الخليل . فوقعت الشفاعة فيهم . وقرىء توقيعه يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة .

وفيها احتبس المطر حتى دخل اكثر الشتاء ووقع الجدب وانزعج الناس لذلك وتزايد ظلم النائب وإفحاشه فى حق الرعية بالجور وقل القوت لاحتباس المطر ومضت السنة والأمر على ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ، وفيها عمر الأمير خضر بك نائب القدس بدار النيابة المقعد الملاصق لايوان الحكم من جهة الشمال وجعله على طريقة مجالس الحكام بالديار المصرية وسقفه بالخشب المدهون ، وكان قبل ذلك جلوس النائب بصدر الايوان فصار جلوسه بالمقعد وهو أولى من النظام الأول . وقد كتب بأعلا المقعد تاريخ عمارته في المحرم سنة احدى وتسعين ، وهو خطأ . وإنما عمر في المحرم سنة اثنتين وتسعين .

وفيها فشا الغلاء في جميع المملكة واشتد الأمر ببيت المقدس وتزايد ظلم النائب به وجوره ، فورد مرسوم شريف بالكشف عليه وما يعمله في حق الرعية وان يكون المتولي لذلك الأمير طومان باى الخاصكي وكان إذ ذاك بالمملكة الشامية فانتظر حضوره .

وكان من تقدير الله تعالى ان الذي تسبب في ورود المرسوم الشريف بالكشف على النائب جمال الدين يوسف بن ربيع أمير الحكم بالقدس ، فلما وصل المرسوم سر بذلك وشرع في تدبير الامور وترتيب الشكاة الى ان يحضر الخاصكي للقدس فقدر الله وفاة جمال الدين بن ربيع في ثالث عشرى جمادى الاولى قبل حضور الخاصكي ، وصادف يوم وفاته ورود خلعة من الابواب الشريفة للنائب ، فخرجت جنازة جمال الدين بن ربيع الى ماملا والأسواق قد زينت والبشائر دقت لورود خلعة النائب ، ولبسها ودخل الى القدس في ثاني يوم وفاة ابن ربيع .

وقد رأيت في ذلك اليوم العجب من حال الدنيا فان الناس قد اختلفوا للكشف على النائب والقيام في نصرة جمال الدين بن ربيع من الاكابر والعوام لبغضهم في النائب ، فانقلب الأمر بضده وشرع الناس في الاحتفال بأمر النائب والركوب في خدمته وتهنئته بالخلعة الواردة عليه ، وشرع اهل جمال الدين بن ربيع من اولاده وعائلتـه واصحابه فيما هم فيه من عقد عزائه والنياحة عليه وتعاطي اسباب تكفينه ودفنه ، والأمران في يوم واحد في ساعة واحدة . فسبحان ناقض العزائم الذى لا يسئل عما يفعل .

فلما حضر الخاصكي الى القدس خمدت الامور لوفاة جمال الدين بن ربيع وحضر النائب لشيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف وتلطف به ، وعاهـد الله ان لايعود لما صدر منه . فكتب محضر للسلطان : ان النائب عاهد الله على سلوك الطريق الحميدة وان لا يعود لما صدر منه ، وكتب اهل بيت المقدس من القضاة والاعيان خطوطهم بالمحضر ، وجهز على يد الخاصكي ومضى الامر على ذلك .

وفيها حضر الى القدس الشريف الأمير جان بلاط وعلى يده مرسوم شريف بالكشف على الأوقاف وتحرير أمرها ، وحضر صحبته ملك الامراء أقباي نائب غزة المحروسة ، ودخل الى القدس الشريف في يوم الاحد ثاني عشري شهر شعبان وجلس بالمدرسة الاشرفية بحضور شيخي الاسلام الكمالي بن ابى شريف والنجمي بن جماعة والناظر والنائب والقضاة والخاص والعام ، وقرىء المرسوم الشريف . ثم انتهى الحـال على ان جمع له من الاوقاف أكثر من الف دينار فأخذها ، وخدمه نائب القدس وناظره وجماعة من الاعيان .

ثم في يوم الخميس سادس عشري شعبان توجه وصحبتـه ملك الامراء بغزة وشيخ الاسلام الكمالي والناظر والنائب والقضاة الى ظاهر القدس الشريف وجلسوا على تل الغول لايقاع الصلح بين نائب القدس السيفي خضر بك وخليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس بسبب ما وقع بينهما من التنافر ، فحصل الصلح بينهما ، وكتب

الجواب للسلطان بذلك . وتوجه المشار اليه الى نابلس .

وفيها في شهر شعبان ورد مرسوم شريف بالافراج عن الأمير قانصوه اليحياوي وان يتوجه من القدس الشريف الى القاهرة المحروسة . فتوجه فى يوم الاربعاء يوم عيد الفطر ، فلما وصل الى غزة ورد خبر وفاة الأمير قجماس نائب الشام ، فتباشر الأمير قانصوه وجماعته بولايته نيابة الشام على عادته . فلما قدم الى القاهرة المحروسة اكرمه السلطان وأنعم عليه وأقام اياماً . ثم استقر فى نيابة الشام في اواخر السنة .

وفيها اشتد الأمر بالقدس والخليل وغيرها وغلت الأسعار ، فوصل سعر القمح بالقدس كل مد بثلاثين درهما ، والشعير كل مد باثنى عشر درهما ، والخبز كل رطل بأربعة دراهم . وكان الغلاء عاماً في جميع المملكة .

﴿ واقعة خضر بك ﴾

وفيها فحش أمر خضر بك النائب بالقدس وتزايد ظلمه وسفكه الدماء وأخذ اموال الناس وكثر شاكوه وساءت سيرته ، فكتب شيخ الصلاحية النجمي بن جماعة في أمره للسلطان . فورد مرسوم السلطان على الامير تغرى ورمش دوادار المقر الاشرف السيفي أقبردى الدوادار الكبير وهو بمدينة نابلس بالتوجه الى القدس والكشف على النائب وتحرير أمره . فحضر الامير تغرى ورمش الى القدس في يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة ، وقرىء المرسوم الشريف بالكشف على النائب .

فعقد له عدة مجالس اولها عقب صلاة الجمعة رابع عشر ذي الحجة بمحراب المسجد الاقصى الشريف ، ثم تكرر عقود المجالس في عدة اماكن بعضها بالمجمع الكائن سفل المدرسة الاشرفية وبعضها على المسطبة الكائنة عند باب جامع المغاربة وبعضها بالمدرسة العثمانية ، واكثر الناس من الشكوى عليه وكتبت القصص في حقه وحضر اهل مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بأعلام المسجد الشريف

والطبلخانات واقيمت الغوغاء عليه ، واستمر الأمر على ذلك اكثر من عشرة ايام وكانت اياماً مهولة مزعجة .

ثم كتب الجواب للسلطان بما صدر منه من الكشف على النائب وما هو مرتكبه من الظلم وسوء السيرة ، وكتب العلماء والقضاة بالمدينتين على المحضر ليحضر على السلطان .

ومما وقع : ان القاضي المالكي بالقدس الشريف شرف الدين يحيي المغربي الاندلسي كان في باطن الامر يساعد النائب ويلطف أمره ، فلما وقع الكشف ورد على ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي مطالعة المقر الزيني ابى بكر بن مزهر كاتب السر الشريف يعلمه انه وصل بالمسامع الشريفة ان القاضي المالكي بالقدس كانت سيرته اولا حسنة وكان يباشر بعفة ثم ساءت سيرته وشرع يأخذ الرشوة وقد اقتضت الآراء الشريفة عزله ومنعه من تعاطي الاحكام الشرعية فالمخدوم يعلمه بذلك ويمنعه من تعاطي الاحكام مؤرخ في اواخر ذي القعدة .

فلما وصلت المطالعة لناظر الحرمين كتم أمرها حتى يفرغ أمر الكشف على النائب ثم يتلطف في عود الجواب عن القاضي والسعي في استمراره على عادته . فلما كان في يوم الاحد سادس عشر شهر ذي الحجة عقد مجلس للكشف بالمدرسة العثمانية وجلس الامير تغرى ورمش وناظر الحرمين وشيخ الاسلام الكمالي وشيخ الاسلام النجمي والقضاة ومن جملتهم المالكي ، فأذن العصر فقام القاضي المالكي يصلي والناس جالسون خلفه ، فوقع كلام من الناظر عرض فيه بذكر القاضي المالكي وانه يساعد النائب في أمره وانه يأخذ الرشوة .

وكان القاضي المالكي حين تكلم الناظر في صلب الصلاة فسمع كلامه ، فلما فرغ من الصلاة وجه خطابه للامير تغرى ورمش وقال له : يا خوند إن كان هذا الرجل ينسبني لأخذ الرشوة على الاحكام فهو يأخذها على الاوقاف . فانتشر الكلام بينهما واخذ شيخ الاسلام الكمالي ينتصر للناظر وانتهر القاضي وقال له :

تكذب . فبادر الناظر وأمر باحضار المطالعة الواردة بعزل القاضي ، فلما قرئت قال القاضي : أنا ولايتي من السلطان وهذه مطالعة القاضي كاتب السر لا أنعزل بها فقيل له : ان كاتب السر هو لسان الملك وقائم مقامه في العزل والولاية . وصرح الناظر بمنعه من تعاطي الأحكام فكثر الغوش على القاضي من الناس وأفحشوا له في القول . وخرج من المجلس معزولاً فتوجه من حينه الى القاهرة ولم يقدر له ولاية بعد ذلك ، ثم توجه إلى بلاد اليمن فتوفي بها - كما تقدم في ترجمته - .

ثم كتب الجواب للسلطان بما صدر من الكشف على النائب وما هو مرتكبه من الظلم وسوء السيرة ، وكتب العلماء والقضاة والاعيان بالقدس خطوطهم على المحاضر ، وكتب اهل الخليل أيضاً محاضر وكتب عليها قاضي بلد الخليل واعيانه وجهزت لتعرض على المسامع الشريفة ، ومضت السنة المذكورة والاحوال مضطربة لما وقع فيها من الكشف على النائب وغير ذلك من اختلال النظام . والله المدبر .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ، فيها في شهر المحرم توجه نائب القدس الأمير خضربك الى الابواب الشريفة بعد صدور الكشف عليه - كما تقدم - وتوجه أيضاً ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي في الشهر المذكور وتمثل كل منهما بالحضرة الشريفة . فلما وقف النائب للسلطان وكان قد عرض عليه ما كتب في حقه من محاضر الكشف ضربه السلطان وسجنه ورسم ان يدفع ما عليه من الحقوق لأربابها وعزله من النيابة .

وأما الناظر : فانه استعفى من وظيفته وسأل في عزل نفسه ، فتوقف السلطان في ذلك ، فادعى العجز وألح عليه في الاستعفاء فأعفي . وشغرت كل من الوظيفتين النيابة والنظر .

وبرز مرسوم شريف الى ملك الامراء اقباي نائب غزة بتجهيز دواداره الى مدينة القدس ليقيم بها الى ان يجهز اليها من يوليه السلطان . فجهز دواداره السيفي خشقدم ، فقدم الى القدس في يوم السبت ثامن عشري المحرم واحسن السياسة.

وفيها في شهر صفر استقر الأمير دقماق دوادار اينال الاشقر في نظر الحرمين الشريفين و نيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام ببذل عشرة آلاف دينار للخزائن الشريفة غير ما تكلفه لأركان الدولة وحضر متسلمه طرباي الى القدس في يوم الثلاثاء ثامن عشري صفر . وكان ذلك من اقبح الامور وأبشعها فان ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي كان من اهل الخير والصلاح فأبدل بظالم فاجر وهو – كما قيل – لاذات ولا أدوات .

وفيها قطع السماط الكريم بحضرة سيدنا الخليل عليه السلام من أول السنة إلى عشري جمادى الاولى ، ثم عمل من الشعير . ولم يعلم انه قطع مثل ذلك في تقادم السنين ، فالحكم لله العلي الكبير .

وفيها أنعم السلطان على القاضي فخر الدين بن نسيبة بالرضا والبس خلعة من الحضرة الشريفة واذن له في التوجه إلى محل وطنه بالقدس الشريف فسافر هو والامير دقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة وصحبتهما جماعة المباشرين ، وتوجه الناس للقائهم من القدس الشريف الى مدينة غزة . ودخلوا إلى الرملة في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاولى .

وفيها حضر الأمير أقبردى الدوادار الكبير وصحبته القاضي زين الدين ابن مزهر كاتب السر الشريف من القاهرة المحروسة إلى جهة نابلس لتجهيز الرجال للتجريدة لقتال بايزيد خان بن عثمان خان ، فوصلا إلى الرملة في يوم السبت حادي عشري جمادى الاولى ، وكان الامير دقماق والقاضي فخر الدين بن نسيبة بالرملة قبل توجههما الى القدس فاجتمعا بالمشار اليهما . وحضر اعيان بيت المقدس للقاء القاضي كاتب السر والدوادار الكبير بالرملة منهم : شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والقضاة والاعيان .

وتسلم الامير دقماق والقاضي فخر الدين من مال الخزائن الشريفة الوارد على يد الامير الدوادار الكبير خمسة آلاف دينار ليصرفا ذلك على الرجال المعينين من

جبـل القدس والخليل . واذن لهما في التوجـــه الى القدس فتوجها من الرملة في يوم الاثنين ثالث عشري جمـادى الاولى ، ودخلا الى القـدس في يوم الخميس سـادس عشري جمادى الاولى والامير دقماق بخلعة النيـابة والنظر وهو متوشح بأطلسين على العادة ، والقاضي فخر الدين بكاملية على سمور ، وكان يوماً حافلا . وقرىء توقيع النائب في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله .

وحصل للنائب ضعف شديد عقب ذلك وانقطع ، فتولى القاضي فخر الدين أمر تجهيز الرجال وصرف عليهم المبلغ وتوجه بهم من القدس في يوم الجمعة ثالث رجب الى الامير الدوادار الكبير ، وتوجه الدوادار الكبير والقاضي كاتب السر لجهة نابلس وجهز الرجال من جبـل نابلس ، ثم توجه القاضي كاتب السر في شهر رجب وهو متوعك الى الابواب الشريفة فوصل الى محل وطنه ، واستمر متوعكاً الى ان توفي في يوم الخميس سادس شهر رمضان وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الاقصى في يوم الجمعة ثامن عشري رمضان رحمه الله وعفا عنه .

ثم توجه بعده الدوادار الكبير في شهر شعبـان ، وسارت العساكر لقتال بايزيد خان بن عثمان خان .

وفيها منّ الله تعـالى على عباده بحصول الرخا وتيسير الاقوات وانحطاط الاسعار وحصل الرفق للعباد مع وجود الشدة بسبب التجاريد وذهاب الناس الى بلاد الروم . فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء .

وفيها استقر شيخ الشيوخ جلال الدين ابو الفرج عبـد الرحمن بن الامير ناصر الدين محمد بن ابي شريف الشافعي اخو شيخ الاسلام الكمالي في ربع وظيفة المشيخة بالخانقاه الصلاحيـة بالقدس الشريف بنزول شرعي صدر له من الشيخ ناصر الدين محمـد بن غانم شيخ الحرم وتوجه الى الديار المصرية لاخراج توقيع شريف على حـكم النزول ، فاجيب الى ذلك وكتب له التوقيع الشريف ، وحضر من القاهرة المحروسة وباشرها . وهي مستمرة بيده الى يومنا .

وفيها تزايد ظلم دقماق نائب القدس الشريف وكثر طمعه وتلاشت احوال المعاملة واختل نظامها وكثر السراق وأفحشوا في قطع الطرق وقتل الانفس وبقي الناس في شدة لذلك ، فان دقماق ـ المذكور ـ كان في مباشرته على طريقة النائب جقمق ـ المتقدم ذكره ـ يصدر منه كلمات مهملة في المجالس والمحافل توجب انتقاص الناس له ، وكان يخاطب آحاد العوام بالترهات الفشرية ويعتمد افعالاً لا تليق . منها : انه وزن نفسه في القبان .

وكان يجالس السفهاء ويضحك معهم ويخاطبهم بالمزاح ، وكان إذا مرّ بجماعة يقول : سلام عليكم جماعة . فنقموا عليه بذلك ، وشرع بعض الناس يرتب ألفاظاً ويسجعها ، منها :

سلام عليكم جماعه دقماق عنده سقاعه

فبلغه ذلك ، فطلب ذلك الرجل وقال له : تقول عني كذا ؟ فقال : حاش لله انما قلت :

سلام عليكم جماعه دقماق عنده شجاعه

فشرع النائب يضحك ويتكلم بالسخريات .

ووقع له : انه حكى عن اخته حكاية معناها انه كان في مكان مخوف وانه ظهر عليه جماعة وطردوه فهرب منهم ، فمن ألفاظه انه قال : فأخذت فلسي في كفي وقمت القيام . وأشياء من هذا النسق اوجبت تلاشي احواله واختلال نظامه فكان أمره بخلاف دقماق الاينالي ـ المتقدم ذكره ـ فانه ولي مدة يسيرة وكانت سطوته وهيبته تضرب بهما الامثال ، فهو يوافقه في الاسم ويخالفه في الفعل .

وفيها استقر القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم الرجي المشهور بابن مازن القروي المالكي في وظيفة قضاء المالكية بالقدس الشريف بعد شغورها عن القاضي شرف الدين يحيى الاندلسي ـ المتقدم ذكره ـ من اواخر سنة اثنتين وتسعين وكتب توقيعه بذلك في ثامن عشر شوال ، وورد كتابه الى القدس الشريف

باستخلاف القاضي كمال الدين ابى البركات محمد بن الشيخ خليفة فباشر عنه من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين .

وفيها توفى القاضي شهاب الدين احمد بن الغزي سبط الجوهري وبه اشتهر وكان عنده معرفة تامة بالحساب والمباشرة واحوال الناس ، وباشر العمالة بالمسجد الأقصى الشريف مدة ثم نزل عنها ، وكان له مروءة وقيام مع اصحابه مع لين جانب وساد ورأس ، وكان يترفه بالملبوس الحسن والمأكل وعنده حشمة وتواضع . ووفاته في شهر ذي القعدة وقد قارب السبعين ، ودفن بماملا وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثمانمائة ، فيها حضر الأمير اقبردى الدوادار الكبير الى جبل نابلس في شهر المحرم بسبب القبض على بني اسماعيل مشايخ جبل نابلس لما حصل منهم التقصير في المهم الشريف ببلاد الروم ، وبرز الأمر لنائب القدس دقماق باسترجاع مال التجريدة ممن كان دفع اليه من الرجال لما نسب اليهم من التقصير وعودهم من بلاد الروم بغير اذن . فأحضر دقماق كل من اخذ شيئاً واسترجعه منه بالضرب والحبس وافحش في الامور ومن الناس من تسحب فقبض على من يكون منسوباً اليه من اقاربه واصحابه وجيرانه وشرع يضرب الناس بالمقارع ويضعهم في الحبس وفعل بهم فعلا لم يسمع بمثله في زمن الجاهلية حتى ان بعض الناس باع ابنته كما يباع الرقيق وتفاحش الأمر وبقى الناس في شدة شديدة ومحنة لم تعهد بالارض المقدسة قبل ذلك ، فسبحان من يتصرف في عباده بما يشاء . وتوجه الدوادار الكبير في اوائل جمادى الاولى الى محل وطنه بالديار المصرية .

وفيها في شهر صفر احدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ظاهر القدس الشريف بالقرب من الدير زعموا ان مكانها مقام السيدة مريم عليها السلام واحكموا بناءها وجعلوا بها من جهة الشرق الهيكل الذي يعمل في الكنائس وصارت كنيسة محدثة بدار الاسلام ، وكان المساعد لهم دقماق النائب وأذن لهم في البناء

بمال بذلـ له ولغيره في ذلك ، وحصل الوهن في الاسلام بذلك فمن الله بزاولها . كما سنذكره في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

﴿ تجديد البيعة للسلطان ﴾

وفيها غضب السلطان الملك الأشرف ابو النصر قايتباي نصره الله تعالى من مماليكه فقصد خلع نفسه من الملك والخروج من الديار المصرية وكان ذلك في يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر بحضرة أمير المؤمنين المتوكل على الله ابي العز عبدالعزيز ابن يعقوب أعز الله به الدين ، وقضاة القضاة الاربعة وهم : شيخ الاسلام زين الدين ابو محمد زكريا الانصاري الشافعي ، وشيخ الاسلام ناصر الدين محمد الاخميمي الحنفي ، وشيخ الاسلام محي الدين عبد القادر بن تقي المالكي ، وشيخ الاسلام بدر الدين محمد السعدي الحنبلي ، وغيرهم من الامراء واركان الدولة . فوقع منه بحضرتهم ما يؤذن بخلعه بأن قام وخلع سلاريه عنه ورمى به بعد ان تبرم من السلطنة وتنحى عن المرتبة وقال ـ مخاطباً لعسكره ـ : ها أنتم وها الخليفة الذي بيده ولاية السلطنة وهؤلاء الامراء وفيهم من هو أهل للسلطنة فاختاروا من شئتم وأنا اتوجه من هنا إلى مكة في جماعة قليلة ولا اعارضكم في سلطنتكم . وكلمات أخر نحواً من هذا . فجزع الناس لذلك ، ثم استعطف خاطره واسترضى وجددت له البيعة بالسلطنة ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها حضر الى القدس الشريف القاضي شمس الدين محمد بن مازن المالكي وبيده التوقيع الشريف بولاية القضاء ، وكان قدومه في يوم الاربعاء ثامن ربيع الآخر .

وفيها قصد أمير عربان جرم وهو ابو العويسر ان يجدد مظلمة على الفلاحين بجبل القدس الشريف ويأخذ منهم مالاً . وكان ابو العويسر صغيراً دون البلوغ وكان حاجبه هو المدبر لأمره . فقام في ذلك شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة

شيخ المدرسة الصلاحية ومنعه من ذلك، وجلس بالمسجد الأقصى عند الشباك المطل على عين سلوان وجلس معه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف والقضاة والمشايخ وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم به : ان ذلك لم تجر بهعادة قبل اليوم . وجهز المحضر الى الأمير اقبردى دوادار المقام الشريف وهو بمخيمه بالرملة ولم يمكن أمير جرم من اخذ شيء من الفلاحين . وسطرت هذه المثوبة في صحائف شيخ الاسلام النجمي بن جماعة .

وفيها ورد مرسوم شريف في شهر شعبان على يد قاصد من باب الامير أزبك أمير كبير يتضمن : ان رهبان دير صهيون أنهوا ان من حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له وكان مدفناً لموتاهم وان جماعة من المسلمين زعموا ان به قبر داود عليه السلام وبنوا به محراباً للقبلة ، وليس الأمر كذلك وان العلماء أفتوا بأنه من استحقاق النصارى ولا يجوز ان يكون مسجداً لكونه مقبرة . وبرز الأمر بتحرير ذلك وتسليم القبو للنصارى ومنع من يعارضهم ، وعقد مجلس بدار النيابة بحضرة القضاة ، وقصد بعض الناس إعانة النصارى على انتزاعه من المسلمين . فعز ذلك على اهل الاسلام لكونه بأيديهم وبه قبلة الى الكعبة المشرفة . فخذل الله النصارى ومساعديهم ، وانصرف المجلس عن غير شيء . وسنذكر تتمة هذه الحادثة في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وفيها ورد مرسوم شريف على دقماق نائب القدس الشريف بطلب المباشرين الى الابواب الشريفة والحط عليه بسبب تقصيره في سماط سيدنا الخليل عليه السلام ، ومن جملة ألفاظ المرسوم : يا ملعون ما أنت مسلم . وقرىء المرسوم في مجلس حافل بحضرة الخاص والعام بدار النيابة في يوم الجمعة خامس عشري شعبان ، ومما تضمنه المرسوم عزل القاضي شمس الدين الديري الحنفي من قضاة الحنفية بالقدس الشريف وتجهيزه إلى الابواب الشريفة .

فأعيد الجواب بالتلطف في أمره ، واستمر مقيما إلى ان حصل الانعام عليه

باعادته إلى وظيفته اواخر شهر ذي القعدة .

وفي شهر ذي الحجة بعد عيد الاضحى توجه القاضي شمس الدين محمد بن مازن المالكي إلى محل وطنه بغزة واستخلف عنه في الحكم القاضي كمال الدين ابو البركات بن الشيخ خليفة على عادته .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، فيها قحط المطر ببيت المقدس حتى مضى غالب الشتاء ، وانزعج الناس لذلك وصاموا ثلاثة ايام ، ثم استسقوا في صبيحة يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر بالصخرة الشريفة ، وخطب الخطيب شرف الدين ابن جماعة خطبة بليغة وتضرع وابتهل ، وضج الناس الى الله بالدعاء ودخلوا إلى الجامع الأقصى بالذكر والتهليل . ثم انصرفوا ولم يسقوا في يومهم ، فجزع الناس لذلك وتضرعوا إلى الله تعالى .

فلما مضى النهار وأقبلت ليلة الاثنين أغاث الله عباده بالمطر الغزير فامتلأت الآبار ورويت الأرض وأظهر الله إجابة دعاء عباده الضعفاء ، فاطمأن الناس وحمدوا الله وأثنوا عليه وله الحمد والمنة .

وفيها اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيد خان بن عثمان خان ملك الروم وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الخليل وغيرها ، وتوجه الأمير أزبك أمير كبير وصحبته الامراء والعساكر . فلما وصل إلى مدينة الرملة كتب مرسومه إلى بيت المقدس إلى مشايخ الاسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال ان به قبر داود عليه السلام وان يحرر الأمر فيه واذا تبين انه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي يسلم اليهم .

فعقد مجلس لذلك بالمدرسة التنكزية بحضرة شيخ الاسلام الكمالي ابن أبي شريف وشيخ الاسلام النجمي بن جماعة ودقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة والقضاة ، ودار الكلام بينهم في تحرير أمره ، وكتبوا محضراً يتضمن ان هذا المكان به محراب إلى جهة القبلة وانه بأيدي المسلمين من تقادم السنين . وكتب

العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر ، ولم يلتفت إلى النصارى ولا إلى من يساعدهم في ذلك كل ذلك وهم مستمرون على الفساد لعنة الله عليهم .

﴿ واقعة قبر داود عليه السلام والقبة المحدثة عند دير صهيون ﴾
(والكشف على دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف)

وفيها ـ عقب ماتقدم ذكره من أمر النصارى ـ كتب شيخ الاسلام الكمالي ابن أبي شريف للسلطان مكاتبتين ، احداهما ذكر فيها ان المسجد الأقصى الشريف قد اختل نظامه واحتاج الى العمارة وإقامة الشعائر ، والثانية في معنى القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون وانها صارت كنيسة محدثة وما وقع بسبب القبو الذي يقال ان به قبر داود عليه السلام ، وجهز المكاتبتين للسلطان فعرضتا عليه واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق نائب القدس لما يصدر منه من الظلم والجور وقطع الطرق في ايامه .

فجهز السلطان خاصكياً اسمه أزبك بالكشف على النائب ، وكتب مرسوم شريف مطلق بما وقع على النائب من شكوى الرعية وما يعمل في حقهم وأن يحرر أمره ويعاد الجواب على المسامع الشريفة ، ومرسوم ثان مختص بالشيخ كمال الدين جواباً لمكاتبتيه ـ المتقدم ذكرها ـ وانه يحرر أمر المسجد الأقصى الشريف وما هو يحتاج اليه من العمارة ، وان ينظر في أمر القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون واذا كان البناء مخالف للشرع يهدم ، ويحرر أمر قبر داود عليه السلام ويعمل ما يقتضيه الشرع الشريف وإعادة الجواب بما يتحرر من ذلك .

فوصل الخاصكي إلى بلد سيدنا الخليل عليه السلام وجلس بالمسجد الشريف الخليلي ، وحصل الكشف على النائب بمدينة سيدنا الخليل فكثرت عليه الشكوى بسبب سماط سيدنا الخليل عليه السلام وما يحصل منه من الضرر لأهل بلد الخليل وكتب محضر بذلك بخط القاضي واهل البلد .

ثم حضر الخاصكي والنائب صحبته فدخلا إلى القدس الشريف في يوم الخميس آخر جمادى الآخرة وجلسا في محراب المسجد الأقصى وجلس مشايخ الاسلام والقضاة والخاص والعامّ ، وقرىء المرسوم الشريف الوارد بالكشف على النائب والمرسوم الثاني بسبب النصارى وما احدثوه ، وضج الناس واكثروا من الشكوى على النائب وافحشوا له في القول . واصبح الناس في يوم الجمعة جلسوا بالمجمع سفل المدرسة الأشرفية وشرعوا في الكشف على النائب ، وادّعى عليه كثير من الناس عند قضاة الشرع الشريف بامور أنكر بعضها واعترف ببعض .

﴿ هدم القبة ﴾

فلما كان في يوم السبت ثاني شهر رجب توجه شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة ودقماق النائب وأزبك الخاصكي والقضاة والخاص والعام إلى دير صهيون وجلسوا بداخل القبة التي احدثها النصارى وتكلموا في امرها ، فتحرر من امرها ان النصارى انهوا انّ بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسى وانه يقصد للزيارة وان مرادهم البناء عليه وأثبتوا محضراً ان هذا المكان هو القبر المنسى ، فبنوا القبة المذكورة اعتماداً على ان القبر المنسى تحتها .

فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير تبين ان الأمر بخلاف ما انهوه لمقتضى ان القبر المنسى في موضع آخر بالقرب من القبة في حاكورة هناك وامره مجهول لا يعلم ماهو وان المدفون به حيث كان مسلماً فلا مدخل للنصارى في البناء عليه ، وتحرر ان محل القبة المذكورة انما هو المكان الذي تزعم النصارى انه مقام السيدة مريم عليها السلام وقد بنيت القبة المذكورة على صفة الكنائس وبها هيكل إلى جهة الشرق .

فلما اتضح ذلك اقيمت البينة عند القاضي بدر الدين بن الحمامي الشافعي

ان القبة المذكورة محدثة في دار الاسلام وان المتولي لبنائها رئيس دير صهيون ورجل آخر من النصارى بسعيهما في ذلك ، وحضرا بالمجلس وسألهما القاضي عن ذلك فاعترفا ببنائها وانهما هما المتسببان في ذلك ، فألزمهما بهدمها . ونفذ له بقية القضاة الأربعة ما صدر منه من الالزام بالهدم .

وأما القبو الذي يقال ان به قبر داود عليه السلام فتحرر من امره : انه كان قديماً بأيدي النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف من نحو مائة سنة ، ورفع امره إلى الملوك السالفة منهم : الملك المؤيد شيخ والأشرف برسباي وغيرهما ، وكتب مراسيم شريفة فيامره ، وكثر النزاع فيالزمن السالف بين المسلمينوالنصارى بسببه وكانتارة يأخذهالمسلمون وتارة يسترجعه النصارى ولميزل امره في تخبيط الى زمنالملكالظاهر جقمق رحمةاللهعليه فرفعأمرهاليه وكان منامره ما تقدم شرحه في ترجمته في سنة ست وخمسين وثمانمائة ، واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق وبنى به قبلة إلى جهة الكعبة المشرفة ، وبالقبو المذكور محراب موجه إلى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال انه قبر داود عليه السلام ، وولي النظر عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف وكتب له مربعات حسبة من الملك الأشرف اينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان المذكور ، واستمر بأيدي المسلمين الىعصرنا من غير منازع ، وتحرر امر ذلك علىالصفة المذكورة ولم يتبين للنصارى مايقتضي استحقاقهم له ولا ما يسوغ انتزاعه من المسلمين .

فعند ذلك جلس شيخ الاسلام والقضاة والاعيان بالقبو المذكور وقرؤا القرآن وذكروا الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يوماً مشهوداً أعز الله فيه الاسلام واعلى كلمة الايمان وقمع عبدة الصلبان ، فلله الحمد والمنة . ثم انصرف الناس الى داخل المدينة للكشف على النائب .

وحصل الاتفاق مع النصارى انهم في اليوم الثاني وهو نهار الاحد يهدمون

ما احدثوه من بناء القبة المذكورة وانفصل الأمر على ذلك ، فلما دخل الناس إلى المدينة ورد الخبر ان السلطان قدم إلى مدينة الرملة ونصب خيامه بها ، فاضطرب الحال لذلك وشرع الناس من الاعيان والاكابر في التأهب للقاء السلطان ، وبقي الخلق في هوج وموج ، فأشار شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف بالمبادرة إلى هدم القبة المذكورة قبل التوجه إلى لقاء السلطان خشية من عارض يحدث .

ثم ركب بنفسه وتوجه وصحبته الخاصكي والنائب والقضاة والجم الغفير وعادوا على الفور إلى ديرصهيون وامروا بهدمها وهم جلوس هناك ، فاحضرت آلات الهدم . وانتهز اهل الاسلام الفرصة وهدموا القبة عن آخرها ودكوها دكاً واشبعوا الكافرين صكاً ، واستمر الهدم من ضحى النهار إلى آخره . وعمل فيه خلق من الفقهاء والفقراء والصوفية والزهاد والخاص والعام ، كل ذلك والمسلمون تعلو اصواتهم بالتسبيح والتهليل والتكبير . وكان يوماً مشهوداً يذكر ما سلف من الغزوات نصرة الاسلام على ملة الكفر .

وهذه المثوبة في صحائف شيخ الاسلام الكمالي فانه هو الذي كان سبباً لهذا المعروف ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً .

فلما انتهى الهدم ولم يبق للقبة اثر ورد الخبر من مدينة الرملة من جماعة حضروا منها في ذلك الوقت : ان السلطان لم يكن حضر ولا خرج من القاهرة وان الخبر الوارد بقدومه إلى الرملة لا اثر له فعجب الناس لذلك ، وعدّ ذلك من بركة الاسلام فانه لما ورد الخبر بقدوم السلطان كان السبب الى الاسراع بهدم القبة ووقع جميع ذلك في يوم السبت ثاني شهر رجب – كما تقدم ذكره .

وكتبت محاضر بما وقع في امر القبة وهدمها بحكم الشرع الشريف ، وما تحرر من أمر قبر داود عليه السلام وانه تبيين انه بأيدي المسلمين من تقادم السنين وما وقع فيه من القراءة والذكر ، وكتب شيوخ الاسلام والقضاة والفقهاء خطوطهم على المحاضر . ولما حضر الخاصكي بالكشف كان القاضي المالكي شمس الدين بن مازن بغزة

فحضر بعد الشروع في الكشف بنحو ثلاثة ايام، وكتب خطه مع الجماعة على المحاضر .

واصبح الناس في يوم الأحد في الشروع فيما يتعلق بالكشف على النائب وحصل التشديد من الخاصكي عليه واغلظ عليه في القول ووضعه فى الترسيم ، وكتب الجواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط اعيان بيت المقدس بما تحرر من امر النائب وسوء سيرته وما اعتمده في حق الرعية من الظلم وعدم سلوك الطريق الحميدة وخراب المسجد الأقصى الشريف ، وجهزت المحاضر على يد الامام ناصر الدين ابن الشنتير إمام الصخرة الشريفة .

فبادر النائب وجهز دواداره طرباي خفية الى القاهرة ، واجتمع بالأمير اقبردي الدوادار الكبير واعلمه بما وقع فى حق استاذه ووعده بمال . فانتصر للنائب ثم علم بوصول إمام الصخرة وعلى يده المحاضر ، فجهز له من تلقاه في ظاهر القاهرة وقبض عليه ووضعه في الترسيم ومنعه من الاجتماع بالسلطان .

واستمر الأمر بالقدس الشريف على ما هو عليه من الكشف على النائب وعقود المجالس نحو ستة وعشرين يوماً ، وحصل للنائب شدة من الاساءة عليه من أقل العوام .

فلما كان في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب والناس مجتمعون بالمدرسة الأشرفية من المشايخ والقضاة والخاص والعام إذ ورد مرسوم شريف على يد قاصد النائب طرباي يتضمن الانكار على الخاصكي لما وقع منه في حق النائب لكونه رسم عليه بغير مرسوم شريف ، وان الأبواب الشريفة اقتضت حضور النائب وشيخ الصلاحية والقاضي فخر الدين بن نسيبة ، وان الخاصكي يعيد للنائب جميع ما وصل اليه منه حتى النفقة . فلما ورد هـــذا الخبر حصل للنائب الفرج بعد الشدة ودق الطبلخانات للبشرى ، وشرع في تتبع من أساء الأدب في حقه ، فاختفى كثير من الناس وانزعج الاكابر وانقلب الأمر بنصرة النائب على من خاصمه ، واسترجع من الخاصكي كل ما دفعه اليه ، وكانت فتنة فاحشة .

ثم في اوائل شعبان توجه من القدس الشريف كل من النائب وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والقاضي فخر الدين بن نسيبة ودخلوا إلى القاهرة المحروسة ، وورد مرسوم شريف لشيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف بالتكلم على المسجد الاقصى الشريف ومقام سيدنا الخليل عليه السلام ، فتوجه إلى بلد الخليل وأقام نظامه واصلح أمر السماط الكريم .

ولما وصل الجماعة المطلوبون للقاهرة قدّر ان شيخ الصلاحية تكلف مبلغاً نحو الف دينار ورسم باستمراره في وظيفته وعاد إلى بيت المقدس في شهر شوال ودخل في الليل ، والقاضي فخر الدين بن نسيبة حصل له محنة من السلطان واخرجه الى الواح فأقام بها نحو سنتين ، ثم في سنة سبع وتسعين رسم بعوده الى القاهرة فعاد وهو مقيم بها الى يومنا ، والله لطيف بعباده . وأما النائب فأنه انتمى الى الدوادار الكبير وبذل مالاً ، ورسم باستمراره في النيابة والنظر .

ومما وقع في هذه الحادثة انه لما توجه ناصر الدين إمام الصخرة بالمحاضر ـ كما تقدم ـ وأشهد عليه دقماق انه عزله مما بيده من نصف إمامة الصخرة وقرر فيها القاضي شهاب الدين بن المهندس . فلما وصل النائب إلى القاهرة ورسم له باستمراره في النيابة والنظر حصل لامام الصخرة ناصر الدين بن الشنتير الاجتماع بالسلطان ولامه على ما صدر منه من التكلم فيما لا يعنيه من سفره بالمحاضر وكونه جعل نفسه قاصداً ووبخه بمثل ذلك فاستغفر الله تعالى. وكان من لفظه للسلطان : يامولانا السلطان اعف عني عفا الله عنك . ووقع بينهما كلام لطيف من جملته : ان السلطان امره ان يرمي بحضرته النشاب فرمى فأعجب السلطان رميه ، وامره ان يجعل عمامته كعمامة الجند كما كانت اولاً . وحصلت له عناية فرسم السلطان باستمراره في نصف الامامة على عادته ، وعزل القاضي شهاب الدين بن المهندس ، وكتب له توقيع شريف بذلك معناه ان يستقر في نصف الامامة على عادته وعزل شهاب الدين ابن المهندس الذي قرره السيفي دقماق بغير طريق شرعي ولا مرسوم شريف .

وحضر إمام الصخرة إلى القدس الشريف في شهر رمضان ، وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة عقب ختم البخاري وإهدائه في صحائف السلطان .

وفي رابع شهر شوال توجه القاضي شمس الدين ابن مازن المالكي إلى وطنه بغزة واستخلف عنه في الحكم بالقدس الشريف القاضي تقي الدين ابا بكر بن العلم المالكي قاضي الرملة كان .

وفيها استقر القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن المهندس المصري الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام عوضاً عن القاضي شمس الدين الديري بمساعدة دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس . والسبب في ذلك : انه لما حصل الكشف على النائب حصل له من القاضي شمس الدين الديري كلمات اغلظ فيها عليه فوجد في نفسه ، فلما تقرر القاضي شهاب الدين بن المهندس في نصف إمامة الصخرة ولم يتم له الأمر سعى له في قضاء الحنفية لكونه سافر في خدمته مساعداً له واجيب إلى ذلك وبرز الأمر بولايته في ثامن عشري رمضان ووصل مرسوم الاعلام إلى القدس في اواخر شهر ذي القعدة ، ومنع القاضي شمس الدين الديري من الحكم .

وفيها حضر الأمير اقبردى الدوادار الكبير إلى القدس الشريف متوجهاً لجهة الغور ، ووصل إلى القدس في يوم الأحد سابع عشري ذي الحجة ونزل بخان الظاهر واستمر إلى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر ، ودخل إلى المسجد الأقصى فصلى ركعتين ، ثم ركب من حينه وتوجه إلى الغور .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثمانمائة .

وفي يوم الخميس خامس المحرم دخل الأمير دقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة إلى القدس الشريف وهو لابس خلعة الاستمرار كاملية بسمور وصحبته القاضي شهاب الدين بن المهندس الحنفي وهو لابس تشريف الولاية ، وفي يوم الجمعة ثاني يوم دخولهما قرىء بالمسجد الأقصى مرسوم السلطان باستمرار النائب وتوقيع القاضي

الحنفي . ثم في يوم الاثنين تاسع المحرم توجه النائب إلى الدوادار بالغور واستمر عنده إلى اواخر ربيع الاول ، وحضر الدوادار من الغور ونزل الرملة على قبة الجاموس ، وحضر النائب إلى القدس .

وفيها ورد مرسوم شريف بطلب القاضي بدر الدين بن الحمامي الشافعي والقاضي شمس الدين الديري الحنفي والشيخ شهاب الدين احمد بن شروين المقري إلى القاهرة والسبب في ذلك : دقماق نائب القدس الشريف بسبب كلام وقع منهم في وقت الكشف عليه في السنة الماضية . وتوجهوا من القدس في نصف شهر صفر وتكلفوا مالاً ، وعاد القاضي الشافعي وهو مستمر على الولاية ، والقاضي شمس الدين الديري وهو مستمر على العزل ، وكان عودهما الى القدس في نصف شهر رمضان .

وفي اول شهر ربيع الأول حضر القاضي المالكي شمس الدين بن مازن من غزة الى القدس الشريف بمباشرة وظيفته .

واقعة الزيت

وفي اول شهر ربيع الآخر حضر السيفي قانصوه من مخيم الامير اقبردى الدوادار الكبير بمرسومه برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على اهل بيت المقدس الخاص والعام من المسلمين واليهود والنصارى كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ذهباً . والسبب في ذلك : دقماق نائب القدس الشريف لما حصل عنده من الحنق على اهل بيت المقدس مما وقع منهم حين الكشف عليه في السنة الماضية .

وكان الزيت قبل ذلك من تقادم السنين ومضي الأزمنة يرد من جبل نابلس ويباع بالقدس والرملة بالسعر الواقع من غير حرج على احد ، واستمر الأمر على ذلك الى سنة تسعين وثمانمائة فتسبب بعض وسائط السوقة في امره فصار يضبط الزيت ويرمى على اربابه وهم التجار الذين يصنعون الصابون بالقدس الشريف ومدينة الرملة ويدفع لهم بقدر معين من غير تعرض الي احد غير من يصنع الصابون . وحضر

في اوائل الأمر الأمير تغرى ورمش لقبض ثمنه ، ثم صار يعين في كل سنة بعض المماليك بخدمة الامير دوادار كبير للحضور إلى جبل نابلس فيحضر ويضبط الزيت ويبيعه لأربابه ويقبض ثمنه .

فلما كان في هذه السنة حضر الأمير الدوادار من القاهرة - كما تقدم - وقصد بيع الزيت لأربابه على ما جرت به العادة من سنة تسعين ، فسعى دقماق في رميه على جميع اهل بيت المقدس لينتقم منهم ، فلما حضر السيفي قانصوه في اول ربيع الآخر - كما تقدم - وجلس مع دقماق بدار النيابة طلب اهل القدس بأسرهم وكتب اسماءهم في قوائم وعين على كل انسان قناطير معينة وامرهم بشراء الزيت كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ورسم على الناس وشدد عليهم وضربهم ضرباً مؤلماً وشرع يحمل كل احد فوق طاقته ولم يطعه ضربه حتى يكاد يهلك ومن غاب هجم على منزله واخذ ما له من الأمتعة ومن لم يوجد له امتعة ولا موجود أحضر زوجته وضربها وسجنها حتى تدفع ما على زوجها ، فهتك كثيراً من المخدرات . ومن لم يظفر بزوجته احضر من يكون من اقاربه فان لم يوجد له قريب أحضر من يكون من جيرانه ، حتى وقع انه طلب شخصاً فلم يجده فقال لأعوانه : احضروا زوجته ، فقيل له : انها اختفت . فقال: انظروا من يكون من اقاربه ، فقيل : ليس له قرابة . فقال : انظروا جيرانه ، فقيل : ان جيرانه قد اختفوا . فقال : انظروا من يكون جلس عنده وحدثه .

فأحضر الاعوان رجلا وقالوا : ان هذا جلس في وقت على حانوته وتحدث معه ، فأمر دقماق ذلك الرجل ان يدفع ثمن الزيت المعين عليه ، فقال له : لمَ ؟ قال : لأنك جلست عنده في وقت وتحدثت معه . ثم ضرب ذلك الرجل الى ان اخذ منه ما على الغائب ومثل هذه الحكاية كثير، ووقع ما هو أفحش منها واشنع .

واستمر الناس في الضرب والترسيم والمحنة وهتك الحرم شهر ربيع الآخر بكماله ، وباع الناس امتعتهم وثيابهم بأبخس الأثمان وبيع كل مثقال من الذهب

الطيب بدون خمسين درهما ، وباقي الناس يأخذون الزيت كل قنطار بخمسة عشر ديناراً ذهباً ، ويبيعونه بمائتي درهم وخمسين درهما فضة ، فكانت الخسارة اكثر من الثلثين .

ثم جهز دقماق دواداره طرباى الى بلد سيدنا الخليل عليه السلام ورمى على اهل بلد الخليل جانباً من الزيت ورسم عليهم الى ان استوفى منهم الثمن وحملت الى مخدومه .

وكانت محنة فاحشة لم يسمع بمثلها في عصر من الاعصار بل ولا في ملة من الملل ، خصوصاً في مثل هذه البقعة الشريفة التي فيها احد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال ، وعند مقام نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام . فالحكم لله العلي الكبير .

ثم توجه دقماق والسيفي قانصوه - المذكوران - بالمبلغ المقبوض ثمناً عن الزيت وهو نحو عشرين الف دينار الى مخيم الأمير الدوادار بظاهر مدينة الرملة ، فانتقم الله تعالى من دقماق اشد انتقام ، وعزل الامير دوادار كبير من نظر الحرمين ونيابة السلطنة واخرجه الله من الارض المقدسة . فسبحان المنتقم بعدله .

وفيها استقر الأمير خضر بك الذى كان نائب القدس الشريف في نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام عوضاً عن دقماق - المتقدم ذكره - والبس الخلعة من حضرة دوادار السلطان بظاهر مدينة الرملة في يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الاولى وهو اليوم الذي سافر فيه الامير دوادار من الرملة قاصداً الابواب الشريفة ، ودخل الى القدس الشريف في يوم الاثنين عاشر جمادى الاولى ومعه من الخلق والعشير ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وكان يوماً مشهوداً لدخوله لم ير مثله لدخول حاكم في هذه الازمنة واستبشر الناس بولايته ، وحصل الأمن في الطرق وردع المناحيس .

وكان قبل ذلك بيسير في شهر ربيع الآخر برز الامر الشريف باخراج مدينة الرملة عن نائب الشام الأمير قانصوه اليحياوي وإضافتها الى ملك الامراء أقباي نائب غزة المحروسة ، ولم تجر بذلك عادة قبل هذا التاريخ . ثم في شهر شعبان

ورد على الأمير خضر بك نائب القدس وناظر الحرمين خلعة من الأبواب الشريفة وكتب له توقيع شريف باستقراره في الوظيفتين والبس من ظاهر القدس ودخل الناس في خدمته وكان يوماً حافلا ، وقرىء توقيعه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف .

وفيها أخمد الله الفتنة بين الملك الأشرف وبين السلطان بايزيد خان بن عثمان خان ملك الروم ، وحضر قصاد السلطان بايزيد خان قاضي مدينة برصة لعقد الصلح مع مولانا السلطان عز نصره فأحسن اليهم واكرمهم ، وعاد القصاد والقاضي - المشار اليه - وزاروا سيدنا الخليل عليه السلام ودخلوا بيت المقدس في شهر رمضان . وركب للقائهم الأمير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والقضاة الاربعة والخاص والعام ودخلوا إلى القدس الشريف وكان يوماً مشهوداً ، وتوجهوا في الشهر المذكور قاصدين بلاد الروم . وحصل الصلح بين الملكين ، وحصل للرعية الطمأنينة بذلك ولله الحمد والمنة .

وجهز السلطان قاصده الأمير جان بلاط للسلطان ابن عثمان لعوق الجواب عن الصلح ، فحصل له الخير من ملك الروم وبالغ في إكرامه ، واكمل الله الصلح بين الملكين . وكان ابتداء الفتنة وتجهيز العساكر للتجريدة من اوائل سنة تسع وثمانين وثمانمائة إلى ان لطف الله تعالى بعباده ، ووقع الصلح في هذا التاريخ بعد وقوع الحرب والفتن نحو ثمان سنين ، وصرف في التجاريد لذلك ما لا يحصى كثرة . وكان عود الأمير جان بلاط من بلاد الروم في شهر ربيع الاول من سنة سبع وتسعين .

وفيها - أعني سنة ست وتسعين - ورد مرسوم شريف على شيخ الاسلام الكمالي يتضمن : انه اتصل بالمسامع الشريفة ان القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون لما هدمت بقي بعض بناء من أثرها فتقدم باكمال هدمها ومحو أثرها . فتوجه شيخ الاسلام الكمالي وناظر الحرمين ونائب السلطنة الامير خضر بك والقضاة

إلى دير صهيون ومحى أثرهـا بهدم ما بقي منها ونبش اساسها بحضورهم ، وذلك في شهر رمضان ، وكان يوماً مشهوداً اعظم من يوم هدمها الأول ـ كما تقدم في السنة الماضية ـ .

وفيهـا في يوم الاثنين سادس عشر شوال دخل قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن الازرق الاندلسي المالكي إلى القدس الشريف متولياً قضاء المالكية عوضاً عن القاضي شمس الدين الغزي ، وباشر بعفة . وتوجه ابن مازن إلى غزة في اوائل شهر ذي القعدة ، واستمر معزولاً إلى ان توفي في خامس عشر ذي الحجة سنة تسعمائة. وكانت إقامة ابن الازرق بالقدس الشريف مدة شهرين وتوفي في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة وتقدم ذكر ذلك في ترجمته عفا الله عنه .

ثم دخلت سنـة سبع وتسعين وثمانمائة ، فيها في شهر ربيع الاول الموافق لكانون الثاني وقع هدم فاحش بكنيسة قمامة بالقدس في الليل من المطر وهلك تحته رجلان من طائفة الحبش ، واستمر الى يومنا لم يعمر .

وفيها ورد مرسوم شريف على شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف بالتوجه إلى مدينـة غزة وصحبته الأمير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقـدس الشريف وايقاع الصلح بينـه وبين المقر الاشرف السيفي اقباي كافل المملكة الغزية بسبب ما بينهما من التنافر وإزالة الكدر والوحشة من بينهما والمعاهدة بينهما على ذلك وكتابة صورة وعرضهـا على المسامع الشريفة . فتوجه من القدس الشريف الى غزة امتثالاً للمراسيم الشريفة ، وحصل الصلح بين المشار اليهما على أحسن وجه ، فكان ذلك في جمادى الآخرة .

ودخل الامير خضر بك الى القدس الشريف بخلعة كاملية بسمور في بكرة يوم الاربعاء حادي عشري جمادى الآخرة ، ودخل شيخ الاسلام الكمالي بعد العصر من يوم الخميس بكاملية صوف ابيض بسمور .

وفيها دخل الوباء بالطاعون حتى عم جميع المملكة ، وابتدأ بالقدس الشريف

في عشري جمادى الآخرة واستمر الى آخر رجب ، يبلغ عدد الاموات في كل يوم الى ثلاثين واربعين ، وفي يوم الجمعـة حادي عشري رجب نحو الخمسين وهي اول جمعة ظهر فيها كثرة الاموات ، واشتد الامر في شهر شعبان فبلغ العدد في كل يوم فوق المائة ، وقيل : انه بلغ فى اليوم الى مائة وثلاثين ، وبلغ العـدد بمدينة سيدنا الخليل عليـه الصلاة والسلام في دون الخمسين .

وتوفي الامير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة في ليلة الاحد الحادي والعشرين من شعبان ، وكان لما ولي النيابة في المرة الاولى ساءت سيرته ووقع في أمره ما تقدم شرحه في حوادث سنة اثنتين وتسعين ، فلما ولي النيـابة والنظر في المرة الثانية في سنـة ست وتسعين باشر مباشرة حسنة واظهر العدل في الرعيـة واستعطف خواطر النـاس وشرع فى سلوك طرق الرياسة ، واستمر على ذلك الى ان دخل الوباء فتطير من ذلك وخرج من مدينة القدس إلى ظاهرها واقام بالكروم اياماً واظهر الخوف الزائد ، فأنكر الناس عليه ذلك فدخل الى المدينة واقام يسيراً . وتوفيت ابنة له ، ثم بعد يومين او ثلاثة توفيت زوجته ، ثم بعد وفاتها بنحو ستة ايام توفي هو ، وصلي عليه بالمسجد الاقصى بعد صلاة الظهر من يوم الاحد الحادي والعشرين من شعبان ودفن بتربة ماملا . وكان اسند وصيته لشيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف ـ أمتع الله بحياته ـ فتوجه الى التربة وتولى امره ووقف على دفنه وصحبته جماعة من الاعيان وقضاة الشرع الشريف .

واستمر الوباء بالقدس في قوته الى سلخ شعبان ، وافنى خلقاً من الاطفال والشباب ، وافنى طائفة الهنود عن آخرهم وكذلك الحبش ، ومات جماعة من الاخيار الصالحين منهم : الشيخ عبدالسلام الرضي الحنفي وتقدم ذكر ترجمته ومنهم : الشيخ جبريل الكردي الشافعي وكان من اهل الفضل ومن اصحاب شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف .

ومنهم : الشيخ الصالح الفـاضل يوسف السليماني الحنفي نائب إمام الصخرة

الشريفة ، وكان من اهل الخير والصلاح والفضل في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يصلي إماماً بالصخرة ، وعلى قراءته الانس والجمال .

ومنهم: الشيخ الصالح المقري علي الجزولي المالكي نائب إمام المالكية بالمسجد الأقصى ، وكان من اهل الخير والصلاح حافظاً لكتاب الله تعالى ، وكان يؤم بجامع المغاربة ويؤدى الصلاة على اوضاعها من الطمأنينة في الركوع والسجود .

ومنهم : الشيخ صالح موسى المغربى ، وكان عبداً صالحاً يقيمها بالخلوة التي تحت سور الصخرة الشريفة القبلي سفل التاريخ ، وكان يجلس على باب الخلوة ويجتمع عنده اهل الخير يتلون كتاب الله ، وكان يجلس غالباً ورأسه مكشوف والصلاح ظاهر عليه .

ومنهم الشيخ الصالح الناسك اسحاق الجبرتى ، وكان عابداً زاهداً منقطعاً إلى الله تعالى في الخلوة التي بصدر جامع النساء بداخل المسجد الأقصى والناس يترددون اليه ويتبركون به ، وقد ظهر له كرامات ومكاشفات .

ومنهم : العدل خير الدين ابو الخير احمد بن شهاب الدين احمد بن شمس الدين محمد القلقيلي المقري الحنفي ، وتقدم ذكر والده وجده مع الفقهاء الشافعية . كان يحفظ القرآن ويؤديه بحسن صوت وطيب نغمة ، واحترف بالشهادة مدة طويلة وباشر عقود الانكحة . ولم يمت بالطاعون وإنما ركب بغلة وتوجه إلى الكروم فوقع بظاهر البلد فكسرت رجله من ركبته وحمل الى المدينة فمرض اياماً وتوفي آخر يوم من رجب .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن بن شروين المقرى الخليلي التاجر ، وكان رجلا من اهل القرآن يتقنه بالروايات ، وأجازه الشيخ شمس الدين ابن عمران ، وكان حسن الصوت طيب النغمة بالقراءة وله دنيا واسعة وكانت وفاته في الحادي والعشرين من شعبان ، رحمة الله عليهم أجمعين . وتناقص الوباء من اول شهر رمضان .

وفيها في يوم الاثنين سابع شهر رمضان توفي الخطيب جلال الدين بن جماعة ـ المتقدم ذكره مع والده عند ذكر خطباء المسجد الاقصى الشريف ـ وكان بيده نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية والربع والثمن من خطابة المسجد الاقصى .

واستقر بعده فيما بيده من الوظيفتين أولاد عميه وهم : الخطيب العلامة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن شيخ الاسلام النجمي بن جماعة ، واخوه لأبيه الخطيب العلامة زين الدين ابو هريرة عبد الرحمن ، وابن عمهما الخطيب محي الدين عبد الرحيم بن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة . وانعمت الصدقات الشريفة عليهم باستقرارهم في ذلك بمال بذلوه .

وكان ارتفاع الوباء من القدس الشريف في اواخر شهر شوال بعد إقامته بها نحو اربعة اشهر وعشرة أيام ، وبلغ عدد الاموات بالقاهرة المحروسة في كل يوم أكثر من عشرين الفاً ، وبدمشق في كل يوم ثلاثـة آلاف ، وبحلب في كل يوم الف وخمسمائة ، وبغزة في كل يوم نحو اربعمائة ، وبالرملة في كل يوم نحو المائة وعشرة . ولم يمكث في بلدة من البلاد اكثر من بيت المقدس ، فسبحان من يتصرّف في عباده بما يشاء .

وفيها استقر قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضاً عن القـاضي شهاب الدين بن المهندس ، واستقر قاضي القضاة كمال الدين ابو البركات محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ خليفة المالكي في وظيفة قضاء المالكية بعد شغورهـا عن القاضي شمس الدين بن الازرق ـ المتقدم ذكره في السنة الماضية ـ ووصلت الولاية اليهما معاً على يد سعد الدين قاصد المقر البدري ابن مزهر كاتب السر الشريف في صبيحـة يوم الخميس خامس عشر شوال ، وحصل الجمع بين يدي شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف بالمدرسة الاشرفية وجماعة من طلبة العلم الشريف والخاص والعام ، فكان تاريخ توقيع القاضي المالكي خامس عشري رمضان وتوقيع

الحنفي خامس شوال ، ثم في يوم الجمعة بعد صلاتها قرىء كل من التوقيعين بالمسجد الأقصى الشريف .

وفيها حج الى بيت الله الحرام سيدنا ولي الله تعالى الشيخ شمس الدين ابو العون محمد القرشي القادري الشافعي نزيل جلجوليا ، أعاد الله علينا من بركاته ونفعنا ببركة علومه وصالح دعواته . فدخل الى القدس الشريف من جلجوليا في يوم السبت سابع عشر شوال وتوجه من القدس الشريف الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قاصداً مكة المشرفة بعد الظهر من يوم الاثنين تاسع عشر من شوال فقضى مناسكه ، وزار النبي ﷺ وعاد الى محل وطنه ولله الحمد ، فسبحا لله في مدته .

وفيها استقر الامير جان بلاط أخو الامير خضر بك ووصل الى القدس الشريف مرسوم السلطان بولايته في شهر رمضان ، وقدم الى بلد سيدنا الخليل عليه السلام ثم دخل الى القدس في بكرة يوم السبت ثامن شهر ذي القعدة الحرام ، وكان يوماً مشهوداً لدخوله ، وسلك مسلكاً حسناً .

ومما وقع : ان اخاه الامير خضر بك لما توفي ضبط موجوده ومن جملته سبعمائة دينار ذهباً ، فوضع المال في خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الارغونية مع بعض الموجود المخلف عنه ، فلما قدم الأمير جان بلاط حضر بالمدرسة الارغونية وحضر شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف والقضاة وفتح المكان واحضر الصندوق فوجد مكسوراً والمال قد فقد منه ، واضطرب الحال لذلك واتهم به جماعة ولم يثبت في جهة احد منهم ومضى أمره ولم يعلم حقيقة الحال فيه .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، فيها في شهر الله المحرم تعين السيفي قانم الخاصكي للتوجه الى المملكة الشامية لكشف الاوقاف والمدارس على عادة من تقدمه في ذلك فدخل الى القدس الشريف في عشية يوم السبت ثالث صفر وجلس في بكرة يوم الاحد بالمدرسة السلطانية بحضور شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والامير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب السلطنة

الشريفـة وقضاة الشرع الشريف ، وقرىء المرسوم الشريف الوارد على يده بمعنى كشف الاوراق وما تحصل من الترك المخلفة عن الاموات في الوباء المختصة بجهـة بيت المال المعمور ، واستخرج من الاوقاف اموالاً نحو الف وخمسمائة دينار وحصل الضرر بذلك للفقراء والفقهاء ، والحكم لله العلي الكبير . وتوجه من القدس في صبيحة يوم السبت عاشر صفر .

وفيهـا في العشر الأوسط من صفر حضر الأمير اقبردى الدوادار الكبير من الديار المصرية على حين غفلة ولم يعلم به حتى دخـــل الى مدينة غزة ، ثم توجه إلى الرملة ووضع اثقاله بها ، ثم توجه من فوره هو ومن معه على الخيول الى جهة نابلس ، ثم عاد الى الرملة وأقام بداخل البلد هو وجماعته ولم ينصب مخيمه بظاهرها على ما جرت به العـادة ، ونادى بالأمان وأمر جماعته بعدم التعرض لأحد من الرعية . وكان مقـامه بالرملة بدار الامير منصور بن قرابغا يبيت بها ليلا وجلوسه في النهار بدار ابن باكيش المعـدة للحكام ، وجماعة من الخدم وغيرهم نزلوا عند الناس في منازلهم متفرقين .

ثم في يوم الاحد عاشر ربيع الاول حضر الى القدس الشريف السيفي قانصوه وعلى يده مرسوم الأمير اقبردى الدوادار في الزيت المتحصل من جبل نابلس على التجار المعتادين بعمل الصابون كل قنطار بخمسة عشر دينار ذهباً بعد ان ختم على ما اشتروه ونودي في البلد بالأمان للعوام وان الزيت لا يأخذه إلا أربابه ، فمن الناس من لم يصدق هذه المنادات وخرج هارباً ، ومنهم من اطمأن .

ثم شرع قانصوه في كتـابة أسماء التجار ومن له عادة بعمل الصابون حتى اطمأن الناس ، وشرع يقبض عليهم واحـداً بعد واحد من التجار وغيرهم ويلزمهم بشراء الزيت على حكم ما فعل بهم في سنة ست وتسعين ، ورمى على اليهود والنصارى وطلب نساء الغائبين وضرب بعض جماعـة ولكنه في هذه المرة أخف وطأة من المرة الاولى التي كانت في سنة ست بمقتضى ان ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس

الأمير جان بلاط اعتنى بأهل بيت المقدس وتلطف بهم فلم يقع فيهم الافحاش كما تقدم في زمن دقماق النائب .

وكان الزيت المرسوم برميه على أهل القدس وبلد الخليل ألف وخمسمائة قنطار من ذلك مائة وستون قنطاراً مختصة بأهل بلد الخليل والباقي على اهل القدس ، ورمى على اهل غزة ألف قنطار ، ثم رمى على أهل الرملة جانباً من الزيت وضيق عليهم بالضرب والحبس .

وسافر السيفي قانصوه من مدينة القدس صحبة النائب بالمال المقبوض بعد صلاة الجمعة العشرين من ربيع الآخر بعد إقامته بها اربعين يوماً ، وحضر الى الامير اقبردى الدوادار الكبير النوّاب والامراء الى الرملة من طرابلس وحماه وصفد والبيرة ، واهدي اليه من الأموال والمواشي ما لا يحصى ، ثم جهز اليه ملك الامراء قانصوه اليحياوي كافل المملكة الشامية والأمير يونس حاجب الحجاب بالشام وغيرها وحضر الامير قانصوه اليحياوي الى القدس الشريف لقصد الزيارة ونزل في تربته التي انشأها بظاهر باب الاسباط في عشية يوم الخميس رابع جمادى الاولى ، وتوجه من القدس الشريف في صبيحة يوم الأحد سابع الشهر الى دمشق .

وتوجه الامير اقبردى الدوادار الكبير من الرملة لجهة الغور لقتال العرب وتوجه اليه الامير جان بلاط لجهة القدس في بكرة يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى وتوجه الى بلاد حوران وأذرعات وغيرها ، وحصل له من الاموال والمواشي ما لا يحصى كثرة ، وحضر اليه عامر بن مقلد شيخ العرب فقبض عليه .

وحضر الى مدينة الرملة في يوم السبت تاسع عشر شهر جمادى الآخرة وتوجه منها قاصداً الديار المصرية في ليلة الجمعة خامس عشري جمادى الآخرة وصحبته من المواشي ما لا يحصى كثرة ، فهلك منها في الطريق غالبها ولم يصل معه منها الى القاهرة إلا الأقل .

وفيها استقر القاضي كمال الدين ابو البركات محمد بن الشيخ خليفة المالكي في وظيفة

مشيخة المغاربة بالقدس الشريف عوضاً عن قاسم المغربي بحكم وفاته ، وورد التوقيع الشريف عليه بذلك في العشر الاول من شهر ربيع الآخر ، وتاريخه في حادي عشري ربيع الاول .

وفيها استقر القاضي شهاب الدين بن المهندس في ربع وظيفة مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف بنزول صدر له من الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله بن غانم شيخ حرم القدس الشريف ، وهذا الربع هو الذى كان تأخر بيده من الوظيفة المذكورة . وبمقتضى هذا النزول من الشيخ ناصر الدين خرجت مشيخة الخانقاه من يد بني غانم وكانت بأيديهم من زمن الواقف الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ، وحضر القاضي شهاب الدين بالصوفية في المجمع في شهر رمضان المعظم .

وفيها في شهر شوال حل ركاب الامير قانصوه نائب قلعة الجبل المنصورة بالديار المصرية في مدينة الرملة متوجهاً الى ملك الشرق من الابواب الشريفة وأوقع الصلح بين أخيه الأمير جان بلاط ناظر الحرمين الشريفين ونائب القدس الشريف وبين ملك الامراء المقر السيفي اقباي كافل المملكة الغزية بسبب ما كان بينهما من التنافر ، وألبس الامير جان بلاط كاملية بسمور وكان ذلك بمدينة الرملة .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمانمائة ، فيها في العشر الاوسط من المحرم توجه الأمير جان بلاط نائب القدس الى قرية القباب ـ من اعمال الرملة ـ الجارية تحت نظره وكبسها واخذ موجود الفلاحين بها واحتج بأنهم عصوا عليه وأنهم تحت نظره ، وحصل التنافر بينه وبين ملك الامراء اقباي نائب غزة لكون القرية المذكورة في معاملته ودخل اليها بغير اذنه ، وحصل بذلك التخبيط في الطرق .

وفيها ـ عقب الوقعة المذكورة ـ ورد مرسوم شريف بطلب الأمير جان بلاط ـ المذكور ـ الى الابواب الشريفة بسبب شكوى جماعة عليه ، فتوجه من القدس في ليلة السبت تاسع عشري شهر المحرم ولم يعلم احد بسفره إلا بعد يومين

أو ثلاثة ، فوصل الى القاهرة المحروسة وغرم مالاً ورسم له بالاستمرار في وظيفته .

وفيها في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ربيع الأول الموافق لسابع كانون الثاني وقع الثلج بالقدس الشريف ، واستمر ينزل من ظهر الثلاثاء الى عشية يوم الخميس مستهل ربيع الآخر ليلا ونهاراً حتى امتلأت الشوارع والاسطحة والاماكن وحكى الكبار انهم لم يروا مثل ذلك في هذه الازمنة من نحو سبعين سنة ، وكان حجمه فوق الارض في بعض الاماكن أكثر من اربعة اذرع . واخبرت انه كان في بعض الاماكن اكثر من خمسة أذرع . وتقطعت السبل وسدت الشوارع وأصبح الناس يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر في شدة شديدة ، واقيمت صلاة الجمعة بالمسجد الاقصى الشريف فلم يحضرها من اهل بيت المقدس النصف بل ولا الثلث ووقع الثلج بمدينة الرملة ولم يعهد وقوعه بها في هذه الازمنة إلا ما يحكى ان من مدة طويلة نحو ثمانين سنة وقع بها الثلج في سنة فسماها اهل الرملة سنة الثلج ولم يعلم انه بلغ قدر ما بلغ في هذه المرة فانه وصل الى البحر واستمر في شوارع القدس اكثر من عشرين يوماً واشتد حتى صار كالحجارة .

ثم وقع البرد الشديد بعد وقوع الثلج بنحو خمسة عشر يوماً حتى جمد الماء وصار جليداً ، ثم في عشية الخميس ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الآخر عاد الثلج ونزل حتى عم الارض لكنه كان خفيفاً . ومن الاتفاق : ان الثلج كان قد وقع بالقدس في السنة الماضية وهي سنة ثمان وتسعين في يوم تاسع عشري ربيع الاول ، ثم وقع في هذه السنة في يوم تاسع عشري ربيع الاول لكنه في العام الماضي كان في يوم الجمعة وفي هذا العام في يوم الثلاثاء . ثم وقع الثلج بغزة المحروسة ولم يعلم وقوعه بها قبل ذلك ، فسبحان القادر على ما يشاء .

وأما الامير جان بلاط نائب القدس فقد تقدم توجهه الى الابواب الشريفة والانعام عليه بالاستمرار في وظيفته ، ثم البس التشريف المستمر بالحضرة الشريفة ودخل في بكرة يوم الخميس ثاني عشري ربيع الآخر ، وكان يوماً كثير المطر

لم ير مثله في تزاحم العالم ، وركب الناس للقائه من القضاة والاعيان ، واستمر المطر ينزل عليهم من عند خان الظاهر الى دار النيابة ، ودخل صحبته القاضي برهان الدين الجوهري وعليه خلعة كاملية بسمور . ولم يعهد دخول حاكم لبيت المقدس في مثل هـذا اليوم إلا جقمق الظالم الفاجر - كما تقدم ذكره في حوادث سنـــة سبع وسبعين وثمانمائة .

ثم في ثاني يوم دخول الأمير جان بلاط الى القدس الشريف وهو نهار الجمعة ثالث عشر من ربيع الآخر استمر الثلج نازلا الى بعـد الظهر من يوم السبت حتى بقي حجمه فوق الأرض اكثر من ذراع وامتلأت الشوارع والاسطحة منه وانزعج الناس لذلك خشية الضرر واصبح إلى يوم الاحد فأغاث الله عبـاده بنزول المطر الغزير من بعد الظهر من يوم الاحد إلى آخر ليلة الاثنين فأزال الثلـج حتى لم يبق منه إلا القليل . ثم وقع الهدم في الاماكن فسقط الكثير من الدور والابنية .

وفيها استقر ملك الامراء اقباي نائب غزة في نيابة صفد وتوجه اليها في ربيع الآخر ، واستقر الأمير قاني بك في نيابة غزة وقدم اليها في جمادى الآخرة واضيف اليه كشف الرملة في شهر رجب بعد استيلاء نائب الشام عليهـا ، وحضر نائب غزة اليها في يوم الثلاثاء ثامن شعبان ، وحضر اليه الأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وصحبته قضاة بيت المقدس في يوم السبت ثاني عشر شعبان وعادوا إلى القدس الشريف في يوم الاربعاء سادس عشره .

وفيها استقر القاضي شهاب الدين بن المهندس الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليـه السلام والرملة ، وورد توقيعـه مؤرخ في ثامن عشر رجب والبس التشريف من ظاهر مدينة القدس في يوم الاثنين سابع شعبان ، وكانت ولايته ببيت المقدس عوضاً عن القـاضي عز الدين الديري والرملة عوضاً عن القاضي كمال الدين محمد بن الاحزم النابلسي ، وحضر الى محل ولايتـه بالرملة صحبة ناظر الحرمين الأمير جان بلاط في التاريخ المتقدم ذكره قريباً .

وفيها استقر محمد بن ابراهيم الودياتي في أمرية جرم عوضاً عن ثابت الرميني بمساعدة الامير جان بلاط ومكاتبته مع السلطان واركان الدولة وقدم إلى مدينة غزة فورد مرسوم شريف لنائب غزة الامير قاني بك وقرينه مرسوم شريف لناظر الحرمين ونائب القدس الأمير جان بلاط يعلمهما ان مكاتبة نائب غزة وردت للابواب الشريفة تتضمن ان الامير جرم محمد الودياتي لا يصلح للأمرية لعجزه عن القيام بالقود وما هو مقرر عليه للخزائن الشريفة وان نائب القدس يتوجه وصحبته قضاة القدس الشريف واركان الدولة بمدينة غزة ويجتمع نائب غزة وقضاتها واركان الدولة بها وجميع امراء جرم ومن كان يصلح للولاية ممن ترضى به الرعية ويقدر علي ما هو مقرر ويكتب به محضر شرعي ويعرض على الابواب الشريفة. فتوجه ناظر الحرمين وقضاة القدس الشريف الأربعة من القدس الشريف في ليلة الاحد سابع عشري شعبان ووصلوا إلى غزة في بكرة يوم الاثنين.

وحصل الاجتماع بنائب غزة وقضاتها بدار النيابة بغزة بعد العصر من يوم الثلاثاء ودار الكلام بينهم فيمن يصلح، فنائب غزة قصد ان يستقر في الأمرية ابو العويس ابن ابي بكر، ونائب القدس قصد استمرار محمد الودياتي لكونه هو الذي سعى في توليته. ثم التزم ناظر الحرمين ونائب القدس بما على محمد الودياتي من القود والعادة في مدة ولايته وبمبلغ خمسمائة دينار زيادة على ما هو مقرر عليه فلم يحصل اتفاق بين نائب غزة ونائب القدس وانفصل المجلس على غير تراض، وكل من النائبين كتب للسلطان بما يختاره.

وتوجه نائب القدس وقضاته من غزة في بكرة يوم الاربعاء سلخ شعبان وصحبتهم محمد الودياتي أمير جرم ومكنه نائب القدس من الامرية والبس خلعة السلطان بقرية قرنيا في بكرة يوم الخميس مستهل رمضان وقام في نصرته بكل ممكن.

وفيها افردت وظيفة قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام عن قضاء بيت المقدس واستقر فيها القاضي شمس الدين محمد بن ابي الطيب التميمي عوضاً

عن القاضي شهاب الدين بن المهندس وكتب توقيعه بذلك في ثامن عشري شعبان ، فكان استمرار القاضي شهاب الدين بن المهندس في قضاء بلد الخليل مدة اربعين يوماً ولم تجر عادة قبل ذلك بافراد قضاء الحنفية ببلد الخليل بل كانت تضاف لقضاء القدس - كما تقدم - .

فلما وقع ذلك شق على القاضي برهان الدين ابراهيم التميمي الشافعي قاضي بلد الخليل وسعى إلى ان كتب له توقيع شريف باستمراره في قضاء الشافعية بمدينة الخليل وابطال ما كتب للحنفي بالخليل وورد التوقيع بذلك في شهر ذي القعدة فكانت مدة ولاية الحنفي بالخليل دون ثلاثة اشهر .

وفيها ورد مرسوم شريف على الأمير قاني بك نائب غزة بالتوجه الى القدس الشريف والصلح مع نائب القدس . والسبب فيه : حادثة وقعت قتل فيها جانم دوادار نائب القدس في قرية بيت لقيا في شهر شوال ونسب قتله لمن هو من جهة نائب غزة . فحضر الى القدس في ضحى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة وحصل الاجتماع بينه وبين الأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس بحضور شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف بمنزله بالمدرسة التنكزية ووقع الصلح بينهما وحصلت الموافقة والمعاهدة بينهما على زوال ما حصل من التنافر ، وتوجه نائب غزة من القدس في ذلك اليوم .

ثم دخلت سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ، وفيها في ثامن المحرم اعيد شمس الدين محمد بن ابي الطيب التميمي إلى قضاء الحنفية بمدينة الخليل وهي ولايته الثانية وكتب توقيعه بذلك وبابطال ما كتب للقاضي شهاب الدين الشافعي المنافي ذلك ، فكان استمرار منعه من قضاء الحنفية ببلد الخليل وإضافتها للشافعي دون شهرين .

وفيها في شهر الله المحرم اخذ العرب من بني لاد ركب الحج الشامي بالقرب من الكرك ونهبوا الحجاج عن آخرهم وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل

لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا من غير احمال ، وهلك من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى واخذت الاموال وسبي الحريم ، وكانت حادثة فاحشة . وقد اشتهر أمرها فاعتصب من اهل بلد الخليل عليه السلام جماعة من الكرك وتوجهوا الى جهة الاعوان وغيرها وأحضروا جماعة من الحجاج الى بلد الخليل وإلى القدس الشريف ، وتسبب شيخ الاسلام الكمالي ابن ابي‌شريف وجماعة من اهل الخير في جمع مال من أهل القدس الشريف ودفع لكل واحد من الحجاج ما يكتري به وينفقه عليه الى ان يصل الى وطنه . فالحكم لله العلي الكبير .

وفيها استقر القاضي عز الدين عبد العزيز الديري الحنفي في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن المهندس ، وتقدم ان القاضي شهاب الدين استقر في قضاء القدس‌الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام والرملة وان توقيعه مؤرخ في ثامن عشر رجب سنة تسع وتسعين ، وتقدم ان قضاء بلد الخليل عليه السلام افرد عنه بعد استمراره بيده اربعين يوماً ، ثم افرد عنه قضاء الرملة باستقرار القاضي كمال الدين بن الاخرم في يوم الاربعاء مستهل المحرم سنة تسعمائة ، فكان استمراره في قضاء الرملة خمسة أشهر واثنى عشر يوماً . ثم استقر القاضي عز الدين الديري في قضاء القدس الشريف ، وورد الخبر بولايته وجلس للحكم في يوم السبت ثامن عشري ربيع الاول ، فكان استمراره في قضاء القدس من حين تمكنه من الحكم في سابع شعبان سنة تسع وتسعين سبعة أشهر وعشرين يوماً .

ثم في يوم الثلاثاء ثاني شهر ربيع الآخر دخل الامير جان بلاط الى القدس وهو لابس خلعة التشريف الواردة اليه من الابواب الشريفة ، ودخل معه القاضي عز الدين الديري وهو لابس خلعة بطرحة .

وفيها كتب توقيع شريف باستمرار القاضي برهان الدين التميمي الشافعي في قضاء بلد سيدنا الخليل عليه السلام وابطال ما كتب للقاضي الحنفي بها ، فكان

استمرار الحنفي في ولايته الثانية نحو ثلاثة اشهر .

وفيها برز الأمر الشريف باضافة التكلم على كشف مدينة الرملة المحروسة للأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف واخرجت عن الأمير قاني بك نائب غزة ، وتسلمها الأمير جان بلاط في شهر جمادى الاولى . وفرح أهل الرملة بزوال نائب غزة لكن حصل تخبيط في الطرق .

وفيها في سادس عشر رجب اعيد شمس الدين محمد بن ابي الطيب إلى قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام وهي ولايته الثالثة وكتب توقيعه بذلك وابطال ما كتب للقاضي الشافعي المنافي لذلك ، فكان استمرار منعه من قضاء الحنفية واضافتها للشافعي دون ثلاثة اشهر واستمر إلى يومنا لم يعزل . وقد تقدم تاريخ ابتداء ولايته في ثامن عشري شعبان سنة تسع وتسعين ، فعزل وولي ثلاث مرات في عشرة أشهر وثمانية أيام .

وفيها ورد السيفي علان من الابواب الشريفة وعلى يده مرسوم شريف برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على اهل القدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام وغزة والرملة على ما جرت به العادة فى سنة ست وسنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، فرمي عليهم كل قنطار بالكيل الرملي بخمسة عشر ديناراً ذهباً . فالذى رمي على أهل القدس واهل بلد الخليل تسعمائة قنطار وعلى اهل الرملة مائتا قنطار ، وحصل لأهل البلاد المذكورة الرفق من الأمير جان بلاط النائب فانه تلطف بهم ولم يحصل منه ضرر ولا تشويش لأحد منهم بل استعطف خواطرهم وأخذهم بالتي هي أحسن ولكن تضرر الفقراء من ذلك لكثرة الخسارة في بيعه فان كل قنطار بخمسة عشر ديناراً وكلفته نحو دينار فبيع بتسعة دنانير فما دونها فكانت الخسارة نحو النصف ، وكان الرمي على اهل القدس والخليل في الجمادين وعلى اهل الرملة في رجب وشعبان .

ثم ورد مرسوم السلطان إلى الأمير جان بلاط فى شهر شوال بأن يرمى على أهل القدس الشريف من الزيت ثلاثمائة قنطار بالسعر المتقدم ذكره . فطلب التجار

والناس وألزمهم بأخذ الزيت وكتب إلى كاشفه بالرملة يطلب التجار وان يرمي عليهم من الزيت جانباً ، فطلبوا والزموا بذلك . وحصل لأهل القدس الشريف والرملة الضرر من ذلك لكونهم تقدم لهم اخذ الزيت ، ثم رمى عليهم مرة ثانية فانزعج الناس لذلك . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي الكبير .

﴿ ذكر الفتنة بين نائب القدس و نائب غزة ﴾

وفيها وقعت فتنة بين الأمير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس والرملة وبين الأمير قاني بك نائب غزة وهي ان الأمير جان بلاط قدم إلى الرملة بسبب الزيت المتقدم ذكره . وكان وصوله إلى الرملة في يوم الأحد سادس عشر رجب فلما كان في صبيحة يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب أمر كاشفه بالرملة وهو الجمالي يوسف بالركوب هو وجماعته والمشي فى معاملة الرملة لحفظها من المناحيس والذب عن الرعية ، لأنه كان قبل ذلك حضر جماعة من العرب ونهبوا ابقاراً لأهل الرملة .

فلما ركب الكاشف بجنده ركب ناظر الحرمين وصحبته دواداره برسباى ومعهما اربعة انفس وخرجوا إلى ظاهر الرملة للمسايرة فخرج على الكاشف جماعة من العرب وطردوه وطردهم ، ثم قوى أمرهم عليه فطردوه إلى ان حصروه بالبرج الكائن بقرية خلدا من أعمال الرملة فتحصن به فأخذوا خيوله وقتلوا جماعة ممن معه . وكان الأمير جان بلاط بالقرب من قرية تل الجزر فسمع الصوت فسار بمن معه من دواداره برسباى والاربعة انفس الذين معهم نحو الصوت فخرج عليهم العرب وتواقعوا ، فقتل برسباي ومن معه حتى لم يبق سوى الامير جان بلاط بمفرده فثبت لهم وقاتلهم اشد القتال بمفرده حتى تخلص منهم ونجا ، فكانت عدة القتلى في ذلك اليوم عشرة انفس منهم رجل شريف وحملوا الى الرملة ودفنوا بها .

وتوجه قضاة الرملة إلى تل الجزر وعاينوا بعض القتلى بأرضها ، وكنت إذ ذاك بالرملة وحضرت هذه الحادثة وكانت في غاية الشناعة .

وكتب محضر بذلك وجهز إلى الابواب الشريفة مع مكاتبة الامير جان بلاط المتضمنة ان هـذا الفعل باشارة نائب غزة . وهو الواقع لأنه وجد في نفسه من نائب القدس بسبب ما تقدم من ولاية أمير جرم باشارة نائب القدس دون رضا نائب غزة ، ثم وقع ان نائب القدس أخذ كشف الرملة وانتزعه من نائب غزة فتأكدت العداوة بينهما ، فكان نائب غزة يسلط العرب والمفسدين ويغريهم على نائب القدس ويحرضهم على الفساد في معاملته يقصد بذلك التشنيع عليه .

فلما وقع ما ذكر من هذه الفتنة القبيحة وسطرت المحاضر بشرح الحال وجهزت للسلطان كتب نائب غزة الى السلطان يشتكي من الامير جان بلاط بكلمات مهملة لا حقيقة لها .

فبرز أمر السلطان بتجهيز السيفي قانصوه الخاصكي وعلى يده مرسوم شريف لشيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف وقضاة غزة والقدس والرملة بالتوجه إلى المكان الذي وقعت فيه الفتنة وتحرير ذلك وإعادة الجواب على المسامع الشريفة .

فتوجه شيخ الاسلام ـ المشار اليه ـ وصحبته قضاة القدس الشريف إلى الرملة في يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان واجتمع به الخاصكي وقضاة الرملة وتوجهوا إلى قريتي تل الجزر وخلد وحرّروا الامر في ذلك فتبين لهم ان الحق بيد نائب القدس وان القتل والفتنة كانا في معاملته بأرض الرملة .

وحضر قضاة غزة الى تل الصافية بأطراف معاملة غزة وامتنعوا من الحضور الى الرملة والاجتماع بشيخ الاسلام وقضاة القدس والرملة واظهروا التعصب لنائب غزة . فكتب شيخ الاسلام وقضاة القدس والرملة محضراً وكتبوا خطوطهم عليه بما يقتضي ان الحق بيد نائب القدس وناظر الحرمين . ثم كتب قضاة غزة محضراً بما اختاروه وملخصه : ان نائب القدس هو المعتدي بدخوله معاملة غزة ، وجهز كل من المحضرين للسلطان . وعاد شيخ الاسلام وقضاة القدس الى اوطانهم في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان .

ثم حضر الخاصكي الى القدس الشريف للزيارة ودخل بخلعة السلطان في شهر رمضان ، وحضر عيدالفطر بالقدس وتوجه لزيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ثم توجه الى مدينة غزة ليقيم بها لانتظار الجواب الوارد عليه من المراسيم الشريفة. فلما كان العشر الثالث من شهر شوال ورد مرسوم السلطان إلى شيخ الاسلام الكمالي بن ابى شريف الشافعي ، ومرسوم شريف مطلق لقضاة غزة والقدس الشريف يعلمهم انه لما جهز الأمير قانصوه باقر الخاصكي لكشف هذه الاجوبة وتحريرها وكتابة محضر بقضاة غزة والقدس بما يتضح به الحق ، وان كلا من النائبين كتب محضراً بما يختاره ولم يتضح للمسامع الشريفة الحق في ذلك وان المرسوم الشريف الوارد على يد الخاصكي انما برز بكتابة محضر واحـــد لا محضرين ، وبرز أمر السلطان ان شيخ الاسلام الكمالي ابن ابى شريف يتوجـه بنفسه وصحبته قضاة القدس الشريف والرملة الى مدينة غزة المحروسة ويجتمعون مع قضاة غزة وتحرر هذه الواقعة من اولها إلى آخرها ويكتب محضر شرعي بما يتضح به الحق ، وإن لم يحرر ذلك تبرز المراسيم الشريفة لقضاة غزة والقدس بالزامهم بالقيام للخزائن الشريفة بعشرة آلاف دينار ، مؤرّخ المرسوم الشريف في ثالث عشر شوال .

فعند ذلك قابل شيخ الاسلام الكمالي وقضاة القـدس الشريف أمر السلطان بالسمع والطاعة وتوجهوا الى الرملة وسار منها مع من تيسر من قضاتها الى مدينـة غزة . وهذه الواقعة من العجائب لأن شيخ الاسلام رجل عظيم الشان وهو بركة الوجود وعالم المملكة وهو شيخ كبير سنه نحو الثمانين وبنيته ضعيفة والسفر يشق عليه فكلف إلى ما لا طاقـة لديه في زمن الحر الشديد بسبب واقعة حدثت من العرب المفسدين المحاربين للدين ، لا إسلام لهم ولا ايمان .

ولما توجه من القدس الشريف حمل في محارة على جمل وكان لا يركب الفرس إلا قليلا لضعف بدنه ، فقدم الى مدينة غزة في عشية يوم الخميس مستهل ذي القعدة ونزل بالجامع المنسوب لمولانا السلطان الملك الاشرف ، واصبح يوم الجمعة فحضر

بين يديه قضاة غزة وأكابرها للسلام عليه ، ثم عقب صلاة الجمعة جلس بالجامع ـ المشار اليه ـ وجلس معه قانصوه الخاصكي وقضاة غزة والقدس الشريف ومن تيسر من قضاة الرملة ، ودار الكلام بينهم في تحرير هذه الحادثة وكتبوا محضراً واحداً ملخصه ما كتب فى المحضر الاول من قتل جماعة نائب القدس الشريف ونهب خيولهم ، يزيد فيه : ان الجمالي يوسف كاشف الرملة لما خرج من الرملة ووصل إلى آخر معاملتها وجد ثلاثة انفار من العشير والعوام فطردهم إلى ارض عمورية من عمل غزة المحروسة وقتل منهم فرسين ، ثم طردوه إلى ان وصل إلى معاملة الرملة عند قرية خلدا وقرية تل الجزر وحصل ما حصل من القتل والنهب ـ كما تقدم شرحه ـ . وكتب شيخ الاسلام وقضاة غزة والقدس والرملة خطوطهم بالمحضر المذكور وجهز للأبواب الشريفة مكاتبة شيخ الاسلام .

واستمر الخاصكي بغزة لانتظار الجواب . وعاد شيخ الاسلام وقضاة القدس الى اوطانهم ، وكان سفرهم من غزة في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة .

وانتهى الحال الى ان السلطان عزل نائب غزة ونائب القدس معاً .

ومضت سنة تسعمائة وكانت سنة شديدة كثيرة الفتن والحروب والخلف بين الحكام والعسكر في جميع مملكة الاسلام بالديار المصرية والمملكة الشامية والأرض المقدسة ، والله لطيف بعباده .

وقد انتهى ذكر الحوادث الواقعة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام إلى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

فلنذكر ترجمة شيخنا الكمالي ابن أبي شريف كما تقدم الوعد به .

فأقول ـ وبالله أستعين ـ : هو شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام حافظ العصر والزمان بركة الامة علامة الأئمة كمال الدين ابو المعالي محمد بن الامير ناصر الدين محمد بن ابى بكر بن علي بن ابى شريف المقدسي الشافعي شيخنا الامام

الحبر الهمام العالم العلامة الرحلة القدوة المجتهد العمدة سبط قاضي القضاة شهاب الدين ابى العباس أحمد العمري المالكي المشهور بابن عوجان .

مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها في عفة وصيانة وتقوى وديانة لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محظور وحفظ القرآن العظيم والشاطبية والمنهاج للنووي وعرضهما على قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر وقاضي القضاة شيخ الاسلام محب الدين بن نصر الله الجبيلي وقاضي القضاة سعد الدين الديرى الحنفي وشيخ الاسلام عز الدين المقدسي في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، ثم حفظ الفية بن مالك وألفية الحديث ، وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي القاسم النويري وسمع عليه وقرأ في العربية واصول الفقه والمنطق واصطلاح الحديث والتصريف والعروض والقافية واذن له في التدريس فيها سنة اربع واربعين وثمانمائة ، وتفقه بالشيخ زين الدين ماهر والشيخ عماد الدين بن شرف ، وحضر عند الشيخ شهاب الدين ابن ارسلان والشيخ عز الدين المقدسي ، واشتغل في العلوم .

ورحل إلى القاهرة في سنة اربع واربعين واخذ عن علماء الاسلام منهم : شيخ الاسلام ابن حجر وكتب له إجازة ووصفه بالفاضل البارع الأوحد وقال : شارك في المباحث الدالة على الاستعداد وتأهل لأن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد ويفيد العلوم الحديثية من المتن والاسناد علماً بأهليته لذلك وتلوحه في مضائق تلك المسالك . انتهى .

وأخذ عن غير واحد من العلماء كالشيخ كمال الدين بن الهمام وقاضي القضاة شمس الدين القاياتى والمقرّ البغدادى وغيرهم وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال إلى ان برع وتميز واشير اليه في حياة شيخه الزيني ماهر وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين ودرس وأفتى من سنة ست واربعين وثمانمائة ونظم وأنشأ ، وسمع الحديث على شيخ الاسلام ابن حجر والشيخ

زين الدين الزركشي الحنبلي والشيخ عز الدين بن الفرات وغيرهم من المشايخ الاعيان وتردد إلى القاهرة مرات وحج منها في وسط السنة صحبة القاضي عبد الباسط رئيس المملكة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة فسمع الحديث بالمدينة الشريفة على المحب الطبري وغيره وبمكة المشرفة على ابى الفتح المراغي وغيره . ولم يزل حاله فى ازدياد وعلمه في اجتهاد ، فصار نادرة وقته واعجوبة زمانه إماماً في العلوم محققاً لما ينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين اعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية .

ثم لما وقعت حادثة اخي ابى العباس ـ المتقدم شرحها في حوادث سنة خمس وسبعين وثمانمائة ـ سافر إلى القاهرة المحروسة واجتمع بالسلطان وحوسب فعرف مقامه وانعم عليه باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية، فتوقف في القبول فالزم به وتمثل بالحضرة الشريفة في شهر صفر سنة ست وسبعين ، فلما قدم على السلطان نزل عن سرير الملك وتلقاه واكرمه وفوّض اليه الوظيفة المشار اليها وألبسه التشريف . وولى معه في ذلك اليوم القاضي شهاب الدين بن عبيه قضاء الشافعية ، والقاضي خير الدين بن عران قضاء الحنفية والشيخ شهاب الدين العميري مشيخة المدرسة الاشرفية التي هدمت ، وكنت حاضراً ذلك المجلس .

وسافر شيخ الاسلام وصحبته القاضيان ـ المشار اليهما ـ من القاهرة المحروسة في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول ودخلوا القدس الشريف في يوم الاثنين ثانى عشري ربيع الأول سنة ست وسبعين وثمانمائة وكان يوماً مشهوداً ، وباشر تدريس الصلاحية والنظر عليها مباشرة حسنة وعمرها واوقافها وشدد على الفقهاء وحثهم على الاشتغال وعمل بها الدروس العظيمة فكان يدرّس فيها اربعة ايام فى الاسبوع فقهاً وتفسيراً واصولاً وخلافاً ، وأملى فيها مجالس من الاحاديث الواقعة في مختصر المزنى واستمر بها اكثر من سنتين . ثم استقر فيها شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة في شهور سنة ثمان وسبعين ـ كما تقدم ذكره ـ فلم يهتم بها بعد ذلك واستمر بمنزله على ما كان عليه من الاشتغال بالعلم والافتاء .

وتوفي والده الأمير ناصر الدين محمد في جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة عن ست وثمانين سنة ، ودفن بجوار منزله بباب السلسلة .

ثم في سنة إحدى وثمانين توجه شيخ الاسلام إلى القاهرة المحروسة واستوطنها وتردد اليه الطلبة والفضلاء واشتغلوا عليه في العلوم وانتفعوا به وعظمت هيبته وارتفعت كلمته عند السلطان وأركان الدولة . وفي شوال سنة ثمان وثمانين حضر إلى القدس الشريف زائراً ، ثم توجه إلى القاهرة في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين - كما تقدم ذكر ذلك - .

ولما وقع ما تقدم ذكره من هدم المدرسة الأشرفية القديمة وبناء المدرسة المستجدة المنسوبة لملك العصر مولانا السلطان الملك الأشرف وانتهت عمارتها وقدّر الله تعالى وفاة الشيخ شهاب الدين العميري قبل تقرير أمرها وترتيب وظائفها - كما تقدم ذكره - برز أمر السلطان باستقرار شيخ الاسلام الكمالي فيها وطلبه إلى حضرته وشافهه بالولاية وسأله في القبول فأجاب لذلك وألبسه كاملية بسمور ، وحضر إلى القدس الشريف هو ومن معه من اركان الدولة الشريفة وباشرها - كما تقدم ذكره في حوادث سنة تسعين وثمانمائة - .

وحصل للمدرسة المشار اليها وللأرض المقدسة بل ولسائر مملكة الاسلام الجمال والهيبة والوقار بقدومه وانتضم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهرة بوجوده وبركة علومه ، ونشر العلم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وازداد شأنه عظماً وعلت كلمته ونفذت أوامره عند السلطان فمن دونه وبرزت اليه المراسيم الشريفة في كل وقت بما يحدث من الوقائع والنظر في احوال الرعية وترجم فيها بالجناب العالي شيخ الاسلام ، ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والاكابر وبقي صدر المجالس وطراز المحافل ، المرجع في القول اليه والتعويل في الامور كلها عليه وقلده أهل المذاهب كلها وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الاقطار

وصار حجة بين الأنام في سائر ممالك الاسلام .

ومن أعظم محاسنه التي شكرت له في الدنيا ويرفع الله بها درجاته في الآخرة : ما فعله في القبة المستجدة عند دير صهيون وقيامه في هدمها بعد ان صارت كنيسة محدثة في دار الاسلام فى بيت الله المقدس ، وقيامه في منع النصارى من انتزاع القبو المجاور لدير صهيون المشهور ان به قبر سيدنا داود عليه السلام بعد بقائه في ايدي المسلمين مدة طويلة وبنى قبلة فيه لجهة الكعبة المشرفة - كما تقدم ذكر ذلك مفصلا في حوادث سنة خمس وسنة ست وتسعين وثمانمائة . وغير ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيامه على حكام الشرطة ومنعهم من الظلم ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم .

وفي شهر شوال سنة تسعمائة ورد عليه مرسوم شريف بأن يكون متكلماً على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ينظر في أمرها وعمل مصالحها . فحضرها في عشية يوم الاثنين سادس شوال وجلس بالمجمع مع الصوفية في مجلس الشيخ وحصل للخانقاه واهلها الجمال بحضوره ، ثم بعد فراغ الحضور جلس على تفرقة الخبز على مشايخها وتصرف فيها باجازة الوقف والنظر في أمره ، وشرع في عمارة الخانقاه واصلاح ما اختل من نظامها واضيف اليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها لما هو معلوم من ديانته وورعه واجتهاده في فعل الخيرات وإزالة المنكرات .

وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الابهة والنورانية رؤيته تذكر السلف الصالح ومن رآه علم انه من العلماء العاملين برؤية شكله وإن لم يكن يعرفه . وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن . وبالجملة فمحاسنه اكثر من ان تحصر وأشهر من ان تذكر وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله ، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل ، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف والمراد هنا الاختصار .

ومن تصانيفه : الاسعاد بشرح الارشاد في الفقه ، والدرر اللوامع بتحرير

جمع الجوامع في الاصول ، والفرائد في حل شرح العقائد ، والمسامرة بشرح المسايرة وكتب قطعة على تفسير البيضاوي ، وقطعة على صحيح البخاري ، وقطعة على شرح المنهاج ، وقطعة على صفوة الزبد للشيخ شهاب الدين بن أرسلان وغير ذلك .

وقد عرضتُ عليه في حياة الوالد رحمه الله قطعة من كتاب المقنع في الفقه على مذهب الامام أحمد رضي الله عنه ، ثم عرضت عليه مرة ثانية ما حفظت بعد العرض الأول ، وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ، وحضرت بعض مجالسه من الدروس والاملاء بالمدرسة الصلاحية ، وحضرت كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف قبل رحلته إلى القاهرة المحروسة وبعد قدومه إلى بيت المقدس وحصلت الاجازة منه غير مرة خاصة وعامة .

ومن إنشاده في بيت المقدس ـ بعد غيبته عنه مدة طويلة ـ :

أحي بقاع القدس ما هبت الصبا ... فتلك رباع الانس في زمن الصبا

وما زلت من شوقي اليها مواصلا ... سلامي على تلك المعاهد والربا

وقد سمعتهما من لفظه بدرب القدس حين عوده من غزة المحروسة في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسعمائة ، واجازني بروايتهما عنه اعز الله به الدين وادام بقاءه للمسلمين .

قال المؤلف :

وهذا آخر ما تيسر ذكره من اخبار بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه السلام وغيرها مما تقدم الوعد بذكره ، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فهو من شأن الانسان ، والمسئول من كل واقف عليه من الاخوان في الله تعالى ستر ما فيه من الخطأ وإصلاح ما يمكن إصلاحه وعدم المؤاخذة بما فيه من نقص أو خلل ، فاني اجتهدت في تحرير ما نقلته وتتبعت التراجم والحوادث ما استطعت وجمعتها من كتب وأوراق متفرقة وكثير منها من حفظي للوقائع والاطلاع عليها

ومع ذلك لم أستوعب ما هو المقصود من التاريخ لعدم الاطلاع على شيء استمد منه فى هـذا المختصر ما لم يوجد في غيره مما يتعلق بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام ، وقد تفحصت فلم أظفر بغير ما نقلت والله الموفق .

وكان ابتدائي فى جمعه في خامس عشري ذي الحجة سنة تسعمائة ، وفرغت من جمعه وترتيبه في دون اربعة اشهر مع ما تخلل في ذلك من عوارض الدهر نحو شهر لم اكتب فيه شيئاً ومع اشتغال الفكرة بأمور الدنيا والله لطيف بعباده .

وإن فسح الله في الأجل جعلت له ذيلاً أذكر فيه ما يقع من الحوادث بالقدس الشريف وبلاد سيدنا الخليل عليه السلام وغيرهما من أول سنة إحدى وتسعمائة إلى آخر وقت يريده الله تعالى فيما بقي من العمر .

حمداً لمن يسر لنا إتمام هذا التاريخ الجميل المسمى بـ (الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل) وهو مشتمل على جلّ ما احتوى عليه تواريخ القدس مع زيادات نافعة مثل ذكر وفيات العلماء الأعلام ومن تولى القضاء منهم في المذاهب الأربعة بين الأنام ، وذكر الوقائع الحاصلة بالشام في مدة السلطان قايتباي من ابتداء سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة الى التسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وبالجملة فهو كتاب عظيم الفوائد وافر الموائد ، يبتهج المطالعون بدراري أخباره ويتشنف السامعون بدرر آثاره .

وقد تم طبعه وأينع طلعه بالمطبعة الوهبية الكائنة بمصر المحمية في أوائل جمادى الاولى من سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وشرّف وكرّم وعظم آمين .

فهرس مواضيع كتاب
﴿ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ﴾

صفحة	مواضيع الكتاب
٣٥	المدرسة التنكزية : واقفها تنكز الناصري
»	المدرسة البلدية : واقفها الأمير منكلي
٣٦	المدرسة العثمانية : واقفتها امرأة اسمها اصفهان
»	الرباط الخاتونية : واقفتها اغل خاتون
»	المدرسة الارغونية : واقفها ارغون الكاملي
٣٧	المدرسة المزهرية : واقفها ابو بكر بن مزهر
»	رباط كرد : واقفه المقر السيفي كرد
»	الزاوية الوفائية : تعرف قديماً بدار معاوية
»	المدرسة المنجكية : واقفها الأمير منجك
٣٨	المدرسة الجاولية : واقفها سنجر الجاولي
»	المدرسة الصبيبية : واقها علي بن ناصر الدين محمد
»	المدرسة الأسعردية : واقفها الخواجا عبد الغني
»	المدرسة الملكية : عمرها ملك الجو كندار
»	المدرسة الفارسية : واقفها الامير فارسي البكي
٣٩	المدرسة الأمينية : واقفها أمين الدين عبد الله
»	المدرسة الدويدارية : واقفها ابو موسى سنجر بن عبد الله
»	المدرسة الباسطية : واقفها عبد الباسط بن خليل
»	التربة الأوحدية : واقفها الأوحد نجم الدين
»	المدرسة الكريمية : واقفها كريم الدين عبد الكريم
٤٠	المدرسة الغادرية : واقفها محمد بن دلغادر
»	المدرسة الطولونية : انشأها الظاهر برقوق
»	المدرسة الفنرية : انشأها شهاب الدين الطولوني

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب
٤٤	التربة الجالقية : وقف ركن الدين العجمي
«	دار الحديث : واقفها الامير عيسى الهكاري
٤٥	دار القرآن : واقفها سراج الدين السلامي
«	المدرسة الطازية : وقف الأمير طاز
«	تربة الملك حسام الدين بركة
«	التربة الكيلانية . بجوار الطازية
«	التربة الطشتمرية : وقف الأمير طشتمر العلائي
«	زاوية الطواشية : واقفها شمس الدين محمد
«	زاوية المغاربة : وقف عمر بن عبد الله المغربي
٤٦	المدرسة الأفضلية : وقف الملك الأفضل
«	زاوية البلاسي : نسبتها للشيخ احمد البلاسي
«	زاوية الأزرق : نسبتها للشيخ ابراهيم الأزرق
«	المدرسة اللؤلؤية : واقفها الأمير لؤلؤ غازي
٤٧	المدرسة البدرية : واقفها بدر الدين الهكاري
«	زاوية الدركاه : واقفها الملك المظفر
«	زاوية الشيخ يعقوب العجمي وهي كنيسة
«	مسجد الحيات : منسوب إلى عمر بن الخطاب
«	الخانقاه الصلاحية : وقف الملك صلاح الدين
«	الزاوية الحمراء منسوبة للفقراء
«	الزاوية اللؤلؤية : وقف بدر الدين لؤلؤ
٤٨	الزاوية البسطامية : واقفها عبد الله البسطامي
«	المدرسة الميمونية : واقفها الامير فارس الدين

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب
١١٨	القضاة الشافعية بالقدس وبلد الخليل
١١٩	قاضي القضاة سالم بن صاعد الباهلي
«	قاضي القضاة محمد بن هبة الله بن بندار
١٢٠	قاضي القضاة يحي بن هبة الله العلثي
«	القاضي ابو عبد الله محمد بن صاعد بن القرشي
«	قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن ابي الغنائم
«	القاضي ابو الحسن علي بن صاعد بن السلم
١٢١	القاضي صفي الدين بن مكتوم القيسي
«	القاضي شهاب الدين محمد بن ناصر بن العالمة
«	القاضي شرف الدين موسى بن جبريل
«	القاضي ابو محمد بن ابي حامد الجعبري
«	القاضي جلال الدين ابن ابي الفرج الخزاعي
«	قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن جعفر
١٢٢	القاضي ابو عبد الله بن ابي الغنائم
«	القاضي شرف الدين منيف بن سليمان
١٢٣	القاضي فخر الدين بن علم الهلالي
«	القاضي نجم الدين احمد بن محمد الانصاري
«	القاضي شمس الدين محمد بن أبي الفرج
«	القاضي نجم الدين عبد المحسن بن معالي
«	القاضي ابو عبد الله بن حامد
«	القاضي شمس الدين التدمري
١٢٤	القاضي شهاب الدين احمد التدمري

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب
١٧١	الشيخ شمس الدين محمد التدمري
«	الشيخ برهان الدين ابراهيم الأنصاري
١٧٢	الشيخ ابو بكر بن عبد الله العداس
«	القاضي براهان الدين العرابي
«	الشيخ شمس الدين محمد ابن المصري
«	الشيخ زين الدين عبد القادر القرمي
١٧٣	الشيخ تقي الدين ابو الصدق الطولوني
«	الشيخ فولاد بن عبد الله اصله من العرب
١٧٤	الشيخ شهاب الدين احمد الرملي
١٧٦	الشيخ عبد الملك بن ابى بكر الموصلي
«	الشيخ علاء الدين ابو الحسن البدري
١٧٧	الشيخ زين الدين عبد المؤمن الرهاوي
«	الشيخ عمر بن حاتم العجلوني
١٧٨	الشيخ زين الدين عبد الرحمان الانصاري
«	الشيخ عبد الله الزرعي الدمشقي
١٧٩	الشيخ شمس الدين محمد بن المقدسي
«	الشيخ شمس الدين محمد بن خليل القباقبي
١٨٠	الشيخ شمس الدين محمد الأوثادي
«	الشيخ شمس الدين محمد القادري
١٨١	الشيخ ناصر الدين محمد بن الزولعة
«	الشيخ عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم
«	الشيخ شمس الدين محمد ابن احمد القلقيلي

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٣٣	الفقيه شمس الدين محمد بن محمد غضية
»	الشيخ شهاب الدين بن أحمد ابي بكر الحسيني
٢٣٤	الشيخ علاء الدين علي بن ابي بكر الرصاص
»	الشيخ علي بن محمد المشهور بقراغلي
»	الشيخ شجاع الدين الياس الرومي
٢٣٥	الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف
»	الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن حبشي
»	الشيخ شهاب الدين أحمد بن حبشي
٢٣٦	الشيخ شمس الدين محمد محمد بن الصائغ
»	الشيخ شهاب الدين احمد بن جمال الدين
٢٣٧	الفقيه علاء الدين علي الغزي
»	القاضي زين الدين محمود الدويك
»	الشيخ خير الدين خضر القرمانى
٢٣٨	قاضي القضاة تاج الدين سعد العنبسي
٢٣٩	قاضي القاضي خير الدين محمد الغزي
٢٤١	العدل علاء الدين علي بن محمد
»	الشيخ شمس الدين محمد بن محمود
»	الشيخ زين الدين عبد السلام الكركي
٢٤٣	الشيخ شرف الدين موسى بن شهاب
»	ذكر فقهاء المالكية من القضاة والعلماء
»	الشيخ عمر بن عبد الله المصمودي
٢٤٤	الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المغربي

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٤٤	الشيخ موسى المغربي
٢٤٥	الشيخ شهاب الدين أحمد بن مغيث
»	قاضي القضاة بدر الدين الحسن بن الأزرقي
»	الشيخ عبد الواحد بن جبارة المغربي
٢٤٦	الشيخ عبد الله بن ابراهيم السكري
»	الشيخ خليفة بن مسعود المغربي
٢٤٧	قاضي القضاة شهاب الدين أحمد ابن عوجان
»	قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن عوجان
»	قاضي القضاة علاء الدين علي بن ابي البركات
»	قاضي القضاة أمين الدين سالم الصنهاجي
٢٤٨	قاضي القضاة شمس الدين محمد البسطامي
»	قاضي القضاة شرف الدين عيسى الشحيني
٢٤٩	القاضي برهان الدين ابراهيم ابن ابي الوفا
»	القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن شداد
»	الشيخ شمس الدين محمد بن علي المغربي
٢٥٠	القاضي جمال الدين يوسف المارديني
»	قاضي القضاة شمس الدين محمد المغراوي
»	العدل شهاب الدين أحمد بن محمد المغربي
»	قاضي القضاة نور الدين علي بن ابراهيم
٢٥١	قاضي القضاة حميد الدين محمد بن الحسيني
»	قاضي القضاة علاء الدين علي الهاشمي
٢٥٢	السيد شهاب الدين أحمد بن محمد الحسيني

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٥٢	العدل شمس الدين محمد بن المصطاوي
٢٥٣	الشيخ شمس الدين بن محمد خليفة
»	الشيخ شمس الدين محمد المغربي
»	قاضي القضاة شرف الدين يحي الانصاري
٢٥٤	السيد شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني
»	القاضي شمس الدين بن مارب
٢٥٥	قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الأزرق
٢٥٦	شيخ شرف الدين يحي الاندلسي
»	ذكر فقهاء الحنابلة من القضاة والعلماء
»	القاضي محي الدين بن الزنكي
٢٥٧	الفقيه تقي الدين يوسف
»	الشيخ نجم الدين أحمد
٢٥٨	الشيخ شهاب الدين أحمد بن ابى عبد الله
٢٥٩	الشيخ سراج الدين عمر بن عبد الرحمن
»	الشيخ شهاب الدين أحمد بن المدرس
»	الشيخ عبد الرحمن وأولاده وغيرهم
٢٦٠	القاضي فخر الدين عثمان بن العباس
»	الشيخ زين الدين عبد الرحمن القياتي
٢٦١	قاضي القضاة عز الدين البغدادي
٢٦٢	الشيخ شهاب الدين احمد الشحام
»	قاضي القضاة شمس الدين محمد التعليمي
٢٦٦	سلسلة النسب العمري

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٧٣	الامير جانتمر الركني الظاهري
«	الامير شهاب الدين احمد اليغموري
«	الامير اصفهان بلاط
٢٧٤	الامير زين الدين عمر المشهور بابن المعلم
«	ممن ولي بعده الامير علاء الدين الشاهين
«	الامير علاء الدين علي نائب الصبيبية
«	الامير ناصر الدين محمد العطار
«	الامير شاهين الشجاعي
«	الامير شرف الدين يحي شلوه الغزي
«	الامير كماس الجلباني
٢٧٥	الامير حسن فجا نائب السلطنة
«	الامير حسام الدين الكشكاي
«	الامير طوغان العثماني
٢٧٦	القاضي غرس الدين خليل
«	الامير خشقدم نائب السلطنة
«	وممن ولي القدس جماعة كثيرة
٢٧٧	الامير عراز المصارع
«	الامير مبارك شاه
«	القاضي شمس الدين محمد بن الصلاح
٢٧٨	الامير شهاب الدين أحمد النابلسي
«	الامير فارس العثماني
«	الامير اسبغا الكلفكي

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٧٩	الامير قانصوه
«	الأمير اياس الحلبي
«	الامير ابو بكر المشهور بميزة
٢٨٠	الامير تغري بردي والي قطيا
«	الامير ناصر الدين محمد بن الهمام
٢٨٠	الامير حسن بن ططر الظاهري
٢٨١	بدر الدين حسن بن حشيم
«	شهاب الدين احمد بن العلم
«	القاضي ناصر الدين صرر العلمي
٢٨٢	ذكر ترجمة سيف الدين قايتباى
٢٨٤	قاضي القضاة غرس الدين خليل
«	عمارة العين الواصلة من العروب
«	تعمير مدرسة الظاهر خشقدم
«	عزل الامير حسن من النظر
«	تعيين الشيخ شهاب الدين العميري
٢٨٥	احتباس المطر سنة ٨٧٣
«	فتنة بردبك التاجي ودمرداش
«	اقدام جمال الدين مع جماعة
«	الخلل في نظام الوقفين القدس والخليل
٢٦٨	تعيين القاضي كمال الدين في القضاء
«	اتمام عمارة المدرسة بيد بردبك التاجى
«	وفاة القاضي شمس الدين المغراوي

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٦٨	وقوع الوباء بالطاعون في المملكة
«	سفر الامير بردبك الى الديار المصرية
«	ورود الامير ناصر الدين لكشف الاوقاف
«	استقرار القاضي حميد الدين في قضاء المالكية
«	الامير سيف الدين الجمالي المشهور بابن فطيس
«	استقرار القاضي برهان الدين في القضاء
«	استقرار الامير ناصر الدين النشاشيبي
٢٨٨	ورود مرسوم بعزل القاضي جمال الدين
«	واقعة الشيخ ابى العباس في رمضان
٢٩٠	دخول القاضي نور الدين البدرشي « الانعام على الشيخ الكمالي
٢٩١	سفر شيخ الاسلام من القاهرة الى القدس
«	دخول الامير يوسف الجمالي القدس
«	ظهور نجم في السماء له ذنب مستطيل
«	حضور القاضي برهان الدين الى القدس
٢٩٢	وفاة شهاب الدين احمد « مباشرة الشيخ شهاب الدين الشنتيري
«	عمارة الدرجة في القدس « حضور الشيخ شهاب الدين من القاهرة
«	القبض على شهسوار على يد الدوادار
٢٩٣	توجه القضاة الاربعة الى الرملة
«	دخول يشبك ومعه شهسوار الى الرملة
٢٩٣	استقرار الامير دقماق في نيابة القدس
«	استقرار الامير جقمق نائب دمياط
٢٩٤	هطول الامطار والبرد وهدم اماكن كثيرة

صفحة	مواضيع الكتاب
٣٠٢	بروز مرسوم السلطان بأمر العلماء
٣٠٣	وفاة الشيخ زين الدين شيخ الصلاحية
»	مرسوم سلطاني في الصدقات
٣٠٤	تعمير سوق الطباخين وبناء القناطر
»	مرسوم بتعيين شمس الدين الديري
٣٠٥	وفاة الأمير خير بيك الظاهري
»	ورود مرسوم الى ناصر الدين النشاشيبي
»	عقد مجلس للعلماء بالمسجد الاقصى
٣٠٦	كتابة محضر وانتضار الجواب
٣٠٧	ذكر هدم الكنيسة
٣٠٨	طلب القاضي ابن عبية من القاهرة
٣٠٩	عقد مجلس بمجلس الامير يشبك
٣٠٩	استخلاف القاضي ابن عبية في الحكم
٣١٠	اعادة القاضي كمال الدين الى القدس
»	حضور الخاصكي نائب غزة
٣١١	دخول القاضي فخر الدين الى القدس
»	قدوم القاضي غرس الدين الكناني الى القدس
٣١١	استقرار القاضي شمس الدين محمد في قضاء القدس
»	دخول القاضي علاءالدين بن المزوار متولياً
٣١٢	حصول المحنة بالأعادة
»	رجوع القاضي شهاب الدين بن جبيلات
٣١٣	رؤيا اسماعيل البنا النبي (ص) حول البناء

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب		

صفحة	مواضيع الكتاب

تم الفهرست بعونه تعالى

AL - AUNS AL - JALIL

FOR

'RUSLEM & KHLIL'S HISTORY

By: AL-IMAM

The Supreme Judge Aboo Al - Yaman
Mogeer Al - Din Al - Hanbaly

1968

DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: 303